

مجلة مجمع العلمي العربي

العدد ١٣٣٩ سنة ١٩٢١ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تشر في دمشق مرة في شهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٧ م

صفر وشهر ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ = =

مطبعة الترقى بدمشق



مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

كنوز الاجداد

- ١ -

الصولي (ابوبكر محمد بن يحيى)

نشأ في بغداد وأخذ العلم عن أئمة عصره وتأدب به ناس وروى عنه الحديث بعض المشاهير وكانت محاضراته أجمل من شعره ونثره . ومن قويت فيه ملكة من الملكات قد تضعف فيه الملكات الأخرى . وتأليفه كثيرة . ساعده على التوسع في أخبار خلفاء بني العباس ووزرائهم وشعرائهم وعلى « ذكر غرائب لم تقع الى غيره وأشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه » كونه نادم الراضي ، وكان أولاً يعلمه ، ونادم المكتني ، ثم المقتدر دفعة واحدة .

قالوا : « كان محظوظاً من العلم ، محدوداً من المعرفة ، مرزوقاً من التصنيف ، حسن التأليف » و « حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، مقبول القول » كان زينة المجالس موصوفاً بظرفه البغدادي ، رغب الخلفاء في منادته ، لسعة فضله ولطف عشرته . استبطن أخبار الناس ودون كل ظريف روي عنهم ، فهو الى الطرافة فيما دونه من طريف وتالد ، يحسن الغناء وسائر فنون الأدب الرفيع وكان ألعب أهل زمانه بالشطرنج ويمتاز بعلمه وفهمه وبعد نظره . وجميع ادواته هذه تجعله بين أفراد قلائل صلحوا للمنادمة من كبار هذه الأمة فهو أديب يحسن الكلام والحوار وليس سلك المنادمة بالشيء السهل لما يحتاج اليه من آداب تؤيدها حافظته وذائكره وتزينها طلاقة لسانه وفضل بيان وكانت له يد باسطة في نقد الشعر ونظر ثاقب في تقدير مراتب الشعراء الاسلاميين والجاهليين فهو نقادة راوية تقرأ امثلة من نقدياته في كتاب الموشح لتلميذه المرزباني . اما فيما ينظم فلم يوفق التوفيق كله وما نشره له بعض أهل الأدب في كتبهم فانما كانت

اجادته نسبة بالقياس الى بقية شعره . وما كان من النوع الذي يرضون عنه .
وهو نديم متكلم لا ادب يخلد أدبه . حاد في كتابه الأوراق ان يأتي بقصائد
ذات قوافٍ مستغربة فأبهم وعمى وظهر التكلف على ما قرص .

وفي الصولي شيء من الضعف ظهر من مبالغته في محامد الراضي لأجل عطاياه
له ، وما كان الراضي بالخليفة التي تهوي اليه النفوس اذا جرى التنظير بينه وبين
المحتازين من اسلافه ، وملكه لا يتجاوز اسوار مدينة بغداد وحكمه ايضاً غير نافذ
فيها . وقد رأينا الصولي يستجدي الخليفة ويشكو الزمان والحرمين ولا يفتأ يقول
فلان مني وفلان حرمي . مخلق لا يلبق ان يتخلق به من بدعي انه من نسل
ملوك وهو على اي حال يعاشر ملوكاً وأمرأء ولا يجوع في قريتهم مهاعدا عليه الزمان .
تدور موضوعات كتب الصولي على اخبار الطبقات الراقية في عصره وعلى
شعرهم وادبهم وظرفهم . وكتابه « الأوراق » مثال جميل من ذلك . وكذلك
أدب الكتاب « الفه فبا يحتاج اليه اعلى الكتاب درجة واقلم منزلة » وهو
هنا اذا كتب بدأ ضعفه واذا روى جود النقل فخلق به ان يدعى راوية . وما خلا
الصولي من أناس بهرجوا علمه واستصغروا تأليفه ومنهم ابن النديم قال ان الصولي
عول عند تأليفه « الأوراق » على كتاب المرندي في الشعر والشعراء او على كتاب
اشعار قريش وانه نقله نقلاً وانتحله . وزعم ابن النديم انه رأى دستور الرجل
في خزانة الصولي بخط المرندي فافتضح به .

قد يكون الصولي اقتبس اموراً كثيرة من كتاب الشعر والشعراء او شعراء
قريش أو غيره لكن ما أتى به من عنده ظاهر وتعمد ابن النديم في الطعن عليه
يستنتج من وصفه اياه بأنه « جماعة للكتب » ولعل ذلك أتى من تنافس الرجلين
في افتناء الاسفار ، وابن النديم وراق قبل كل شيء . وذكروا انه كان للصولي
بيت عظيم مملوء بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان كل صف من
الكتب لون : فصف أحمر وآخر اخضر وآخر اصفر وغير ذلك وكان الصولي
يقول هذه الكتب كلها سماعي .

مات الصولي بالبصرة مستتراً لأنه روى خبراً في علي بن ابي طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله وذلك سنة خمس وثلاثين وثلثمائة على الأرجح •

لعل قاري هذا يعترض على سلكتنا الصولي في عطاء المؤلفين وهو في الواقع منهم لأنه أتى بجديد ولأنه صورة غريبة من رجال تلك الأيام فقد جاء حتى في عصره اعظم منه في الحديث واكبر منه في الأدب ولكن العبرة بمن يجمع هذه الأدوات في ثقافة ذاك العصر ويحظى في قصور الخلفاء بتلك المكانة ولا يضع ما مر به من الفوائد فيقيدها ويخلفها للأجيال بعده تفتفع بها • اما نقلة المؤلفين عن غيرهم ولا سجا في الحديث والفقه فأني مزبلة لهم اذا لم ينفردوا بأشياء لم يسبقوا اليها فما أكثر عدد هؤلاء وما أقل من جمعوا الى فقههم ادباً رفيعاً ارتاحوا اليه وأراحوا وانتفعوا به ونفعوا وكان له على الأيام صدى يتناقل فيطرب ويعجب •

قصة من مروياته : عن العتابي قال : كنا بباب الفضل بن يحيى البرمكي اربعة آلاف ما بين شاعر وزائر ، وفيما فتي يحدثنا ونجتمع اليه • فيينا هو ذات يوم قاعد اذ اقبل اليه غلام له كأجل الغلمان فقال له : يا مولاي اخرجتني من بين ابوي وزعمت ان لك وصلة بالملوك فقد صرنا الى اسوأ ما يكون من الحال وقال : اب رأيت ان تأذن لي فأصرف الى ابوي فقلت ، قال فاغوررت عينا الفتى ثم قال : اثني بدواة وقرطاس ، فأتاه بها فقمع حجة فكتب رقعة ، ثم عاد الى مجلسه ثم قال للغلام : انصرف الى وقت رجوعي اليك • فيينا نحن كذلك اذ جاء رجل ليستأذن على الفضل ، فقام اليه الفتى فقال : توصل رقتي هذه الى الأمير قال : وما في رقتك قال : امدح نفسي واحث الأمير على قبولي • قال : هذه حاجة لك دون الأمير ، فان رأيت ان تعفيني فقلت • قال : قد فعلت • فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام اليه فقال له مثل مقالته الأولى فاستظرفه الحاجب وقال : ان رجلاً يتصل بمثل الفضل يمدح نفسه لا يمدح الفضل عجيب • فأخذ منه الرقعة ثم دخل فلوحها للفضل ، فقرأ منها سطرين وهو مستلق

على فراشه ، ثم استوى قاعداً وتناول الرقعة فقرأها فلما فرغ من الرقعة قال للحاجب :
 أين صاحب الرقعة ؟ قال : أعز الله الأمير ، لا والله لا أعرفه لكثرة من الباب .
 فقال الفضل انا انبذه اليك الساعة ؛ يا غلام اصعد القصر فتاد : أين مادم نفسه ؟
 فقام الغلام فصاح ، فقام الفتى من بيننا بغير رداء ولا خذاء ، فلما مثل بين يدي
 الفضل قال له : انت القاتل ما فيها ؟ قال : نعم قال انشدني فأشده الفتى يقول :

انا من بغية الأمير وكنز من كنوز الأمير ذو ارباب
 كاتب حاسب خطيب بليغ ناصح زائد على الناصح
 شاعر مفلق اخف من الريشة مما يكون تحت الجناح

الى ان قال في قصيدته انه يري شعراً عن ابن هرمة وعلماً عن ابن سيرين
 وله في النحو نفاذ ، وانه قادر على منادمة الخلفاء يضطلع بالمهمات ، ويعرف ادب
 المجالسة ، وانه ابصر الناس بالجوارح والخييل والنساء ، وان فيه دعابة وهو غير ماجن
 الى آخر ما وصف به نفسه فقال له الفضل :

كاتب حاسب خطيب ادب ناصح زائد على الناصح

قال : نعم ، اصلىح الله الأمير . فقال الفضل : يا غلام الكتب التي وردت من
 فارس ، فألقى بها ، فقال للفتى : خذها فاقرأها وأجب عنها . فجلس بين يدي الفضل
 يكتب ، فقال له الحاجب : اعتزل يكن اذن لك فقال : ههنا الرأي اجمع
 بجيت الرغبة والرهبة . فلما فرغ من الكتب عرضها على الفضل ، فكأنما شق عن قلبه .
 فقال الفضل يا غلام : بدرة بدرة بدرة فقال الفتى للغلام : اعز الله الأمير
 دنانير او دراهم . قال : دنانير يا غلام . فلما وضعت البدرة بين يديه قال الفضل :
 احملها بارك الله لك فيها قال الفتى : والله ايها الأمير ما انا بجمال ، وما للحمل
 خلقت ، فان رأى الأمير ان يأمر بعض غلمانه بحملها على ان الغلام لي . فأشار
 الفضل الى بعض الغلمان فأشار الفتى اليه مكانك . فقال : ان رأى الأمير ، أبده
 الله ، ان يجعل الخيار الي في الغلمان كما فعل بين البدرتين فعل . فقال : اختر ،

فأختار أجملهم غلاماً فقال : أحمل . فلما صارت البدره على منكب الغلام بكى
 الفقى ، فاستقطع الفضل ذلك وقال : وبلك استقلالاً قال : لا والله ، أبدك الله ،
 ولقد أكرمت ، ولكن اسفناً ان الأرض نواري مثلك ، قال الفضل : هذا أجود
 من الأول ، يا غلام زده كسوة وحملاناً . قال العتابي : فلقد كنت أرى ركاب
 الفقى تحت ركاب الفضل .

طيفور (أحمد بن أبي طاهر)

٢٨٠

كان أبوه طيفور من مرو الروز من أبناء خراسان ومن اولاد الدولة ، وولد
 ابنه أحمد في بغداد سنة اربع ومائتين وأخذ الأدب والحديث عن رجال عصره
 وروى عنه جماعة ، وانصرف الى الرواية والأخبار . وكان لأول نشأته مؤدب
 صبيان ثم جلس في سوق الوراقين ، واشتهر بالشعر والكتابة ، قال فيه صاحب
 تاريخ بغداد انه أحد البلغاء الشعراء والرواة ، من اهل الفضل المذكورين في العلم ،
 ووصفه المسعودي بالشاعر ، وأورد له قصيدة رثى بها يحيى بن عمر وكانت ظهر
 بالكوفة سنة ثمان واربعين ومائتين جاء فيها :

سلام على الاسلام فهو مودع اذا ما قضى آل النبي فودعوا

الى ان يقول :

بني طاهر واللوم فيكم سجيبة ولغدركم منكم حاسر ومقنع
 قواضبكم في الترك غير قواطع ولكنها في آل أحمد تقطع
 لكم كل يوم مشرب من دماهم وغلتمها من شربها ليس تنقع
 رماحكم للظالمين شرع وفيكم رماح الترك بالقتل شرع
 لكم مرتع في دار آل محمد وداركم للترك والحبش مرتع

وأشد بعض اهل الأدب قوله في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الذي قاله :

اذا أبو أحمد جادت لنا يده لم يحمد الاجودان البحر والمطر

ويختمها بقوله :

الجود منه عيان لا ارتياب به . اذ جود كل جواد عنده خبر
قالوا لو استعمل الانصاف لكان هذا احسن مدح قاله متقدم ومتأخر . وليست
مكانة ابن طيفور بشعره ، ولا بما روى من حديثه ، فالشعر كان آله من آلاته ،
والمحدثون كثره ، ومنصرفون اليه في الليل والنهار ، ولكن ابن طيفور كان عظيماً
بروايته ، فان ما تركه من كتبه يبلغ خزانة صغيرة . ولقد وصفه ابوبكر الصولي
وقال فيه انه صحنى ، اي يروي الخطأ عن الصحف ولم يأخذ عن الشيوخ ، وانه
حاطب ليل ، وانه يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد وبأني بالردى . ويزعم
انه يقلل فيكثره ، وفي إكثاره يسيء ، ثم يحكي الكذب ، ويحطى في التاريخ ،
وفي نسب الشعر ، هذا ما روى عنه أنه قاله فيه . ومن من المؤلفين يا ترى خلا
من نقد ؟ وهل خلا الصولي نفسه منه فارتضى النقاد تدوينه ؟ وهل كان ذوقه
عالياً كلما اراد اختيار شعر ونثر . والاجتهاد ما زال يختلف في الرجل الواحد ،
وفي العام الواحد ، فما بالك في الرجال وفي العصور . وان رواية مكثراً مثل
طيفور لا تكاد تجد كتاباً من الأمهات التي ألفت بعد عصره الا وينقل
او يكثر من النقل من كتبه ، لا بقدر في مروياته ولا يسقطه بأنها من بضاعته ،
ثم أي عالم خلا من الحن وتصحيف ؟ وذكروا ان بعضهم قال فيه أنه كان بليداً
في علمه وانه بلحن ، وانه قال ذلك للبحري فأقره عليه . وعرفنا انه كانت
بين البحري وطيفور أمور تراخت بها صلاتهما ، فألف طيفور كتاباً في
سرفات البحري من ابي تمام ، فبالطبع يحس انف البحري منه ويطن في علمه
وادبه . أما هو فقد طعن البحري في اخلافه طعنة نجلاء حرام رأبها على وجه
الدهر ، قال فيه : ما رأيت اقل وفاءً من البحري ولا اسقط : رأته قائماً بنشد احمد
ابن الخصيب مدحاً له فيه ، خلف عليه ليجلسن ، ثم وصله واسترضى له المنتصر ،
وكان غضبان عليه ، ثم اوصل له مديحاً اليه واخذ له منه مالا فدفعه اليه . ثم

نكسب المستعين احمد بن الخصيب بعد فعله هذا بشهور ، فلهدي به قائماً يشده :

لابن الخصيب الوبل كيف انبرى بإفكه المردى وإبطاله
كاد أمين الله في نفسه وفي مواله وفي ماله
ورام في الملك الذي رامه بغشه فيه وادغاله

الى ان قال وكلها طعن في ابن الخصيب :

فهو حلال الدم والمال ان نظرت في ظاهر احواله

قال ابن ابي طاهر : كان ابن العليجة فقيهاً ، بقفي الخلفاء في قتل الناس نزع
الله ، ثم ختم القصيدة بقوله :

والرأي كل الرأي في قتله بالسيف واستصفاً أمواله

وهذا اعظم هجو بهجني به البحتري ، وقد هجاه طيفور بقصيدة أيضاً ، فلا غرو
ان يسقطه البحتري ويرذل اديه .

وقال الذين صغروا شأن طيفور في الأدب انه كان مع هذا جميل
الأخلاق ظريف المعاشرة خلواً من الكهوب اي لا يتغير لونه ثابت في خلقه ،
وهو الى هذا معروف بمراحه ، يبتدع النكات ويمسح التقاطها وبراها للناس ،
وكتابه بلاغات النساء نموذج من مزعه وكثرة تتبعه . والى في المزاح والمعاتبات
وفي أمور فيها دعابة وأدب واقعي .

وقصيدته ليلة بات في «دير السومن» في عودته من «سر من رأى» وقد
زار بعض كتابها ومدحه فأحسن صلاته ، وذهب له غلاماً رومياً حسن الوجه ،
واعترافه بأنه بات والغلام يسقيه ، والراهب نديه حتى مات سكرأ ، وطلبه المغفرة
عما أتى من ربه — كل هذه أمور اذا صحت تصف جانباً ظاهراً من مراحه
وتبذله . ومن هذه الأمور ما اقترفه في صباه ، ومنها ما أناه في الكهولة ، وشعره
لا يخلو من نكتة ، وربما قال بعض شعره من اجل نكتة فأعقبته نكتة ، كما
حدث عن نفسه قال : خرجت من منزل ابني الصقر نصف النهار في تموز فقلت :
ليس بقربي منزل أقرب من منزل المبرد ، اذ كنت لا أقدر أصل الى منزلي بباب
الشام ، فنجسته فأدخلني الى حويشة له ، وجاء بمائدة فأكلت معه لونين طيبين ،

وسقاني ماءً بارداً ، وقال لي : أحدثك الى ان تمام ، فجعل يحدني احسن حديث .
فحضرني لشؤمي وقلة شكري بيتان فقلت : قد حضرني بيتان أشدهما ؟ فقال :
ذاك اليك ، وهو يظن اني قد مدحته فأنشدته :

ويوم كحر الشوق في صدر عاشق على انه منه أحر وأرمد
ظلمت به عند المبرد قائلاً فما زلت في ألفاظه انبرد

فقال لي : قد كان يسعك اذا لم يتحد ألاتم ، ومالك عندي جزاء الإخراجك ،
والله لا جلست عندي بعد هذا . فأخرجني فوضيت الى منزلي بباب الشام ،
فرضت من الحر الذي نالني مدة ، فعدت باللوم على نفسي . وقد روى انه قال
في المبرد ، وحسبك من عالم محقق .

كملت في المبرد الآداب واستقلت في عقله الأبواب
غير أن الفتي كما زعم النا س دعي 'مصحف' كذاب

ربما زعم زاعم انه ليس من الانصاف ان يقرن هذا العيار من الرجال الى
عظماء العلماء المعروفين في علوم الدنيا والدين فالجواب ان في الحق ان يجعل هذا
الرجل في الصف الأول بين الرجال لأن أدبه اثر ما لم يثمر غيره مثله والعبرة
بمن يسد ثلثة صغيرة من بناء الآداب كانت لولاه خالية ومن يجوز فناً واحداً
من فنونه بامتناع وإبداع .

القاضي التوضي

أبو علي الحسين بن علي

٣٨٤

أخذ القاضي عن أئمة البصرة ، ونزل بغداد وتقلد القضاء زمناً طويلاً
وعرف رجال السياسة في عصره ، ودرس مذاهبهم وأهواءهم ، ورأى مشاكل
الناس ومتاعبهم فأتسع أفقه وكثرت آدابه وتجاربه . وهو من بيت كل اهله
فضلاء وأدباء كان أبوه عالماً وأديباً ، وهو عالم وأديب . وكان سماعه صحيحاً
ويميل للأدب والشعر والأخبار .

أتم ما بدأ به استاذة الصولي من تدوين اخبار المجتمع العباسي واقتصر الصولي على اخبار الخلفاء والوزراء والكتاب والشعراء ودون التنوخي الأخبار على اختلاف مصادرها واشكالها . وقد يروي القصة بأكثر الفاظها وان كانت مولدة او عامية لئلا يضيع من رونقها فهو من هذا النظر ناقل صحيح النقل يجوز تصوير ما وقع بأمانة ولا يجرم شيئاً مما يبلغه عن الثقاة او يرى فيه نكتة وعبرة وتسلية . من مصنفات القاضي التنوخي «الفرج بعد الشدة» و «نشوار المحاضر» او جامع التواريخ والاستبصار من فعلات الأجواد . ألف كتاب الفرج ليفزع اليه من اتاخ الدهر بمكروهه عليه فيقرأ من الأخبار فيه ما يسليه ويتعظ به . وكان سبقه الى مثل هذا الموضوع ثلاثة من المؤلفين كتبوا فيه أوراقاً اما هو فاقصر على احسن ما روي من الأخبار مخالفاً مذهب من تقدمه في التأليف . نوع الأخبار وجعلها ابواباً وعزا ما اخرجته من الكتب الثلاثة الى مؤلفيه تأدية للأمانة واستيثاقاً في الرواية وتبييناً لما أتى به من الزيادة فأوجز ، وأسقط الحشو وترك الاكثار اي انه جمع ما هب ودب أولاً ثم اسقط ما اسقط وابقى ما أبقى . وحمل كتابه مع هذا من انواع الخرافات صنوفاً ، ومن الأمور النابية عن حد المعقول ضرورياً ، ومن اخبار الفساق والحمان ما نقله على علاته ارادة الترويح عن النفوس وجاء بحكايات ونكات وبعضها مما دخل في كتابه نشوار المحاضرة . وفي الفرج بعد الشدة يقول الثعالبي في اليتيمة : وله كتاب الفرج بعد الشدة وناهيك بحسنه وامتناع فنه ، وما جرى من القال يمينه ، لا جرم انه أسير من الأمثال ، واجرى من الخيال .

ومعنى «النشوار» جرة الحيوانات المجترة استعمالها بمعنى الحديث وهو حكايات منقحة منسجمة كتبت بقلم كاتب تحتذى كتاباته متى ترك التكلف ، وتكلفه كان ظاهراً في مقدمة كتابيه الفرج والنشوار . وقد قال في مقدمة النشوار ولعل قارئها ان يستضعفها اذا وجدها خارجة عن السنن المعروف في الأخبار الراتبة في الكتب وذكر اصناف الناس الذين دون اخبارهم حتى قطاع الطريق .

والمخلصين والخراب والمخربين واصحاب العصية والسكاكين واهل الخسارة والعيارين . ولا تكاد تحيط بالبال طبقة من طبقات الخلق الا ويعرض لذكر اخبارها فأثبت من ذلك ما سمعه منذ وعى على نفسه واعتقد اثبات كل ما سمعه من هذا الجنس مما يبحث على قراءته من شعر متأخر من المحدثين او مجيد من الكتاب والمتأدين او كلام منشور لرجل من اهل العصر او رسالة او كتاب بديع المعنى او حسن النظم والنثر الى ما شا كل ذلك من مثل طري او حكمة جديدة او نادرة حديثة او فائدة قريبة المولد ليعلم ان الزمان قد ابقى من القرائح والألباب في ضروب العلوم والآداب اكثر مما كان قديماً او مثله ، ولكن تقبل ارباب تلك الدول للأدب اظهره ونشره وزهد هؤلاء الائمة في هذا الأدب غمره وستره ، قال والا فقد خرج من اعمارنا وما فاربهما من السنين من مكنون اسرار العلم ما لعله كان معاصراً على الماضين وجرى من الحوادث الكبار والانقلابات العجيبة التي لا يوجد مثله سالفاً في اضعاف هذه السنين ما لو قيد بتأليف الكتب لأوفى على ما سلف وتقدم في علو الرتب .

وزاد ان هذه المدونات نوع لم يسبق الى كنبه لأنها مقصورة في الأكثر على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة في زماننا التي 'نظلم عندي بأن لا نكتب وهي تصلح لمن قد فرغ من اكثر العلوم واشتغى قراءة ما بدله على اخلاق اهل الأزمنة وسننهم وطرائقهم وعاداتهم وان يقايس بين ما نحن فيه وما مضى ليعلم كيف ماتت الدنيا وانقلبت الأهواء وانعكست الآراء وفقدت المكارم قال : « وحققاً لو باشر حكيم من اهل تلك الأزمنة حتى يرى ما حصلنا عليه ودفعنا اليه ما شك في قيام الساعة او ان الناس بدّلوا بهائم مهجلة او جعلوا آلات غير مستعملة لفقد الأحرار وشدة الاعسار ولطول المتاعب وتواتر النوائب » . وفي الكتاب ذكر معتقدات الناس واوهامهم وكثير من الشعر الرائق والنثر الفائق . ولا نغالي اذا قلنا ان كتاب الشوار افاد في الكشف عن احوال القرن

الرابع ما لا يستفاد من عشرات من الكتب ومنها ما لا يستبين منه حال العصر الذي كتبه فيه الا بشيء من الفرضيات والاستنتاجات ولو سلم «النشوار» كله وانتقل الى ابناء هذا الجيل كما كتبه مؤلفه لكان اصدق صورة عن ذاك الزمن وعدّ في فنه من الأمهات .

ومن لم يكتب له مطالعة النشوار يحتاج الى مثال منه يعطيه فكرة - في جلال موضوعه وأسلوبه قال التنبوخي : حدثني القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني مكرم بن ابي بكر عمر ابي الحسن بن مكرم القاضي قال : كنت خصيصاً بأبي الحسن علي بن عيسى (من اعظم وزراء بني العباس واعفهم واعلمهم) وربما شاورني في شيء من أمره قال : دخلت عليه يوماً وهو مغموماً جداً فقدرت انه بلغه عن المقتدر امر كرهه فقلت : هل حدث شيء واومأت الى الخليفة ، فقال : ليس غمي من هذا الجنس ولكن مما اشد منه ، فقلت : ان جاز ان افف عليه فلعلي اقول شيئاً ، فقال : نعم كتب اليّ عاملنا بالنغر ان اسارى المسلمين في بلد الروم كانوا على رفق وصيانة الى ان وُلّي آنفاً ملك الروم حدثان فوسفا الاسارى وأجاعاهم وأعرىاهم وعاقباهم وطالباهم بالتنصر ، وانهم في جهد جييد وبلاء شديد ، وليس هذا مما لي فيه صلة لأنه أمر لا يبلغه سلطاننا ولا الخليفة يطاوعني . فكنت انفق الأموال واجتهد واجهز الجيوش حتى تطرق القسطنطينية . فقلت : ايها الأمير ها هنا رأي اسهل مما وقع لك يزول به هذا . فقال : قل يا مبارك ، فقلت : إن بأنطاكية عظيماً للنصارى يقال له البطرك وبيت المقدس آخر يقال له القاتليق (الجاثليق ؟) وامرهما بنفذ على ملك الروم ، حتى أنها ربما حرما الملك فيجرم عندهم ويجلانه فيجل ، وعند الروم ان من خالف منهم هذين كفر ، وانه لا يتم جلوس الملك ببلد الروم الا برأي هذين ، وان يكون الملك قد دخل الى بيعتها وتقرب بها . والبلدان في سلطاننا والرجلان في ذمتنا فيأمر الوزير بأن يكتب الى عمالي البلدين باحضارهما وتعريفهما ما يجري على الاسارى وان هذا خارج عن

الملة ، وانها ان لم يزيلها هذا لم يطالب بحريته غيرهما وينظر ما يكون الجواب .
قال فاستدعى كاتباً واملى عليه كتابين في ذلك وانفذهما في الحال ، وقال
سريت عني قليلاً . وافترقنا فلما كان بعد شهرين وايام ، وقد أنسيت الحديث
جاءني فرائق^(١) من جهته يطلبني فركبت وانا مشغول القلب بمعرفة السبب في
ذلك حتى وصلت اليه ، فوجدته مسروراً فحين رأيته قال : يا هذا احسن الله
جزاءك عن نفسك ودينك وعني فقلت : ما الخبر ؟ فقال : كان رأبك في أمر
الأسارى ابرك رأي واصحه وهذا رسول العامل قد ورد بالخبر (وأوماً الى رجل
كان بحضرته) وقال له : خبرنا بما جرى فقال الرجل : انفذني العامل مع رسول
البطرك والقائليق برسالتها الى قسطنطينية وكتبنا الى ملكيها : انكما قد خرجتما عن
ملة المسيح بما فعلتاه بالأسارى وليس لكما ذلك فانه حرام عليكما ، ومخالف لما
امرنا به المسيح من كذا وكذا وعدد اشياء من دينهما ، فاما زلتما عن هذا واستأنفتما
الاحسان الى الأسارى وتركتما مطالبتهما بالتنصر والا لعنا كما على هذين الكرسيين
وحرمننا كما . قال فضيت مع الرسول فلما صرنا بقسطنطينية حجت عن الملكين
اياماً ، وخليا بالرسول ثم استدعياني اليهما فسلمت عليهما فقال لي ترجمانهما : يقول
لك الملكان ان الذي بلغ ملك العرب من فعلنا بالأسارى كذب وتشنيع وقد
أدنا في ادخالك دار البلاط لتشهد اسارا كم فترى احوالهم بخلاف ما بلغكم وتسمع
من شكرهم لنا ضد ما اتصل بكم . قال : ثم حملت الى دار البلاط فرأيت الأسارى
وكان وجوههم قد أخرجت من القبور تشهد بالضرر وما كانوا فيه من العذاب
الا أنهم مرفهون في ذلك الوقت وتأملت الى ثيابهم فاذا جميعها جدد فعلمت
اني منعت من الوصول تلك الايام حتى غير زي الأسارى . وقال لي الأسرى :
نحن للملكين شاكرون فعل الله بها وصنع ، واوماً والي ان الأمر كما كان
بلغكم ولكنه خفف عنا وأحسن الينا بعد حصولك ها هنا . وقالوا لي : كيف

(١) الذي يدل صاحب البريد على الطريق مغرب بروانك

عرفت حالنا ومن تنبه علينا وأنفذك بسبينا . فقلت لهم : ولي الوزارة علي بن عيسى فبلغه ذلك فأنفذ من بغداد وفعل كذا وكذا قال : فلبجوا بالدعاء الى الله تعالى للوزير وسمعت امرأة منهم تقول : مر يا علي بن عيسى لا نسي الله لك هذا الفعل . قال : فلما سمع ذلك علي بن عيسى اجش بالبكاء وسجد حمداً لله سبحانه وتعالى وير الرسول وصرفه ، فقلت له : ايها الوزير اسمعك دائماً نتبرم بالوزارة ونتمنى الانصراف عنها في خلواتك خوفاً من آثامها فلو كنت في بيتك هل كذب تقدر ان تحصل هذا الثواب ولو أنفقت فيه اكثر مالك ولا تفعل ولا تتبرم بهذا الأمر فلعل الله يمكنك ويجري على يدك امثال هذا الفعل فتفوز بشوابه في الآخرة كما تفردت بشرف الوزارة في الدنيا .

والكتاب الثالث من تأليف القاضي التنوخي « المستجد من فعلات الأجواد » اورد فيه مئة وخمسين قصة في كرماء الجاهلية والاسلام الى عهده التقطها من اصدق المصادر فجاءت صحيفة حكمة وادب واجتماع وأخلاق ذكر فيها من تقدموا عصره كما ذكر في النشوار من كانوا فيه او قبله بقليل ، ورسم به صورة من الكرم قل ان اجتمع مثلها في مصحف واحد ، حملت اطياب الشعر وأزاهير جميلة من النثر ومنها ما كان من نسجه ومنها ما نسجه من قبله فكان هذا المؤلف العظيم احب ان يهذب الناس بحكايات جود ابرادها حتى تقع من نفوسهم موقعها . وما كم الآن قصة من قصصه في المستجد وهي مما يجب على كل من يتعاطى الحكم والادارة ان يجعلها نصب عينه ودليل حكمه :

قال عبد الله بن سليمان : كنت بحضرة والدي في ديوان الخراج بسر من رأى وهو يتولاه اذ دخل عليه احمد بن ابي خالد [الصريفيني] الكاتب فقام له أبي من مجلسه وأقعده في صدره ، وتشاغل به ، فلم ينظر في عمل حتى نهض ، ثم قام معه وامر غلامه بالخروج بين يديه ، فاستعظمت انا وكل من في المجلس هذا ، لأن رمم اصحاب الدواوين صغارهم وكبارهم لا يقومون في الديوان لأحد

من يدخل اليهم ، وتبين ابي ذلك في وجهي فقال لي : يا بني اذا خلونا فسلني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل .

قال : وكان ابي يأكل في الديوان وينام فيه ويعمل عشيّاً الحسابات فلما جلسنا نأكل لم أذكره الى ان كاد الطعام ينقضي ، فقال لي هو مبتدئاً : يا بني شغلك الطعام عما قلت لك تذكرني به ؟ فقلت : لا ، ولكن أردت ان يكون ذلك على خلوّة فقال : هذا وقت خلوة ثم قال : ألسنت انكرت والحاضرون قيامي لأحمد بن ابي خالده في دخوله وخروجه وعما عملته معه ؟ فقلت : بلى قال : كان هذا يتقلد مصر سنين ، فوليت اعمالها وصرفته عنها ، وقد كانت مدته فيها طالت فتبعته ، فرأيت آثار رجل لم أر أحمل آثاراً منه ، ولا أعف عن أموال السلطان والربة ، ولا رأيت رعية لعامل أشكر من رعيته له ، وكانت الحسين الخادم المعروف بمرق الموت صاحب البريد بمصر أصدق الناس له مع هذا ، وكان من أبغض الناس [الى] وأشدهم اضطراباً في اخلاقه ، فلم أعلق عليه بحجة ، ووجدته قد أخرج رفع الحسابات لسنة متقدمة وسفته التي هو فيها ولم يستمها لصرفي له عنها ، ولم ينفذه الى الديوان فسمته ان يحبط من الدخل ويزيد من النفقات والأرزاق ، وبكسر من البقايا في كل سنة مائة الف دينار لآخذها لنفسه ، فامتنع من ذلك ، فاعلظت له وتوعدته ، ونزلت معه الى مائة الف دينار واحدة للسنتين وحلفت له ايماناً مغلظة مؤكدة أنني لا أقنع منه بأقل منها ، فأقام على امتناعه وقال : لا اخون لنفسه فكيف أخون لغيري وازيل ما قام به جاهي من العفاف ؟ فحبسته وقيدته فلم يجب ، وأقام مقيداً في الحبس شهوراً . وكتب عرق الموت صاحب البريد الى المتوكل ، وحلف له ان اموال مصر لا تنفي بنفقتي ومؤتتي ، ويصف احمد بن ابي خالده ويذكر ميل الرعية اليه وعفته ، فأرسل المتوكل بتوليته . فأنا ذات يوم على المائدة آكل اذ وردت علي رقعة أحمد بن ابي خالده يسألني استدعاءه لهم بلقيه الي فلم أشك انه قد استضر بالحبس والقيد ، وقد عزم على الاستجابة لمرادي ، فلما غسلت يدي دعوته فاستجلاني فأخبرني ، فقال :

اما آن لك ياسيدي ان ترق لي مما أنا فيه من غير ذنب اليك [ولا جرم ولا
قديم ذحل] ولا عداوة ؟ فقلت أنت اخترت لنفسك ذلك ، وقد سمعت يميني
وليس منها مخرج ، فاستجب لما أريده منك [واخرج] فأخذ يستعطفني [ويجندمني
ويجندني] [نجاءني ضد ما قدرته فيه] فغاظني فشتته وقلت له هذا الأمر المهم
الذي ذكرت لي في رقتك أنك أردت القاءه اليّ هو ان تستعطفني وتستجيرني
ويجندني ؟ فقال : ياسيدي وليس الآن عندك غير هذا ؟ فقلت : لا فقال :
اذا كان ليس عندك غير هذا ، فأقرأ ياسيدي هذا ، وأخرج اليّ كتاباً لطيفاً
مختوماً في ربع قرطاس ففضضته فاذا هو بخط المتوكل الذي أعرفه [بأمرني فيه]
بالانصراف وتسليم ما أتولاه الى احمد بن ابي خالد والخروج اليه مما يلزمي ورفع
الحساب اليه والامتنال لأمره وطاعته والمسير عن مصر بعد ذلك فورد على أقبج
مورد لقرب عهد الرجل بشتي له والاساءة اليه ، وانه في الحال تحت حديدي
ومسكارهي ، فأمسكت مبهوتاً ، ولم ألبث ان دخل أمير مصر اذ ذاك في اصحابه
وغلانه فوكل بداري وجميع ما الملكة وأصحابي وغلاني وجهابذقي وكتابي . وجعلت
ازحف من الصدر حتى صرت بين يدي احمد بن أبي خالد ، ولست استطيع القيام
وهو في قيوده بعد . فدعا أمير البلد بمجداد فحل قيوده ، فمددت رجلاي ليوضع
فيها القيد ، فقال لي : يا أبا أيوب 'ضم' أقدامك ، فوثب قائماً ثم قال لي :
يا أبا أيوب : أنت قريب عهد بعالة هذا البلد ، ولا منزل لك فيه ولا صديق ،
ومعك حرم وحاشية ، وليس يسعك الا هذه الدار ، وكانت دار العالة ، وأما
انا فأجد عدة مواضع [غيرها] وليس لي كبير حاشية ، ومن نكبة وقيد خرجت ،
فأقم مكانك ، وخرج عنى وصرف التوكيل عنى وعن الدار ، واخذ كتابي واشياعي
اليه ، فلما انصرف قلت لغلاني : هذا الذي أراه في النوم ؟ انظروا من وكل بنا
فقالوا : ما وكل بنا احداً ، فعجبت من ذلك عجباً شديداً ، وما صليت العصر حتى
عاد اليّ من كان حمله معه من المتصرفين والكتاب والجهايزة مطلقين وقالوا :
أخذ خطوطنا برفع الحساب ، وأمرنا بالملازمة وأطلقنا ، فازداد عجباً ، فلما كان

من غد باكرني مسلماً ورحت اليه في عشية ذلك اليوم ، فأقمت ثلاثين يوماً ان
سبقني الى المحبي ، والارحت اليه ، وان راح اليّ والا باكرته ، وكل يوم تحييني
هداياهم [والطافه] من الثلج والفاكهة والحيوان والحلوى والطيب ، فلما كان بعد
ثلاثين يوماً جاءني فقال لي : قد عشقت مصر يا أبا ايوب ، والله ما هي طيبة
الهواء ولا عذبة ، وانما تطيب لغير اهلها بالولاية فيها والاكتساب ، ولو قد رحلت
الى بغداد وسرّ من رأى لما اقامت الا شهراً ، ثم تنتقلد أجل الأعمال ، فقلت :
والله ما اقامت الا متوقفاً لأمرك في الخروج ، فقال : أعطني خطك كاتبك بأن عليه
القيام بالحساب ، واخرج في حفظ الله ، فأحضرت كاتبني وأخذت خطه كما أراد ،
وسلمت الخط اليه ، فقال لي : اخرج أيّ وقت شئت ، فخرج [من غد] هو
وامير مصر وقاضيا ووجوها وأهلها وشيعوني الى ظاهر مصر . وقال لي : تقيم
في اول منزل على خمسة فراسخ الى ان ازيح علة فائد يصحبك برجاله الى الرملة
فان الطريق فاسد ، فاستوحشت من ذلك وقلت : هذا انما غرني حتى أخرج كل
ما أملكه وجميع ما كسبت فيتمكن منه في ظاهر البلد فيقبضه ثم يردني الى
الحبس والتوكيل والمطالبة ، ويحتج علي بكتاب ثاث ، يذكر انه « صك »
فخرجت وافت بالمرحلة التي ذكر مستسلماً للقضاء متوقفاً للشر ، الى ان رأيت
اوائل عسكره مقبل من مصر ، فقلت لعله القائد الذي يريد ان يصحبني او
لعله يريد ان يقبض علي به ، فأمرت غلماني بمعرفة ذلك وما الخبر ؟ فقالوا : العامل
احمد ابن ابن خالد قد جاء ، فلم أشك في انه قد ورد البلاء بوروده ، فخرجت
من مصر في فلقتيته وسلمت علة ، فلما جلس قال : أخلوننا ، فلم أشك [أنه] للقبض
عليّ فطار عقلي ، وقام من كان عندي فلما لم يبق عندي احد قال : انا اعلم
ان ايامك لم تطل بمصر ، ولا حظيت فيها بكبير فائدة ، وذلك الباب الذي
سألتني في ولايتك لم استجب اليك ، وأخرت الاذن لك في الانصراف منذ
اول الأمر الى الآن ، لأنني تشاغل بالفراغ لك منه ، وقد حططت من
الارتفاع وزدت في النفقات في كل سنة خمسة عشر الف دينار [تكون]

للسنتين ثلاثين الف دينار وهو يقرب ولا يظهر ، ويكون أيسر مما اردته مني في ذلك الوقت ، وقد [تشاغلث به حتى] جمعته لك ، وهذا المال على البغال ، وقد جئتك به فتقدم الى من يتسلمه فتقدمت لقبضه وقبلت بده ، وقلت قد والله ياسيدي فعلت ما لم تفعل البرامكة ، فأنكر ذلك مني وتقبض عنه وقبل يدي ورجلي وقال : ههنا شيء آخر أريد أن تقبله فقلت : ما هو قال : خمسة آلاف دينار وقد استحققتها من رزقي ، فامتنعت من ذلك ، وقلت : فيما قد تفضلت به كفاية ، فحلف بالطلاق أن أقبلها منه فقبلتها ، فقال : وههنا أظاف من هدايا مصر أحبت أن أصحبك اياها ، فانك تمضي الى كتاب الدواوين ورؤساء الحضرة فيقولون لك : وليت مصر فأين نصيبنا من هداياها ؟ ولم تطل أيامك فتعد ذلك لهم ، وقد جمعت لك منه ما يشتمل عليه هذا الثبت وأخرج درجافيه ثبت جامع لكل شيء في الدنيا حسن طريف جليل القدر من كل جنس من ثياب ديبق وقصب وخدم وبغال ودواب وحمير وفرش وطيب حتى افلام ومداد ما يكون قيمته مالا كثيرا ، فأمرت بتسلمه وزدت في شكره ، فقال لي : ياسيدي أنا مغرى بحب الفرس وقد استعملت لي بيتا ارمينيا بارمينية وهو عشر مصليات بمخادها ومساندها ومساورها ومطارحها وبسطها وهو بطرز مذهبة قد قام علي بخمسة آلاف دينار على شدة احتياطي ، وقد اهديته لك ، فان اهديته الى الوزير عبدك وان اهديته الى الخليفة ملكته به ، وان أبقيته لنفسك وتجهلت به كان أحب الي ، قال : وحمله فما رأيت مثله قط ، ولم تسمح نفسي بإهدائه لأحد ولا باستعماله ، فما ابتذات منه شيئا يا بني الا يوم اعذارك ، فاني اتخذت منه الصدر ومسانده ومخاده ، أفعلوني يا بني على أن أقوم لهذا الرجل ؟ فقلت : لا والله يا أبي ، ولا على ما هو أكثر من القيام ، لو كان مستطاعا . قال : فكان ابي بعد ذلك اذا صرف رجلا عن عمل ، عامله بكل جميل ، ويقول : علمنا ابن ابي خالد أحسن الله جزاءه

حسن الصرف .



محمد كرد علي

اللغة العربية

في البلاد الاسلامية غير العربية^(١)

- ٢ -

في بلاد الترك والهند

أسلفت القول في مكانة اللغة العربية في إيران قبل أن نصير الفارسية الحديثة لغة علم ، ثم بينت كيف ساءرت العربية الفارسية بعد استعمالها ، في الشعر والكتابة وكيف بقيت غالبية في التأليف .

وأبين اليوم حال اللغة العربية في بلاد الترك والهند . وليس غريباً ان يتناول الكلام بلاد الترك والهند في بحث واحد . فكلاهما تجاور إيران ، وكلاهما أثرت فيها العربية مباشرة وبتوسط الفارسية ، ثم العربية أثرت في الفارسية ، وهذه أثرت في التركية ، وثلاث اللغات أثرت في الأردية . فكان القول في بلاد الترك والهند متشابهاً متشابهاً .

١ - بلاد الترك

اعني تركستان الشرقية والغربية وموطن الترك العثمانيين . فأما تركستان الغربية فهي التي سماها جغرافيو العرب ما وراء النهر وتسمى اليوم تركستان الروسية لاستيلاء الروس عليها .

وكان نهر جيحون في العصور المختلفة بعددٍ جداً بينها وبين إيران . وأما تركستان الشرقية فنسعى كشف وتسمى اليوم تركستان الصينية .

وفي الاقليمين زهاء ستة ملايين يعيشون في أكثر من مليونين من الكيلاوات المربعة . ونهر جيحون قد عدّ في أساطير الفرس وتاريخهم حداً بين إيران وتوران ،

(١) محاضرة أقيمت في الجامعة السورية بدعوة من المجمع العلمي العربي لـ ١٥ ايلول سنة ١٩٢٦

ودارت على ضفافه المعارك المتتالية بين الايرانيين والتورانيين ، المعارك الهائلة التي صورتها الشاهنامة . ولكنه لم يكن في الحق فاصلاً بين الأمتين اللتين تعيشان شماليه وجنوبيه على مرّ الزمان . فقد عاش الفرس شماليّ النهر منذ عصور بعيدة ، وعبر الترك النهر ، ولا سيما في العصور الاسلامية ، وانتشروا في ايران . وفيما وراء النهر اليوم قري كثيرة لغتها الفارسية ، ومعظم القرى التي اغتها التركية تعرف الفارسية .

ومن اللهجات الفارسية اللهجة الصفدية وهي لهجة الصفد في تركستان . وقد قامت الدولة السامانية فيما وراء النهر وكانت حاضرتها بخارى فنشأت في عهدها الفارسية الحديثة وترعرعت في ظلها فصارت لغة كتابة وعلم . ولو كانت هذه البلاد خالصة للغة التركية ما كانت لغة الدولة السامانية ولغة شعرائها الفارسية دون التركية .

وأول شاعر فارسي كبير هو ابو جعفر الرودكي السمرقندي ، فقد ترعرع الشعر الفارسي اول ما ترعرع شمالي نهر جيحون .

وقد الف جار الله الزمخشري مقدمة الأدب ليعلم أهل تركستان الأدب العربي فجعلها معجماً من العربية الى الفارسية . ولم يحاول تعليم اهل البلاد باللغة التركية وانما صارت التركية لغة ادبية في بعض أقطارها في عصور متأخرة . فاذا تعرفنا حال العربية في تركستان ومكانتها في العلم والأدب ، وقسنا عليها لغة البلاد الأدبية ، وجدنا أحوالاً تشابه ما بيننا في ايران ، من احوال العربية والفارسية .

فحال الشعر الفارسي في تركستان كحاله في ايران ، ومسايرة العربية للفارسية في الشعر هنا كسايرتها ايها هناك فلا نحتاج الى اعادة القول . وغلبة النثر العربي في ايران تقاس بها غلبته فيما وراء النهر ايضاً . وقد نشأ هناك من كتاب العربية ابو بكر الخوارزمي الكاتب المعروف (توفي سنة ٣٨٢) والعميد والد ابي الفضل ابن العميد ، والزمخشري (توفي سنة ٥٣٨) ورشيد الدين الوطواط المصري (توفي سنة ٥٧٣) .

واما لغة التأليف في العلم والأدب فكانت العربية الا قليلاً . وحسبنا أن نذكر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، وخاله اسحق بن ابراهيم ، والفارابي والقفال الشاشي (توفي سنة ٣٦٦) والحوارزمي سنة ٣١٥ ، وابا الريحان البيروني . ولا بد من وقفة عند الزمخشري لنستدل على مكانة العربية ، بما ألف فيها وبما بين من مكانتها في مقدمة كتابه المفصل ومقدمة الأدب . فالزمخشري قد عاش بين منتصف القرن الخامس الهجري ومنتصف القرن السادس في تلك البلاد ، وكان من أئمة العربية في اللغة والنحو والأدب ولم يؤثر عنه انه كتب بالفارسية او التركية . وقال في مقدمة الفصل :

« ولعل الذين يعضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يخفصوا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخيرة كتبه في عجم خلفه ولكن في عربيه لا يبعدون عن الشعوبية منايدة للحق الأبلج ، وزيقاً عن سواء المنهج » . ويظهر من تضاعيف كلام الزمخشري أن هؤلاء الذين يعضون من العربية كانت كراهيتهم في صميمها للنحو واللغة العربية نفسها . ثم قال الزمخشري عن هؤلاء : « وبهذا اللسان (يعني العربية) مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم وبه تقطر في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكاهم . فهم ملتبسون بالعربية أبة سلكوا ، غير منفكين عنها أبناً وجهاً ، كلٌ عليها حيثما سيروا . ثم انهم في تضاعيف ذلك يحجدون فضلها ، ويدفعون خصلها ، وينهبون عن توقيرها وتعظيمها ، وينهون عن تعلمها وتعليمها ، ويمزقون أديها ، ويمضغون لحما . فهم في ذلك على المثل السائر « الشعر يؤكل وبذم » وبدعون الاستغناء عنها وأنهم ليسوا في شيء منها ، فان صح ذلك فما بالهم لا يطلقون اللغة رأساً والأعراب ، ولا يقطعون بينها وبينهم الأسباب ، فيطمسوا من تفسير القرآن آثارهما وينقضوا من أصول الفقه غبارهما » الى ان يقول :

« وما لم لم يتراطنوا في مجالس التدريس وحلق المناظرة ، ثم نظروا هل تركوا

للعلم جمالاّ وأبهة ، وهل أصبحت الخاصة بالعامّة مشبهة ، وهل انقلبوا هزاةً
للساخرين وضحكةً للناظرين » .

- أبان الزمخشري في هذه الكلمات عن تبرّم قوم بالعربية وبين أنّها ، على
هذا ، أغتُ العلم ولغة القضاء ولغة التعليم والمناظرة ولغة الأدب وان التدريس
بغيرها يذهب بجمال العلم ، ويجعل الخاصة كالعامّة . فلهذا الخاصة العربية ولغة
العامّة الرطانة العجمية .

وألف الزمخشري مقدمة الأدب ووضعه على نسق كتاب الثعالب ، فقه اللغة ،
وجعله عدّة لطالب الأدب العربي وفسر الكلمات العربية بالفارسية فتلقاه الناس
بالقبول كما قال :

« لأنّ هذا الكتاب قد أصاب قبولاّ من القلوب ، وهب في البلاد مهبّ
الصبا والجنوب » وقال المؤلف في فاتحة الكتاب عن اللغة العربية :

« ولجلالة هذا اللسان ، وما جعل الله له من نباهة الشان ، وأن الحاجة اليه
سائجة في الملة الاسلامية في أنواع علومها وفنون آدابها كان المتعاطون لانتقائه
والتبحر فيه معدودين في علماء هذه الأمة ، المذكورين في طبقات الأئمة : ومن
صنع الله لهذه الطبقة ان الملوك لم تمطر سمائهم ، ولا فاضت عطياتهم ومواهبهم ،
على أحد فيضها على هؤلاء من أدبائهم وخطبائهم ومترسليهم وشعرائهم » .

ولم يخل بعد انقضاء دولة العرب عصر من الأعصار من ملك فاضل جواد
يرغب فيهم ويكفلهم ويكفيهم ، ويتعصب لصناعتهم ويحرص على تنفيق بضاعتهم .
واما الذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب ، وقذف في قلبه الرغبة في
كلام العرب الأمير الأجل الأسفها لارهباء الدين علاء الدولة الأمير ابو المظفر
آنسز ابن خوارزمشاه » ٥١٠ .

وآنسز هذا احد ملوك خوارزم تولى الملك من سنة ٥٢٢ الى سنة ٥٥١ هـ وقد
تولى رشيد الدين الوطواط العمري الكاتب المعروف ديوان الرسائل لهذا الملك

ثلاثين سنة وله رسائل عربية ذائعة تدل على مئاة أسلوب العربية في ذلك العصر .
وقد عرفت محاولات للكتابة بالتركية بلهجات مختلفة منذ القرن الخامس
الهجري فنظم يوسف خاص حاجب في بلاساغون وكشف منظومة باللهجة
الأبغورية اسمها قوداتفويليك .

ونظم ادب احمد رباعيات سماها « عيبة الحقائق » في القرن السادس الهجري .
وفي هذا القرن نظم الصوفي الكبير احمد يسوى ديوان الحكمة .
وكذلك نظم بعض الأدباء من بعد غارات التتار في صحراء القفجاق وغيرها .
فنظم الشاعر قطب قصة خسرو وشيرين في القرن الثامن الهجري . ونظم في
هذا القرن ايضاً الخوارزمي منظومته المسماة « محبت نامه » .
وانشئت منظومات وكتب قليلة بلهجات مختلفة وولكنها لم تبلغ ، قبل نشوء
الأدب العثماني في رعاية الدولة العثمانية ، أن تنافس العربية او الفارسية في
النظم او النثر او التأليف .

واعظم ما وعته اللغة التركية الشرقية « لغة جغتاي » منظومات علي شيرنوائي
وبابرنامه وهي سيرة السلطان بابر التي كتبها بنفسه .
فأما علي شيرنوائي فكان وزيراً او مشيراً للسلطان حسين يبقرا احد الملوك من
سلالة تيمورلنك وله في العدل والبر آياد بيضاء . وله في الآداب العربية
والفارسية والتركية مكانة . وقد حاول ان يذلل التركية للنظم الأدبي فنظم
قصصاً خمساً من القصص المعروفة في الأدب الفارسي وتبع سنة نظامي الشاعر
في خمسته . وكتب في القياس بين التركية والفارسية كتاباً سماه « محاكاة
اللغتين » بآن فيه فضل التركية على الفارسية في بعض الخصائص .
وكتب في اللغة العربية معجماً جمع فيه بين سبعة من معاجم العربية وسماه
« سبعة أبحر » .

ولكن هذا الشاعر القدير سلك طريقاً وعراً كان فيها فريداً لم يسبقه مثله
ولم يلحقه ، وبقيت منظوماته منقطعة النظير في لغة جغتاي .

وعلي شير توفي سنة ٩٠٦ هـ فتاريخه يرجع الى عصر متأخر ولكن اللغة التركية الشرقية لم تكن قد مهدت للأدب فلم تجد عليها عبقرية هذا الشاعر الكبير كثيراً . وكتب محمد ظهير الدين بابر كتابه (بابر نامه) في العصر الذي أنشأ فيه نوائى منظوماته ؛ كتبه في لغة طبيعية خالصة لا تكلف فيها ولا زينة لكنها كانت كنظومات علي شير ، مثلاً فريداً في لغة جفتاي .

التركية العثمانية

لم تتخذ التركية الغربية لسان أدب وعلم قبل قيام الدولة العثمانية إلا في النادرة . اتخذها امراء قرمان لغة ديوان في ثورتهم القصيرة الأمد ، قبيل نهاية الدولة السلجوقية وأثر فيها نظم جلال الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢ ولابنه سلطان ولد . وكانت سلاجقة الروم - أي سلاجقة آسيا الصغرى - يلقبون بالألقاب الفارسية ويزينون قصورهم بأبيات من الشاهنامه ، وهي منظومة الفرس التي تروي جلال ايران وتوران وتنتصر للايرانيين على التورانيين أي الترك . وكانت العربية والفارسية لغتي العلم والأدب في تلك الأقطار أيام السلاجقة . ولما قامت الدولة العثمانية شرعت تستعمل التركية في رسائلها مع استعمال الفارسية والعربية .

وفي منشآت السلاطين - وهي الرسائل التي جمعها في القرن الحادي عشر الهجري احمد فريدون بك - نماذج من رسائل السلاطين العثمانيين باللغات الثلاث . ثم نظم شعراء باللغة التركية وكتب فيها كتاب . وتطورت الصناعتان تطورها . فنبغ شعراء كثيرون وكتاب قليلون محاكاة للأدب الفارسي . وصيغت اوزان الشعر وقوافيه على غرار الشعر الفارسي . وقد اسلفنا القول فيه . واتخذ شعراء الترك موضوعات الشعر الفارسي وطرائقه . واكثروا من استعمال الألفاظ الفارسية والتركيبات والألفاظ العربية . حتى ليرى قاري الشعر التركي أبيات فارسية ليس فيها من التركية إلا حرف أو فعل . وبقي تسلط الفارسية واضحاً حتى عصر عبد الحق حامد واضرابه وقد توفي عبد الحق منذ بضعة عشر عاماً .

ويمكن ان يقال في صلة الأدب التركي بالأدب العربي ما قيل من قبل في الصلات بين الأدبين العربي والفارسي . إذ كان الشعر التركي ، كما قلت ، محاكاة للشعر الفارسي في الفاظه ومعانيه وموضوعاته .

وأكثر الترك من تسجيل تاريخهم بلغتهم فغشيت اللغة التركية بسلسلة من كتب التاريخ قيمة . والأسلوب القديم في النثر ينوء به التكلف والزينة اللفظية .
وأما التأليف في العلوم العقلية والشرعية واللغوية فقد غلبت عليه اللغة العربية شأنها في إيران وتركستان .

وحسبنا ان نذكر من المؤلفين صدر الدين القنوي (توفي سنة ٦٧١ هـ)
والكمال بن الهمام السيوامي (توفي سنة ٨٦١) ولطف الله بن حسن التوقاقي الذي
الف في موضوعات العلوم للسلطان بايزيد الثاني (توفي سنة ٩٠٠) .
واحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا وهو من أكثر المؤلفين في العلوم
الشرعية واللغوية .

وعصام الدين احمد بن مصطفى المعروف باسم طاشكيري زاده وهو مؤلف
الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وله مؤلفات بالعربية تزيد على الثلاثين
اجلها كتاب موضوعات العلوم المسمى مفتاح السعادة (توفي سنة ٥٦٨ هـ) ومحيي الدين
القنوي المتوفى سنة ٩٥١ ومصطفى بن شعبان صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي
(توفي ٩٦٩) وحامد القنوي صاحب الفتاوى توفي سنة ٩٨٥ والاتقروي صاحب
الفتاوى المتوفى ٩٩٨ هـ والحاج خليفة صاحب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٧
ولم يخل عصر من التأليف بالعربية في بلاد الترك العثمانيين على اختلاف
اطوار العربية والتركية في التأليف على مر العصور .

ولم يخل اديب او شاعر من معرفة العربية قليلاً او كثيراً حتى عصرنا هذا .

عبد الوهاب عزام

(للكلام صلة)

معجم مصطلحات امراض الجلد

المقالة التي أُنقِبت في المؤتمر الطبي العربي بحلب

لم يَعتنِ الى الآن عندنا العناية اللائقة بمصطلحات امراض الجلد التي اتسعت في الأعصر الأخيرة اتساعاً كبيراً . ولم ينشر كتاب بالعربية في هذه الأمراض ، حسب ما أعلم ، سوى كتاب « الروضة البهية في مداواة الأمراض الجلدية » ألفه احمد بن حسن الرشدي قبل مائة عام ونيف . اكتفى فيه مؤلفه باستعمال أسماء الأمراض الجلدية المعروفة منذ الدور العباسي كالدمل والسرطان والسفة والقوباء والجدري والحصبة والجذام والجرب والجمرة والحمة والحصف والنملة والكلف والنمش والثآليل ونحو ذلك ولم يزد عليها سوى القرمزية والوردية والحُمى الفقاعية . أما الأمراض التي عرفها الافرنج فاكتفى بذكرها بأسمائها الفرنجية كالارتيا والاستروفولوس والأكرودينيا والمتناكر والبتريازيس والبسوريازس والسودامينا والكوبيروز والمولوسكوم . الخ . ولم يسع قط لايجاد كلمات عربية لها وبقي الحال على هذا المتوال تقريباً الى الآن . وهذا ما حدا بي على شحذ الهمة ملء هذا الفراغ . فعزمت على تأليف معجم في مصطلحات أمراض الجلد .

تناولت في البدء كتاب امراض الجلد لشاتلان الفرنسي وخصفته ثم نظرت في فهرسه وأحصيت الاسماء الواردة فيه فاذا هي (٣١٨١) اسماً فهالني الأمر فان هذا العدد الضخم من الأسماء وان يكن قسم كبير منها أسماء امراض مكررة الحقت بها صفات لتمييز انواع واشكال المرض الواحد ، الا انها تبقى جسيمة على كل حال . وخصوصاً وان كتب أسلافنا القدماء لا ذكر فيها لغير عدد نزر من امراض الجلد . فقد عددت في القانون لابن سينا ، وهو اضمحها ، خمسين مرضاً . أما الذين أتوا بعده فكلهم عالة عليه حتى داود الانطاكي فانه لم يزد على هذا

العدد من الأمراض في كتابيه « تذكرة أولي الألباب » و « النزهة المبهجة » سوى الشيلم والمائشرا وهي الحمرة الفلغمونية في الوجه والرأس ، والورشكين وهو الجدري النزفي . ووجدت صالح الحلبي رئيس الأطباء باستنبول بوقته زاد في كتابه « غابة الاتقان في تدبير بدن الانسان » البليكا (تلبد الشعر) والاسكربوط (الحفر) باسميهما الافرنجيين فانه كان قد أدرك أوائل النهضة الطبية في أوروبا واقتبس الطب الكيميائي لبراكسوس على ان بين الأمراض الجلدية الخمسين في الكتب التي ذكرتها اسماء مبهمة لا يمكن معرفة الأمراض المقصودة بها ولا الاستفادة منها في الاصطلاحات بزماننا الحاضر ، كقولهم البثور الصغار والبثور الصلبة وذات الراس والغريبة والبيض وبثور الصدغ وبثور القفا فاذا طرحناها بقي لنا نحو من ٤٤ اسماً فقط . فلما رأيت ذلك كدت أرجع عن عزمي لكنني وطدت نفسي وفكرت في الاستفادة من كتب اللغة وخاصة من شرح القاموس المسمى بتاج العروس . ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ وما يتعلق بالجلد والشعر وأمراضهما من الألفاظ منبثة في اجزائه العشرة الضخمة . وأخيراً قت بعمل ندر من قام به وهو انني قرأت تاج العروس من أوله الى آخره والتقطت منه كل ما يخص الجلد وملحقاته من اوصاف وامراض واعراض وكتبتها على حدة . وقد كلفني هذا عناء كبيراً . ثم اني جعلت اختار الألفاظ الغريبة الموافقة لمرض مرض حتى انتهيت من وضع معجمي هذا وسميته « معجم مصطلحات أمراض الجلد » وهو يحتوي كما ذكرت على (٣١٨١) اسماً ليس فيها الفاظ غير عربية او مستعربة سوى خمسة أسماء لأمراض خاصة لا تكون الا في أقطار خاصة سميتها العلماء بأسمائها المحلية وهي: بيان ، يوس ، تو كيلو ، يادرا ، كراو كراو .

كل هذه الألفاظ التي التقطتها من شرح القاموس بقي نحو من خمسة اسداسها زائداً لم احتج اليه . وهذا ما يظهر كون اللغة العربية من السعة بحيث تكفي إذا أضفنا اليها الاشتقاق والاستعارة ، لجميع مصطلحات العلوم والفنون وتزبد .

وتكون هذه الزيادة ذخيرة لاحتياجات في المستقبل توجبها الاكتشافات والاختراعات . حقيقة لغتنا المحبوبة هذه لظمة على وجوه المتوانين الذين يصمونهم بالقصور عن اداء المعاني المستحدثة ، وانما القصور في عدم معرفتهم اياها وفي قصر فهمهم عن التحري والتنقيب .

ثم اني الخقت بالمعجم فصلاً فيه ايضاحات وتعليقات لبعض ماورد فيه من الألفاظ ، رتبها على حروف الهجاء ليطمئن اليها المراجع وهي الفاظ معلّم عليها بنجمة في أصل المعجم اذكر بعض هذه الايضاحات على سبيل الأمثلة كما يلي :

افرنجي Syphiliss — اول من ذكر الافرنجي من مؤلفي العرب هو داود الانطاكي ذكره باسم الحب الافرنجي في التذكرة (٢ - ٧١) وفي النزهة المبهجة المطبوعة في هامش التذكرة (٢ - ١٦٣) ولهذا المرض الآن اسماء كثيرة في مختلف الأقطار العربية مبارك وبلاء وتشويش وفرنجي بمصر ، مبروك على شواطئ الفرات ، يجل بالحجاز وبادية الجزيرة بين النهرين ، غرانصي بالمغرب جحكيل بالسودان ابو خصبان عند بعض عشائر الجزيرة ومنهم الجبور وكلها لاتصلح لاتخاذها مصطلحاً لهذا المرض فالمبارك والمبروك وان قيل على سبيل التفاؤل كقولهم للديع سليم الا انها يخدعان جهلة الناس فيحملون التداوي ظناً منهم انه سمي بهذين الاسمين لسلامته وعدم ضرره . والتشويش لا يفيد شيئاً معيناً والزهري ليس خاصاً بهذا المرض بل يشمل القرحة والرخوة والتعقبة والورم اللعفوي الحبيبي ومثله البلاء اما الججل فرض الخليل القريب الشبه من افرنجي البشر وليس منه وباقي الأسماء غريبة . اما الخلق فيلتبس في الكتابة مع جمع حلقة ويظهر انه والججل واحد والخلق هو وجع الخلق فلا مندوحة في تسميته بالافرنجي كما سماه داود الانطاكي .

بازشنام — سميت Lupus بالباذشنام تبعاً لابن سينا ومن أتى بعده فقد جاء في القانون (٣ - ٢٨١) الباذشنام حمرة منكورة تشبه حمرة من يبتدىء به الجذام

يظهر على الوجه وعلى الأطراف في الشتاء والبرد وربما كان معها قروح (٥١٠) .
ومثله في بحر الجواهر وجاء تعريف الباذشنام في غاية البيان اتقن واكثر انطباقاً
على وصف هذا المرض في كتب امراض الجلد الحديثة قال انه حمرة في الوجه
منكرة تشبه حمرة من يبتدي به الجذام . وهو ثلاثة انواع النوع الأول يكون
في الوجه حمرة فقط والثاني ان تكون تلك الحمرة مع بثور صفار والثالث ان
يكون متقرحاً ٥١ . ولم يذكر كونه في الأطراف ولم يخصه بالشتاء والبرد .
بطم - جاء في القانون (٣ - ٢٨٧) البطم قروح سوداوية تظهر في الساق
من مادة الدوالي بعينها ٥١ . وجاء فيه أيضاً (٢ - ٤١٢) ان كثيراً من الناس
الذين بهم طحان اذا عرضت لهم رياضات عنيفة انحدرت المواد الى الساقين
فتبثرت وتخرج بها البثور التي تسمى البطم ٥١ . اقول اذا صرفنا النظر عن
تعليلات القدماء لحصول الأمراض علمنا ان ابن سينا قصد بالبطم *ecthyma*
فان بثرة هذا المرض شبيهة بحبة البطم واكثر ظهورها في الساقين وبعد تقرحها
تكون قمتها سوداء ثم يتكون عليها قشر اسود لذا سماها ابن سينا سوداوية
لأنهم كانوا ينسبون الى السوداء كل ما يظهر اسود في الجسم وقال داود الانطاكي
في الزهراء المبهجة (٢ - ١٤٦) البثور والقروح هي ما يثر الجلد وطال تقريحه
وتزف وجمع . ولها اسماء تارة بحسب هيئاتها فيقال البطم لما كان كحبة . . . الخ . . .
وجاء في بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي والبطم ايضاً بثور صفار تعرض
في الساق سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء او الحبة الخضراء الكبيرة .
بلخية - هذا اسم حبة الشرق في الكتب الطبية العربية .
بنات الليل *epinectis pruriginosa* - حكة وخشونة تعرض ليلاً لبرد
الهواء وتكاثر المسام وتفتت نهراً (غاية الانقن) والقانون (٣ - ٢٩٤) .
بوغ - الذي يكون في اجواف الفقعة (تاج) يريد البزيرات التي تكون
في الكفاة وهذا يطابق كلمة *sport* مطابقة تامة لجمعه ابواغ .

تبليغ - قابلت بها *hynerémie* جاء في التاج تبليغ به الدم هاج به وغلبه وذلك حين تظهر حمرة في البدن .

تخزف *hyperkératose* - صيرورة الجلد كالخزف من فرط تقرن البشرة استعمل ابن سينا هذه الكلمة في القانون (٣ - ٢٨٢) .

حاصة *pelade* - الحص ذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض والخاصة داء يتناثر منه الشعر وقال ابن الأثير هي العلة التي تحص الشعر وتذهب (تاج) .

حب *pétéchie* - المحبر من اكل البراغيث جلده فبقى فيه حبراي آثار ومن المعلوم ان المؤلفين عند تأليفهم وتعريفهم الـ *pétéchie* يقولون انها تشبه اثر قرص

البرغوث ترجمها بعضهم بالنمش غلطاً فان النمش هو *ephelides* .

دقة الجسم *demodex* مركبة من كلمتين يونانيتين *demos* الجسم و *dex* دودة الخشب وهذه عربيتها دقة جاء في التاج قال ابن دريد الدقة بالضم دوية

صغيرة ويفتح او الصواب الفتح .

سحل *flanelle* - ثوب لا يبرم غزله (تاج) .

شيربئج - هو السعفة الرطبة *impetigo larvatis* وبال يونانية *achor* استعمالها ابن سينا في (ق ٣ - ٢٨٧) وهي بكسر الشين واسكان الياء وضم الباء وفتح

النون معربة عن الفارسية شيربنك شير اللبن وبنك اللطخة فيكون معناها لطخ اللبن وهذا يشبه تسمية اللاتين *orasta lactea* والفرنسيين *croutes de lait*

اي القشور اللبنية .

ضباسة *cretinisme* - الضبيس الثقيل البدن والروح الجبان الأحمق الضعيف البدن القليل الفطنة الذي لا يهتدي لحيلة ضبس الرجل ضباسة قل خيره (التاج)

طلوعات *efflorescences* - طلوعات تطلق على كل خراج سواء كان خشكريشة أولاً ومنها الديلة والحمة والغلة وغيرها (التذكرة ٢ - ١٣٥) .

طلياً - بفتح فكسر فتشديد ياء قرحة شبيهة بالقوباء تخرج في جنب الانسان

فيقال للرجل انما قوبا وليست بطليا فهو تون بذلك عليه (تاج) فقولاه شبيهة بالقوبا
يمكننا من استعمالها مقابل rupia وما ندري لعل طليا وربيا من أصل واحد
حرفت الأولى من الأخرى تحريفًا كبيراً .

عجوة وعجيرة - المعروف أن tubercule تترجم في هذا الزمان بـدرن لكن ليس
الدرن الا الوسخ لا غير وأظن ان التدرن اخذت من كتاب كامل الصنائع
في البيطرة والزرطقة لأبي بكر البدر البيطار احد البيطرة باصطبل الملك الناصر
محمد بن قلاوون حيث سعى احد امراض الرئة في الخيل بالتدرن فظن انه يقصد
سل الرئة حين ان المفهوم من التدرن هناك هو توسخ الرئة اعني تغيرها
pneumakoniase وقد آن ان نترك الغلط ونرجع الى الصواب . ان tuberculi
مصغر tuber وهذه معناها باللاتينية العقدة في الشجرة ويقابلها العجوة بالعربية
فتكون tubercul عجيرة فأدعو الى استعمالها .

'غذبة' - بالضم scrofulae عدلت عن داء الخنازير الى كلمة غذبة لانه لا يلقى
القول لمن كان مصاباً بسل العقد اللمفية في العنق ان بك داء الخنازير فهذا
يكون مساوياً لقولنا له انك خنزير او قد اصححت تشبه الخنازير ان داء الخنازير
ترجمة للكلمة اليونانية خويرادس المشتقة من خويروس وهو الخنوص اي ولد الخنزير
اما في العربية فيسمى هذا الداء بالغذبة والجوزة والخازباز والكنفشة اخترت منها
الأولى جاء في التاج الغذبة بالضم لحمه غليظة شبيهة بالغدد تكون في لهازم
الانسان وغيره اما عن الالهزمة فقد قال عظم نائق في اللحم تحت الاذن يريد
بذلك زاوية الفك الأسفل .

غربالي - انتراكس كلمة يونانية معناها الحجر جاء في لاروس القرن العشرين
قوله انتقلت اليها هذه التسمية anthrax من الزمن الذي كانت هذه العلة لم تميز
بعد من الـ charbon اي الحجر وقد آن لنا ان ندعي الاشتراك بين المرضين
بلفظ واحد وادى ان نسمي الانتراكس بالدمل الغربالي او بالغربالي مقتصرًا لأنه

لا شيء سوى دماويل مجتمعة يصير لها ثقبون كثيرة كهيئة الغريال وهذا خير من تسميتها بالجرة الحميدة وترك الجرة (لشاربون) دون ان نسميها جرة خبيثة .
 فسلجة - جدير بنا ان نعرب كلمة فيزيولوجيا ونسميها فسلجة بحذف بعض حروف الة فيها كما حذفنا بعض هذه الحروف من جيوجرافيا وقلنا جغرافيا وهذا خير من استعمالها كما هي بطولها ومن ترجمتها بعلم وظائف الأعضاء او مبحث الطبائع او علم الخلقة او علم الفرائز .

فقعي - fongoise نسبة الى الفقع بالفتح وبكسر وهو البيضاء الرخوة من الكماة (تاج) اقول بين لفظي فقع و fungus قرابة لفظية تدل على وحدة الأصل .
 فلنجنوني - كدت اسميها بالحنين بكسر الحاء واسكان الباء فهو ال Phlegmone بعينه لكنني تركته لالتباسه كتابة بالحنين المحركة وهو ال ascite جاء في التاج الحين بالكسر خراج كالدمل وهو أيضا ما يعترى في الجسد فيقيح ويرم .

قبرسية - جاء في معجم لاروس الكبير ان Coreperose مأخوذة من الانكازية Copper ومعناه النحاس ولما كان النحاس يسمى بالعربية القبرس ايضا سميت هذا المرض بالقبرسية .

قروت - ecchymose قروت الدم كنصر وسمع قروتا بالضم ييس بعضه على بعض او مات في الجرح ودم قارت قد ييس بين الجلد واللحم وقروت الدم اخضر تحت الجلد من الضرب وقروت الظفر مات فيه الدم .

لمفوي - كتبوا في النسبة الى اللنفاء لنفوي ولنفاوي ولمفاوي ولنفوي ولنفي والأصح ان يقال لمفوي قياسا على دنيوي نسبة الى دنيا .

مث - ورد في التاج مث العظم : سال ما فيه من الودك ومث النخي بالكسر الزق يمث مثا رشح وقيل نثج جاء يمث اذا جاء سميئا يرى على سحنته وجده مثل الدهن قال الفرزدق :

تقول كليب حيث مثت جلودها واخصب من مروتها كل جانب
فالمث اذاً هو seborrée .

مدش — محركة حمرة وخشونة في الوجه وهو امدش وهي مدشاء والمدش
رخاوة عصب اليد وقلة لحمها والأمدش المهزول الخفيف اللحم والأمدش الاصابع
المنتشر الأشاجع الرخو القبضه والمدش الحلق المدشاء الحلقاء والذكر امدش .
والمدش ظلمة العين من جوع وتشقق في الرجل هذا ما جاء في التاج نقلته
مقدماً بعض عباراته على بعض اطوار هذا المرض المعروف عند الافرنج
بال Pellagre ومنها يرى القاري المطابقة التامة في تعريف التاج للمدش
لاعراض المرض المذكور .

معروف — كلمة Cummun لها معان مختلفة فيجب ترجمتها حسب المعنى المقصود
بها فن معانيها عام شامل ، مشترك ، مباح للجميع ، مشترك النفع : واذا وصف
بها حيوان او نبات او مرض يكون معناها المعروف كما اذا قيل le chien
Commun الكلب المعروف الذي تعرفه الناس وتشاهده اكثر من باقي انواعه .
منطلس — يقال بالفرنسية fruste للمرض الذي لا تظهر اعراضه الا قليلاً
او لا تكاد تظهر تشبيهاً بالسكة التي قد انمجت طغراؤها وكاتبها بالاحتكاك
والاستعمال ومثلها الرقم والثايل التي اندرس ما عليها من الكنايات والنقوش
البارزة من تقادم العهد (راجع معجم لاروس الكبير) يقابل ذلك المنطلس بالعربية
جاء في التساج . طلس الكتاب محاء ليفسد خطه فاذا انعم محوه وصيره من
الفضول المستغني عنها وصيره طرساً فقد طرسه (بالراء) والطلس بالكسر الصحيفة
كالطرس لغة فيه او المححوة لم ينعم محوها وبه فرق الأزدي بينها والطلاسة
مشددة خرقه يمسح بها اللوح .

ناشئة — هي أحسن كلمة تترجم بها Neoplasme .

نخب — العض والقرص يقال نخبتم النملة تنخب عضت قال ابن سيده نخبه

النملة والقملة عضتها وفي النهاية النخب خوق الجلد (تاج) وقال عن الخوق
محركة الجرب وقيل هو مثل الجرب فيمكننا تشبيهه حطاط الـ Strophulus
بأثر عضه النملة والقملة وتسمية هذا المرض بالنخب .

نخرة - النخرة والـ necrose من اصل واحد لفظاً ومعنى فاما ان يكون
اللاتين اخذوها عن العرب او اخذها العرب عن اللاتين .

نسيج خاص - سمي علي بن عباس المجوسي في كتابه كامل الصناعة (١ - ٣٥٩)
الـ Parenchyme جوهر العضو وسماها ابن سينا (ق ٢ - ٢٥٣) الجوهر الخاص
ورجعت تسميتها بالنسيج الخاص .

نشر - Porrigs لها معنيان باللاتينية احدهما النشر والبسط والثاني الجرب
وكذلك النشر بالعربية هي البسط وهو الجرب أيضاً كذا في التاج فيظهر ان ليس
هنا مجرد مصادفة بل الواحد مترجم عن الآخر في زمان قديم لانعله ثم سميت
Porrigs الامراض الجلدية المعروفة الآن بهذا الاسم فسميها نحن ايضاً نشرًا مجازاً .
وحصى - Vorus اسم لنوع من امراض الجلد كالعدة وداء الدقن وغيرهما
استعمله Albet بقرب من هذا اللفظ الوحصى بالعربية فهما متناظران لفظاً ومعنى
وقد جاء في التاج الوحصى البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة فاذا حذفنا من
هذه الكلمة كلتي الجارية المليحة لأن هذه الأمراض لا تختص بالجواني
ولا بالمليحات فمنه بقي عندنا ان الوحصى بثور تخرج في الوجه وهذا ما اراده
البير بكلمة وارس .

وذم - محركة الفصل والزيادة والثولول ولحات الزوائد تكون في رحم الناقة
أمثال التآليل (تاج) يفهم من هذا انه اراد الـ Polype وقد سماه ابن سينا
يباسور الأنف اذا لم يكن له ارجل والأزبيان اذا كان له ارجل (ق ٢ - ١٧٢)
تسميها بالحيوان البحري كثير الأرجل المسمى بجراء البحر ايضاً وبالفرنسية
crevette أما أنا فأرجح الوزم .

- هرص - لا أشك في كون الهرص وال herpès من أصل واحد .
- هلاس - مهلوس جمع مهلوسون tabétique .
- اكتفي بهذا القدر خوف الاطالة وجلب السامة وأقول ربما رأى بعض الاخوان ان بين الألفاظ في هذا المعجم الفاظاً غير مأنوسة: وجوابي على ذلك ان الاستعمال كفيل يجعلها مأنوسة .

اهراء الكتاب

وقد أهديت كتابي هذا الى روح «حنين بن اسحق العبادي» اكبر مترجم وواضع المصطلحات الطبية والعلمية باللغة العربية رحمه الله رحمة واسعة .

وأخيراً أذكر اني مستعد للاتفاق مع من يشاء من الأفراد والجماعات على طبع ونشر هذا المعجم لأجل اطلاع جمهور الأطباء عليه عسى ان يكون في نشره فائدة .

الدكتور داود الحلبي

(الموصل)

شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا لكبري

لم يُرزق ديوان شاعر من شعراء العرب من الشروح ما رُزقه ديوان
أبي الطيب المتنبي لأنه كان شاعر الناس لا شاعر نفسه، وكان ينظم على حسب
الأهواء البشرية والطبائع الانسانية فالجاذب والمأدح والمهاجي والحكيم
والمستهزئ والحمامي والخيالي والثائر والزاهد وغير هؤلاء من أطوار الناس يجدون
طلبهم في شعره المتن الرصين المكتنز من المعاني والمضامين المكتنزة بها أشد
الاكتظاظ . قال النعماني في نعت شعره « وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل
مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر خبيده وردئه ^(١) » وقال شمس الدين
ابن خلكان « واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت
عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل
هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة ^(٢) » .
وقد ذكر له الحاجي خليفة من الشروح شرح ^(٣) « أبي طالب سعد بن محمد
الأزدي المعروف بالوحيد » المتوفى سنة (٣٨٥) هـ وشرح ابن أبي الفتح عثمان بن
جني المتوفى سنة (٣٩٢) هـ وشرحاً لكامل الدين محمد بن آدم أبي المظفر الهروي المتوفى
سنة (٤١٤) هـ وشرحاً لمشكل أبياته ألفه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي المعروف
بأبي سيدة المتوفى سنة (٤٢٨) هـ وشرحاً لأبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الهراس
الطوارزمي المتوفى سنة (٤٣٥) هـ ولأبي العلاء المعري وقد توفي (٤١٧) هـ ولأبي الفتح

(١) بقية الدهر « ج ١ ص ٩١ » من طبعة الصاوي ١٩٣٢ م — ١٣٥٢ هـ

(٢) وفيات الأعيان « ج ١ ص ٣٨ » من طبعة العجم (٣) ذكر اسماعيل باشا البندادي

له ثلاثة شروح لأبي عبد الله اللخمي ولأبي عصفور ولأبي القويم « ذيل كشف الظنون ص ٥٢٧
طبعة وكالة المعارف التركية »

محمد بن احمد المعروف بابن فورجة وكان حياً في سنة (٤٣٧) ولأبي القاسم ابراهيم بن محمد المعروف بالافليحي النحوي المتوفى سنة (٤٤١) ولعبد الله بن احمد الشامي المتوفى سنة (٤٧٥) ولأبي الحسن علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة (٤٦٨) ولأبي زكريا المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢) ولأبي محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليموي المتوفى سنة (٥٢١) ولعبد القاهر بن عبد الله الحلبي المعروف بالوآء المتوفى سنة (٥٥١) ولأبي البركات مبارك بن أبي الفتوح احمد المعروف بابن المستوفي الاربلي المتوفى سنة (٦٢٧) .

فهذه خمسة عشر شرحاً ذكرها مؤلف كشف الظنون في كشفه ، ولم يصل علمه الى الشروح الأخرى وقد ذكرنا ثلاثة منها في حاشية سابقة ، وبقية الشروح تحتاج الى استقراء عام لتراجم الأدباء فلعل العدد يتجاوز الأربعين . وفي سنة ٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) اخرج بارعلي البادرناوي بكلكتة من الهند شرحاً لديوان المتنبي موسوماً بالتيبيان مفسوفاً الى أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى ببغداد سنة ٦١٦ هـ ثم أعيد طبعه ببولاق سنة ١٢٨٧ بذلك الاسم ، إلا أن مؤلف كشف الظنون لم يذكر لأبي البقاء العكبري شرحاً لديوان المتنبي وإنما ذكر له تأليفاً في اعراب الديوان قال « وأبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري الحنبلي النحوي ، المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستائة ، ألف في اعرابه كتاباً » . وكان ذكر أن « التبيان » إنما هو في اعراب القرآن ليس غير . إن سكوت الحاجي خليفة عن نسبة شرح لديوان المتنبي لا ينفيه نفيًا باتاً ولا ضعيفاً فان ابن الديبشي محمد بن سعيد الواسطي المؤرخ المقرئ المحدث أرخ أبا البقاء العكبري وكان معاصراً له ، وقال ^(١) « تفقه على مذهب الإمام أبي عبد الله احمد ابن حنبل -- رحمه الله -- ٥٠ - ٥٥٠ وأخذ النحو ٥٥٠ وسمع الحديث ٥٥٠ » وكان جماعة لفنون من العلم والنحو واللغة العربية ، وشرح المقامات الحزبية وشعر

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٠ ص ٢١٣ » قلائد تاريخ بغداد لابن الديبشي المذكور

أبي الطيب المتنبي وغير ذلك ، سمعنا منه ونعم الشيخ كان » . وقال ابن خلكان في ترجمته من الوفيات « وشرح كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ودبوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم ^(١) . . . » . وذكر شمس الدين الذهبي تصانيفه نقلاً عن ابن النجار في تاريخه وهي « تفسير القرآن » ، « اعراب القرآن » ، « اعراب الشواذ » ، « مشابه القرآن » ، « عدد الآي » ، « المرام في المذهب » ، « ثلاثة مصنفات في الفرائض شرح الفصيح » ، « شرح الحماسة » ، « شرح المقامات » ، « شرح خطب ابن نباتة » . وقال : « ثم ذكر ابن النجار تصانيف كثيرة تركتها اختصاراً ^(٢) » . وقد مرّد الصفدي تأليف العكبري فعدها يدينها « شرح شعر المتنبي ^(٣) » ، وذكر السيوطي في البغية كثيراً من مؤلفاته إلا أنه لم يذكر شرح دبوان المتنبي بل قال « وأشياء كثيرة » وذكره ابن العماد في الشذرات . وكيفما كان الأمر فإن من السهل أن يلبس كتاب « اعراب شعر المتنبي » و « شرح شعر المتنبي » لأن الاعراب ربما يتناول المعنى والشرح ربما يتناول الاعراب ، ولكن من قرأ من القدماء في شرح العكبري ومن نقل عنه ؟ وهل اختلق طابع هذا الشرح النسبة اختلاقاً لترويج شوقه ؟ فان الأدلة ناطقة بأنه لغير أبي البقاء العكبري .

لا نظن أن ذا دين متين يفعل ذلك فضلاً عن المأمون في العلم والثقافة ، ويجب علينا البحث عن نقل من هذا الدبوان ، فلعل نسبته الى العكبري كانت قديمة وان عدت سقيمة ، وقد بحثنا فوجدنا أن السيد علي خان المعروف بابن معصوم مؤلف سلافة العصر يقول في « باب التكرار » من كتابه الموسوم بأأنوار الربيع في علم البديع بعد إرادته قول المتنبي :

العارض المتن ابن العارض المتن ا (م) ن العارض المتن ابن العارض المتن
 ماهذا نصه « قال العكبري في شرحه : سمعتُ شيخني أبا الفتح يقول إن كان هذا من العي فحديث رسول الله ﷺ أصله » فقد قال — ع — : الكريم ابن
 (١) الوفيات " ج ١ ص ٣٠٨ من طبعة العجم (٢) أصول التاريخ والأدب
 « مج ٢٤ ص ٢٤١ » (٣) نسكت الهبان « ص ١٢٨ — ١٨٠ »

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ^(١) . وهذا القول نفسه وارد في الشرح المعروف بشرح العكبري إلا أن ابن معصوم تصرف به بعض التصرف فأخر لفظة « يوسف » وحذف اسم الشيخ وهو « نصر الله ابن محمد الوزير المعروف بابن الأثير الجزري ^(٢) » . وقد توفي ابن معصوم بشيراز سنة (١١٢٠) هـ وكان قد سافر الى الهند وأقام فيها في كنف والده وبها تخرج على عدة من جهاذة الأدب ، فالظاهر أنه نقل من نسخة الشرح المنسوب الى العكبري وقيمت بعد ذلك حتى طبعت في سنة ١٢٦ هـ في الهند نفسها أو أنه جاء بالنسخة الى الهند وحفظت هناك ثم أخرجت الى الناس مطبوعة في التاريخ المذكور . وأباً ما تكن الحال فاننا لا نظن أن الذي نسب الشرح الى العكبري كان من الهنود لأن في دار الكتب الوطنية بباريس نسخة من هذا الشرح رقمها « ١٠٥ » من العربيات وهي غفل من اسم المؤلف أعني شارح الديوان ، وعلى هذا تكون النسخة الهندية في الأصل كهذه النسخة ولكن بائعها أو أو مهديها أحب ان يجعل لها مؤلفاً ، فاختار لها علماً كبيراً شهيراً هو ابو البقاء العكبري لأنه رأى في ترجمته أنه شرح شعر المتنبي .

كيف نسب الشرح الى العكبري ؟

إن فريقاً من المؤلفين على اختلاف تآليفهم كانوا يقصرون في اثبات اسمائهم في مؤلفاتهم ، كأنهم كانوا يجهلون أن في التأليف حظوظاً وتقسماً كسائر شؤون الدنيا ، فكانوا يكتفون بالاعتماد على تلامذتهم في حفظ اسمائهم واثباتها في تلك التأليف أو بذكرونها في اول الكتاب أو في أثنائه فإن ذهب أول الكتاب من كتبهم فجعل اسم مؤلفه ، وهذا الذهاب يكون أحياناً على يد منافس لهم او مبغض ايائهم ، وكانوا جذيرين ان يذهبوا في ذلك مذهب المسعودي عالم القرن الرابع الأوحده ، ومؤرخه الفذ في التحقيق ، فانه كرر اسمه في تأليفه على ما يرى

(١) أنوار الريم « ص ٧٠٣ » (٢) شرح ديوان المتنبي « ج ٢ ص ٢٢١ »

الرأى في مروج الذهب والتنبيه والاشراف حتى ليستطيع الواحد كراسة منها ان يعرف انها من تأليفه بإشارته الى اسمه في مواضع كثيرة ، أجل إن أولئك الفريق كأنهم ساعدوا الغير أو العدو على اضاءة امماتهم فأورثوا من بعدهم علماً بقبلاً ، وتراثاً نبياً لعلمهم كانوا - رحمهم الله - فيه من الزاهدين .

ومن تلك التأليف المضاعة أسماء مؤلفيها هذا الشرح العظيم الجسيم الذي ذكرنا قبل هذا ان احد العلماء نسبه الى ابي البقاء العكبري بعد ان وجده غفلاً ، وما يحتمل أيضاً في هذا الأمر أنه وجد اسم المؤلف ناصلاً بنفسه بالية حروفه أو مأروضة أرضه ، إلا ان وجود النسخة الباريسية غفلاً من اسم المؤلف يدل على ان الورقة الأولى من شرح الديوان قد سقطت أو قطعت وان الشارح لم يقل في أوله « قال فلان » يعني نفسه ، كما هو عادة كثير من المؤلفين المنصفين لأنفسهم لأن من ألف فقد استهدف .

ولقد كنتُ أشرتُ الى أن هذا الشرح لم يكن من تأليف أبي البقاء العكبري في مجلة الثقافة المصرية^(١) ، وذهبت بي الظنون المذاهب في معرفة المؤلف ، فاتخذت لمعرفته أسلوباً يتبادر الى الذهن الأخذ به قبل غيره وهو حساب أن الاسم مصحف من « أبي عبد الله الحسين الاربلي » فهذا الاسم قريب من « عبد الله ابن الحسين العكبري » عند التصحيف أو التصحيف ، والسبب في اختياري اياه أنه كان معنياً بديوان المتنبي ، وكان من كبار أدباء الشام ، روى له قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الكنفاني « ٦٩٤ - ٧٦٧ هـ » بواسطة عدة آيات أنشدتها من نظمه بجامع دمشق وهي :

يقولون قد أوتيت علماً فبثته على مستحقه ثاب وتوجر
فقلت صدقتم لو أصبت ولم أصب مع الجهل إلا من يفاد فيكفر
فضني بعلمي عذره ما سمعتم فان شتمتموهم وان شتم اعذروا

ثم قال عز الدين الكنتاني « هو أبو عبد الله حسين بن ابراهيم بن الحسن بن يوسف الهذلي وقيل الكوراني الاربلي ، نزيل دمشق الصوفي ، سمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي ، روى عنه الحافظ شرف الدين الديماطي وغيره ، وكان أدبياً فاضلاً عالماً بالمقامات والحماسة وخطب ابن نباتة و [ديوان] المتنبي ، مولده سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة ثالث ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق ودُفن من الغد - رحمه الله - »^(١) .

وترجمه السيوطي بأبسط من هذا قال « قال ابن رافع في تاريخ بغداد : كان أدبياً فاضلاً بارعاً مشهوراً بالفضل والرواية حسن السمعت عارفاً بكلام العرب ، صاحب مفاهمة وأخبار ومحاضرة ومعرفة جيدة باللغة ، سمع من الخشوعي وأبي اليمن الكندي وجماعة . وقال الذهبي : « عني عناية وافرة بالأدب وحفظ ديوان المتنبي وخطب ابن نباتة والمقامات ، وكان يعرف هذه الكتب ويحل مشكلها ، تخرج به جماعة من الفضلاء ، وكان ديناً ثقة جليلاً » ، روى عنه الشرف الفزاري واخوه والديماطي ، مولده في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة ثاني ذو القعدة ونيل ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق »^(٢) .

وذكره ابن تغري بردي في المنهل الصافي وقال إنه ولد باربل . والاشارة الى مولده من الأمور المهمة ، إلا انه ذكر ان وفاته كانت سنة (٦٥٣) وهو وعمر منه ، وكأنه أصلحه في النجوم الزاهرة فذكر الوفاة صحيحة^(٣) ، وقد وجد مماع شرف الدين الاربلي لديوان المتنبي في نسخة « ٥ » من الطبعة الجامعة التي أخرجها الدكتور عبد الوهاب عزام ، ولكنه ورد بصورة « شرف الدين بن الحسين بن ابراهيم الاربلي »^(٤) . وله ترجمة قصيرة في شذرات الذهب هي تكرار بعض ما ذكره المؤرخون^(٥) .

(١) أصول التاريخ والأدب من مجموعات الخطبة « مج ٥ ص ٧٨ - ٩ » نقل من تعليق الشراء والنشدين الموسوم بزهة الألباء لعز الدين عبد العزيز بن جماعة الكنتاني .

(٢) السيوطي في « بنية الوعاة ص ٢٣ » (٣) ج ٧ ص ٦٨ (٤) ديوان

أبي الطيب المتنبي المقدمة ص (ز) بمطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

(٥) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٢ - ٥

نفي نسبة الشرح الى العكبري

كنا نفينا نسبة شرح الديوان المذكور الى العكبري نفياً مُرسلاً ، فيه شبه دليل هو خلو النسخة الباريسية من اسم المؤلف ، على أن يكون نسخة منه غفلاً من اسمه لا يستلزم ان لا يكون في المخطوطات نسخة أخرى أو نسخ أخرى مكتوب عليهن اسم المؤلف ، فعدم اسم المؤلف لا يصح اتخاذه ذريعة الى نفي نسبته الى العكبري ، ولذلك وجب علينا ان نذكر أدلة النفي مسلسلة فنقول :

(١) قال الشارح في أول الديوان « اما بعد فاني لما اتقنت الديوان الذي انتشر ذكره في سائر البلدان على الشيخ الامام ابي الحرم مكي بن ريان الماكسبي بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسة وقرأته بالديار المصرية على الشيخ ابي محمد عبد المنعم بن صالح^(١) التيمي النحوي ٠٠٠ » وابو الحرم مكي الماكسبي هذا الذي ذكره نحوي ضرير مشهور توفي بالموصل سنة « ٦٠٣ » وترجمته مثبتة في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وتاريخ الاسلام ونكت الحميان وبعية الوعاة وغيرها من الكتب ولا سبما التي تذكر الوفيات على حسب السنين^(٢) ، وكان مُعاصراً لأبي البقاء العكبري ، ذاك في الموصل وهذا ببغداد ، ولم يكن شيخاً للعكبري في علم من العلوم ولا مسمعا له .

والشيخ عبد المنعم بن صالح النحوي أدب مصري قال فيه الصفدي « عبد المنعم ابن صالح بن احمد بن محمد ابو محمد المصري المسكي النحوي المعروف بالاسكندراني ، كان علامة ديار مصر في النحو واكثر عن ابن بري وروى ديوان ابن هاني المغربي بسند غريب وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وصنف كتاب « تقويم البيان لتجريب الأوزان » في العروض ، وضعه على بقية تقويم السنة كتقويم الصحة وغيره وملكت منه نسخة وخطه عليها سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وكتبه بالقاهرة ٠٠٠ »^(٣)

(١) في الطبعة الشرفية (صباح) وهو خطأ طباعي (٢) مثل كامل ابن الأثير والجامع المختصر وذيل الروضتين وتاريخ الاسلام . (٣) أصول التاريخ والأدب (مج ٦ ص ٨٧)
غفلاً من الوافي بالوفيات .

وذكره الامام العلامة زكي الدين المنذري شيخ ابن خلكان قال في وفيات سنة (٦٣٣) ما نصه «وفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الأجل الفاضل ابو محمد عبد المنعم بن أبي البقاء صالح بن احمد بن محمد النحوي المعروف بالاسكندراني بمصر» ودفن من الغد بقرب ضريح الامام الشافعي - رضي الله عنه - قرأ الأديب علي العلامة ابي محمد عبد الله بن بري النحوي وانقطع اليه وبه تخرج ثم توجه الى الاسكندرية وأقام بها مدة بقريء العربية وسمع من ابي الثناء حماد بن هبة الله الحراني وحدث بشيء من شعره وغير ذلك وكتب الخط الجيد، سمعت منه وسألته عن مولده فقال : يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة خمس واربعين وخمسمائة بمصر . وكان يقول : نحن من بني تيم من ولد أبي بكر الصديق وابي من مسكة وأمي كنانة صعيبة من عذراء . ومسكة هذه التي ذكرها قرينة بالساحل قريبة من عسقلان^(١) « . وترجمة السيوطي في بغية الوعاة وفي ترجمته فوائد أخرى^(٢) .

فيظهر مما ذكرنا من ترجمة ابي محمد عبد المنعم الاسكندراني أنه يدخل في باب الامكان التاريخي ان يكون تلميذاً لأبي البقاء العكبري لأنه ولد سنة « ٥٤٥ » وتوفي سنة « ٦٣٣ » والعكبري ولد سنة « ٥٣٨ » وتوفي سنة « ٦١٦ » فلا يجوز العكس ثم إنه - اعني الاسكندراني - لم يدخل العراق والعكبري لم يدخل مصر فكيف يكون شارح الديوان « ابا البقاء العكبري » وشيخه ابو محمد عبد المنعم الاسكندراني - اعني شيخ شارح الديوان - ؟ هذا من الأمور المستحيلة . ثم اننا سنورد من الأخبار ما يثبت أن شارح كان تلميذاً لأبي البقاء .

(٢) والدليل الثاني أنا قد نقلنا فيما أسلفنا أن شارح الديوان المنسوب خطأ الى العكبري قال في موضع من الشرح « فسمعتُ شيخني أبا الفتح نصر الله بن

(١) المرجع المذكور، ج ٢٧ ص ٣٩٥ نقلاً من « التكملة لوفيات النفاة » لازكي المنذري المذكور .

(٢) بغية الوعاة ص ٣١٥

محمد الوزير الجزري يقول : إن كان هذا عيًّا فحدث النبي ﷺ أصله^(١) ومن الخلي ان شيخ الشارح هذا هو ابن الأثير الثالث مؤلف « المثل السائر » وغيره ان التأليف الرائقة الفائقة وقد توفي سنة « ٦٣٧ » قال المنذري في وفيات تلك السنة « وفي احدى الجمادين توفي القاضي الأجل الفاضل ابو الفتح نصر الله بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المنعوت بالضياء المعروف بابن الأثير وله تصانيف مشهورة في النظم والنثر منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وغير ذلك ومولده بجزيرة ابن عمر في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة^(٢) » ، ولضياء الدين تراجم كثيرة واخبار وافرة ، فقد ذكره ابن خلكان وابن الفوطي ، وابن تغري بردي والسيوطي وغيرهم ، فكيف يكون شيئاً لأبي البقاء العكبري وقد وُلد بعد ولادة أبي البقاء بعشرين سنة ؟ وتوفي بعد وفاته بثلاث وعشرين سنة ؟ بله أننا لم نر في سيرة العكبري اشارة الى انه اخذ عن احد ابناء الأثير الثلاثة ، فمن المحال إذن ان يكون مؤلف الشرح أبا البقاء العكبري .

(٣) والدليل الثالث قوله في شرح بيت المتنبي :

يدبر الملك من مصر الى عدنٍ إلى العراق فأرض الروم والنوب
« والذي ذكره ابو الطيب لم يملكه وما تأمر فيه سوى الملك الكامل ابي المعالي محمد بن ابي بكر بن أبوب فانه ملك اليمن كله وملك مصر واعمالها والشام واعمالها وخطب له بالموصل وهو أول اعمال العراق وكان أمره فيها ويدبرها وملك آمد وهو أول اعمال الروم^(٤) » . وأسلوب الشارح في ذكره سعة ملك الملك الكامل يدل انه متأخر زمانه عن زمانه ، وكانت وفاة الملك سنة « ٦٣٥ » كما في التواريخ . على أن قوة الدليل الثالث هذا تتوجه على كون الملك الكامل ملك مدينة « آمد »

(١) شرح ديوان المتنبي المذكور ج ٢ ص ٢٢١ من الطبعة الشرفية (٢) أصول التاريخ

والآدب مج ٢٧ ص ٢١٠ قلاً من التسكلة لوفيات النقلة للمنذري المذكور .

(٣) شرح الديوان ج ١ ص ١٠٩

وكان احتلاله إياها سنة «٦٣٠» قال ابن تغري بردي في حوادث هذه السنة «فيها فتح الملك الكامل محمد صاحب الترجمة «آمد» وأخرج منها صاحبها الملك المسعود بن مودود بعد حصار طويل^(١) . . .» . فكيف يذكر العكبري حادثة وقعت بعد وفاته بأربع عشرة سنة؟ هذا شيء لا يقبله العقل مطلقاً، فالشارح إذن غير أبي البقاء العكبري .

(٤) والدليل الرابع من جنس الثالث فقد قال الشارح في شرح قول المتنبي «أنساعها ممغوظة وخفافها» ما هذا هو «قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي عند قراءتي عليه هذا الديوان، ومُد وصلت إلى هذا البيت: سأني الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت^(٢) . . .» ، وهذه حكاية عن أمر قديم بعض القدم بالاضافة إلى الشارح، فإن الملك الكامل ولي الملك سنة «٦١٥» أي قبل وفاة أبي البقاء العكبري بعدة أشهر، وهذا لا يوافق مضمون الحكاية التي حكاها الشارح فانه ذكره على كونه ملكاً من قبل الحكاية، ولتاريخه بعض القدم، وهذا يجعل أن يكون العكبري الشارح .

(٥) والدليل الخامس هو أن الشارح كان بصيراً ولم يكن ضريراً مذ كان صغيراً كما في البقاء العكبري، فقد قال في الشرح «قال الشريف هبة الله بن علي بن محمد الشجري العلوي في الأمالي له ونقلته بخطي^(٣) . . .» ومن المعلوم أن الضريرا لا يقول «ونقلته بخطي» فالشارح غير العكبري بدلالة هذا الدليل .

(٦) والدليل السادس هو أنه ورد في الشرح ما يدل على أن الشارح دخل الموصل أو كان من أهلها وانحدر إلى بغداد ثم ارتحل إلى الكوفة طالباً للعلم أو مسافراً إلى بلاد الشام أو بلاد الحجاز، قال في شرح قول المتنبي:

فإن يكن المهدي من باني هديء فهذا وإلا فالهدي ذافما المهدي؟

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٧٩ (٢) شرح الديوان ج ١ ص ١٣

(٣) شرح الديوان، نسخة باريس برقم ٣١٠٥ من المخطوطات ورقة ٣٣٢

ما نصه « وذهب قوم الى أنه معين وهو محمد بن الحسن العسكري وأنه اختفى وهو صغير في مرداب دار ابيه بسراً من رأى والدار الآن مشهد يزار وقد زرته في انحداري من الموصل الى بغداد ^(١) . . . » . وقال الشارح ايضاً في قول المتنبي :
وردنا الرهيمة في جوزم وباقيه أكثر مما مضى

« الرهيمة موضع بقرب الكوفة . . . وقال بعضهم : الرهيمة قرية عند الكوفة وهو الصحيح لأنني رأيت بالكوفة جماعة ينسبون اليها ولكنها خربت في الأربعائة ^(٢) . . . » . ومن المعلوم ايضاً أن ابا البقاء العسكري لم يكن من اهل الموصل ولا دخلها ولا دخل الكوفة ، فكيف يكون هو الشارح لهذا الديوان ؟
(٧) والدليل السابع على نفي كون الشرح هذا للعسكري هو أن المؤلف كتابين في النحو لم يذكر في كتب ابي البقاء العسكري ولا في كتب غيره وذلك مما يدل على أن شارح الديوان كان محدوداً في ذكر التاريخ لتأليفه فلم يذكرها ، قال في الكلام على « كلا » ما هو نصه « وقد استوفينا هذا بأبسط ^(٣) منه بكتابنا الموسوم بنزهة العين في اختلاف المذهبين ^(٤) » وقال في الكلام على مسألة أخرى وأمر آخر « وقد بيناه في كتابنا الموسوم بالروضة المزهرة » ^(٥) .

هذه هي الأدلة التي استطعنا ان نقيحها على نفي ان يكون الشرح المعروف بشرح العسكري ، من تأليف العسكري ، وهي أدلة جمعناها في أثناء تصفحنا للشرح المذكور ، ولو كان لنا متسع من الوقت وقراءناه بالترتيب والتعقيب لزادت عندنا الادلة زيادة لا نعلم مقدارها .

يتبع : (بغداد) مصطفى جواد

(١) شرح الديوان ج ١ ص ٢٧٩ من الطبعة الشرفية المذكورة . (٢) الشرح المذكور ج ١ ص ٢٨ (٣) يعني بأكثر بسطاً وشرحاً (٤) الشرح المذكور نسخة باريس المذكورة في الورقة ٦٩ (٥) النسخة الباريسية في الورقة ٣٦٩ ، ولم يذكر هذا الكتاب في كشف الظنون ولا في ذيله ، ثم ان الاول لم يذكر فيه ايضاً ، فهذا الشارح لم يكن سمياً في مؤلفاته .

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

- ٢ -

تمت ما كتب عن الرسالة الأولى

قلنا في آخر المقال السابق إنه لم يبق من الكلام على الرسالة الأولى وهي رسالة (المعاد والمعاش) إلا الأبحاث اللفظية وما يتخللها من الفوائد اللغوية : من ذلك ألفاظ فصیحة وتعابير طريفة وقعت في تلك الرسالة يحسن اقتباسها والعمل على إحيائها : قوله (ص ٢) (محمياً الشره) و (محمياً الحداثة) وهذا كما نقول سكر الشباب . ومحمياً كل شيء سورته ونشاطه وحده .

وقوله (نسيج وحدك) أو (حدياً في عصرك) . التعبير الأول مألوف معروف . أما قوله : أو (حدياً في عصرك) فهو بمنزلة قولنا اليوم (فريد عصرك ونادرة زمانك) . ومن أطف تعابيره قوله يمدح (أبا الوليد) من حيث جعل عقله يتغلب على هواه فقال : (حكمت وكيّل الله عندك - وهو عقلك - على هواك) والحسن فيه أنه جعل العقل وكيلاً عن الخالق عز وجل أقامه في البشر يطالبهم بالكف عن الشر والاقبال على الخير . ومثل هذا التعبير في الحسن تسمية القاضي الفاضل لحمام الزاجل بـ (ملائكة الملوك) فهي تهبط عليهم من وقت إلى آخر بأخبار الأرض كما تهبط الملائكة على الأنبياء بأخبار السماء . على أن تعبير الجاحظ ربما كان أمثل وأفضل من الوجهة الدينية . وإن كان التعبيران سواسية من حيث حسن الصنعة اللفظية . قوله ص ٤ هذا الشيء لا يكاد يخفى على العباة (فكيف يخفى على مثلي من المتصفحين) : تصفح الشيء تأمل فيه . وتصفح الوجوه تأمل فيها متفرساً ليعترف أمرها . ويستوضح سرها . وقد أطلق الجاحظ الوصف بـ (المتصفحين) على

العلماء مريداً ما نريده اليوم بقولنا العلماء المدققين ، والعلماء المحققين ويحسن أن نستعمل (المتصفحين) في وصف علماء الآثار والتاريخ وطبائع البشر استرشاداً بقول الجاحظ نفسه في ص ٦ فقد أعاد استعمال (التصفح) قائلاً (ومعلوم أن طول دراسة الكتب والنظر فيها إنما هو تصفح عقول العالمين الخ) وهل يكون المؤرخ والاختباري والاجتماعي والعالم بالآثار الا متصفحاً لعقول البشر . متأملاً في طبائع الأمم . ولفظ (معلوم) نستعمله اليوم بكثرة حتى أصبحنا نعدّه من التعابير اللينة التي يحسن اجتنابها . ومثله قولنا (لا يخفى عليك) و (لا يخفى أن الأمر كذا وكذا) .

ويستعمل الجاحظ في كلامه كثيراً فعل (الاجترار) فيقول (إن الله تعالى طبع خلقه على حب اجترار المنافع) ونحن نقول اجتلاب المنافع ، واكتساب المنافع . وابلغ منهما أن يقال : اجتبان المنافع . ويستعمل أيضاً وصف (مدخول القلب) في من 'يضرر السوء' والحق لا آخر : من (الدخّل) وهو الخدبة والمكر (لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم) . وقوله ص ١٨ (أمرٌ لا بد منه ولا مزحل عنه) اي لا يحيد عنه ولا منتدح عنه . ولا منسوع للفرار والخلاص منه : يقال زحل عن مكانه اذا تنحى عنه وتباعد قال الشاعر :

(ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل)

(لو يقوم الفيل أو فيأله زلّ عن مثل مقامي وزحل)

وُصِفَ في بعض الكتب (زحل) الى (رحل) بالراء المهملة والأول أصوب . وفي ص ٢٦ يذكر أن للسلامة في هذه الحياة الدنيا قوانين تجب مراعاتها ولا عبرة بسلامة تأتي بعد مغامرة أو على سبيل الاتفاق . ثم قال (وما كثر محبي السلامة إلّا لمن أتى الأمور من وجوهها وانما الأشياء بعوامها) قوله (عوامها) جمع عامة اي الحالة العامة الغالبة . فالجاحظ يقول ان العبرة في الأشياء بما وقع منها في أعم أحوالها . وعبر عن ذلك بقوله (الأشياء بعوامها) وهذا

مثل ما نقول اليوم (العبرة بالأعم الأغلب) ثم قال بعد ذلك (فلا تكونن لشيء مما في يدك أشدّ ضناً . ولا عليه أشدّ حدّاً) . حدّب عليه تعطف عليه . وفلان حدّب على ذوي قرابته (بكسر الدال) أي شديد العطف عليهم . وقد كثر استعمال فعل (الحدّب) بين كتاب العصر حتى كأنهم استوحوه من استعمال الجاحظ له .

**

وقد وقع في رسالة (المعاد والمعاش) أغلاط هفا بها قلم الناسخ أو سها عنها ذهن الطابع من ذلك :

قوله ص ٣ (أخرجك (أي عقلك) سليم الدين . وافر المروءة . نقي العرض . كثير البر . آمن الجدة) (الجدة) سعة الرزق ويقال آمن الأسد إذا سلم منه : فكيف تكون سعة الرزق آمنة . ومن أي شيء تخاف حتى تأمن ؟ . فاعل الصواب (أمين النجدة) أي جعلك عقلك مأموناً موثقاً في نفوس المستنجدين بك . فلا تتخذهم ولا تتخلى عن نصرتهم . وإذ ذاك تتناسب فقرة « أمين النجدة » والفقر التي تقدمتها . أو يقال إن معنى « آمن الجدة » أن رزقك آمن من الزوال ، ونعمتك من النقصان : لشكرك الله عليها . مذ وفلك إلى إنفاقها في عمل البر واسداء الجميل . واصطناع المعروف .

وقوله ص ٣ (فلما محضتك الخبرة) محضه الودّ أخلصه . وصدق فيه . والخبرة الاختبار . ولعل صوابه أن يكون أحد فعلين إما (محضتك) بالخاء والضاد المعجمتين من محض اللين استخرج زبده . أي إن الاختبار أعثرنا على ما فيك من الكفاية والنجدة والتبل وسائر خصال الخير - وإما أن يكون (محضتك) أي بالخاء والضاد المهملتين : من تمحيص الذهب وهو تخليصه من الشوائب . وكذلك الاختبار فانه يُزيل عن الممدوح ما يُظن أنه فيه من الشوائب والنقائص .

قوله ص ٧ يعيب الكتاب الذين يذكرون الأشياء والوقائع من دون أن

يعلموها أو يبينوا أسبابها : (فهم لم يعدوا في ذلك منزلة الضنّ بها) : (يعدوا) أي يتخطوا ويتجاوزوا . والضمّ (بالضاد) بمعنى البخل . ولعل صوابه (الظنّ) بالطاء المعجمة . أي ان هؤلاء الكتاب في سردهم الوقائع من دون أن يذكروا تعليلاً لها إنما هم يظنونها ظناً . ولا يعلمونها يقيناً . ولا معنى لقولنا (إنما يبخلون بها) . أو يأول بأن الكتاب الذين لا يعلمون الأشياء إنما هم يحرصون على تدوينها بخلاً بها عن الضياع . أو أنهم يبخلون بها على غيرهم لئلا يفهمها . ويستفيد منها . وكله تكلف ما عدا الذي قلناه أولاً .

قوله ص ٧ (فألفت لك كتابي هذا إليك) (لك) أي لأجلك فلا حاجة لقوله (إليك) . اذ ليس المراد بالكتاب الألوكة والرسالة التي يقال فيها بعث بكتابي أو رسالتي أو ألوكتي إليك .

وقوله : حتى تستمال بذلك قلوب الناس (وتؤنس بعد الوحشة ونسكن بعد النفار) صوابه (وتأنس) .

قوله ص ٨ في وصف كتابه الذي ألفه لأبي الوليد وقد بين فيه العلل وكشف عن الأسباب . وقد أطلال في وصف ما توخاه فيه من الإجابة والإحكام ثم قال : فإن أحسنت في ذلك (كان عمرك - وان قصّرت أيامه - طويلاً . وفارقت ما لا بد لك من فراقه محموداً إن شاء الله) لعل صوابه : كان عمري أنا وفارقت ما لا بد لي من فراقه أنا : على معنى أن الناس بعد موت الجاحظ يذكرونه ويثنون عليه . فهو طويل العمر بالذكر والثناء . وان كان قصيره بالأيام والسنين ثم إذا فارق الناس بالموت فارقهم محموداً مثنيّاً عليه بما اصطنعه من الإبداع في ذلك الكتاب . اما اذا كان الأصل هو الصواب وان الجاحظ يخاطب أبا الوليد بقوله : (وان قصّرت أيام عمرك) فيكون قد أراد بضمون كلامه ما أراده الشاعر بقوله :

(ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً الى عمره)

ولكن هل يحسن ان يفجأ الجاحظ (ابا الوليد) بمثل هذا الخطاب الذي يذكره
بقصر ايام عمره . واين هو من بداعة الاستدراك في قول القائل :

(إِنِّ الثَّانِينَ وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحوجْتُ سَمِي إِلَى تَرْجَمَانِ)

وقوله في ص ١٠ (وَلَمْ تَتَلَقَّنْهُ بِقُوَّةٍ) ضمير تتلقنه بقوة يرجع الى الغنى . والتلقين
إنما يستعمل في الألفاظ والأقوال . والغنى وبسطة العيش ليسا مما يلقن تلقيناً .
فصوابه (وَلَمْ تَتَلَقَّنْهُ) من التلقي . أو الأصوب (وَلَمْ تَبَلِّغْهُ) من البلوغ .

وقوله في ص ١٣ يجب أن يأخذ الوالي رعيته بالرغبة أو الرهبة ولا يحسن أن
أحداً من دون رهبة أو رغبة (يصلح له ضميره أو يصح له) الأولي في هذا
المقام ان تكون (ينصح له) مكان (يصح له) الا اذا كان تعبير (صح فلان
لفلان) بمعنى أخلص له - معهوداً في زمنهم .

وقوله ص ١٧ (التواني يوجب التضییع . والجدُّ يوجب رخاء الأعمال)
(الرخاء) في اللغة سعة العيش . ولا معنى له هنا . فلعل صوابه (وفاء الأعمال)
اي تمامها واكتمالها . يقال : وفي الدرهم والكيل وریش جناح الطائر - كل
ذلك إذا بلغ حدّه من الكمال والتام .

قوله ص ٢١ يصف الخصال التي يحسن بالمرء ان يستظهر بها على عدوه
(وأشرفها أن تأخذ عليه بالفضل وتبتدئه بالحسنى) فقوله تأخذ عليه بالفضل تعبير
غير معهود فلعل (عليه) محرف من (علته) اي سوء حاله المعاشية . أو هو محرف
من (عيلته) بمعنى فقره وخصاصته . وفعل (الأخذ) هنا بمعنى المعاملة : ألا تسمعهم
يقولون : أخذته باللين والرفق . وأخذته بالشدة والعنف . ويكون معنى الجملة هنا
أن تعامل فقر عدوك وخصاصته ورقة حاله بفضلك وإحسانك . وقد تفنن الجاحظ في
وصف طرائق الاستظهار على العدو وختما بقوله (ولست مسنظراً على عدوك بمثل
طهارتك من الأدناس وبراءتك من المعائب) وما قاله الجاحظ نظمها الشاعر بقوله :

(إذا مارمت إرغام الأعادي بلا سيفٍ يسئل ولا سنان)

(فزد في مكرماتك فهي أعدى على الأعداء من نوب الزمان)

قوله ص ٢٢ يصف الانتفاع بالأصحاب والأعوان وانهم اجناس : لا يصلح أحدهم لما يصلح له الآخر من الخدم . وسدّ الثلم . والقيام بالمهمات قال : وقد قيل في الحكمة : (إن الإخلال تنفع حيث لا ينفع السيف) ظن الناسخ أو الطابع (ان الإخلال) جمع خلة بمعنى الخصلة فقال (تنفع) بناء المضارعة وصوابه (ينفع) بالياء لرجوع ضميره الى (الإخلال) وهو لفظ مفرد بمعنى العود الذي 'تحلل' به الأسنان من بقايا الطعام : فللسيف الصقيل موضع . ولهذا العود الضئيل موضع . لا يصلح أحدهما أن يقوم فيه . مقام أخيه . على أن إرادة (الإخلال) بمعنى الخصال ممكنة على حد ما ورد في الاثر ('ينال باللفظ ما لا ينال بالعنف) غير أن المعنى الأول أبلغ وأقوم .

قوله في ص ٢٧ (فان اعتقاده (أي اعتقاد الصديق الوفي) أنفس العقدة) ومعنى اعتقاده اقتناؤه واتخاذُه 'عقدة' أي قنية : فالعقدة والقنية ما 'يقتنى' من الضياع والعقارات . وجمع العقدة 'عقد' فقوله (أنفس العقدة) صوابه (أنفس العقد) . قوله في ص ٢٨ يذكر أن اللئيم إذا أساء إليه من تحته من الضعفاء غضب واستطال . وان أساء إليه من فوقه من الأقوياء (أغضى وسمى ذلك 'حزناً') صوابه ('حزماً') بالميم .

قوله في ص ٣١ ينصح للمرأة ان لا يكتر من معاتبة صديقه ثم قال (عاتبه في ما تشتركان في نفعه وضرره . وذلك في الكلمات) (الكلمات) جمع هنة وبكفي بها عن توافه الأمور ومحقراتها . ولا أظن الجاحظ يعني هذا بدليل قوله بعد (وتجاوَّف للصديق عن بعض غفلاته) فكيف بأمره بمعاتبته في توافه الأمور ثم بأمره بمساعحته في بعض غفلاته . فالكلمات محرفة عن (المهمات) أي انما تصلح معاتبتك لصديقك في المهمات التي تشتركان في نفعها وضررها .

وقوله بوصي بأن لا يتذلل المرء لصديق له رفعته الدنيا الى المناصب ولا يرجعه (على نظرائه في الحفظ والإكرام) لعل صواب (الحفظ) (الخلد) وهو الإسراع في الخدمة ومنه الحفيد : أي عامل صديقك بعد وزارته كما كنت تعامله قبلها .

وقوله ص ٣٢ (فلا تستقبلها بالتضجع وتغبين الرأي) أي لا نستقبل الشدائد إذا نزلت بك بالتضجع : وهو القعود عنها ، والاستسلام لها . والتقصير في تداركها .
وقوله (تغبين الرأي) لا معنى له وصوابه (تفيل الرأي) وهو ضعفه وعجزه ومنه قولهم فلان فائل الرأي .

وقوله ص ٨٤ بوصي أن لا يجعل المرء أمواله كلها في عقار واحد ولا في حيّز واحد (وقد قال بعض الحكماء فرقوا المنية واطلبوا الأرباح بكل شعب)
قوله (المنية) خطأ صوابه القنية .

وقال بعد ذلك في أن من سياسة الرعية العفو عنهم أحياناً ثم قال في تحديد معنى العفو (والعفو ما يبلغ به الاستصلاح واكتفي به من البسط) يريد أن حدّ العفو هو القدر الذي يستصلح به العاصي ويستغني به عن عقوبته . فكلمة (البسط) محرّفة عن كلمة أخرى بمعنى العقوبة . أو أنه اطلق لفظ (البسط) مرئياً به بسط اليد بالعقوبة . يقول العرب (بسط الوالي يده على فلان) و (بسط الوالي العذاب على بني فلان) فاللبسط يفهم منه معنى الايقاع والتنكيل والعقوبة . وللبسط معنى مولّد ينتهي إلى معنى العقوبة . فإذا قال الوالي لأعوانه : ابسطوا فلاناً المحرم كان معناه ابسطوا له بساطاً ألقوه عليه واجلدوه . أو ابسطوه هو نفسه على الأرض واجلدوه . و (البسط) بهذا المعنى مستعمل في اللغة العراقية الدارجة اليوم وكانت العراقيين استوحوا من استعمال أدبيهم الجاحظ لها .
والكلام على الرسالة الثانية من رسائل الجاحظ يأتي في

العدد الآتي .

المصري



آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عهدهم

(٥٥٢٢ - ٥٦٣٠ هـ)

- ٣ -

مادت الانفصال من الأيوبيين

تقلبت السياسة كثيراً بأمراء هذه الأسرة ، وتابعت الأوضاع التي تستدعي هذا التحول ، فلم تبق خالصة للأيوبيين كما كانت حالتها مع الأتابكة ، فرغبت عنهم وخلصت للدولة العباسية في المحرم سنة ٦٢٨ هـ .

قال في مرآة الزمان : « بعد موت صلاح الدين ما زال - مظفر الدين كوكبري - منتمياً الى بيت العادل ، مصافياً لهم حتى مال الأشرف ^(١) الى بدر الدين لؤلؤ ، وعزم على اخذ اربل منه ، فاستنجد عليه بالخليفة المستنصر ، فنهاه عنه ، فانتحى اليه ، فقدم بغداد ومعه مفاتيح اربل والقلاع ، فالتقاء الموكب ، وجلس له جلوساً عاماً في صحن السلام ، وقعد في شاك المباينة ، وحضر ارباب الدولة وصعد على الدرج وباب الخليفة ، وطلب منه يده ليقبلها ، فناولها ايها ، فجعل يقبلها ويبكي ويقول : « الحمد لله على هذا المقام ، ما وصل اليه غيري . » ١ هـ

وخطبه الخليفة بأجل خطاب ، وقدم الخليفة الخيل والتحف والهدايا ، فأعطاه الخليفة أضعاف ذلك ، وخلع عليه خلع السلطنة وعاد الى اربل ، وقطع خطبة بني العادل ، واقتصصر على خطبة الخليفة . » ١ هـ ^(٢)

(١) توفي الملك الأشرف في ٢ المحرم سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اختصار قطب الدين اليونيني .

وفي تاريخ ابن كثير : « وفيها - في سنة ٦٢٨ هـ - دخل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين صاحب اربل الى بغداد ، ولم يكن دخلها قط ، فتلقاه الموكب وشافه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين . وكان ذلك شرفاً له غبطه به سائر ملوك الآفاق وسألوا ان يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك ، فلم يكتنوا لحفظ الثغور ، ورجع الى مملكته معظماً مكرماً . » (١) هـ

وفي الحوادث الجامعة جاء التفصيل أكثر قال : « في الحرم سنة ٦٢٨ هـ وصل الى بغداد مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي كوكچ صاحب اربل ، ولم يكن قدم بغداد قبل ذلك ، وكان معه محيي الدين يوسف ابن الجوزي ، وسعد الدين حسن بن الحاجب علي ، وكنا قد توجهنا اليه في السنة الخالية فخرج الى لقائه فخر الدين احمد بن مؤيد الدين القمي نائب الوزارة والأمراء كافة والقضاة والمدرسون وجميع ارباب المناصب ، فلقوه على نحو من فرسخ ، ولقيه فخر الدين ابن القمي بظاهر السور (٢) واعتنقا راكبين ثم نزلا ، فقال له فخر الدين لما انتهى الى مقام العز والجلال ، ومعدن الرحمة والكرم والافعال ، لازالت الأبواب الشريفة ملجأً للقاصدين ، والأعتاب المنيفة منهلاً للواردين ، ووصولك يا مظفر الدين رسم أعلى الله المراسم الشريفة وامامها ، وانفذ أوامرها في مشارق الأرض ومغاربها وأمضاها ، قصدك وتلقيك واحماد مساميك اكراماً لك واحتراماً لجانبك ، فيقابل ما شملك من الانعام بتقبييل الرغام ، والدعاء الصالح الوافر الاقسام المفترض على كافة الأنام والله ولي امير المؤمنين . فقبل الأرض حينئذ مراراً ، ثم دخلوا جميعاً الى البلد فلما وصل باب النوبى ، ساق فخر الدين ونزل مظفر الدين وقبل العتبة ، وعضده الأجل نور الدين ابو الفضل بن الناقد احد حجاب المناطق بالديوان ، ثم ركب وقصد دار الوزارة فلقي مؤيد الدين القمي وجلس هناك ، وركب نائب الوزارة وولده وجميع ارباب الدولة والأمراء ، وتوجهوا نحو دار الخلافة .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ١٢٩ (٢) هو السور الممتد من شمالي قلعة

بغداد ، الدائر حول بغداد حتى يفتحي الى دجلة بالباب الشرقي .

فأما مؤيد الدين وولده وخواصه ، فدخلوا من الباب القائي بالمشرفة . وأما الولاة والأمرأء فدخلوا من باب عليان وباب الحرم ، وانتهى الجميع الى تحت التاج على شاطئ دجلة ، ووقفوا تحت الدار الشاطئية ذات الشبايك ، ثم استدعى مظفر الدين من دار الوزارة بالأمر عن الدين الب قرا الظاهري وبأحد خدام الخليفة . فحضر فرفعت الستارة فقبل الجميع الأرض ، وكان قد نصب تحت الشباك الأوسط كرسي ذو درج ، فرقى عليه نائب الوزارة وأستاذ الدار ابن الناقد ، ومظفر الدين ، وسلم مظفر الدين مشيراً بيده الى الشباك تالياً قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » فرد الخليفة عليه السلام . فقبل الأرض مراراً ثم شكر الخليفة سعيه ، فأكثر من تقبيل الأرض والدعاء فأسبلت الستارة وعدل بمظفر الدين الى حجرة ، فخلع عليه فيها ، وقلد سيفين وقدم له فرس بمركب ذهباً ومشدة^(١) ، ورفع وراءه سنجقان مذهبان وخرج من الباب القائي المعروف بباب التمر بالمشرفة ، وبه كان قد دخل ومضى والناس في خدمته الى حيث أنزل بدار شمس الدين علي بن سنقر . بدرب فراشا وأنزل جماعة من الأمرأء الواصلين معه في دور ، في عدة محال ، وباقى عسكره في الخيم ظاهر البلد وأقيمت له ولاصحابه الاقامات الوافرة ثم سأل زيارة المشاهد والربط ببغداد فعمل له في كل مكان وليمة ، ووصل في جامع القصر جمعيتين داخل الرواق الى جانب المنبر ، ثم حضر في منتصف صفر مؤيد الدين القحي نائب الوزارة وولده والجماعة الذين حضروا يوم دخوله وجرت الحال على ما تقدم شرحه ، وخطبه الخليفة بما طابت به نفسه ، فقبل الأرض وابتهل بالدعاء وتلا قوله تعالى « يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » ثم أسبلت الستارة وخلع عليه في تلك الحجرة وأعطى كوسات وأعلاماً وخمسين الف دينار يرسم نفقة الطريق ، ويرسم حاشيته واصحابه عشرة آلاف دينار . وخرج من هناك الى دار الوزارة وحضر جميع اصحابه فخلع عليهم بحضوره ،

(١) المشدة : مما تزين به الفرس في عنقها .

وأقام بعد ذلك أياماً ثم خرج الى مخيمه بظاهر سور سوق السلطان^(١) وتوجه الى بلده ، وكانت مدة مقامه ببغداد عشرين يوماً ، ومضى معه محيي الدين بن الجوزي ، وسعد الدين حسن بن الحاجب علي ، وعادا في ربيع الأول واخبرا ان مظفر الدين حلف امرأه واعيان اهل بلده على طاعة الخليفة وتسليم البلد عند وفاته اليه .»^(٢)

وفي هذا النص وفي الذي قبله جاء ان مظفر الدين كوكبري لم يكن قد دخل بغداد قط قبل هذه المرة . وهذا محل نظر . كان قد جاء اليها يشكو حاله الى بغداد من الجفاء الذي أصابه من مجاهد الدين قايماز ، فلم ينل قبولاً . . .

وفاته :

جاء تاريخ وفاته في تواريخ عديدة . وهذا نص ماورد في الحوادث الجامعة : «في ٧ رمضان سنة ٦٣٠ هـ ورد الخبر الى بغداد بوفاة مظفر الدين ابي سعيد كوكبري ابن زين الدين علي كوجك صاحب اربل» اه^(٣) ولم يعين تاريخ وفاته بالضبط . وقال في مرآة الزمان : «كانت وفاته في رمضان بقلعة اربل ، وأوصى ان يحمل الى مكة فيدفن في حرم الله تعالى . وقال استجير به ، فحمل في تابوت الى الكوفة ولم يتفق رواح الحج في هذه السنة الى مكة ، فدفن عند امير المؤمنين علي» اه وهذا تعينت الوفاة في رمضان ولا شك انها قبل السابع منه .

حياته السياسية :

وهنا يهنا الكلام في حياته السياسية . وهذه تعرف من الحوادث المارة ، ظهرت المواهب الكبيرة منه في اربل اثناء امارته الثانية . وتأيداً لذلك نذكر النصوص التالية مقتصرين على ما يؤدي الغرض وبقدر الحاجة .

فقد جاء في مرآة الزمان : « - بعد أن عدد مناقبه قال - : ومع هذه المناقب ،

(١) باب سوق السلطان هو باب المعظم اليوم . وسوق السلطان يمتد من الميدان وينتهي

الى المستعمرة ويسمى : سوق الثلاثاء . (٢) الحوادث الجامعة ص ١٩ الى ٢٣ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ٢٤

فلم يسلم من أسنة الناس ، يقولون يصادر رئيس ديوانه ودواوينه وكتابه ويستأصلهم ولعله اطلع منهم على خيانات ، فرأى اخذ الأموال وانفاقها في أبواب البر والقربات أولى . وذكروا شيئاً آخر . ومن ذا الذي من أسنة الناس يسلم . اللهم غفرأ . » اه^(١) ومن حجابيه ابو العباس احمد بن عبد السيد الاربلي الملقب صلاح الدين ، من بيت كبير باربل . كان حاجباً عنده فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج من اربل قاصداً بلاد الشام ، فنال مكانة عند الأيوبيين ، وكان اديباً شاعراً . توفي في ٢٠ ذي الحجة سنة ٦٣١ هـ^(٢) .

ولعل سخطه على مثل هذا الحاجب مثل سخط الملك الكامل الأيوبي عليه وتفصيل الخبر في ابن خلكان . . . اما الثقافة والدين والعمل الاجتماعي الصالح فهذا قد أفرد له بحث خاص . . .^(٣)

اربل تعود للحمولة العباسية

فتح اربل :

جاء عن فتح اربل بعد وفاة الأمير مظفر الدين كوكبري مانصه : « كان ايوب بن الكامل في آمد ، واماميل بن العادل في سنجار فسار كل منهما الى اربل ليأخذها لنفسه ، وجرى ما لا يلبق بين الاثنين وكان سبقهما عسكر الخليفة ، فتسلما ، ورجعا ، وكان قد عصى بقلعتها خادمان ، ففتحت عنوة ، وجرى بها ما لا يجوز من النهب والقتل والذل والهوان . » اه^(٤)

والتفصيل عن هذا الحادث لا يكفي فيه هذا الاجمال . فماذا عمل هؤلاء وكيف تم النزاع بينهما ، فهذا ما جاء متأخراً عن فتح اربل ، وخير من نستنطقه في هذا الموضوع ، فيتكلم بسعة الكتاب المسعى بـ (الحوادث الجامعة) . فقد تعرض للحادث بتفصيل . قال : في سابع^(٥) عشر شهر رمضان ، ورد الخبر الى بغداد بوفاة

(١) امرأة الزمان : المطبوع ص ٢٥٢ ج ٨ (٢) ابن خلكان ج ١ ص ٨٣

(٣) ابن أبي عذبة ج ٥ ص ١٣٩ ومراة الزمان ، وابن خلكان . (٤) مراة الزمان

ج ٨ ص ٢٥٢ (٥) سياتي التاريخ الآتي بعده يستوجب أن يكون : رابع عشر شهر رمضان .

مظفر الدين أبي سعيد كوكبري بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل فتقدم الخليفة بتعيين جماعة من الأمراء يكون مقدمهم الأمير ارغش الناصري الرومي ، وعلاء الدين الذكر الناصري للتوجه إلى اربل وتقدم إلى ظهير الدين أبي علي الحسن ابن عبد الله عارض الجيش بالتوجه أيضاً فتوجهوا مصعدين في خامس عشر الشهر . وفي ثالث شوال ، توجه شرف الدين أبو الفضائل أقبال الشرايبي بالعسكر فوصلوا في ثالث عشر شوال ، وكانت في القلعة خادمان أحدهما اسمه يرنقش والآخر اسمه خالص ، كانا قد كتبنا إلى الخليفة وإلى عماد الدين زنكي صهر مظفر الدين وإلى بني أيوب حيث ثقل مظفر الدين في المرض بعرفانهم ذلك وقالوا : من سبق إلينا كانت منزلتنا عليه . وكتبنا إلى الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل أبي المعالي محمد يعلمانه بموته ويحثانه على الحجيء فلما شاهدنا عساكر الخليفة سقط في أيديهما ، وعلمنا أنه قد انتهى إلى الخليفة ما فعلا فامتنعنا من فتح البلد فلما رأى الشرايبي أنهم أغلقوا أبواب المدينة دونه ، استدعى الأمير جمال الدين قشتمر وقال له : ما لهذا الأمر سؤال وإذا فعلت شيئاً لا يسع غيرك إلا موافقتك فركب في الحال من غير استراحة ودار ليله أجمع حول البلد وهم على السور بالأضواء والطبول ثم قسم أبواب البلد على الأمراء وضرب هو خيمه مقابل باب عمكا واللونه اعظم الأبواب وأكثر المقاتلة هناك ، ونصب البيت الخشب مقابل الباب بالقرب منه بحيث يسمع كلامهم ويسمعون كلامه ، ويصل نشاب الجرخ إليه ولم يزل نهاره اجمع يرقب ما يعملون ويشاهد ما يصنعون وفي الليل يدور على العساكر ويحرض على الحراسة والحفظ ، والشرايبي يرأسل الخادمين المذكورين ويخوفها عاقبة العصيان فسألا أن يؤخرا يومين فأجيبا وكانت غرضها أن يصل الملك الصالح أيوب المقدم ذكره ، فلما انقضى الأمد تفقد جمال الدين قشتمر إلى أحد زعمائهم وقال له : أخلفتكم الوعد ، وخوفهم وحذرهم ، فردّ عليه جواباً غير مرضي ثم رمى وراء رسوله بالنشاب فوقع قريباً من الأطناب فقال قشتمر لجماعة من مماليكه اقربوا منهم وتحرشوا بهم فأخذوا في سيّهم ورموا بالنشاب إلى جهتهم فما

زال الأمر يزداد حتى وقع الزحف على البلد وقت العصر واشتد الرمي من فوق
السور بالنار وأنواع السلاح ، وكثر في الفريقين القتل والجراح وسار قشتمر حتى
وقف على الخندق فاشتد القتال حينئذ وقوي جأش المقاتلين بوجوده فركب
الشرابي في لامة حربه ووقف على نشز فأخبر قشتمر بكوبه فقصده ووقف الى
جانبه ، فساعة اجتماعها اخبرا بالنصر والفتح وتسليم القلعة ، ونهب أوباش العسكر
بعض دورها ، واستولى العسكر على البلد عنوة ، وكتب الشرابي على جناح طائر
الى الخليفة بصورة الحال فصل الاستيثار بذلك ، وضربت الطبول على باب النوبي ،
وافرج عن جميع المعتقلين في الحبوس وحضر الشعراء في الدبوان وأوردوا قصائد
تتضمن الهناء بهذا الفتح والنصر . فمن اورد القاضي ابو المعالي القاسم بن أبي
الحديد المدائني قصيدة أولها :

ما ثبت الملك بين الخوف والخطر حتى بquam ويسقى من دم البشر
لكل شيء طريق يستفاد به وليس للعر غير الصارم الذكر
ومنها :

ما فتح اربل عن بخت لذي دعة ولا اتفاقاً كبعض النصر والظفر
لكنه كان قصد القادرين وأه (م) حال المطيعين عن قصد وعن فكر
فليسبح الأشعري اليوم لي فأنا في فتح اربل لا ألوي على القدر
وقال اخوه عز الدين عبد الحميد^(١) الكاتب قصيدة ، اتفق له فيها ان الوزير
كان ترتيبه يوم سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وفتح اربل يوم سابع
عشر شوال سنة ثلاثين فقال :

يا يوم سابع عشر شوال الذي رزق السعادة اولاً واخيراً
هنت فيه بفتح اربل مثلاً هنت فيه وقد جلست وزيراً
وتقدم الخليفة ، باحضار الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة فكتب

(١) راجع الوفيات ٢ : ٢٨٩ وروضات الجنات في ترجمة قتلاً عن معجز الآداب في معجم
الألقاب لابن الفوطي . ولف هذا الكتاب .

بالحضور فوصل من البصرة الى رابع ذي القعدة ، وحضر نصير الدين بن الناقذ نائب الوزارة فشافه بولاية اربل وتقدم اليه بالتوجه اليها على فوره ، فتوجه من وقته فوصلها في تاسع عشر الشهر وحضر عند شرف الدين اقبال الشراي في الخيم بظاهر اربل ، فخلع عليه وقلده سيفاً وأمطاه فرساً وأعطاه كوسات وإعلاماً ، فركب في جمع كثير من الأمراء والأجناد ودخل الجامع فقرأ عهده به بحضور من أهل البلد وغيرهم ، تولى قراءته ظهير الدين الحسن بن عبد الله ، وكان قد عين عليه لوزارته ، وركب الى القلعة ونزل في دار الامارة التي كان يسكنها مظفر الدين ، ثم خلع الشراي على ظهير الدين الحسن بن عبد الله ثم على ظهير الدين الحسن بن المصطفي وجعله مشرفاً عليه ، ورتب معها كاتباً الأجل ابن عبدان النصراني ثم رتب جمال الدين بن عسكر الأنباري عارضاً للجيش هناك ، وجعل عليه مشرفاً عن الدين محمد بن صدقة وخلع عليهما فلما قرر القواعد وفرغ مما يريد به رحل عائداً الى بغداد والأمراء والعساكر في خدمته ، فوصل الى الخالص في عاشر ذي الحجة فنزل بقرية تعرف « بقرية ابي النجم » فخرج الخلق الكثير الى تلقيه فولى هناك ونحر وضحي ومد سماً عظيماً ، ثم رحل في حادي عشر ذي الحجة متوجهاً الى بغداد ، فلما وصل ظاهر سوق السلطان خلع على جميع اصحابه ومن كان في خدمته من النواب والأتباع والخاصية ، وخرج اليه جميع الولاة وأرباب المناصب والأمانات والأعيان فلقوه بظاهر السور ولم يتخلف أحد من الخروج سوى الوزير ، ثم سار حتى وصل دجلة ونزل عند المستانة في شارة الخليفة وقبلها وتضرع بالدعاء وبكى فخشع الحاضرون لبكائه ثم نزل فيها وانحدر الى دار الخلافة فتلقى بالاكرام ثم خلع عليه وقلده سيفين وقدم له فرس فركبه من باب البستان ورفع وراءه سنجقان ، وأما الأمراء جميعهم فانهم دخلوا البلد وقصدوا دار الخليفة ، ودخلوا من باب الحرم بموجب ما رسم لهم وجلسوا في باب الأتراك الى ان خرج راكباً فقبلوا يده ومشوا بين يده الى باب الباتي^(١) ثم ركبوا وساروا في خدمته الى داره

بالبدرية فلما نزل عن مركوبه خدموا وعادوا قاصدين دار نصير الدين نائب الوزارة فلقوه فخلع عليهم اجمعين ، وأعطى كل واحد فرساً بركب وخمسة آلاف دينار وأنعم على من دونهم على قدر مرتبته من الألفين الى الخمسمائة ، ثم خلع على جميع المماليك الناصرية والظاهرية والمستنصرية وأعطى كل واحد خمسين ديناراً ، ثم أنعم على جميع الجند ومماليك الأمراء والعرب من ثلاثين الى خمسة عشر « اه (١) »

اربيل في موزة العباسيين

من النصوص المارة تبين لنا ان اربيل صارت في حوزة الدولة العباسية في ١٧ شوال سنة ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م فوليها أمراء دامت في أيديهم الى ان انقرضت الدولة العباسية بالمغول وبينهم من يسمى (زعيماً) وهو اميرها ، ومن يسمى صديقاً وهو الوالي ، وهؤلاء أشهر ارباب المناصب فيها :

١ - الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة . اول امير من جانب الخلافة ولي زعامتها في ١٩ ذي القعدة سنة ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م (٢) .

٢ - تاج الدين علي بن الدوامي . كان قد نقل من ديوان عرض الجيش الى (صدرية ديوان اربيل) ، خلع عليه ونوجه اليها سنة ٦٣٢ هـ وعاد منها في سنة ٦٣٣ هـ مفارقاً للخدمة بها . وكانت قد حدثت واقعة للمغول في تلك السنة ، اجتازوا باربيل قاصدين الموصل ، فعاثوا بها اشد العيث . وقد حوصرت سنة ٦٣٤ هـ . ولما بلغهم وصول عسكر الخليفة عادوا . وهاجموها في سنة ٦٣٥ هـ فوجدوا استعداداً في الحراسة ، فقالوا عنها . جرى ذلك كله في أيام زعيمها باتكين .

٣ - تاج الدين محمد بن الصلايا العلوي ، أمر بالتوجه الى اربيل وتجديد سورها ، وعمارة ما خرب من دورها ونفذ معه كركر الناصري ليكون مستحفظاً بقلعتها وعين الأمير بهاء الدين ايدمر الاشقر الناصري زعيماً بها . وكان زعيمها الامير شمس الدين باتكين قد فارقها في سنة ٦٣٥ هـ . وكان قد اطلق

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٥ : ٥٠ . (٢) الحوادث الجامعة ص ٤٨

في أيام زعامته معظم الضمانات وأزال المكوس والضرائب ، وأمرع في اصلاح
السور وحفر الخندق^(١) .

٤ - في سنة ٦٣٧ هـ في شهر رمضان استدعى الامير بهاء الدين ايدمر الأشقر
زعيم اربل الى دار الوزارة فقبض عليه وعلى جميع أصحابه ٠٠٠ وحبس ، ثم قبض
على ابن غزالة مشرف اربل ، وفراس الواسطي كاتبها واحضر الأمير الحلبي مكلياً
(مكبة) ورتب زعيماً في اربل وخلع عليه . وفي سنة ٦٣٨ هـ عزل من الامارة
لضعف رأيه وسوء تصرفاته .

٥ - رتب عوض الأمير مكبة آقسنقر الناصري . وكان الصدر بهاتاج الدين
محمد بن نصر بن الصلايا العلوي المدائني . قتله هولاكو سنة ٦٥٦ هـ . وكان
كرماً جواداً فاضلاً متديناً يبالغ في عقوبة من يفسد او يشرب^(٢) . وبوفاته
صارت اربل للحمول ودخلت في ادارتهم سنة ٦٥٦ هـ .

عباس الغزاوي

(بغداد)

يتبع :

(١) الحوادث الجامعة من ٦٨ و ١٨٢ وهناك ترجمته .

(٢) الحوادث الجامعة من ٢٣٧ .

كتاب التمهيد في بيان التوحيد

في حيازة صديقنا الشيخ فوزي عطية من علماء مدينة عكا نسخة من كتاب التمهيد في بيان التوحيد الذي لم نطلع الى الآن على انه مثل بالطبع ولم نعرف ان له نسخة أخرى في احدى دور الكتب العامة او الخاصة وهي نسخة حسنة في بابها تأليف الامام المهدي ابي الشكور محمد بن عبد السيد بن شعيب السالمي اللبيثي ويظهر ان النسخة كانت تملكها أسرة تركية اللغة وان كانت عربية الموطن لأن مدينة عين تاب وهي بلد من أعمال حلب في القديم وقاعدة ولاية تركية اسمها «غازي عينتاب» اليوم معدودة من بلاد العرب بدليل ما قاله ياقوت الحموي عنها عين تاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدلوك ودلوك رستاقها وهي الآن من اعمال حلب . ويقول عن دلوك بليدة من نواحي حلب بالعواصم ٥١٠ .

وتناولت عينتاب التي غلبت على اهلها اللغة التركية فأنستها عربيتها فلم تقبل الانحراط في سلك سورية وجاهدت طويلاً حتى فازت ببقائها في البلاد التركية ومنحها المرحوم الغازي مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية السابق لقبه الخاص لبلائها الحسن . قلت تناولتها وخصصتها بالذكر لأنها مسقط رأسي ومنبت غرسي ومشوى عشيرتي وأهلي . ولئن شطّ بنا المزار ونأت عنا الدار الآن فالنفس تتوق الى مكان ولادتها ومحل رضاعها ومع انها اليوم عمالة تركية فهي معدودة في بلاد العرب وكانت في الأصل من اعمال حلب كما تقدم في قول ياقوت الحموي . وهذا ما كتب في الصفحة الأولى من الكتاب وهو من القطع الصغير :

هذا الكتاب من مواهب الملك الوهاب

الى العبد الفقير ذي الأذنب^(١)

(١) كذا في الأصل ولا شك انه يقصد بالأذنب الذنوب .

احمد بن المهاجر من العينتاب

عفي ذنوبها يوم الحساب

بالنبي وآله والأصحاب

وتحتته باللغة التركية :

يك سكران اوج سنه سنده رمضان شريفك بكرمى بدنجي كه قدر كيجه
سيدر صبح صادق دوغديغي وقتده ام الحبيبه دنياهه كلدى .
وتعريبها : ولدت ام الحبيبة عند بزوغ الفجر الصادق من الليلة السابعة والعشرين
التي هي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك لسنة ثلاث وثمانين والـ « الف » .
قلنا : وواضح ان ام الحبيبة هذه هي مولودة لكاتب السطور المذكورة اعلاه .
ما كُتب في الصفحة الثانية من الكتاب :

هذا الكتاب من مواهب الملك الوهاب

الى العبد الفقير ذي الأذنب^(١)

يحيى بن يعقوب المهاجر من العينتاب

غفر ذنوبها يوم الحساب

بالنبي والآل

والأصحاب

وتحتته خاتم نقشه : نائل ايله يحيى لي

الهي دوارينه

« وتعريب ما في الخاتم : الهي أنل يحيى مراده » .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام المتهدي ابو الشكور السامي وهو محمد بن عبد السيد بن شعيب
الليثي رحمه الله . الحمد لله ذي المن والآلاء والعظمة والكبرياء والجود والعطاء

(١) كذا في الأصل ولا شك انه يقصد بالأذنب الذنوب .

والهيبة والبهاء ذي الفضل والاحسان والكرم والامتنان والحجة والبرهان عظيم شأنه وسيع عفوه وأمانه صريع ذله وهوانه بالحجة على العلماء والمحنة على الأولياء ظاهراً بالاثبات عند أهل العقول باطن عن الإدراك بالوصل والوصول صانع العالم وهو عالم به ومحدث الكون وهو حافظ له ومنشئ العرش وهو مستغنى عنه فالعلماء شهدوا بوحدانيته والأولياء اعتقدوا وأيقنوا بفرديته والعقول حارت واحترزت عن كنه صفات جبروته وجلاله والأرواح تحيرت عن بيان قطعه ووصاله منزّه عن خبر الأحداث والحينونة ومقدس عن ملازمة الأقدار والبينونة ليس للعالم اليه محال ولا للكون له محل وحال ولا للعرش له واليه مآل واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله وامينه لولاء الأئمة والانصراف عن مكينه بتجلي العظمة والانكشاف شاهد بمكنون الرتب وغائب عن مضحون الرب صديقه الصديق وأمينه الوثيق وشهيد الرقيق وختمه الشقيق وآله وأئمة عدد كل ذي روح ومن في ذمته .

وبعد فقد سألتني بعض اخواني ان امهّد لهم أصول المعرفة والتوحيد مقدار ما يكشف بالعبارة وبدرك بالإشارة فأجبتهم لذلك بعد ما استغفرت الله تعالى في طلب الصواب هداية لأولى الأبواب فاستنبطت هذا الكتاب وسميته التمهيد في بيان التوحيد وهو هداية لكل مسترشد ورشيد واستوثقت بفضل الله وبالله العون والتوفيق . قال الامام المهدي ابو الشكور السالمي رحمه الله اعلم بأنّ العقل شيء لطيف لم يدرك كيميته في أوهامنا ولم يثبت عندنا من الفقهاء قول صحيح في العقل وقالت الفلاسفة بأن العقل جوهر مضيء محسن مفيد يحل في الروح ويثبت لها الحياة كالروح في الجسد فيكون للروح حياة واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال الروح له وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص والقياس ولو كان العقل مجاوراً بالروح ملاقياً به مظهراً حياته مفيداً لمعانيه لكانت الأرواح قائمة موجودة قبل الأجساد باقية ثابتة بعد الوفاة والعقل لم يفد فائدة علاقات الروح كالفائدة في هذه الحالة بدليل انه ليس بهذا كرم لما مضى من ايامه وما كان يهزأ بأحواله وأعماله دلّ على ان هذا غير صحيح الخ .

نسخ الكتاب المجهول

وبآخره : تم هذا الكتاب على يد أفقر العباد واحوجهم الى الله الملك الوهاب هذا اليوم ويوم المعاد المقصر المذنب الخطي عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات من اهل السنة والجماعات وعفا عن دعا له بالخير آمين آمين آمين .

صجم الكتاب وعدد أوراقه

وأنت ترى انه لم يذكر اسمه رحمه الله تعالى وعفا عنه وقد كتب الكتاب بخطين متخالفين فأوله يجبر اسود واكثره الى آخره بعناوين حمراء وهو جميل الخط مشرق المداد بالقطع الصغير طوله ١٩ سانشيتراً وعرضه ١٢ سانشيتراً وعدد ورقات الكتاب ٢١٠ ورقات ويظن انه من خطوط المائة التاسعة او ما قبلها .

ما ذكره عنه صاحب كشف الظنون

والمؤسف اننا لم ننتد الى الزمن الذي وُجد فيه المؤلف الغزير المادة الواسع الاطلاع فان الحاج خليفة المشهور بملا كاتب جلبي مؤلف كشف الظنون والمتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م لم يزدنا في بيانه عن المؤلف والمؤلف بسوى هذه الأسطر القليلة قال ^(١) :

« تمهيد في بيان التوحيد : لأبي شكور (كذا) محمد بن عبد السيد بن شعيب الكشي ^(٢) (كذا) السالمي الحنفي اوله الحمد لله ذي المن والآلاء الخ وهو مختصر في أصول المعرفة في التوحيد ذكر فيه ان القول في العقل كذا وفي الروح كذا الى غير ذلك فأورد ما يجوز كشفه من علم الكلام » .

عبد الله فخلص



(١) كشف الظنون طبعة القسطنطينية ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) الكشي بالطبع هي محرفة عن الأبي .

مخطوطات ومطبوعات

معجم القرآن

تأليف عبد الرؤوف المصري في ٦٦٠ صفحة موقعة على جزئين
وقد طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

أمنية كان يتمناها كل محب للقرآن عاكف على تلاوته وفهم آياته - تحققت
أو كادت تتحقق في هذا المصنف المسمى (معجم القرآن) فالتالي لكلام الله اذا
أشكل عليه المراد من بعض ألفاظه أمكنه ان يرجع الى هذا المعجم الذي
رُتبت فيه مفردات القرآن الغامضة بالنسبة الى الجمهور ترتيباً قاموسياً جديداً
سهلاً : ذلك أن الكلمات قد رُتبت فيه بحسب أول حرفٍ منها لا بحسب مادتها
الأصلية . فيجد التالي للقرآن شفاء نفسه من تفسير ما غمض عليه من كلام ربه .
ومؤلف الكتاب فاضل مصري مقيم في نابلس يزاول التعليم في معاهدها
(على ما أظن) . وهو مشهور بكنيته (ابورزق) (خريج الأزهر والجامعة المصرية
وجامعتي برلين وينا والمدرّس فيها سابقاً) فمن هذا التوصيف للمؤلف يدرك
القاري أنه ابن بجدة ذلك العمل الذي تصدّى له .

ومفردات القرآن نوعان ألفاظ لغوية مفاهيمها معان تكفلت ببيانها تفاسير
القرآن وكتب اللغة - والفاظ هي أسماء ذوات ولها مفاهيم مادية او تاريخية
او طبيعية أو فنية وهي التي تكفلت بشرحها وبيان غامضها المعاجم التي تسمى
(دوائر معارف) أو (معلّعات) وتسمى في اللغات الأجنبية (انسكلوبيدي)
(encyclopedie) على أن تفاسير علماؤنا الأقدمين شرحت هذه الألفاظ التاريخية
والفنية لكنه شرح مقتضب مضطرب : اعتمدوا فيه على كلام الاولين وأساطير
الأقدمين (الامراتيليات) وقد تكفل معجم (ابي رزق) بشرح الغامض من

كلا القسمين : الألفاظ اللغوية المعنوية . والألفاظ المادية والتاريخية والفنية وما إليها .
ويمكننا أن نسعي هذا القسم بالكلمات (الانسكلوبيدية) وان معرفة المؤلف (ابي رزق) للعلوم العصرية تساعد على تجويد العمل في تفسير هذا القسم من
الألفاظ مثل إعصار . وعين حمئة . وعرش بلقيس والهدهد وبأجوج ومأجوج
والسد الذي بناه ذو القرنين ونافه صالح وحوارها . وبقرة بني اسرائيل وأخبارها
الى غير ذلك . ولعل المؤلف يضع لنا معجماً (دائرة معارف) خاصة بأمثال
هذه الأشياء التاريخية والطبيعية والفنية الواردة في القرآن فيسهل في شرحها وبيان
المراد منها . وبيان ما اذا كانت واقعية حقيقية او هي من قبيل الامثال والدلالات
الرمزية . على نمط ما فعله الدكتور بوست في كتابه (قاموس الكتاب المقدس) .
وقد جمع معجم (ابي رزق) المهدى الينا بين الاختصار والفائدة : فهو أحق
من غيره من المختصرات بقولنا (مختصر مفيد) وقد رأينا المؤلف يقتصر أحياناً
في تفسير الكلمة القرآنية على القول المشهور من أقوال المفسرين . مثال ذلك
آية (إذا الشمس كورت) فسر التكوير فقال ('لَفَتْ وَذَهَبَ ضَوْءُهَا : من
التكوير وهو اللي' و'لف' ومنه تكوير العماء) اقتصر المؤلف على هذا وفيه
الكفاية لعمرى . ولم يتعرض لقول آخر في تفسير ('كورت) مثل أنها من
فعل (كورّه) إذا أعماه . وهي معربة ومشتقة من كلمة ('كور) التركية التي
معناها أعمى العين . فالشمس يوم القيامة يكورها الله . اي 'يعميها ويذهب
بنورها ذهاباً كذهاب نور العين العمياء . وهو قول لبعض العلماء لم 'يعول عليه
المؤلف وقد أحسن . غير أننا رأيناه أحياناً بتسامح وبترك الدقة في تحديد المعنى
المراد من الكلمة القرآنية مثال ذلك :

قوله في تفسير (واستَفْشَوْا ثيابهم) : (جعلوا ثيابهم غاشية أى غطاءً على
آذانهم لئلا يسمعوا دعوة الحق) وما قاله حسن غير أن الأحن منه أن
يقول في تفسير (استَفْشَوْا) تَغَطَّوْا بها فلم يعودوا يسمعون ولا يرون : لأن
الثوب الذي يلبسه الإنسان إذا تغطى به إنما يلقيه على رأسه ووجهه وما يلبها

فيشمل ذلك الأذنين كما يشمل غيرهما من الحواس المجتمعة في الرأس فقول المؤلف (اي غطاء على آذانهم) تخصيص الأذان بالذكر لادقة فيه . ان حيث يوم ان هذا هو معنى الاستغناء في اللغة العربية .

وقوله أيضاً في تفسير (العَيْن المنفوش) : (إن الجبال في شدة سيرها تكون خفيفة كخفة الصوف المندوف المتطاير الأجزاء) . وفي هذا التفسير نظر لأن وجه الشبه منصب على كلمة (المنفوش) أي المتفرق الأجزاء المتطاير . فكان الأوجه ان يقول : إن الجبال من شدة سيرها وسرعة حركتها تصبح متفرقة الأجزاء . متناثرة في الفضاء . كالمنفوش من الصوف .

وقوله في تفسير (جائمين) من قوله تعالى (فأصبحوا في دارهم جاثمين) قال (أي ميّمين وهم قعوداً مصعوقين : من جثم الرجل إذا كان لا حراك به ولا كلام له) ففي تفسيره الجثوم بعدم الحركة وعدم الكلام تسامح شديد . والا فان معنى (الجثوم) في اللغة مجرد القعود والتلبّد على الأرض . أما الموت وعدم الحركة وعدم الكلام فهي مفهومة من الآية بدلالة السياق لا بدلالة جائمين . وهناك أشياء من هذا القبيل قد تفتقر للمؤلف الفاضل في جانب ما أسداه الى التالين لكلام الله مذ سهل عليهم فهم ما يتلون ويقرأون أحسن الله اليه كما أحسن اليهم . وأثابه خيراً لقاء جميل سعيه وصادق نيته .

المغربي

الاسلام على مفرق الطرق

تأليف ليوبولد قايس . نقله الى العربية الدكتور عمر فروخ . وقدم له الدكتور

مصطفى خالدي ونشرته (دار العلم للملايين) في بيروت .

وطبع فيها سنة ١٩٤٦ م في ١١٦ صفحة

حجم الكتاب صغير . لكن غرضه شريف ومغزاه كبير . وخلاصة موضوعه كما يفهم من اسمه وكلام مؤلفه أن المسلمين اليوم بين طرفين . وهم واقفون على

مفترقها: إما أن يميلوا ذات اليمين الى الطريق الذي شرعه لهم دينهم فينجوا وبفلحوا . وإما أن يميلوا ذات الشمال ويسلكوا طريقاً أنهجته لهم المدنية الأوروبية فيضلوا ويخسروا .

أظن أنها القاري أن الذي عالج هذا الموضوع وأودعه الكتاب المذكور هو عالم من علماء الاسلام المتشددين فيه أو من الذين قضوا حياتهم في خدمته ودراسته وحض الناس على العمل بشعائره وتعاليمه ؟ كلا . وإنما هو رجل نمسوي أسلم وعكف على دراسة القرآن والسنة وتاريخ الاسلام وسيرة محمد عليه الصلاة والسلام وقارن بين ذلك كله وبين مدينة أوروبا الحديثة . ثم ألقى بنظرة على المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة بعد أن اختبر ما ظهر وما خفي من أحوالهم الاجتماعية والأخلاقية . فحكم أنهم على مفترق الطرق . وأن عليهم ان يعملوا بأوامر دينهم . لينقذوا أنفسهم ومستقبلهم .

والعمل بالدين في رأيه ليس باتباع أوامر القرآن وتعاليمه وحده بل باتباع سنة النبي (ﷺ) أيضاً . وإذا كان العمل بالسنة النبوية موضع أخذٍ وردٍ بين فضلاء هذا العصر من المسلمين الذين يرون أن العمل بالقرآن وحده هو كفيل النجاح وسبيل الإصلاح — لما رأى أخونا النمسوي ذلك خصَّ معظم صفحات كتابه بمناقشة هؤلاء وبأن السنة لا بد منها (مع القرآن) في فهم الاسلام الصحيح .

ويفهم من غرضون كلام المؤلف في نصرة السنة النبوية ، وضرورة العمل بها مع القرآن — أن مراده بها سيرة النبي (ﷺ) الشخصية ، وطريقته العملية التي سلكها (ﷺ) في حياته . والتبشير بديانته : فالمؤلف يقول : ان سيرة النبي (ﷺ) هي التي تفسر لنا القرآن ، وتوحي الى النفوس أسرار تعاليمه إجماءً صحيحاً . أقول : وإذا كان هذا هو مراد الأخ المسلم الجديد بالسنة النبوية فلا يبقى خلاف بينه وبين الذين يعولون في إنهاض المسلمين ولم شعثهم على القرآن

وحده : لأن هؤلاء إنما يريدون بالقرآن الوحي الإلهي مع ما وافقه وواخاه من السنة النبوية الثابتة الصحيحة المنقولة ينساب نقلاً لا شبهة فيه . فدراسة سيرة النبي (ﷺ) ومساعدته العملية والافتدائه به في تطبيق أحكام الاسلام وفهم تعاليم القرآن — هو أمر مسلم عند جميع رجال الإصلاح الاسلامي .

ولم يبق بعد هذه المقدمة إلا أن نذكر للقارئ خلاصة من ترجمة أختينا النمساوي وننقل اليه عن لسانه السبب الذي جعله ينحو هذا النحو في مصنفه وفي خدمته لدينه الجديد .

ترك النمسة بلاده سنة ١٩٢٢ م مولياً وجهه شطر الشرق الاسلامي بصفته مراسلاً لصحف أوروبا . فرأى في الحياة الدينية الاسلامية التي يحياها المسلمون الخلص هدوءاً لم يعهده في الحياة الأوروبية المسيحية . فغلب ذلك اليه دين الاسلام وزينه في قلبه . لكنه رأى معظم المسلمين غير عاملين بقوانين تلك الحياة التي أوحاها اليهم الاسلام فجعل يناقش من كان يجتمع بهم من علماء الاسلام في سبب هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي . حتى إذا كان في بلاد الأفغان (سنة ١٩٢٥ م) ناقش حاكماً شاباً افغانياً . فقال له الحاكم : (ولكنك مسلم غير أنك لا تعرف ذلك من نفسك) فأثرت هذه الحكمة في نفس المؤلف أثمياً تأثيراً .

وعاد الى أوروبا سنة ١٩٢٦ م مأخوذاً بسحر جمال الاسلام فأسلم . وبعد ان درس كل ما يجب عليه أن يدرسه من لغة القرآن وتعاليم الاسلام وشؤون المسلمين وقضى خمس سنوات في الحجاز ونجد والمدينة المنورة وخالط ثم رجالاً من أقطار اسلامية مختلفة وقارن بين وجهات نظرهم — بعد هذا كله ألف كتابه في الموضوع الذي وصفناه في صدر المقال . وأحسب أن وصفنا هذا كافٍ في تقريب الكتاب وفي حمل الذين يهمهم موضوعه على اقتنائه والاستفادة من مضامينه .

وانا لنشكر مؤلفه الفاضل على ما بذله من الجهد في تحري الحق وتدعوه له بالتوفيق . كما نشكر لكل من الفاضلين مترجم الكتاب وواضع مقدمته عنايتها أجزل الله ثوابها .

تاريخ حكماء الاسلام

تأليف ظهير الدين البهقي

عني بنشر هذا الكتاب الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك رئيس مجمعنا العلمي العربي ، وقد صدره بكلام على مؤلفه ظهير الدين البهقي المولود سنة ٤٩٩ في قصبة من نواحي بهق من أعمال نيسابور عاصمة خراسان .

ذكر الأستاذ في ترجمة المؤلف الوافية ما اتصل به من نسب ظهير الدين وثقافته وكتبه في الدين والأدب والتاريخ والحكمة وأورد شيئاً من شعره وأشار الى مذهبه فقد كانت ثقافة البهقي تجمع بين علم الآخرة والدنيا ، وقد وجد في تاريخ حكماء الاسلام برهاناً من جملة البراهين على ان المدنية الاسلامية وحدة لا تنجزاً وان كل قطر مقيم الأقطار الأخرى فاذا كانت خراسان اختصت برجال الحكمة فان الأقطار السائرة أخرجت رجالاً في فروع العلم ، واذا امتازت دمشق بمؤرخيها وشعرائها ومحدثيها فان بغداد امتازت بفقهاءها ومؤيديها وندمائها فتاريخ حكماء الاسلام في نظر الأستاذ العلامة قد رسم ناحية جميلة من نواحي التفكير الاسلامي في زمن يكاد يكون خاتمة سمو العقل ومبدأ تراجع العلم في الاسلام .

* * *

اذا أراد القارئ ان يبحث في تاريخ حكماء الاسلام عن تراجم كاملة على نحو تراجم كتاب الغرب فانه لا يظفر بشيء من ذلك ولكن الكتاب لا يخلو من فوائد لا تقل عن فوائد كل التراجم ، من هذه الفوائد الحكم المبعثرة في تضاعيف الكتاب وقد حاولت ان أختار طائفة منها لتثبيتها في هذه الكلمة فأدركني الخيرة في الاختيار فما كنت أفرغ من حكمة حتى اهتدي الى اختها وقد جمعت هذه الحكم مذاهب في الفلسفة والأخلاق والآداب والطب والمعاملة ونحو ذلك . بحيث اذا اتبع الانسان معظماها في حياته عاش معافى في بدنه سامياً في نفسه رفيعاً في عقله .

تفني جبري

ديوان ابن عنين

شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الانصاري الدمشقي

عني الأستاذ خليل بك مردم بك بنشر ديوان ابن عنين المولود في دمشق سنة ٥٤٩ هـ وقد صدّر هذا الديوان بترجمة للشاعر شافية أوجز فيها الكلام على ابن عنين من النواحي كلها فقد تكلم على وطنيته وقوميته وأشار الى غمزه ولزده وعيشه برجال الدولة وسخريته بهم وصوّر خفة روحه وكثرة دعايته وبراعة فكاهته وحضور نكته كما صوّر مجونه وظرافته وتهكمه وتوقد ذهنه وذكاء قلبه ولم يغفل عن توضيح فنه .

لقد أمعن ابن عنين في الهجاء الذي أقذع فيه وأغش على رأي الأستاذ خليل بك وتعدّى حدود المروءة والأدب ولم يكسب من لسانه أحد حتى هجا نفسه وأباه واجترأ على التعرض لصلاح الدين والملك العادل والملك الأشرف والملك المنصور من الأيوبيين في عنفوان سلطانهم واقبال دولتهم اما الوزراء والأمرء والقضاة والحكام فقد شنّ عليهم حرباً لا هوادة فيها .

لست أريد في هذه الكلمة المختصرة أن أقول شيئاً في شعر ابن عنين أكثر مما قاله الأستاذ خليل بك فتكاد تكون الصورة التي عرضها علينا في الترجمة متكاملة الخطوط والألوان ولكني أريد أن اكوب من انصار ابن عنين في نقده لرجال الدولة لا في الخاشة في الهجاء ولا ريب في ان شعره اشتمل على كثير من الهجاء مما يبرز عن ظل الأدب وتضييق به الصدور ولكننا اذا تجاوزنا افداعه في القول في بعض المواطن وجدنا ان شعره لا يخلو من نقد لرجال الدولة على مختلف طبقاتهم فاذا كنا نضجر من ابن عنين في هجائه في بعض الأحيان فانا نحمد له جرأته على نقد رجال الدولة فإن الذين يتقلدون جلائل الأعمال يحتاجون الى سعة الصدور فما ينبغي لهم ان يغيظهم تهجين أمورهم وتقييح سياستهم

وإذا التمسوا السلامة من ألسن الناس لزمهم أن يلبدوا في دورهم وان يقطعوا كل صلة لهم بالمصالح العامة فكل رجل من رجال الدولة مستهدف للنقد ولشيء أشد من النقد والزمان وحده هو الذي ينصف ويفرق بين خطأ الناقدين وبين صوابهم أما الذين يتطاولون لمناصب الدولة ولا تنسع صدورهم لاسهام الناس فهؤلاء لا يفهمون معنى الحرية ولا ينبغي لهم ان يكونوا من رجال الدولة في حال من الأحوال .

س . ج

رحلات في ديار الشام

احمد سامخ الخالدي

لخص الأستاذ أحمد سامخ الخالدي أربع رحلات رحلها شيوخ الصوفية عبد الغني النابلسي ومصطفى البكري الصديقي ومصطفى أسعد الدمياطي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري في شبه جزيرة سيناء وفلسطين ودمشق وقسم من لبنان وقبرص .

وقد نبهنا المؤلف في المقدمة على ان هذه الرحلات لا تشبه رحلات المقدسي او ابن جبير او ابن بطوطة على أنها لا تتخلو من إعلامنا بشيء من حالة البلاد والأمن في القرن الثاني عشر وبشيء من بعض رجاله ومشاهده ومعاهده ، فلم يكن الأمن مستتباً في خارج المدن الكبرى فكان الشيوخ الذين ألفوا هذه الرحلات يدفعون الرعب عن قلوبهم بقراءة الأوراد .

لم يكن الوصف في الرحلات الأربع موضوعياً على نحو ما أشار اليه المؤاف وانما كانت غاية أصحابها الزيارة والتبرك فلم ينصرف ذهنهم الا الى الأماكن المقدسة وقبور الصحابة والتابعين والأقطاب حتى أنهم اجتنبوا الاتصال بالناس ما خلا رجال الطرائق ، فكانوا يقضون أكثر أوقاتهم في التعبد وقراءة الأوراد والاجتماع الى الأقطاب والمتصوفين .

ولئن خلت هذه الرحلات من الفوائد التي تشتمل عليها الرحلات عادةً مثل وصف المدن وأهلها وعاداتهم وأوضاعهم وأشباه هذا كله أو من الآثار الأدبية فإنها لا تخلو من طابع خاص فالشيخ مصطفى البكري الصديقي ذكر في رحلته أنه لما وصل إلى جينين ذات القلعة والحصن وبلغه أن في جهتها الغربية قطاع طرقٍ قال: فما تركنا الحصن مع المشيئة حتى ذكرنا اسمه اللطيف ستة عشر ألفاً وستائة وأربعين امرأة، وكان يفعل ذلك في بعض المراحل الخفيفة .

انا لا نجد مثل هذه النزعة في اية رحلة كانت .

س . ج

الظرفاء والسحافون

في بغداد وباريس

صلاح الدين المنجد

صوّر المؤلف في هذا الكتاب طبقتين من طبقات المجتمع العباسي وهما طبقة الظرفاء وطبقة السحافين وقايس بين هاتين الطبقتين وبين أمنالهما من الفرنسيين .

واذا أردنا أن نعرف كيف خاض في مثل هذا الموضوع الطريف فلنسمع ما قاله الأستاذ أحمد حسن الزيات في بعض مقدمة الكتاب :

« لقد كان الأستاذ المنجد برأً بفنه وأدبه وعربيته وقوميته حين اتجه إلى الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي يجلو صورها الاجتماعية الطريفة في مجلده المعروف بصفاء الذوق وأناقة الأسلوب وحسن الاختيار وجمال العرض ودقة الموازنة وصحة الحكم ... »

لم يغفل الأستاذ الزيات في كلامه فقد لجأ المؤلف إلى موضوع وعمر المسلك وما أشك في أنه قد أصابه منه شيء غير قليل من الجهد والبلاء ولكنه قد وصل بعد هذا الجهد وهذا البلاء إلى عاقبة محمودة فأطلعنا على سيرة الظرفاء الخواص

منهم والعوام وعرض علينا ملابسهم وخواتيمهم وطيبهم وموائدهم ومطاعمهم ومساويكهم
ومجالس شرايهم ، ولقد فعل الفعل نفسه في عرض سيرة المتظرفات ولئن كان
لا يستطيع أن يصف ملابس الظرفاء والمتظرفات وصفاً دقيقاً لبعد العهد عنها
على نحو ما أقرّ بذلك فإنه استطاع أن يصف عنابة الظرفاء باختيار أجود الثياب
وانتقاء الأزياء المنسجمة والألوان المتوافقة والأجزاء المتطابقة .
ولم يكن عرضه لسيرة الشحاذين أقلّ حسناً من عرضه لسيرة الظرفاء .
ففي الكتاب شيء يعجب وموضوع يغري ونهج يروق .

ش . ج



وابل وطل

نظم ابراهيم يعقوب عوبديا — بغداد

هذه قصائد في موضوعات وطنية واجتماعية ونفسية وغيرها نظمها ابراهيم يعقوب
عوبديا من بغداد واهداها الى حضرة صاحب الجلالة فيصل الثاني ملك العراق .
اذا وجدت في هذا الشعر شيئاً يحمد صاحبه عليه فهو خلوه من هذه التراكيب
والخيالات الأعجمية التي أولع بها بعض شعراء هذا العصر فأصبح شعرهم حائراً ،
لا هو من شعر العرب ولا هو من شعر الغرب ولقد يحاول فربق من الشعراء
الانطلاق من قيود الماضي ولقد انطلق من هذه القيود قبلهم شعراء كثيرون
من شعراء العرب ولكنهم لم يخرجوا عن روح اللغة وخصائص البيان وإنما
خاضوا في موضوعات حديثة لم يخض فيها من تقدمهم فجاء شعرهم عصرياً في
معانيه عريباً في مبانيه فالشاعر الذي يستطيع في هذا العصر ان يتغنى بوطنه
وان يطلق قريحته في موضوعات شتى دون أن يجيد عن روح اللغة وعبقريتها
انما هو شاعر محمود الأثر .

ش . ج



مروف من نار

عمر أبو قوس

هذا ديوان شعر جمع فيه صاحبه قصائد مختلفة الموضوعات ، تجلّت في بعضها روح شعرية مميّزة مثل القصيدة التي قيلت في رثاء الملك فيصل الأول وتجلّت في بعضها الآخر روح قومية متسعة مثل القصيدة التي جاءت فيها هذه الأبيات:

وما العيد إلاّ وحدة عربية ترف بها أعلامها وبنودها
فطالعتها صنعاء والبحر دونها وطوروس من أقصى الشمال حدودها
وجيش كموج البحر يزخر هائجاً تضيق به مصر العلى وصعيدها
تضمّد جرحاه أوانس يعرب وتنجده يوم اللقاء أسودها

ش. ج.

~~~~~

المحرر

أصدرت نقابة محوري الصحف اللبنانية كتاباً مميّته : المحرر ، جمع فيه تقييهم السيد سليم أبو حمرة ثمرات أقلام المحررين تقديراً لتضحياتهم وتعباً لمجهوداتهم وتحليداً لنقابتهم ، والمقالات المجموعة موضوعاتها مختلفة : وطنية واجتماعية وأدبية وغير ذلك .

وفي خاتمة الكتاب كلمة للأستاذ جبران تويني تقيب جمعية أصحاب الصحف بين فيها منزلة المحرر في الجريدة فهو روح الجريدة .

ش. ج.

~~~~~

هنريكز خان - امبراطور الناس كلهم

لمؤلفه هارولد لامب . عربي عن الانكليزية اللواء بهاء الدين نوري .
طبع في بغداد عام ١٩٤٦ بدخل في ٢٠٣ صفحات من القطع المتوسط
سيرة طاغية التتروسلطانهم الاعظم . حديث طفل نبت في الصحاري القاحلة ،

وترعرع بين رعاة وغزاة دأبهم السلب والقتل بدافع الفاقة والجهل . ففي مثل هذه البيئة الفاسدة لمع نجم طاغية الدهر جنكيز خان ، الذي جمع حوله بدهائه ، وشجاعته ، كلمة قبائل مشردة ، فوحد كلمتهم ، ونظم شؤونهم ، وجيش منهم جيوشاً جرارة من اصبر خلق الله على القتال ، لا تعرف الهزيمة ولم تقهر في معركة . خرج بهذه الجيوش من بادية الصين الى ان بلغ بها ما لا يمكن ان يبلغه جيش مثله ، معها برعت قادته وتوفر عتاده . بسط جنكيز خان سلطانه في مدة ربع قرن على ادسع مملكة سادها انسان ، تمتد من المحيط الهادي الى حدود ارمينيا والعراق الى قلب روسيا فحدود البلغار ، او كما قال : « استطاع هذا الرحالة الذي كان يصطاد الضواري ، ويرعى الأغنام ، ان يحطم جيوش ثلاث امبراطوريات . الا ان هذا الوحشي الذي لم يعيش بمدينة ما ، وهو أعمى لم يتعلم الكتابة والقراءة ، وضع اسس قوانين لخمسین شعباً من الشعوب » .

واكثر ما يصفه هذا الكتاب هي غزوات هذا الجبار وانتصاراته العسكرية التي هي اروع ما يعرف عنه . ويجعله المؤلف بحق في طليعة القواد العظام الذين خلدهم التاريخ . فهو بفضل على نابليون الذي : « تخلى عن جيش كامل في مصر ، كما ترك بقية جيش آخر في بلوج روسيا ، واخيراً حار في امره وانخزل في كارثة (واترلو) . لقد هدموا امبراطوريته على مسمع منه ، ومنقوا شريعته وقوانينه » . واما جنكيز خان فقد خلف ملكاً موطد الأركان معزز الجانب . ويرى ايضاً انه يفوق الاسكندر المقدوني ، وان تشابهها في انتصاراتها غير انها يختلفان في تدابيرهما ومصير ملكهما . فبينما تنهار امبراطورية الاسكندر بعد وفاته وتترق وحدثها فيتقاسمها قواده نرى كيف استطاع جنكيز خان ان يحتفظ بجميع فتوحاته وان يورثها ابناً واحفاده من بعده دون منازع او منافس .

اراد المؤلف ان ينتصر لجنكيز خان فاتهم من كتبوا عنه بأنهم خدعوا بالأساطير التي لفقها اعداؤه « فصوروه ضرباً من القوة الوحشية المنجسة او كارثة

انبعثت من الصحراء بين عهد وآخر لتقضي على المدينيات السالفة» . وبزعمه لو عرفه الناس لقدروه او كما يقول : «للتعرف على هذا المرء علينا ان نقترّب منه وهو بين رجاله ، وعلى وجه الأرض كما كانت قبل سبعة عصور . وليس لنا ان نقيسه بمقاييس المدنية العصرية . بل علينا ان نمحصه باعتبارات عالم فاحل يسكنه الصيادون والرحل الممتطون الجياد الغادون وراء الوعل والغزال» .

لقد اجمع مؤرخو عصره على عظمة غزوات جنكيز خان ووفوه حقه ، كما اجمعوا على استنكار فظائمه وجرائمه . فقد خرب البلاد واباد العباد وقضى على المدينيات . ولم ير الشرق شراً اشد من شره ، ولن يفقر لهذا السفاح عدوانه الذي كان من أهم العوامل في انخراط الشرق وتأخره .

والكتاب بمجملته طريف الموضوع وهو اقرب الى القصة منه الى كتب التاريخ : فيه اخبار حروب وغزوات ومغامرات تنير الاعجاب مما حملت احد جنود العرب على أن ينقل لنا اخبار بطولة هذا الرجل الذي قال عنه ابن السبكي في طبقاته انه : «كان من اعقل الناس واخبرهم بالحروب ووضع له شرعاً اخترعه ، وديناً ابتدعه» .

جعفر الحسني



آراء وأبناء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

- | | | | |
|----|--------------------------------|----|---------------------------------------|
| ٢٤ | الدكتور عبد الرحمن الكيالي حلب | ١ | السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق |
| ٢٥ | الشيخ محمد زين العابدين | ٢ | الدكتور أسعد الحكيم |
| ٢٦ | الطبيب ماراغناطوبس افلام حمص | ٣ | الأمير جعفر الحسني |
| ٢٧ | الشيخ سعيد العرفي دير الزور | ٤ | الدكتور جميل الخاني |
| ٢٨ | ابراهيم منذر بيروت | ٥ | جميل صليبا |
| ٢٩ | السيد أنيس المقدسي | ٦ | حسني سبيع |
| ٣٠ | بشارة الخوري | ٧ | السيد خليل مردم بك (أمين السر العام) |
| ٣١ | بولس الخولي | ٨ | سليم الجندي |
| ٣٢ | الشيخ فؤاد الخطيب | ٩ | شفيق جبري |
| ٣٣ | الفيكونت فيليب دي طرازي | ١٠ | عارف النكددي |
| ٣٤ | الدكتور نقولا فياض | ١١ | الشيخ عبد القادر المغربي نائب الرئيس |
| ٣٥ | السيد عيسى اسكندر المعلوف زحلة | ١٢ | السيد عز الدين القنوشي |
| ٣٦ | الشيخ احمد رضا جبل عامل | ١٣ | فارس الخوري |
| ٣٧ | سليمان ظاهر | ١٤ | محسن الأمين |
| ٣٨ | السيد ادوار مرقص اللاذقية | ١٥ | محمد البزم |
| ٣٩ | سليمان الأحمدا بدوي الجبل | ١٦ | الشيخ محمد بهجة البيطار |
| ٤٠ | عبد الله مخلص القدس | ١٧ | الدكتور مرشد خاطر |
| ٤١ | محمد اسعاف النشاشيبي | ١٨ | الأمير مصطفى الشهابي |
| ٤٢ | محمد الشريقي باشا عمان | ١٩ | السيد معروف الأرنؤوط |
| ٤٣ | الشيخ رضا الشبيبي بغداد | ٢٠ | هنري لاوست |
| ٤٤ | طه باشا الهاشمي | ٢١ | الشيخ راغب الطباخ حلب |
| ٤٥ | السيد عباس الغزاوي | ٢٢ | عبد الحميد الجابري |
| | | ٢٣ | عبد الحميد الكيالي |

| | |
|--------------------------------|--|
| ٧٢ السيد كي بوليفيا | ٤٦ الشيخ كاظم الدجيلي بغداد |
| ٧٣ = بوبا باريز | ٤٧ = محمد بهجة الاثري = |
| ٧٤ = دوسو = | ٤٨ الدكتور داود الجيلي الموصل |
| ٧٥ = كولان = | ٤٩ السيد ابراهيم عبدالقادر المازني القاهرة |
| ٧٦ = ماسينيون = | ٥٠ احمد أمين بك = |
| ٧٧ = آين بلايوس (مجرط) اسبانية | ٥١ السيد احمد حسن الزيات = |
| ٧٨ = لويس (اسبونة) البرتغال | ٥٢ أحمد لطفي السيد باشا = |
| ٧٩ = هيس سويسرا | ٥٣ انطون الجليل باشا = |
| ٨٠ = أراندونك هولاندة | ٥٤ السيد خليل ثابت = |
| ٨١ = هوتسا = | ٥٥ خليل مطران بك = |
| ٨٢ = كرينكو انكلترا | ٥٦ السيد خير الدين الزركلي = |
| ٨٣ = جيب (١٠٥ ر) = | ٥٧ الدكتور طه حسين بك = |
| ٨٤ = بروكين المانية | ٥٨ السيد عباس محمود العقاد = |
| ٨٥ = هارتمان (ريشار) = | ٥٩ الدكتور عبدالوهاب عزام = |
| ٨٦ = سترمتين السويد | ٦٠ الشيخ محمد الخضر حسين = |
| ٨٧ = استروب الدانمارك | ٦١ السيد محمد لطفي جمعة = |
| ٨٨ = موجيك فينا | ٦٢ الشيخ مصطفى عبد الرازق = |
| ٨٩ = ماهر بودابست | ٦٣ الأمير يوسف كمال = |
| ٩٠ = موزل تشيكوسلوفاكية | ٦٤ السيد عبدالحميد العبادي اسكندرية |
| ٩١ = كوفالسي بولونية | ٦٥ حسن حسني عبدالوهاب باشا تونس |
| ٩٢ = كراتشكوفسكي ليننغراد | ٦٦ السيد عبد الحفي الكتاني فاس |
| ٩٣ = كرسيكو فنلاندة | ٦٧ = عبد العزيز الميعني الراكوتي الهند |
| ٩٤ = فيليب حتي اميركة | ٦٨ = عباس اقبال طهران |
| ٩٥ = هرزفلد = | ٦٩ = مارسه تونس |
| ٩٦ = سعيد ابو جرة البرازيل | ٧٠ = ماشه الجزائر |
| | ٧١ السيد محمد الحجوي مراکش |

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ٢٣ السيد جرجي بني طرابلس الشام | ١ الشيخ طاهر الجزائري دمشق |
| ٢٤ الشيخ سليمان أحمد اللاذقية | ٢ = سليم البخاري = |
| ٢٥ الدكتور صالح قنباز حماة | ٣ السيد مسعود الكواكبي = |
| ٢٦ الأب جرجس شلحت حلب | ٤ = مالنحو = |
| ٢٧ = جرجس منش = | ٥ = الياس قديمي = |
| ٢٨ السيد قسطنطين الحمصي = | ٦ = أنيس سلوم = |
| ٢٩ الشيخ كامل الغزي = | ٧ = جميل العظم = |
| ٣٠ السيد ميخائيل الصقال = | ٨ = سليم غنغوري = |
| ٣١ الشيخ بدر الدين النعساني = | ٩ = عبد الله رعد = |
| ٣٢ السيد نخلة زريق القدس | ١٠ = رشيد بقدونس = |
| ٣٣ الشيخ خليل الخالدي = | ١١ الشيخ عبد القادر المبارك = |
| ٣٤ = سعيد الكرمي طولكرم | ١٢ السيد أديب التقي = |
| ٣٥ السيد محمود شكري الآلوسي بغداد | ١٣ = حسن بيم = بيروت |
| ٣٦ = جميل صدي الزهاوي = | ١٤ الأب لويس شيخو = |
| ٣٧ = معروف الرصافي = | ١٥ الشيخ عبد الله البستاني = |
| ٣٨ = طه الراوي = | ١٦ السيد جبر ضومط = |
| ٣٩ الاب انستاس ماري الكرملي = | ١٧ = عبد الباسط فتح الله = |
| ٤٠ الشيخ أحمد الاسكندري القاهرة | ١٨ الشيخ عبد الرحمن سلام = |
| ٤١ احمد زكي باشا = | ١٩ = مصطفى الغلاييني = |
| ٤٢ احمد شوقي بك = | ٢٠ السيد عمر الفاخوري = |
| ٤٣ السيد اسعد خليل داغر = | ٢١ = أمين الريحاني لبنان |
| ٤٤ حافظ ابراهيم بك = | ٢٢ الأمير شكيب ارسلان = |

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

٨٥

| | |
|--------------------------------------|-----------|
| ١٤ السيد كليمان هوار | باريز |
| ٦٥ = جويدي | إيطاليا |
| ٦٦ = نلينو | = |
| ٦٧ = هومل | المانيا |
| ٦٨ = ساخاو | = |
| ٦٩ = هوروفيتز | = |
| ٧٠ = مارتين هارتمان | = |
| ٧١ = ميتفوخ | = |
| ٧٢ = مونته | سويسرا |
| ٧٣ = سنوك هوغرييه هولاندة | = |
| ٧٤ = مرجليوث | انكلترا |
| ٧٥ = بفرن | = |
| ٧٦ = براون | = |
| ٧٧ = بوهل | الدانمارك |
| ٧٨ = بدرسن | = |
| ٧٩ = أغناطوس غولد صهر بودابست | = |
| ٨٠ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني زنجان | = |
| ٨١ السيد ماكدونالد | أميركا |
| ٥٠ السيد محمد رشيد رضا القاهرة | |
| ٤٦ السيد مصطفى صادق الرافعي | = |
| ٤٧ احمد كمال باشا | = |
| ٤٨ احمد تيمور باشا | = |
| ٤٩ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي | = |
| ٥٠ الدكتور يعقوب صروف | = |
| ٥١ السيد اوجينيو غريفييني | = |
| ٥٢ = رفيق العظم | = |
| ٥٣ = داود بركت | = |
| ٥٤ الدكتور أمين الماعوف | = |
| ٥٥ الشيخ عبد العزيز البشري | = |
| ٥٦ الدكتور احمد عيسى بك | = |
| ٥٧ الأمير عمر طوسون الاسكندرية | = |
| ٥٨ الشيخ محمد بن أبي شنب الجزائر | = |
| ٥٩ السيد رينه باسه | = |
| ٦٠ = ميشوبلير | طنجة |
| ٦١ = زكي مغامر | الاستانة |
| ٦٢ الحكيم محمد أجمل خان الهند | = |
| ٦٣ السيد فران | باريز |

الأمير شكيب أرسلان



عظيم من عظماء الشرق والمسلمين ،
وحجة العرب وامامهم في اللغة والتاريخ
والسياسة غير مدافع ، واميرهم في البيان
والكتابة والخطابة غير منازع . كان
— رحمه الله — اذا حدثك في اللغة ،
خيل اليك انه رجل اعطى اللغة نفسه ،
فأعطته اللغة نفسها ، وغير كثير على مثله
ان يبلغ في علم انقطع له ، واختص به ؛
مبلغ الأمير من اللغة . فاذا هو انتقل
الى التاريخ ، رأيت منه في هذا العجب
العجاب ، معرفة احاطة بأخبار الأولين ،

وحوادث المعاصرين ، وفتوحات العرب والمسلمين ، يسير بك من الجزيرة الى مصر
فالمغرب فقلب اوروبا الى أقصى الهند وتحوم الصين ، فيسير على هدى وثبت ومعرفة
وتحقيق ؛ وله اطلاع على تواريخ الدول والشعوب قد لا يقل كثيراً عن اطلاعه
على تاريخ بلاده وقومه ، وتنقل من التاريخ الى السياسة فاذا هو البحر بدرك
اغوارها ، ولا بدرك فيها غوره : لا تقع الواقعة إلا نظر في خفاياها فعرف
نتائجها من مقدماتها . فحذر وبصر ، فاذا انجلت الغياهب وانكشفت الحجب ،
كان الرأي ما رآه ، والقول ما قاله ^(١) .

(١) كتب عنه الأستاذ مصطفى السباعي في جريدة المنار النشرة الـ ١١٢ ما يأتي :
اجتمعت بالأمر في القاهرة وقد سمرنا ليلة في دار جريدة الشورى ، عند العربي المجاهد
الأستاذ محمد علي الطاهر فرأينا مؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع اليمني يعرض على الأمير كتاباً
له في تاريخ اليمن ، وفيه بحوث تتعلق باللغة عرضاً . فسمعت الأمير - رحمه الله - يصحح -

يتناول هذه العلوم التي يتناولها : محدثاً او خاطباً او كاتباً ، ببيان العذب
السائغ ، وحجته الدامغة ، وصراحته العارية الواضحة لا غمضة ولا مواربة .
وفيه يقول شاعر القطرين خليل مطران في مقدمة ديوان الأمير :
« في هذا المفترق الأول من السبل التي يواجه بها المرء مستقبله - آثار الأمير
الترسل ، ومضى فيه متدفقاً تدفق ينبوع الصافي مجلجلاً أحياناً جلجلة السيل
الكثير الشعاب . وما زال حفظه الله منذ خمس واربعين سنة ^(١) يخف قراء العربية
في مشارق الأرض ومغاربها بكتب قيمة يقتبسون من انوارها هدى ، او يفيدون
من مختلف الآراء المنبثقة فيها ما يهيئ لهم من امرهم رشداً ، الى رسائل متنوعة
يبحثون محاسن اغراسها وازاعرها ، ويبحثون ما يغذي العقول ويفكه القلوب من
اطايب ثمارها ، الى فصول ومقالات تنشرها المجلات الدورية والصحف اليومية
في كل قطر ، فما ينقضي يوم من ايام تلك البرهة الا وله في كل منها فلانند تزهي
بها صفحاتها ، او فرائد تزهو بها انهارها ، ولو تفرغت طائفة من حملة الأقلام
جم عديدها ، فيأضه قريحها فيما يشاء الله من مسائل السياسة والاجتماع والأدب ،
ومباحث التاريخ والأخلاق ، لكتابة ما كتب من تلك الفصول والمقالات ، لتعذر
عليها ان تأتي مجتمعة ، بما أتى به ذلك العلم الفرد » .
وفوق هذا ما قال فيه ابو السامي مصطفى الرافعي في عبارة جلييلة ، آسف انها
لا تحضرني الآن .

— للشيخ البني بعض ما أورده في الفقه ، وبعض تراجم أوردها في كتابه ، وكل ذلك من ذاكرته
دون أن يرجع الى كتاب .

وحدثنا صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى الزرقا عن والده علامة حلب ، وشيخ مشايخنا
الشيخ أحمد الزرقا عليه - رحمه الله - انه دخل مرة على علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي
- رحمه الله - فوجده يقرأ مؤلفاً له في التوحيد على شاب تلوح عليه سيما الامارة والتجانية .
والشيخ القاسمي يصفي بانتهاء الى ملاحظات هذا الشاب فيصححها كما يرى دون اعتراض .
فسأل الشيخ الزرقا عن الشاب ، فقبل له : انه الأمير شكيب ارسلان .
(١) كتب الخليل هذا سنة ١٩٣٦ . أما الواقع فان الأمير - رحمه الله - ظل يكتب
ويخطب ويؤلف ستين سنة كاملة من السن السابعة عشرة الى السابعة والستين .

هذا هو الرجل الذي فقدته وطنه ، ورزئت به أمته ، وهما أكثر ما يكوفنان حاجة الى علمه الناضج ، ولسانه الناطق ، ورأيه الخبير ، وخبرته الواسعة في شؤون العرب . والمسلمين ، وفي مطامع الغربيين المستعمرين .

مولده ونشأته : ولد رحمه الله في الشويفات سنة ١٨٦٩ من بيت اماره ، سادوا في الاسلام ، وملكوا في الجاهلية : يتصل نسبهم بالملك المنذر بن النعمان : الشهير بأبي قابوس في ثبت صحيح مسجل . فهو عربي النبعة والنزعة ، عربي اللسان والبيان .

دراسته : درس هو وأخوه الشاعر العربي الفحل : الأمير نسيب دراستهما الأولية ، على شيخ من اهل الشويفات هو مرعي شاهين سلمان ، وأقرأهما في عين غروب - وقد ذهبوا يصطافون فيها على جاري عادتهم - الشيخ أسعد فيصل كتاب الله ، فحفظا جانباً منه ، ثم عادوا الى الشويفات فدخل هو وأخوه مدرسة للأمر بكان في حارة العمروسية : تعلموا فيها مدة ، وقروا في جملة ما قرأوا الجغرافية والحساب ومبادئ الانكليزية ، وسنة ١٨٧٩ دخلا مدرسة الحكمة ببيروت ، وهي المعروفة الى اليوم بمدرسة المطران ، وكانت مشهورة باللغة العربية ، وظلا فيها الى سنة ١٨٨٦ . سنة ٨٨٧ انتقلا الى المدرسة السلطانية وحضرا دروس مجلة الأحكام العدلية ، على الشيخ محمد عبده المصري ، وجعلوا يلازمانه في مجالسه الخاصة ، ويزورانه في بيته ببيروت ، وكانت قد انعقدت صداقة أكيدة بينه وبين ايها الأمير حمود رحمه الله .

كانت دراسة الأمير في المدارس محدودة ، غير أن دراساته الخاصة ، ومطالعاته العامة كانت لا حدها ، فقد كان يقضي الساعات الطوال دارساً متقياً ، باحثاً مراجعاً . تجلّد لامل معه ، وصبر لا تقاد له ، يقوم من الساعة السابعة فيجلس الى مائدة الكتابة والمطالعة الى الساعة الواحدة ، فاذا تقدى استراح الى الساعة الثالثة ثم استأنف عمله الى الساعة الخامسة ، ويقضي ثلاث ساعات في شرب الشاي وقراءة الجرائد ، والتنزه ماشياً ، ثم يعود الى العمل ثلاث ساعات في الليل .

هذا الدأب مضافاً إليه ما وهبه الله من ذكاء ، بوّاه من العلم هذه المنزلة الرفيعة التي لا يتعلق بها درك ، وقد جمع الى معرفة اللغة العربية — وهو فيها المفرد العلم — اللغة الفرنسية والتركية ، ثم الألمانية فالانكليزية .

وقد أفاد كثيراً من صحبته لزعم الشرف السيد جمال الدين الأفغاني ، ولرجل مصر الشيخ محمد عبده .

وظائفه : تولى من الأعمال الحكومية مديرية الشويفات - وتعرف بالغرب الأقصى - ^(١) ثم عين قائم مقام للشوفاء في أواخر مدة نعوم باشا المتصرف الخامس في لبنان ؛ إلا انه لم يطل عهده في القائم مقامية فعزله مظفر باشا لسياسة شخصية ليس هنا موضع ذكرها ، ثم أعاده يوسف باشا المتصرف السابع ؛ غير انه لم يتحمّله طويلاً ، لما كان عليه من الصراحة وحدة المزاج في شبابه ، والاستنكاف عن تنفيذ كثير من الأوامر الجائرة التي كان يتلقاها من مرجعه .

ثم انتخب مبعوثاً عن حوران في مجلس المبعوثات ، الى ان انتهت الحرب العالمية الأولى ، وفصلت الشام عن السلطنة العثمانية .

ولقد أرادوه في عهد من عهود الانتداب على ان يتولى رئاسة المجمع العلمي أو رئاسة الجامعة السورية فرفض ^(٢)

مؤلفاته : أما مؤلفاته المطبوعة فأذكر منها :

١ - الباكورة ، وهي ديوان شعره وطبع مرتين .

(١) ولله من الضحك ، أن يتولى الأمر - رحمه الله - ولو في عهد شبابه مديرية ، بل قائم مقامية التي تولاها فيما بعد ، غير أن الوضع النظامي الذي انتقل اليه لبنان بعد سنة ١٨٦٠ ؛ ألغى حكم الاقطاع وقسم لبنان قائممقاميتين ، ثم مديريات ، ورأى المتصرفون الأولون أن يحلوا من كل اقطاع مديرية . وان يحتفظوا لكل عشيرة اقطاعية بأقطاعها السابق مديرية لها . فكان ترلي المديرية مناه الاحتفاظ بقرات تاريخي قديم .

(٢) حدثني بذلك الأستاذ شفيق جيري : وكان رئيساً لديوان المعارف وقد كتب هو اليه بذلك فأبى .

- ٢ - رسائل الصابي نقحها وصححها وعلق عليها .
 - ٣ - ابن مراح وفي ذيله مختصر تاريخ الأندلس .
 - ٤ - الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية وهو تاريخ عام شامل يقع في ثمانية أجزاء^(١) .
 - ٥ - حاضِر العالم الاسلامي في أربعة أجزاء .
 - ٦ - الارتسامات اللطاف .
 - ٧ - غزوات العرب في فرنسا وشمالي ايطالية وفي سويسرة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الاسبانية .
 - ٨ - لماذا تأخر المسلمون .
 - ٩ - حسن المساعي في تاريخ الامام الادزاعي .
 - ١٠ - روض الشقيق : ديوان اخيه الأمير اسب .
 - ١١ - السيد رشيد رضا .
 - ١٢ - شوقي .
 - ١٣ - اناطول فرانس في مبادله .
 - ١٤ - ابن خلدون .
 - ١٥ - مجلدات «التاسيون آداب الأمة العربية» وهي المجلة التي أنشأها باللغة الفرنسية للدفاع عن القضية العربية .
- ومن المخطوط :

- ١ - تاريخ لبنان وعندي نسخة منه .
- ٢ - اصلاح العامية .
- ٣ - الجزء الثاني من رسائل الصابي

(١) وصف فيه جغرافية الجزيرة الأندلسية بحالها الحاضرة ، وما كانت عليه أيام العرب ، وزينه بصور وخرائط لا أكثر المدن والمباني ، ورجع الى الأسماء العربية التي كانت مستعملة للأماكن والبقاع قبل ان عادت البلاد الى الاسبانيول ، وقد حصل على أطلس قرطبة أيام العرب . وعرف بالعلماء والأدباء الذين خرجوا في كل بلدة من تلك البلاد .

٤ - كتيب عن البلاشفة .

٥ - رحلة الى المانية .

٦ - مذكراته .

الى غير ذلك من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة التي لا تحضر في الآن اسمائها .

رحلاته : جال النقييد في الشام من أقصى حدوده الشمالية الى أقصى حدوده الجنوبية ، ورحل الى مصر والأستانة ، وفيها تعرف الى السيد جمال الدين الافغاني واتصل به وأخذ عنه ، وعرف كثيراً من الأقطار العثمانية في آسية واوربة وقصد الى طرابلس الغرب مجاهداً على رأس طائفة من جماعته المتطوعة ، وزار الحجاز في الحرب العامة الأولى وبعدها ، وكان في جملة الوفد الذي قصد الى الحجاز ثم اليمن لاصلاح ذات البين بين صاحب الحجاز وصاحب اليمن ، وطوف في القسم الأكبر من اوربة : فرنسا والمانية وايطالية ولندرة ودول البلقان ولا سيما يوغوسلافية ، وساح في اسبانية فشاهد منها : برشلونة وسرقسطة ، ومجريط ، وطليطلة ، وقرطبة ، وغرناطة ، ورنده ، ومالقة ، ومرسية ، وبلنسية ، وميورقة ، وغيرها ، وزار طنجة من المغرب ، واقام بركة طويلة من الدهر في سويسرة : لوزان ثم جنيف ، وزار امريكة الشمالية ، فثلثته جاليتها بكل حفاوة واكرام ، وعرفه كما عرف هو - العالم الاسلامي عامة ، والعالم العربي خاصة .

سياسته : اما سياسته فقد كانت عربية اسلامية : استمسك بالدولة العثمانية بكل جوانحه ومن كل قلبه ، وانقض الناس عنها ، فظل مخلصاً لها الى ان قام الكاليوت ، ودكوا الخلافة ، واعلنوا انهم نفضوا عنهم الاسلام وخرجوا منه ، فانقلب عليهم ، ونقض يده منهم .

ولم تكن تلم ببلد اسلامي ، أو بلد عربي ، ملمة استُصرخ لها او لم يستصرخ ، إلا كان سريعاً الى الدفاع عنه ، بقلمه ولسانه ، دفاع اصدق الوطنيين ، عن كرائم وطنه .

فلقد اقض مضجع فراسة ونغص عليها اساليبها الاستعمارية في الشام : سورية ولبنان ، وفي المغرب ولا سيما يوم اصدرت الظهير البربري . وحمل حملاته الداوية عليه . وأفاق ايطالية وزعيمها موسوليني حتى حمله على التخفيف عن عرب طرابلس والسماح لثلاثين الف منهم بالرجوع الى وطنهم .

وهو من السابقين الأولين في تنبيه العرب خاصة والمسلمين والشرقيين عامة الى ما يبته لهم الاستعمار والمستعمرون من أساليب ، وما ينصبون لهم من شباك وفخاخ . يذكر هذا ويعززه بالوقائع والأرقام .

وكانت سياسته في كل عهوده ، سياسة صريحة صادقة بعيدة عن المصانعة والزلفى ، تخلقت له خصوصاً ما نبألى بهم ، ولا عدل الى رءاء او دهان ؛ وكان الى جانب هذا : راجح الرأي ، صحيح الحكم ، منصفاً حتى من نفسه ، معترفاً بالفضل لذوي الفضل ، واضعاً نفسه دون قدرها ، رافعاً الناس فوق أقدارهم ؛

المأوه وصبره : وكان في عمله العلمي والسياسي جليداً جباراً احتمل النفي

والغربة ، ماضعاً له عنهم ، ولالانت له قناة ، ولارضيت له نفسه بما رآه لا يحملُها . راجعه شقيقه النسيب ، وكثير من أقربائه واصدقائه في الرجوع الى البلاد ، وضرب له شقيقه مثلاً الشيخ محمد عبده ، وقد رضي بالاقامة بمصر تحت احتلال الانكليز . فأبى الالباء كله ، على حبه لوطنه ، وحنينه اليه ، ورغبته في رؤية أمه واشقائه واقربائه واصدقائه واخصائه ، « ورغم ما أصابه من آلام الغربة ، ومن نفصة البعد عن الأوطان ، التي هواها طبعي ، والشوق اليها مبرح » والخوف الشديد من ان يموت في ديار الهجرة فيدفن في غير بلده .

أما جلده على العمل وقدرته عليه ، فقد كان بحسبه التأليف التي وضعها واشترنا الى بعضها ، على أنه كان فوق ذلك ، يكتب في الشهر الواحد ما لا يقل عن عشر مقالات يتألف منها في السنة لو هي جمعت ١٢٠ مقالاً اي ٣٠٠ - ٤٠٠ صفحة على أقل تقدير . وكان يرد عليه في الشهر ما لا يقل عن ٢٠٠ مكتوب ؛ كان يجيب عنها كلها ، وكان لا يرى لنفسه مندوحة عن الجواب ، لأن رد

الجواب كان في رأيه - كرد السلام ، ويرى في عدم الجواب نقصاً في المروءة ، فكان لذلك يكتب في السنة بين جواب وخطاب ما يزيد على ٢٠٠ رسالة ، وهو عمل ندر في الناس من يستطيعه .

بل هو قد كتب في سيدل الكتاب المعروف الذي زور عليه ، الفين وخمس مئة صفحة ، بين رسائل ومقالات ، شغلته مدة شهرين وتزيد .

شعره : اشتهر نثر الأمير فعره الناس ، فأصبحوا لا يحتاجون الى من ينوّه لهم بشيء منه ، على انه يحسن بنا ان نورد هنا شيئاً من شعره في مناسبات وطنية .
فما قاله في حرب طرابلس الغرب ، يوم اقامت جمعية الهلال الأحمر حفلة بمصر لجمع الاعانات والمساعدات :

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| مواطن اخوان تملوا من الردى | كؤوساً تساقفها بلىء الخلايق |
| دفاعاً عن الأوطان ان دفاعها | لدى كل قوم كان اولى المكارم |
| تمهيم فيها العدو مهاجما | نجاء ديب اللص في ليل قائم |
| ولين في اقباله من إهابه | وهل يخدع الانسان لين الاراقم |
| فتاروا وما كانت زعانف رومة | من العرب اكفاء الليوث الضراغم |
| ونعم سقاط الموت هم كلما ردت | بروق المواطي في رعود الغاغم |
| وحسبك منهم كل قوم نتمهم | ارومة قحطاط ونبعة هاشم |
| وكم وقفوا يستنصفون عدوهم | وهزوا من الاملاك جذع المراحم |
| فلما رأوا عجز الدليل تطلبوا | لدى الصارم البتار صدق التراجم |
| فلم يك مثل السيف كالיום قاضياً | ولا العهد مثل الآن احلام حالم |
| وما طال نوم السيف الا تنهت | عيون الدواهي منه عن جفن فائم |
| اخلاي سوق للحنايا مقامة | تباع خفافيسها غوالي الجاجم |
| فهل لكم في سوق بر ورحمة | تنالون فيها باقيات المغانم |
| غياناً لمظالم ونصراً لصارخ | وضمداً لمجروح وقوتاً لصائم |

ومن قوله :

فيا وطني لا تترك الخزم لحظةً
وكن بقطاً لا تستنم لمكيدة
وكيد على الأتراك قيل مصوب
تذكر قديم الأمر تعلم حديثه
إذا غالت الجلى أخاك فانه
ولو لم يفدنا عبرة خطب غيرنا
سيعلم قومي انني لا اغشهم
وقال في حطين وبجبرتها وبوم صلاح الدين :

يا يوم حطين كم حططت من ال
هبوا من الغرب كالجراد فلم
واستفتحوا القدس والبلاد ولم
وهتدوا المسجد الحرام وكم
وكاد يبكي الميزاب فيه دماً
ونابت المسلمين داهية
فكل كف اصابتها شال
وكل جمع ناوأم انقلبت
وحوصرت جلق ولو اخذت
وقيل دار الاسلام قد حصرت
ما زال ملء القلوب رعيهم

إفرنج شأناً ما كان ينكسر
يكن لشرق بردهم قدّر
يعص عليهم بدو ولا حضر
دعا ملب فيه ومعتمر
ورق مما أصابنا الحجر
دهماء قد عمهم بها الذعر
وكل عنزم اصابه خور
فرسانه وهي للظبي جزر
لم تبق مدن لنا ولا مدر
وحف باقي بلاده الخطر
ولم يكن نافعاً لها الحذر

* * *

يوم تلاقى الجمعان والتظت الهية
يوم تلاقى الجمعان وانتصب الم
الشرق والغرب بعد طول وغى
ثلاثة والنزاع بينهما

جاء حتى كأنها سقر
يزان رهن انحرافه الظفر
تواقفا والبراز مختصر
تزال من بعد يومه العصر

فأمطرتهم قسي جيش صلا ح الدين نبلاً من دونه المطر
ودّوا وقد ابصروه عارضهم لو سترتهم من دونه حفرة
كأنما قومنا وقد ثبتوا شتم حصون لها القنا جذر
كأنما قومنا وقد وثبوا زعازع للغصون تهتصر
ذاق العدى من سلاف طعمهم كأساً بغير العنقود تحتصر
لما بدا الأمر غير ما حسبوا والناس من فوق صبرهم صبروا
ولوا ظي يوسف ظهورهم تأخذ منها فوق الذي تذر
قاصمة الظهر للفرنج غدت وقعه قرني حطين مذ ظهوروا
كان عليا حطين مبتداً وكل فتحة من بعده خبر

أخوة: وأما أخلاقه ، فأخلاق الأنبياء المرسلين : صفاء قلب ، وتقاض صميم ،
لا ضغينة معها ولا حسد ، أساء اليه كثيرون واجتهدوا في الاضرار به ، فعفى عنهم
عفو الكريم المقتدر أحياء ، وورثاهم رثاء الواله المتفجع أمواتاً ، بل هو قد قابل
إساءة كثير منهم بالاحسان اليهم .
وكان صادق الود لآخوانه ، كثير البر اليهم ، والعطف عليهم ، ينزلهم من
نفسه منزلة الأشقاء . بل كان لا يرد قاصداً يطلب اليه معونة مادية كانت
ام معنوية ، حتى اضاع كثيراً من ماله في سبيل قصاده وآخوانه .
كان الأمير الأرسلافي - رحمه الله - اذا عزى آخوانه استشهد لهم احياناً بقول
البديع : « الموت أمر عظيم حتى هان وخشن حتى لاف » .
وخطب هذه الأمة بأميرها وامامها ، عظم حتى ما يهون ، وخشن حتى ما يلين ،
إلا ان بين الله عليها بخليفة له من بعده ، يسد مسده ، وهو ما لا يكاد يكون ،
في المئات من السنين .
رحم الله أبا غالب رحمة واسعة ، وأحسن اليه بعد مماته ، على قدر ما أحسن
الى هذه الأمة وهذا الوطن في حياته ، وانا لله وانا اليه راجعون .

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

- ٣ كنوز الأجداد (١) للأستاذ محمد كرد علي
- ٢٠ اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية (٢) للدكتور عبد الوهاب عزام
- ٢٧ معجم مصطلحات أمراض الجلد داود الحياي
- ٣٧ شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لالةعكبري مصطفى جواد
- ٤٨ كنز من كنوز الجاحظ (٢) للأستاذ عبد القادر المغربي
- ٥٥ آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٣) عباس العزاوي
- ٦٥ كتاب التمهيد في بيان التوحيد عبد الله مخلص

مخطوطات ومطبوعات

- ٦٩ معجم القرآن للأستاذ عبد القادر المغربي
- ٧١ الإسلام على مقتضى الطرق علوم
- ٧٤ تاريخ حكماء الإسلام شفيق جبري
- ٧٥ ديوان ابن عنين
- ٧٦ رحلات في ديار الشام
- ٧٧ الظرفاء والشحاذون
- ٧٨ وابل وطل
- ٧٩ حروف من نار
- ٧٩ المحرر
- ٧٩ جنكيز خان - امبراطور الناس كلهم للأستاذ جعفر الحسني

آراء وأنباء

- ٨٢ أعضاء الجمع العلمي العربي
- ٨٤ الراحلون
- ٨٦ الأمير شكيب ارسلان للأستاذ عارف النكدي

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٧ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

- ٢ -

ابن حزم

(أبو محمد علي ٤٥٦)

كان جده الأعلى أول من أسلم ، وكان مولى يزيد بن أبي سفيان الأموي ، وأصل أهله من فارس ، وجده الخامس خلف أول من دخل الأندلس من آباءه ، وسكن أول أمره في قرية بنت لبشم من إقليم الزاوية في عمل أونية من كورة لبلة غرب الأندلس . وسكن أبوه قرطبة ووزر للمنصور محمد بن أبي عامر . ولد علي سنة ٣٨٤ في قصر ما عرف فيه إلا التعميم والنعم في ضباه وتولى النساء تربيته وربي في حجورهن ونشأ بين أيديهن ولم يعرف غيرهن ، ولا جالس الرجال الا وهو في حد الشباب وحين ثقل وجهه ، ودنّ علمه القرآن ، ورويته كثيراً من الأشعار ، ودرّبه في الخط ، فكانت ثقافته أرق ثقافة يثقها أبناء العظماء ، وما كانت المظاهر الخلافة التي شاهدها في قصر أبيه تحول دون رغبته

في التناسخ بالعلم والغرام بالأدب وما كان ذاك الثراء ليطهره فيشغل نفسه بما لا يجدي عليه في حياته . وناقش مرة أحد علماء الأندلس فقال له هذا : ان أكثر مطالعائه كانت على سراج الحراس فأجابه عليّ أن أكثر مطالعائه كانت على منابر الذهب والفضة ، يريد أن الغنى أمنع لطلب العلم من الفقر .

ولما تغلب البربر على قرطبة وعليّ في الخامسة عشرة في عمره انتقل أبوه من دورهم المحدث بالجناب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة الى دورهم القديمة في الجانب الغربي ، ثم انتهب البربر دورهم في الجانب الغربي هذا ونزلوا فيها فخرج عن قرطبة وسكن الأندلس . وقال ابن حزم انهم شغلوا « بالنكبات وباعتداء ارباب دولة هشام المؤيد ، وامتحنوا بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح والاصتار وأرذمت الفتنة واقت باعها وعمت الناس وخصمنا » ثم نكبه صاحب المرية بدعوى انه يسعى في القيام بدعوة الدولة الأموية فاعتقل أشهراً ، ثم أخرج على جهة التغريب ، ثم صار الى حصن القصر واتي صاحبه التَّجِيبِي فأقام عنده شهوراً « في خير دار اقامة وبين خير أهل وجيران » ثم ركب البحر قاصداً بلنسية عند ظهور أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد ومسكن بها وتولى له الوزارة ثم تولاهما لهشام المعتمد بالله .

هذه بالاجمال سيرة ابن حزم السياسية الى القصد الثالث من عمره . ولما رأى ما رأى من تقلقل الدول في الأندلس وعزفت نفسه عن أمور « الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الملك » أقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والانتفاع بدروس أجل رجال عصره .

نبغ ابن حزم في الأدب والفلسفة والطب والحديث والفقه والتاريخ وكان أصولياً نظاراً كاتباً شاعراً يرتجل الشعر ويبتدع الخطب ويضع الكتب وكان « أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وادبهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حفظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسيرة والأخبار » وكان

شافعيًا أولاً ثم صار ظاهريةً على مذهب داود بن علي بن خلف الاصفهاني ومن قال بقوله من اهل الظاهر ونفاة القياس» وناضل عن مذهبه الجديد فقال منه فقهاء الأندلس ، وكان أكثرهم يميل الى القول بمذهب مالك ولولا ان حال صاحب المروية ديين تحاملهم عليه لأوردوه حقه واكتفوا بأب احرقوا بعض كتبه في احدى ساحات اشبيلية وحرروا النظر فيما كتب ، ولولا ان حمل بعض تلاميذه كتبه الى الشرق لما انتشرت في الآفاق . اما هو فظل على كثرة معانديه بقرأ وبقرئ ويدرس في بلده حتى مضى لسبيله .

وفي احراق ابن عباد كتبه قال ابن حزم :

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي وينزل ان انزل وبدن في قبري
دعوني من احراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
والا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من سر
ومما عدوه عليه انه كانت له مجالس مع ادلي المذاهب المرفوضة من اهل
الاسلام» اي انه كان يجتمع الى غير السواد الأعظم ، وعابوا عليه انه خالف
ارسطو في بعض آرائه ، كان الاجتماع بالمخالف والنقد على صاحب الرأي من
الكبائر . والذي ينتقد عليه في الحقيقة انحاؤه على بعض الأئمة ومغالاته في رد
كل من خالف مذهبه من فرق الاسلام ، يستعمل لهجة قاسية حتى قالوا انه كان
يصك معارضه في علمه صك الجنادل وينشقه متلفته انتشاق الخرادل . قالوا وكان
مما يزيد في شأنه تشييعه لأمرأ بني أمية ماضيهم وياقيهم بالشرق والأندلس
واعتماد صحة امامتهم وانحرافه عن سواهم من قریش .

قال عن نفسه معتذراً عما يبدو في كلامه من الشدة على من لم يتبع مذهبه
انه كانت به علة شديدة أصابته فولدت عليه ربواً سيف الطحال شديداً فولد
ذلك عليه من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق امرأ جاشت به نفسه .

وقال انه انتفع بمحك اهل الجبل منفعة عظيمة وهي انه توقد طبعه واحتدم
خاطره وحيي فكره وتتهيج نشاطه فكان ذلك سبباً الى تواليف عظيمة النفع
ولولا استئثارهم ساكنه واقتداحهم كامنه ما انبعثت لتلك التواليف .

وقال عن نفسه انه جبل على طبيعتين لا يهنؤه معهما عيش ابداً وهما وفاء
لا يشوبه ذلون ، قد استوت فيه الخصرة والمغيب والباطن والظاهر ، وعزة نفس
لا تقرر على الضيم مهتمة لأقل ما يرد عليها من تغير المعارف . مؤثرة للموت عليه .
فكل واحدة من هاتين السجيتين تدعو الى نفسها وقال واني لأجنى فاحتمل وأستعمل
الأناة الطويلة والتلوم الذي لا يكاد يطيقه أحد ، فاذا أفرط الأمر وحيت
نفسي تصبرت وفي القلب ما فيه .

وقال غاظمي أهل الجبل مرتين من عمري احدهما بكلامهم فيما لا يحسنونه
ايام جهلي ، والثانية بسكونهم عن الكلام بحضرتي ، فهم ابداً ساكتون عما ينفعهم
ناطقون فيما يضرهم . ومررت في اهل العلم مرتين من عمري احدهما بتعليجي ايام
جهلي والثانية بمذاكرتي ايام علوي .

كان ابن حزم يعرف كيف يحتاج المخالفين له ويبذم ، لأنه كان أرقى منهم
كما ظهر ، مع ما أوتيته من بلاغة اللسان وبلاغة القلم ، وحضور الذهن ، ووفرة المادة ،
وشدة الاخلاص والصدق ، ولما ضاق به مخالفوه ذرعاً لجأوا الى السلطان فما
استطاعوا ان يذلوه وهو العزيز ولا ان ينقصوه وهو الكامل ، ولا ان يجهلوه
وهو العالم وكيف يصلون الى غاياتهم منه وهو الذي انتشرت في الأقطار كتبه
في حياته وما وسع حتى اعداؤه في رأيه ان ينكروا فضله العظيم .

ألف تآليف كثيرة بلغت نحو أربعائة مصنف تدخل في ثمانين الف ورقة
فكان أكثر علماء الاسلام تآليف بعد ابن جرير الطبري .

وانت ايها القاري العزيز اذا احببت ان تقرأ نطقاً عجيباً من رد ابن حزم
على مخالفيه وكيف يزيف اقوالهم ويشند في جوارهم طالع « الفصل سيف الملل

والأهواء والنحل» وإذا شئت ان تطلع على الحكم فيما اختلف فيه الناس من أصول الأحكام في الدين فطالع كتابه الجامع «لأحكام في أصول الأحكام» وإذا سميت بك همتك الى التجر في الحجاج ومعرفة الاختلاف وتصحيح الدلائل المؤدية الى معرفة الحق مما تنازع الناس فيه ، والاشراف على احكام القرآن والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله وتمييزها مما لم يصح والوقوف على النقات من رواة الأخبار وتبيينهم من غيرهم والتنبيه على فساد القياس وتناقضه وتناقض القائلين به فليكن تصفحك لكتابه «المحلى» وإذا جنحت الى تعرف حكمة العشق يطلمك بمجالس في الحب وعلم النفس على تحليل ارواح النساء والرجال وكشف اسرار الجفسين . وفي كل أولئك تدرك مبلغ ابن حزم من حرية القول وبعد التفكير وتبين درجة أدبه على ما لا يخاطر ببالك صدور مثله عن مثله فاقراً كتابه البارع «طوق الحمامة في الألفة والألف» يثبت لك من هذا ان ابن حزم لا يقول بالنقية وهو القائل : «ولا انسك نسكاً أعجمياً» ومن أدبي الفرائض المأمور بها واجتنب المحارم المنهي عنها ، ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الاحسان ، ودعني مما سوى ذلك» ، ومن أحب ان يقرأ فلسفته في الأخلاق وما يصلح الجماعات والمجتمعات فليقرأ كتابه «مداواة النفوس» وهذا كتاب كله زبدة ييزي نارئه عن كثير مما كتب في موضوعه وبين درجته من الحكمة .

ذاك بعض كتبه التي تخطتها حملات خصومه فسلمت وانك لتقرأ اسناده في الشريعة فتدهش لما ترى من احاطته بأطراف كل موضوع خاض عبايه كأن مسائل الدين صفحة واحدة ماثلة امام عينه استظيرها في الصغر واستخرج ايام نضج عقله وعلمه كل ما فيها من دقائق الحقائق . فكان بهذا حقاً من أعظم علماء الاسلام لم يجي في بابيه بضعة رجال من عياره .

ابن حزم امام في كل شأن في الدين والحكمة والأخلاق والأدب والتاريخ وفي كل ما اتقن من علم وتمنله وألف فيه . فهو جد عظيم يملك عليك نفسك

وانت تنظر فيما شرح أو بسط وحاور وجادل ، بتماظلك بسلطان علمه فتكبره
وتكبر أدبه ، ويعجبك بشدة غيرته على بث دعوته ، ويسوءك ان يسيء اليه
معاصروه وهو الذي كان كله احساناً . ومن « طوق الحمامة » تعرف اي اديب
هو ومن « المحلى » تدرك اي عالم ديني هو وتنادي لا تبالي هكذا فليكن العلماء .
ناهيك من رجل ينشأ على الفضائل الموهوبة والمكسوبة ولم يلمه ترف القصور
عن الاستغراق في معالجة صعاب المسائل . ولما علم تقصيره في بعض الفروع
الشرعية وهو في نحو الثلاثين من عمره عاد فقمعد مقعد المتعلم بين ابدى العلماء
يحصل ما فاتته وما يرحب بتلقى عن الشيوخ حتى بلغ درجة الاجتهاد وأعتظم بها
من مرتبة لا ينالها في قطره وعصره الا من استحقها الاستحقاق كله ، خصوصاً
وهو بين ظهري خصماء غير رحماء واعداء اردباء ، يحسدونه على نعمته ونعمته
آبائه وعلى علمه وعلى مكانته ورجاحته .

ابن حبان البستي

(ابو حاتم محمد ٣٥٤)

عربي الأصل نسبته بالباس بن مضر نشأ في بست مدينة بين سجستان وغزنين
وهراة لا يعرف عن نشأته الا ما قلوه من أنه كان مكثراً من الحديث بالرحلة
والشيوخ وانه سمع الحديث من خلائق في خراسان والعراق والحجاز والشام
ومصر والجزيرة وغيرها وقال في بعض كتبه : ولعلنا كتبنا عن الف شيخ
ما بين الشاش والاسكندرية .

ولي قضاء سمرقند ثم قضاء نسا وغيرها ثم صرف من القضاء بدعوى انه
زعم ان النبوات علم وعمل وانه صنّف لأبي الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة .
وقال بعضهم ان له أوهاماً أنكرت عليه وأنه طعن عليه بهفوة منه بدرت
ولها محل لو قيلت . وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بعض العلوم الرياضية
وهو في الثمانين من عمره ! وقيل مات حتف أنفه . والأرجح ان كتابه في

القرامطة حمل افكاراً لا يرضاها السلطان فنقموا منه ما كتب ، فكان مقتله سياسياً .
كان البستي عالماً بالمتون والأسانيد أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه
غيره ، وصحيحه فيه أصح من سنن ابن ماجة وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته
لأنه أدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية وكان دعاء من أوعية العلم في اللغة
والفقه والحديث والوعظ ، عارفاً بالطب والنجوم والكلام ، عاقلاً الميماً و كاتباً لودعياً .
وذكر العارفون ان من الكتب التي تكثر منافعها ان كانت على قدر
ما ترجحها به واصفوها مصنفات ابي حاتم وهي في الحديث ومنافع الأئمة ، والعلوم
 وأنواعها ، والهداية الى علم الدين . وقد سبأها ووقفها وجمعها في دار رسمها بها
جمعها لأصحابه ، وبني مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقه
وجعل لهم جريات يستنفقونها داراً . وأوصى وصية ان يبذل كتبه لمن يريد
نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من دارها . ونشأت كتبه مع «تطاول
الزمان وضعف السلطان واستيلاء ذوي العيث والفساد على تلك البلاد وجعل
اهلها ، فلم تعاود بالنسخ» ضاع أصلها ولم يكثر فرعها .

لم نعرف ان كان طبع لابن حبان شيء من كتبه المحررة في العلم الذي
اشتهر به في القاصية والدانية ، وغاية ما طبع له كتاب «روضة العقلاء ونزهة
الفضلاء» وهو كتاب بدیع قسمه الى زهاء خمسين مطلباً ، ابتداء كل مطلب
بحديث وأتبعه بما قصد بيانها ، ووشاء بشواهد كثيرة من الشعر وغيره ، بحيث
يستفيد منه الكبير والصغير ، ويتأدب به الأمير والأجير ويغني غناه في تربية
الرجال والنساء ، ببيانات معجب وتنسيق جاءت معه فصوله ذات حجم واحد
متوازية الفائدة آخذة من الحسن والاحسان بأوفر نصيب .

ابن حبان ينقل الشعر والنثر بالرواية على أصول المحدثين ومنظومه طبقة يتنافس
فيها ، ثم يأتي من عنده بكلام يدل على بعد غوره ولطف ادائه ، وقد يورد
في بعض الفصول قصصاً تروق وتعلم ، ويخاطب العقل وما يجدر بصاحبه عمله
«لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل إلا

بالاستعمال كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالاتصال
كما لا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان » .

قال أشدني عبد الرحمن بن محمد المقاتلي :

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى يكون كذي رجل وليست له نعل

ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجي يكون كذي نعل وليست له رجل

ومما حكاه قال : سمعت اسحق بن احمد القطان البغدادي يستتر يقول : كان
لنا جار ببغداد كنا نسعيه طبيب القراء كان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم ، فقال
لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموه مكروب فقلت : مالك
يا أبا عبد الله . قال : خير . قلت ومع الخير ، قال : امتحنت بتلك المحنة حتى
ضربت ثم عالجوني وبرأت ، إلا أنه بقي في صلي موضع بوجعني ، هو أشد
علي من ذلك الضرب . قال : قلت اكشف لي عن صلبك : قال : فكشف لي
فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط . فقلت : ليس لي بذي معرفة ، ولكن سأستخير
عن هذا . قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه
فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة قال : ادخل . فدخلت وجمعت
فتياتهم ، وكان معي دربهات فرقتهما عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي .
ثم قلت : من منكم ضرب أكثر ؟ قال : فأخذوا يتفاخرون حتى انفقوا على
واحد منهم أنه أكثرهم ضرباً وأشدهم صبراً . قال : فقلت له : أسألك عن
شيء قال : هات . فقلت : شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم وضرب على
الجوع للقتل سيّاطاً بسيرة ، إلا أنه لم يمت ، وعالجوه وبرأ ، إلا أن موضعاً في
صلبه بوجعه وجعاً ليس له عليه صبر . قال : فضحك ، فقلت : مالك ؟ قال
الذي عالجوه كان حائكاً . قلت : ايش الخبر ؟ قال : ترك في صلبه قطعة لحم
ميتة لم يقلعها . قلت : فما الحيلة ؟ قال : يُيطُّ صلبه وتؤخذ تلك القطة ويرمى
بها ، وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من الحبس فدخلت

علي أحمد بن حنبل فوجدته على حالته ، فقصصت عليه القصة قال : ومن يبطه ؟
قلت : أنا ، قال : أوتفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام ودخل البيت ثم خرج ويده
مخدنان وعلى كنفه فوطاة فوضع احدهما لي والاخرى له ثم قعد عليها وقال :
استغفر الله فكشفت الفوطاة عن صلبه وقلت : أرني موضع الوجع قال : ضع
اصبعك عليه فاني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟
قال : ههنا احمد الله على العافية . فقلت : ههنا قال : هاهنا احمد الله على العافية .
فقلت ها هنا قال : هاهنا اسأل الله العافية . قال : فعلمت انه موضع الوجع ،
قال : فوضعت الموضع عليه فلما أحس بحرارة الموضع وضع يده على رأسه وجعل
يقول : اللهم اغفر للمعتصم ، حتى بططته . فأخذت القطعة الميتة ورميت بها
وشددت العصاة عليه ، وهو لا يزيد على قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال :
ثم هذا وسكن ثم قال : كأني كنت معلقاً فأحدثت . قلت : يا أبا عبد الله
ان الناس اذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعو للمعتصم . قال
اني فكرت فيما تقول ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ فكهرت آتي يوم القيامة
وييني وبين احد من قرابته خصومة ، وهو مني في حل .

ومن حكاياته ، وحكاياته على الأغلب ذات مغزى سياامي واجتماعي : انبأنا
محمد بن صالح الطبري بالصيحة حدثنا محمد بن عثمان العجلي قال : لما حدث
شريك بجديث الأعمش عن سالم بن ثوبان أن النبي ﷺ قال : « استقيموا
لقريش ما استقاموا لكم ، فاذا خالفوكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأيدوا
خضراءهم ، فان لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء » . سمي به الى المهدي فبعث
الى شريك فأتاه ، فقال : حدثت بها قال : نعم قال : عمن رويتها قلت : عن
الأعمش قال : وبلي عليه لو عرفت مكان قبره لأخرجته فأحرقته بالنار .
قلت : انه كان مأموناً على ما يروى . قال : يا زنديق لا تقتلك . قلت : الزنديق
من يشرب الخمر ويسفك الدم . قال : والله لا تقتلك قلت : أو يكفي الله .
قال : فخرجنا من عنده فاستقبلني الفضل بن الربيع فقال : لبس لك موضع

تهرب اليه ؟ قلت : بلى ، قال : فانه أمر بقتلك قال : فخرجت الى جبل .
 وخرجت يوماً أتجسس الخبر فأقبل ملاح من بغداد فاستقبله ملاح آخر من
 البصرة ، فسأله ما الخبر ؟ قال : مات أمير المؤمنين . قلت : يا ملاح قرب ،
 فقتل . وفي هذه القصة إشارة الى ظلم العباسيين وفي أقل منها كانوا يستبيحون
 اهلاك الناس ولذلك ما كان ابن حبان من المرضى عنهم في بلاط بغداد على
 ما يظهر . وما أغناه انطوائه على علم غزير وخير كثير . أفاد الأمة من كل
 وجوه الاستفادة فما نال منها الا كفر ما أسدى وغمط ما اجدى .

الراغب الاصفهاني

(الحسين بن محمد مات سنة ٣٩٩ وقيل ٤٠٢)

لاتصال العلماء والأدباء برجال السلطان وتصرفهم لهم في القضاء والمالات
 او تقريبهم منهم بالمناذرة والتأديب والشعر دخل كبير في استفاضة شهرتهم وتناقل
 آرائهم وتأليفهم . وكم من عظيم لم يتول قضاء ولا عملاً للدولة بقي على خمول
 لا يكاد يشعر به ولا يعرفه غير بعض ابناء حية ومنهم على ما يظهر الراغب الاصفهاني .
 لم يترجم له حتى اصحاب الطبقات من أهل مذهبه وغاية ما اتصل بنا من
 أخباره انه كان صاحب لغة وعربية وحديث وشعر وكتابة وأخلاق وحكمة
 وانه عارف بعلوم الأوائل وغير ذلك وانه كان مقبولاً عند الخاصة والعامة
 ومن أئمة السنة شافعي المذهب وقرنوه بالغزالي وقيل ان الغزالي كان يستصحب
 كتابه الدريمة ويستحسنه لنفسه وأن القاضي البياضوي اعتمد على كتابه مفردات
 الراغب في التفسير .

أما ابن قرأ الراغب وعمن اخذ ، وكيف نبغ وكيف نفق الى غير ذلك
 من خصائصه وحليته ورحلته فلم نقف على شيء منه يبيل الغلة وكانت اصفهان
 في أيامه ، عش العلماء والأئمة على ما كانت نيسابور ، لم تخرج مدينة من المدن

في فارس أمثالهم في كل فن ولا سيما الحديث وحفاظه على أننا لا نعرف ان كان الراغب نشأ في تلك المدينة الجميلة ام انها موطن أميرته وهو عاش في مدينة أخرى من فارس .

وكان لسان الحال نادى من غفلوا أو تغافلوا عن التنويه به في كتبهم : انكم يا هؤلاء اذا اهتمتموني فالفدرة نعلقت بأن تناقل الناس كتبتي وانتفعوا بها في مختلف الأعصار والأقطار . وهل يستغني طالب الوقوف على استمرار التنزيل عن الأخذ من كتابه « المفردات في غريب القرآن » وقد شاع بين الناس باسم « مفردات الراغب » ؟ وهل تسد حاجة المتنقّه بغير كتابه « الذريعة الى مكارم الشريعة » اذا أراد الجمع بين احكام الشرع ومكارمه علماً وعملاً ؟ وهل يتم أدب المتأدب اذا لم يأخذ من كتابه « محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء » الذي أطلق عليه الناس اسم « محاورات الراغب » تحقيقاً فافترن باسمه على الدهر ؟ وهل المتعلم في غنية عن مدارس كتابه « تفصيل الفشأتين وتحصيل السعادتين » .

الراغب لا يتكلم عن نفسه ، بل ينقل في العلم والأدب - اللهم اذا حكنا عليه بما بقي لنا من ممتع تراثه هذا ، وهو الكتب الأربعة السابقة - كلام من تقدمه ويضع الدساتير ويخطط الخطط ، وقد امتاز بأن العقل يتجلى في سطور ، فهو من أعظم العلماء الذين يحسنون استخراج الآي من القرآن وبوردونه عند الاقتضاء دليلاً على ما يريدون الاقاضة فيه . ومن اعظم من طبقوا الحكمة اي علم العقل على الشرع كما امتاز بتنسيق فصول كتبه وسهولة عبارتها مع بلاغتها واقتصاره في تقريره على ما يجب ان يبقى في الذهن ولا تعافه النفس لطوله ولفه ودورانه .

بقول لك الراغب في المفردات « ان اول ما يحتاج ان يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة فتحصيل معاني مفردات الفاظ القرآن في كونه من اوائل المعاون لمن يريد ان يدرك معانيه

كتحصيل الثَّابِت في كونه من ادلّ المعاين في بناء ما يريد ان يبنيه وليس ذلك نافعاً في علوم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فالفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمتهم واليهما مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم . . . »

وبقول لك في الذريعة انه باكتساب المكرمة يستحق الانسان ان يوصف بكونه خليفة الله تعالى المعنى بقوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة ، وبقوله تعالى ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون وبقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم . وإن خلافة الله عز وجل لا تصح إلا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لانصح الا بطهارة الجسم .

وبقول لك في تفصيل الشأنتين ان العقل ان يهتدي الا بالشرع والشرع لا يتبين الا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء ولن يغني أس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أس . وأيضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر ولهذا قال الله تعالى لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بآذنه . وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يده فان لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت قال الله تعالى « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » والله هو الهادي وأيضاً فالشرع عقل من خارج العقل شرع من داخل وهما متعاضان بل

متخذان ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو قوله : صم بكم عجمي فهم لا يعقلون ، ولكون العقل شرعاً من داخل قال في وصف العقل « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » فسعى العقل ديناً ولكونها متخدين قال « نور على نور » اي نور الشرع ونور العقل ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء . فجعلها نوراً واحداً فالشرع اذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد الشعاع » .

بيننا بقول لك هذا اذا به في محاضراته ادب لا يتورع عن نقل كل ما ندعوه بالأدب الواقع أو المكشوف في جملة ما ينقل من فرائد الشعر ونبات النثر هو هناك ادب على أكل وجه عرف به ادب ويقول « ومن لا يتجلى في مجلس اللهو الا بمعرفة اللغة والنحو كان من الحصر صورة ممثلة أو بهيمة مهلة ومن لا يتبع طرفاً من الفضائل المخلدة من السنة الأوائل كان ناقص العقل » . وبدأ كتابه بباب العقل والعلم ، فهو معلم صادق في كل ما كتب لا يجب التزم ويبعد عن التقيّة وبلقنك ما يعتقد صحته وفصاحته بدون موارد .

كتب كتابه هذا لأمر من أولئك الأمراء على ما يظهر وخاطبه بسيدنا عمر الله بمكانه مراتب الكرم ليحمل هذه المحاضرات « صيقل الفهم ومادة العلم » لأنه كان ممن سلك في زمانه طريقاً قلّ سالكوه جعل مراعاة الأدب شعاره ودثاره » .

هذه نتفة من سيرة عظيم الشرع وناطقة العقل ولم نعرفه إلا كما عرفنا أكثر العلماء ، مثلوهم لأعيننا كباراً من أول يوم وما وقفوا على بيوتهم ونشأتهم ودراساتهم وشيوخهم ومعاشهم وصفاتهم وما وقع لهم من الأحداث في حياتهم مما كانوا لا يرون فيه كبير أمر ومن لا تتصور الرجال الا به .

محمد كرد علي

شرح ديوان المتنبي لابن عدلان

لا للعكبري

- ٢ -

أحوال شارح الديوان

لقد استبان مما بسطناه من أدلة النفي - أعني نفي أن يكون الشرح المنسوب إلى العكبري من تأليفه - أنه كان من أهل الموصل أو طالباً للعلم فيها وأنه قرأ ديوان المتنبي على عالم الموصل أبي الحرم مكي بن ريان الماكسبي وأنه كان بصيراً لا ضريباً وينسخ بخطه من كتب النحو والأدب وأنه انحدر من الموصل إلى بغداد ورأى في طريقه بسامرا مشهد المهدي محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل الكوفة ثم درس بالشام على ضياء الدين نصر الله بن الأثير، ثم بمصر على أبي محمد عبد المنعم بن صالح النحوي المتوفى سنة (٦٣٣) وقرأ عليه ديوان المتنبي. فهذه الأحوال هي التي بعثتنا على أن نحسب الشرح لشرف الدين الحسين بن إبراهيم الأربلي، ولكنها في الحقيقة لم تتوفر فيه لأننا لم نجد من ذكر أنه درس على الماكسبي ولا على عبد المنعم الاسكندراني، ولا فعل كذا وكذا مما هو منسوب إلى الشارح بقلعه وإشارته، فإن سقط اسم شرف الدين من الترجيح فعلينا أن نبحث عن أدباء أوائل القرن السابع الذين تدخل في الامكان نسبة شرح الديوان إلى كل واحد منهم وهم :

(١) - شهاب الدين أبو طاهر وأبو الفداء وأبو المحامد اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي القوسي، المتوفى سنة «٦٥٣» ذكره ابن العديم الحلبي في تاريخ حلب وقال «جمع معجماً أشيؤه في مجلدات أربعة» وذكر الذهبي

أنه روى عن أبي الحرم مكي بن ريان الماكسيني المذكور قبل ذلك ولكن لم يذكر لنا أحد أنه ألف في النحو ولا اشتغل بدبوان المتنبي إذن تسقط استجازة نسبة الشرح إليه .

(ب) - أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي مؤلف « عقود الجمان في شعراء الزمان » و « ذيل معجم الشعراء » الذي للمرزباني قال الحاجي خليفة « عقود الجمان في شعراء الزمان : لأبي البركات المبارك بن أبي بكر ابن الشعار الموصلي المتوفى سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستائة وهو مجلدات » ثم قال « معجم الشعراء للشيخ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن مومني المرزباني ٠٠٠ وذيله أبو البركات المبارك ابن أبي بكر بن الشعار الموصلي المتوفى سنة « ٦٥٤ » أربع وخمسين وستائة ومما تحفة الوزراء المذيل على كتاب معجم الشعراء ^(١) ٠٠٠ »

وذكره الياضي في تاريخه ومؤلف غربال الزمان في وفيات الأعيان ، قال في وفيات سنة (٦٥٤) :

« وفيها الكمال أبو البركات المبارك بن حمدان الموصلي مؤلف عقود الجمان في شعراء الزمان ^(٢) » وزاد عليه ابن العماد أن وفاته كانت بحلب ^(٣) . ولم يشر أحد الى أنه ألف في النحو ولا في شرح شعر المتنبي ، فكيف نستجيز نسبة شرح هذا الديوان اليه ؟

شرح الديوان ابن عدلان الموصلي

لا سبيل لنا إذن سوى الرجوع الى شرح الديوان مرة ثانية فإن الله تعالى قد أعان على أن يعرف صاحبه وللعون علامات ، فقد جاء في الشرح في بيان قول المتنبي :

(١) والظاهر أن له « مختصر طبقات الشعراء » لابن المعتز وذيلها في خزائن الاسكوريال باسبانية ، برقم ٢٧٩ من فهرست درنبرغ - Derenbourg , Les Mes arabus de l'Escorial , 1 , 177 , no . 279 (٢) أصول التاريخ والأدب مج ٧ ص ٥٦ (٣) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٦

تتقاصر الأفهام عن ادراكه مثل الذي الأفلاك فيه والمنا
 قوله « قال أبو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان : الرواية الصحيحة « مثل »
 بالرفع ^(١) . . . » . فالشارح إذن هو هذا العالم الذي أثبت اسم نفسه في آخر
 الشرح على التقريب ، وإذا أتى القاري الكريم على ترجمته - على ما نحن ذاكره -
 يرى أن الشرح لا تصح نسبته إلا إليه ، لما في سيرته من امتزاج تلك النسبة
 وما في علمه من استحقاقها وسيظهر له أنه درس على أبي البقاء العكبري - كما
 أشرنا إليه - وهو في سلسلة اسمه (عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان
 ابن حماد بن علي الربيعي الموصلية الفخوي المترجم الامام العلامة) ، أحد أذكى
 العالم الاسلامي بل الدنيا ، ولد بالموصل سنة (٥٨٣) أو قبلها وبها أمضى أيام
 الصبا ، ودرس الأدب على أبي الحرم مكّي بن ريان المالكيني الفخوي المشهور
 وقرأ عليه ديوان المتنبي ^(٢) ، وانتحل الى بغداد - كما كان طلاب الأدب
 والحديث يفعلون - ومراً بمدينة سامراء ، وكانت قد انتعشت في تلك الأيام
 كسائر مدن العراق على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي ^(٣) ، وأدرك
 ببغداد محب الدين أبا البقاء عبد الله العكبري الفخوي الذي نسب إليه شرح
 ديوان المتنبي المذكور ، وهما أو افتعالاً ، فأخذ عليه ، ومال الى الزهد والعبادة
 - على قول بعض المؤرخين - وكتب لنفسه فيما كتب جزءاً من كلام المشايخ
 والعارفين وسمع الحديث من أبي محمد عبد العزيز الجنابي المعروف بابن الأخضر
 الجنبلي وعبد العزيز بن منبنا وهو مشهور أيضاً ، ويحيى بن ياقوت وعلي بن محمد
 الموصلية ويزعش عتيق ابن حمدي وجماعة ، ودرس فنون الآداب وأولع بحل
 المترجم والألغاز ، ثم ارتحل الى بلاد الشام ماراً بالكوفة ، ودخل حلب وكانت

(١) الشرح ج ٢ ص ١١٠ (٢) قدمنا الإشارة الى ذلك في نقلنا بعض خطبة شرح الديوان

(٣) ذكر خصب البلاد وخيرها في أيامه الأديب الكبير ابن جبير وقال فيه « وهو ميمون
 الزقية عنهم قد استسعدوا بأيامه رخاء وعدلاً وطيب عيش فالكبير والعفير منهم دأب له »

(رحلة ابن جبير ص ٢٠٦) من طبعة مطبعة السعادة بصر سنة ١٩٠٨ م

ملتقى العلماء والأدباء وطلاب الحديث في أوائل القرن السابع وأجاز له العلامة الكبير تاج الدين الكندي ، وكانت بلم بدمشق ثم يرجع الى حلب ، وقد رأى فيها جمال الدين ابن القفطي ، وياقوتاً الحموي ، قال ياقوت :

« كنا بحضرة القاضي الأكرم الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ابن ابراهيم الشيباني - حرس الله مجده - وفيه ^(١) جماعة من أهل الفضل والأدب فقال أبو الحسن علي بن عدلان النحوي الموصل : حضرت بدمشق عند محمد بن نصر بن عنين الشاعر وزير المعظم فجاءته رقعة طويلة عريضة خالية من معنى ، فارغة من فائدة وألقاها إليّ قائلاً : هل رأيت قط رقعةً أسقط أو أدير من هذه مع طول وعرض ؟ فتنازلتها فوجدتها كما قال ، وشرعتُ أخاطبه ، فأومأ إليّ بالسكوت وهو مفكر ، ثم أشدني لنفسه :

وردت منك رقعة أسأمتني وثنت صدري الحول ملولا

كنهار المصيف ثقلًا وكربًا وليالي الشتاء يردًا وطولا

فاستحسن أهل المجلس هذه البديهة وعجبوا من حسن المعنى ، فقال القاضي الأكرم : ما زلت استحسن كلاماً وجدته على ظهر ديوان الأعشى في مدبنة فقط في سنة « ٨٥ » ^(٢) ، يتضح لأبي العلاء المعري ^(٣) يشبه ما في هذين البيتين من المقابلة ضدًا بضد في موضعين ولعل هذين البيتين بفضلان على ذلك » .

ولقي عفيف الدين ابن عدلان شمس الدين ابن خلكان وصاحبه ، ولقي جماعة وافرة من الأدباء والشعراء ، ثم قصد الى الديار المصرية ودرس على عبد المنعم ابن صالح النيمى الاسكندراني وقرأ عليه ديوان المتنبي . وصار علامة في الادب ولغة العرب ، حاذقاً في حل المترجم والألغاز ، متفرداً فيه ، وألف كتاب « عقلية الجباز في حل الألغاز » وكتاباً في « المترجم » صنفه للملك الأشرف

(١) كذا قال وكأنه أراد « كنا بمجلس القاضي . . . وفيه . . . » (٢) أي وخمسة

تذكر السنة ٨٥٠ (٣) قال طابع المرحم التاريخي « لعله سقط : شعراً »

مومنى بن العادل الأيوبي ، ولبت في القاهرة بقري' الأدب والنحو ويسمع الحديث اسماءً قليلاً ، حتى تصدر مجامع الصالح بها ، وطار صيته واشتهر علمه وقصده من طلاب الحديث شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي وسمع عليه ، وذكره في معجم شيوخه ، قال : قرأت على الشيخ الفاضل أبي الحسن علي بن عدلان النجوي ، أخبرك ابو محمد عبد العزيز بن محمود الحافظ قراءة عليه - ثم ذكر سنده بتمامه - قال رسول الله ﷺ « من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار » . قال الدمياطي أنشدنا ابن عدلان الموصلي لنفسه بالقاهرة :

حي عصرأ مضى بدار السلام فعليه تحييتي وسلامي
أيقظتني ذكراي طيب ليالي (م) هـ كأنني قضيتها في المنام
كم حلبنا به من اللهو درأ وشربنا السرور شرب المدام
في دُجى ليلة تبسم فيها (م) لهو حتى انجلي عبوس الظلام
قصرت طولها الخلاعة فاله (م) اعة منها طالت على ألف عام
وروى عنه الخنفي وابن الظاهري ، ومن شعره أيضاً :

لا تعجبن إذا ما فأنك المطلب وعود النفس أن تشقى وأن تعجب
إن دام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجب مات الكرام وما فيهم فتى أعقب
وألف ابن عدلان ذلك الشرح الكريم البارع الجسيم لديوان المتنبي ^(١) وهو يدل على أنه كان عالماً فحريراً وأديباً كبيراً - على التحقيق لا المبالغة - وألف أيضاً في النحو « نزهة العين في اختلاف المذهبين » و « الروضة المزهرة » وكنا ذكرنا أنه جمع لنفسه جزءاً من كلام المشايخ الصوفية ، وتوفي ابن عدلان بالقاهرة يوم الجمعة بعد العصر ، وكان اليوم العاشر من شوال سنة (٦٦٦) هـ

(١) سماه « التبيان في شرح الديوان » وهو مأخوذ من تسمية شيخه أبي البقاء الكبير لأعراب القرآن بالتبيان في أعراب القرآن .

ودفن من الغد بسفح المقطم ، وقيل كانت وفاته في التاسع من شوال ، قال ابن خطيب الناصرية : لعله دخل حلب أو عملها والله أعلم . قال مصطفى جواد كاتب هذه الترجمة : قد أثبتنا أنه دخل حلب ولقي القفطي وياقوتاً بها .

أخبار ابن عدلان الموصلية وآثاره

إن الذي ذكر أن ابن عدلان الموصل جمع لنفسه جزءاً من كلام المشايخ والعارفين هو كمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي قال « نقلت منه الى هذا المختصر : لا تكونوا بالضمعون مهتمين فتكفونوا للضامن متهمين » ومن كلام الفضيل : لا يستريح قلبك حتى تبالي من أكل الدنيا (كذا) وأنشد :

لا تبخلن^١ بدنيا وهي مقبلة فليس بنقصها التبذير والسرف

فان تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلفها .

وحكي أن ابن عدلان اجتمع هو وأبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الشهير بالجزار المصري فقال أبو الحسين « عندي تفصيلة صوف عرس » . وبالع في وصفها بالحسن ، فقال ابن عدلان : أعطنيها . فلما عاد الجزار الى منزله سيرها اليه وكتب معها : لو أنها عرس لأرسلتها فكيف بالتفصيلة العرسية

ولا تقل ليس له غيره فأت مأموت على عرسي

فلما اجتمعا بعد ذلك قال ابن عدلان له : كيف تقول « وأنت مأموت على عرسي » ؟ فقال الجزار : من وجهين أحدهما أن لقبك « عفيف الدين » والثاني أنك من الموصل^(١) . فقال العفيف : نسخت بالكلام الثاني حكم الأول .

وقال ابن خلكان « حكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم قال : سألت شرف الدين أبا الحسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم إن شاء الله تعالى عن قوله :

(١) أشار بذلك إلى ما اتهم به أهل الموصل من قلة الميل الى النساء ، وهم كثيرهم في

مثل هذا الأمر .

سقى الله أرض الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الحدباء إلا قبورها
ولم حرّمها وخصّ قبورها؟ فقال لأجل أبي تمام . وهذا البيت من قصيدة
لابن عنين المذكور مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن
الملك العادل بن أيوب .

وقال ابن خلكان في ترجمة صلاح الدين الأيوبي « كتب إليه شرف الدين
ابن عنين الدمشقي كتاباً من دمشق إلى الديار المصرية — قال لي صاحبنا
عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلّي : إن هذا الكتاب
كان على يديه وتضمن الوصية عليه — وفي أوله :

أبتك ما لقيت من الليالي فقد حصّت نوائبها جناحي
وكيف يفتق من عنت الرزايا مريض ما يرى وجه الصلاح ؟ ! » .
وقال في ترجمة نجم الدين المنجنيقي « وما زلت مشغولاً بشعره مستعذباً أسلوبه
فيه واجتمعت بخلاق كثير من أصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين
أبو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلّي فانه أنشدني له شيئاً كثيراً
من ذلك قوله :

كلّفت بعلم المنجنيقي ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرباط
وعدت إلى نظم القريض لشقوتي فلم أخل في الحالين من قصد حائط » .
وذكر عدة أناشيد أنشدها إياه ابن عدلان المذكور اكتفينا بأحدها .
وقال ابن أبي أصيبعة في ترجمة مذهب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي
ابن هبل الطيب : « وحدثني عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان ^(١) النحوي
الموصلّي قال : كان الشيخ مذهب الدين ابن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم
بخلاط عند شاه أرمن صاحب خلّاط وبقي عنده مدّة وحصل من جهته من المال
العين مبلغاً عظيماً وقبل رحيله من خلّاط بعث جملة ماله من المال العين إلى الموصل

(١) في الأصل « عدنان » وكذلك في فهرسته وهو خطأ

الى مجاهد الدين قيماز الزبني ودیعةً عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار، ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى ان قتلها ناصر الدين ابن ارتق صاحب ماردين وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجاً بأم ناصر الدين، وعمي مذهب الدين ابن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة وكان عمره إذ ذاك خمساً وسبعين سنة ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله^(١) بسكة ابي نجیح، وكان يجلس على سرير ويقعده كل أحد...» .

وكان بينه وبين ابن خلکان وآخرين 'محااجة' ومداعاة، وقد كتب اليه المذكور لغزاً في سوس الطعام أوله :

أيها العالم الذي فضل العا (م) لم فضلاً وسودداً وذكاء
وكتب اليه لغزاً في سراج أوله :

أيها العالم الذي صار حبراً ممارساً
والذي موضحاته نبتليها عرائساً

فكتب اليه عفيف الدين ابن عدلات :

أيها الحاكم الذي قام للدرس حارساً
يا ملاذي سررتني بعد أن كنت عابساً
شرح الصدر لغزك (م) مستنير الحسادساً
أنت والله وصفه لامري كان قابساً
صحف «الشرح» لفظه لا تصحفه عاكساً
فهو من مركب الرجا (م) ل إذا كانت فارساً
وهو ان زال ربه فهو يهدي الوسواساً
جاءني بعد هجمة لم يخف فيه حارساً
فأقبل عثرتي إذا كان ما نلت هاجساً

(١) قال في أول ترجمته إنه من بغداد وأقام بالموصل فادله اشترى المنزل في بيته الأول .

وكتب ابن عدلان من دمشق الى ابن خلكان بالقاهرة لغزاً في القطائف
المحشوة والمقلوبة^(١) :

أحاجيك يا قاضي القضاة ومن سمتُ به المهمة العليا الى المنصب العالي
ومن قد غدا في كل فن مبرزاً على كل حبر كان في الزمن الخالي
وأوضح بالفكر اللطيف غوامضاً غدت نزهة ما بيننا ذات أشكال
« بمطوية طي القباطي » غذيت اللذَّ غذاء ثم عُلت بجربال
وأخت لها من جنسها هائم بها جميع الوري لكن لها واحد قالي
وقال ابن عدلان « أنشدني اسمعيل المسؤول الذي ينسب الى صلاح الدين
الاربلي - رحمه الله - :

وما بيت له في كل عضو عيون ليس تنكرها العقولُ
إذا بسطوه تلقاه قصيراً وان قبضوه تبصره طويلُ
فقلت : هذه شبكة صياد طيور . فأخذ 'يباهت' ما فقلت : قد تركته ولا يلزمني
أكثر من هذا فأخذ في المباحة ما فقلت : هذا في خركه^(٢) . فاعترف أنه هو .
وكتب اليه ناصر الدين ابن التقيب ملفزاً في « سيف » :

يا عفيف الدين يا من رق في الفهم وجلاً
والذي سموه في الناس علياً وهو أعلى
يا اخا الفضل الذي في لنا القدح الممل
أي شيء طعمه مرّ ر وان كان مملي
وهو شينخ لا يطلي ولكم بالضرب صلي
ماله عقل وكم من ه استفاد الناس عقلا

(١) وذكر أن البيتين الآخرين من اللغز لابن عنين (٢) في الأنصل « خركه » ولعل
الصواب « خركه » الذي ذكرت وهي ضرب من الخيم المدورة ومنهم من يسميها « الخرقاهة »
قال الفيومي في ق ب « القبة من البنيان مرفوعة وتطابق على البيت المدور وهو معروف عند
التركمان والأكراد ويسمى الخرقاهة » .

جفنه من غير سهد ما يذوق النوم أصلا
وهو لا يحسن قولاً وهو قد يحسن فعلا
وهو ان تعكسه « قد س » فصحفه وإلا
وهو مطبوع نحيف عندما يلقاك أسلا
ولكم بدد جمعاً ولكم شنت شمالا
ولكم قد سبق العذ ل وكم قطع وصلا
فأين عنه بأجلى منه في اللفظ وأحلى
وابق في ايوان عزه وبناء لبس يبلى
فكتب عفيف الدين الجواب :

ناصر الدين الذي فا ق جميع الناس فضلا
والذي وافق في الامم الذي وافق فعلا
والذي أشعاره أش هي من الحلي وأحلى
هو حلوه في فم النسا س وفي العينين يحلى
إن تسلي عن رفيق لك 'نبلى حين 'يبلى
هو أني في زمان ويرى في ذلك فخلا
يشرب الماء ولا يأ كل إلا اللحم أكلا
والندى يؤذيه والنسا ر له الف فيصلى
وهو يعمي العين لاش لك متى ما كان كخلا
محرم في كل وقت مارآه الناس حلا
أعجمي وفديح جمع الوصفين كلا
وهو كالمرآة 'بيدي مثل رأي الشكل شكلا
ولوع برقه الخلا ب لا يطرر وبلا
وعليه أبد الدهر ر ذباب ما تولى
وهو مثل الناس في الش أة 'مذ قد كان طفلا

وُبرى شرحاً وشيخاً بعد ما قد كان كهلاً
سبق التصحيف ذا لشي شنف الآذان أحلى (كذا)
قلت لما جاءني أهلاً بذا اللغز وسهلاً
'لغز كالشمس قد دقت معانيه وجلاً
وكتب اليه ناصر الدين ابن النقيب المذكور :

تالله ما العيد عندي 'مذ غبت عني عيد'
وهل يسرٌ بعيد من أنت عنه بعيد'
إني إذا ما اجتمعنا بعد الشتات سعيد'
مولاي تبدي الفضل ثم أنت تعيد'
فكتب ابن عدلان الجواب :

ما ذلك اليوم عيد بل ألف عيد وعيد'
إن كان لي منك وعد فليس 'يخشى وعيد' (١)

فغفیف الدین ابن عدلان كان من مفاخر العالم العربي وأكابر علمائه وأدبائه
ومن كبار من جمع بين ثقافات البلاد العربية الثلاث : العراق والشام ومصر
فعلينا أن نمجد ذكره أحسن التمجيد لأنه كان من رسل الثقافة العربية وفضلاء
علمائها وأدبائها وأذكیاء العالم . (بغداد) مصطفى حواد

(١) مراجع ترجمة ابن عدلان هي «أصول التاريخ والأدب مج ١٦ ص ١٩٣» قلاً من المهمل
الصافي ومج ١٧ ص ١٢ قلاً من الكدواكب الباهرة من النجوم الزاهرة ومج ٢٣ ص ١٢٥ قلاً
من الدر المنخب في تسکلة تاریخ حلب ، ومج ٢٤ ص ١٩٤ قلاً من تاریخ الاسلام للذهبي
ومج ٢٧ ص ٦٦٤ قلاً من معجم الألقاب ، ووفیات الأعيان ج ١ ص ٦٣ ، ١٣٣ ، ج ٢ ص ٥٥٥
من طبعة النجم ، ومعجم الأدباء ج ١ ص ٢١٤ ووفیات الأنباء ج ١ ص ٣٠٤ ووفیات الوفیات
ج ٢ ص ٥٩ والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٢٦ ونبذة الوفاة ص ٣٤٣ وأذکار الیه الخونساری فی
روضات الجنات ٤٥٧ بأنه - أعني غفیف الدین ابن عدلان - غیر غفیف الدین عبد الله البافعی
وذكر أن الصفدي ترجمه فی الوافی بالوفیات وسماه ذیلہ علی تاریخ ابن خلکان وقيل من ذلك
الكتاب صدراً من أخباره وألغزه .

الخيل والابل في الشعر الجاهلي

من جملة الأسباب التي أعانت الإنسان على التقدم في ميدان التفكير والحضارة تقدماً سريعاً أنه استطاع أن يفهم نفس الحيوان ، ويتعاون معه في ميدان العمل والرياضة والاهو . ولقد عرف تاريخ البشرية كثيراً من النفوس الكريمة عاشت متعلقة بالحيوان أشد التعلق كما عرف تاريخ الآداب العالمية عدداً حافلاً من غرر النظم والنثر في وصف الحيوانات المختلفة ومتعها الهنية ^(١) .

والأدب العربي - ولا سيما الجاهلي منه - زاخر بوصف الحيوان الأليف وسباع البر . والقصائد العربية المخصصة بالحيوانات تعد من أجمل الشعر وأظهره جدّة وطرافة وحياة . ولعل ما يميز الأدب العربي - ولا سيما جاهليّه - من سائر الآداب العالمية الأخرى أنه 'عني بوصف الخيل والابل عناية عجيبة ، وجعل الحديث عنها ملء القصائد والأسماع والأحاديث . وبذهب الأستاذ المستشرق آ . ج . آربري ^(٢) إلى أن ليس في آداب العالم أدب وصف الخيل والابل ومدحها مثل ما وصف أدب الجاهلية ومدح ، وليس شيء أدل على صحة هذا القول من أن ينظر المرء في الشعر الجاهلي : في المعلقات والمفضليات والأصمعيات والحماسة وما استُدرِك في كتاب (الاختيارين) ^(٣) وغيرها من الكتب التي حفظت في بطوننا تحف الجاهلية ليراها حافلة بوصف المطايا وامتداح الجياد الكريمة والنجائب . بل كانت وصف المطية ركناً ركيناً في بنيان القصيدة

(١) نشرت مكتبة D. G. Barnes في لندن مجموعة شعرية عنوانها (Lords of Life)

تحتوي غرر القصائد المأثورة في وصف الخيل في الحنين عاماً الأخيرة . (٢) أمثال الأدب العربي والأدب الفارسي في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن . (٣) طبع السيد معظم حسين نخبة من هذا الكتاب مشروحة وترجمها إلى الانكليزية ونشرها في دلهي عام ١٣٥٦ - ١٩٣٨

الجاهلية . ولعل سير الخيل والابل هو الذي أوحى الى العرب بأوزان الشعر وكان - بانتظامه ورشاقته - (ضابط الإيقاع) لأغانيهم وأشعارهم ، ولعل « كثرة الشعر الجاهلي - كما يرى سيد نوفل ^(١) - قد قيلت على ظهور الابل والخييل وسط الطبيعة » .

ولم يضعف الإسلام هذا الميل الجاهلي بل رعاه وزاد في إعزاز الخيل وأمر باتخاذها وإكرامها ^(٢) . والأحاديث المروية عن الرسول الكريم (ﷺ) في خلق الخيل ^(٣) والأساطير التي نجمت عنها ^(٤) تدل على شغف العرب بالخييل وحرصهم على أن ينجعلوها عريضة المنشأ والموطن والجنس والدم . ولم يفتقر الشعراء والكتاب في العصر الأموي والعصر العباسي والعصور التالية عن وصف الخيل والابل . وقصائد الجعفري العديدة في وصف الأفراس هي من الحسن والدقة والرواء بحيث تستحق دراسة خاصة .

(١) راجع : شعر الطبيعة في الأدب العربي لسيد نوفل . ص ١٩٦٥ . (٢) جاء في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٣٥٥) أن الرسول (ص) قال : إن المنق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها . (٣) جاء في حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٣٥٠) أن النبي (ص) قال : لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ربح الجنوب إني خالق منك خلقاً فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له : هذه قبضتي . ثم خلق منها فرساً كعبيراً وقال عز وجل : خلقتك فرساً وجعلتك عربياً ونضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسمة الرزق ، والغنائم تقاد على ظهرك ، والخير معقود بناصيتك . (٤) روى الدميري (ج ١ ص ٣٥٦) عن ابن عباس أنه قال : لما أذن الله لابراهيم وإسماعيل برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى : إني معطيكما كنزاً أدخرته لكما . ثم أوحى الله الى اسماعيل أن اخرج الى أحياد فادعُ يأتك الكنز . فخرج الى أحياد ولا يدري ما الداء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الداء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا جاءته وأمكنته من ناصيتها ، وذللها الله تعالى له . قال الدميري : ولو ذكرنا ما قال الناس في ذلك وشرعناه بطوله اطال . فقد تكلم الناس في ذلك كثيراً وذكرنا من خواص الخيل ومنافعها شيئاً كثيراً ليس ذلك كله مما نلتزم صحته .

ونحن في هذا المقال إنما نحاول أن نمتحن (أولاً) العاطفة التي ألفت بين قلب العربي والحيوان ونوازن بينهما وبين عواطف الأمم الأخرى التي أحبت الحيوان وأكرمته ووصفته ، لننبه على التشابه من عناصرها (أي العام الذي تشترك فيه كل النفوس البشرية) من الأصل المميز لروح العرب ، الخاص بهم ، ونشير (ثانياً) الى الأسباب التي نظنها قد جعلت الأدب العربي بيئة كل الآداب الخصبية الأخرى في الألهج بالخليل والأبل ووصفها وإطراء محاسنها .

لا ريب في أن منافع الحيوانات من أهم ما جعل العربي 'يعنى بها' ويصرف إليها أكثر همه . وقد جاء في القرآن الكريم « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب ، أفلا يشكرون ؟ » وقالت العرب : إن الله لم يخلق نعماً خيراً من الأبل ، إن حملت أنثى ، وإن سارت أبعثت ، وإن حلبت أروت ، وإن نُحرت أشبعت ^(١) . والخليل كذلك كانوا يشربون ألبانها ويأكلون لحومها ؛ غير أنها كانت 'نعمت' - أكثر ما نعت - للحروب والغزو والكر والفر وإرهاب العدو والقتل والاهو ، وبخاصة للعدو السريع الذي يقرب بين المسافات الشاسعة القاحلة الظامئة التي كانت تفصل مضارب القبائل بعضها عن بعض ، ويجعل مواقع الغيث ومنابت السكلا في متناول العربي حيث كان . وهذا ما حمل الشاعر الجاهلي على أن يفخر - بوجه خاص - برشاقة جواده وضمور بطنه وقوته وسرعة عدوه فيشبهه بالطائر يطير بلا جناح ، وبالكوكب المنقض وبقيد الأوابد . قال امرؤ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقال الأحنس التغلبي يصف فرسه ^(٢) :

(١) نهاية الأرب لأوري ج ١٠ ص ١١٥

(٢) نخبة من كتاب الإتيانين ص ٥٥

تباعدني إذا ماشئتُ عنهم وتدينني إذا كرهوا اقترابي
وتصدرني كما قد أوردتني كأني بين خافيني وعقاب

واقترناء الحيوانات لمنفعتهما امر شائع بين الأمم وما تزال أشد الأمم حضارة
تعنى بالخيول والهررة والكلاب وبعض الأسماك والطيور وبعض الحيوانات الأخرى
لما يجنيه منها من نفع - وفائدة .

غير أن هذه الأمم المتحضرة قد تنى بالحيوانات وهي مسوفة برغبة أخرى
غير اجتناء المنفعة ، رغبة اللهو والزينة والترف . وقد عرف العرب هذه العاطفة
وزادوا تعلقاً بالحيوان . وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في مواضع عدة .
قال تعالى : والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا
جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ يُسْرَحُونَ . وأشار امرؤ القيس الى ذلك فقال :
كأني لم أركب جواداً للذةٍ ولم أبتطن كاعباً ذات خلخال

والولع بالحيوان من حيث هو متعة وزينة وسبيل للهو غير الولع به ولعاً
(مجارياً) . لأن هذا الضرب الأخير لا يصدر عن الصدق والحاجة وهوى النفس
بل هو شغف منحرف تسميه اللغات الأوربية (Snobisme) وهو أن تمنح
وداك من لا تريد لأنك لم تجد من تريد ، وتهوى الشيء وهواك غيره . وإنما
يقول أكثر الناس ذلك ليروا أنهم ليسوا من المقصرين المتخلفين في هذه الحياة ،
وأنهم كأمثالهم في العاطفة والسلوك . فالبنات الصغيرة تمنح ودها الشديد لتعطيتها
أو كلبها أو لعبتها لأنها لم تجد في أهلها (المنهمكين في شؤونهم) من يبذل
لها كل الود الذي تريد . وحبها هذا - على قوته - مموه مزيف . والقطعة
والسكب واللعبة ليست في واقع الأمر ، الشيء الذي تهوى ، وإنما هي عوض
وبدل من الشيء الذي تهوى . هذه العاطفة المموهة ، هذا الواقع (المجاري)
من أقوى العناصر المقومة لولع الانسان بالحيوان لدى أكثر الأمم في العصر
الحاضر . فتمت كل نجم نجد من يبذل عاطفته للحيوان لأن أمراً ما حال بينه

وبين أن يذها للإنسان . وشغف الصغار بالحيوانات معروف ، وحب النساء العقم أو المترايلات للقطط أو الكلاب أو الطيور أو الجياد مشهور : يخصصنها بالاعتناء ، ويحدين عليها حذب المرضعات على الفطيم . وعناية الرعاة (المنفردين) وأهل البرة (المتعزلين) بحيواناتهم شديدة الظهور تسترعي الأنظار . وتعلق الجنود (البعيدين عن منازلهم) بخيولهم ، ومنحهم أياها الود الشديد والعاطفة المشبوبة وحزنهم عليها وغمهم إما جرحت أو قُتلت يكاد يكون مضرب الأمثال ^(١) .

والولع المجاري أو (السوبزيم) من جملة البواعث التي زادت — على ما يبدو — تعلق بعض عرب الجاهلية بأهلهم وحيولهم ، ودعتهم الى أن يحرفوا إليها ما تدفق من عواطفهم الجياشة . فالقاري للأنزل الجاهلي يجد أن العاشق المشبوب العاطفة ، الخافق القلب لذكر الحبيب كان يجد في الزهرة في الفلاة على ظهر فرسه أو ناقته مفرجاً لضيق صدره ، ومسلاة لأحزانه ، وإمضاء لمعومه . قال طرفه :
وإني لأمضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتفتدي
وقال علقمة الفحل :

فإنك لم تقطع لبانة عاشق بمثل بكور أو رواح مؤتب
وامرؤ القيس الذي اشتهر بوصف الخيل والابل كان يشكو تنكر الصحاب
وبتهمهم بالتغير والخيانة :

إذا قلت هذا صاحب قد رضىته وقوت به العينان بدأت آخرا
كذلك رأيت : ما أ صاحب واحداً من الناس إلا خائني وتغيرا
وقد بفسر هذا الباعث النفسي طريقة بعض الشعراء الجاهليين في نعت الخيل والابل بصفات المرأة أو الصديق كقول امرئ القيس :

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دُبر

(١) جعل أحد الكتاب الأمريكيين تماق الجنود يجيادهم حتى أنهم لا تطيب لهم الحياة إذا مات موضوعاً لرواية أغرجهتا دور السينما وعرضت في سودية في العام الماضي .

وقول عمارة بن صفوان في وصف مطيته :

مشت مشية الخرقاء مال خمارها وثمر عنها ذيل بُرد ومنطق
تقَاب للأصوات أذنًا سميمة وتسمو بعيني فارك لم تطلق
وقول امرئ القيس :

وخرق كجوف العير قفر مضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسان
يدافع أعطاف المطايا بركنه كما مال غصن ناعم بين أغصان
وقول عنبرة :

فازور من وقع القنسا بلبانه وشكا اليّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن ، لو علم الكلام ، مكلمي^(١)

ويرى الأستاذ (آري) أن شعراء الجاهلية كانوا في الغالب ينعتون الخيل
بصفات الصاحب والصديق المحارب ويخصون الابل بصفات النساء .

إن قراءة الشعر الجاهلي لتدلّ لاشك على أن (الولع المجازي) كان - في
الجاهلية - من جملة البواعث لعطف العربي على الحيوان وتغنيه بوصفه . لكن
هذا العطف الجاهلي هو من القوة والعقد بحيث يستبين للقاري - في الوقت
نفسه - أن هذا الباعث وحده عاجز عن خلق هذا العطف المتقدم المتصل بل
ان (المنفعة) و (اللهو) و (الزينة) و (الولع المجازي) جميعاً لا تكفي لتعليل
شدة اتصال العربي بخيله وإبله ، وحبها لها ، وتلذذه بتصويرها . إن العاطفة
القوية التي تستعد في القصائد المقولة في الخيل والابل إنما تصدر - فيما نظن -
عن باعث آخر غير كل ما ذكرناه ، باعث أصيل في نفس العربي ، فطري في
طبعه ، لا يشاركه فيه غيره من بني الناس .

هذا السبب الأصيل الذي قد يكون أشد البواعث وأقواها أثراً في إذكاء

(١) وقال البهتري في العصر العباسي :

ملك العيون فإن بدا أعطينه نظر الحب الـ الحبيب القليل

هو العربي لجواده وناقته شديد الانصال بعصره : عصر الجاهلية ، شديد الانصال ببيئته : صحراء الجزيرة .

كان العربي في الجاهلية وثيقاً لا يؤمن بانفصال النفس عن الجسد ، ولا يقسم (وحدته) الى روح خالد وجسد فان يزدر به الروح ويعاديه . كان لا يؤمن بالبعث ولا يتطلع الى ما وراء القبر ، معنياً بالزمان الحاضر يسعى فيه الى التلائم مع بيئته الطبيعية القاسية ومجتمعها البدوي البدائي . وكانت (مثالية) الحياة في عينه إحسان هذه الملائمة ؛ وكان يراها لا تتم الا بنمو كل قواه الجسدية والنفسية جميعاً دون أن يشطر (وحدته) شطرين ودون أن يفضل ميلاً على ميل أو غريزة على غريزة . والوازع الأخلاقي الضابط لأعماله هو التكيف بحسب مقتضيات المحيط والساعة الحاضرة لا الحساب والعقاب في اليوم الآخر . فهو شديد البطش جبار في الحروب لأن الحروب تتطلب ذلك . وهو ناعم رقيق القلب إذا رأى المحبوب لأن الهوى يدعو الى ذلك . هذه العقلية الوثنية الصحراوية التي تعيش في الحاضر ولا تفرق بين الروح والجسم جعلته "يحسن" بالشبه ببنه وبين بعض الحيوانات التي تحيط به ولا سيما الابل والخيول . فهي مثله تعيش في زمن الحال لا في زمن الاستقبال ، وحياتها متوقفة على ملائمتها لشروط البيئة . بل إن نظره الدقيق كان يريه أنها في كثير من الأحيان أصلح منه للحياة الطبيعية وأشد مقاومة وأهدى غريزة^(١) : فلم يفتن قط الى أن الانسان سيد المخلوقات وأشرف الحيوانات ، وكانت نظره الى الابل والخيول نظرة الصاحب للصاحب والأليف للأليف لا نظرة السيد المترفع للعبد الحقير . كان يرى فيها بعض صفات الانسان ويجب فيها هذه الصفات ويكرمها لأنها تملك هذه الصفات . بل كان يظن أنها نقلت إليه بعض طباعها وعاداتها .

(١) وفي طبع الابل الاهتداء بالجم ومعرفة الطريق والذيرة والدولة والعبر على الحمل الثميل وعلى العطش (نهاية الأرب ج ١٠ ص ١١١)

جاء في نهاية الأرب (ج ١٠ ص ١١٠) : ليس في الحيوان من يحقد حقد
 الجمل . فقد قالوا ان العرب إنما اكنسبت الأحقاد لأكلها لحوم الجمال ومداومتها .
 وفي حياة الحيوان للدميري (ج ٢ ص ٢٤٧) أن الفرس أشبه الحيوان بالإنسان
 لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة . ومنها ما يعرف صاحبه
 ولا يمكن غيره من الركوب عليه . وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور
 بنفسه والمحبة لصاحبه ؛ ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل
 بقية علف غيره .

ومن طبع العقلية الوثنية الصحراوية ألا تجعل قيمة الشيء في ذاته بل في
 نفعه وجدواه . فزيد من الناس صديق البدوي مادام ينفعه أو لا يعاديه أو
 لا يعادي قبيلته ، وينقلب بسرعة إلى عدو ممين إذا ما نشبت الحرب بين القبيلتين .
 وأولاد البدوي أحب خلق الله إليه مادام قادراً على إعالتهم . فإذا خشي الفقر
 والجوع وعجز عن ملائمة البيئة الخارجية والساعة الحاضرة فتلهم وهو بالك حزين .
 وفرس الجاهلي أو ناقته من أحب الأشياء إليه . وقد يؤثرها على نفسه وولده
 لكن الجوع وقسوة الصحراء والكرم العربي الأصيل كل ذلك كان بدعوه
 إلى نحر فرسه أو عقق ناقته . فما أفسى حياته ، وما أشد ضراوة قانون الصحراء :
 الصديق يذبح الصديق بيده ويطعم الجياع من لحمه .

ولو أن الله سبحانه وتعالى خلق العرب غلاظ الأكباد ضعفاء الحس هانت
 عليهم هذه الحياة الوثنية الصحراوية . لكنه فطرهم على رقة الشعور ورهافة الحس
 وعمق العاطفة . ولا شك أن البدوي كان — حين ينجر مطيته — يؤمن بضرورة
 الأمر ويفعله رغبة ؛ لكن هذا ما كان يمنع قط من أن يتألم ويحزن ويحس
 إحساساً باطنياً بقسوة الحياة . ومثل هذه العواطف الغامضة العنيفة المكتوبة
 كانت تجرد متنفساً في حب الحيوان — ولا سيما الإيل والخليل — وفي الناس
 بها والحديث عنها حديث الإلف والحبيب ووصف أعضائها وتصوير سيرها

ونشاطها في الغور والنجد . كيف لا وهو يلحج من عواطفها وإحساساتها ما يقربها الى نفسه ويصل حياتها بحياته ويمزج شعور الإنسان بشعور الحيوان .

هذه العقلية الوثنية الصحراوية بعيدة عنا بحيث لا نستطيع تصورها ، متناقضة الوجوه بحيث نشك في أمرها ؛ لكننا على كل حال عقلية ساكن الصحراء في الجاهلية . وهي التي جعلت حبه للحيوان متميزاً من حب الأمم الأخرى له .

فإن كانت الأمم الأخرى في الماضي والحاضر تحب الحيوان لتتفنع به أو لتلهو أو لتتخذ أداة للزينة والجمال أو وسيلة للتعبير عن عواطف مضغوطة سداً متنفساً طبيعياً لسبب من الأسباب فإن العربي الجاهلي كان يحب حيوانه وبخاصة إبله وخيله لكل هذه العوامل (بنسب متفاوتة طبعاً) ولعوامل أخرى لا تترى إلا فيه ، ولا توجد إلا في عاطفته : ولذاتها حياته الوثنية وبيئته الصحراوية ونفسه الدقيقة الحساسة المتقدة الشعور . ولئن جعل الناس في العصر الحاضر يزدادون ولعاً بالحيوان كلما ازداد إقبالهم على سكنى المدن^(١) واشتد بعدهم عن الطبيعة الحية فلقد أولع عرب الجاهلية به لأنهم عاشوا معه في قلب الطبيعة الحية : أنسوا به وأحبوه ورأوا في الخيل والإبل بعض صفاتهم فوصلوا حياتها بحياتهم وشعورها بشعورهم وحفظوا لها في شعرهم مكاناً أكرم به من مكان !

(لندن)
خلدون الكنعاني



(١) يرى الأستاذ برتراند رسل في كتابه الجديد (تاريخ فلسفة الغرب) أن الإنسان كان في البرية سلطان الحيوانات لما سكن المدن صار « سلطان الآلات » والآلات جامدة صماء وهو جسم حي ، لذلك أحسَّ العزلة والفراغ وحسَّ الى الاتصال بالحيوان والطبيعة من جديد .

م (٣)

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

— ٣ —

الرسالة الثانية من رسائله الأربع

عنوان هذه الرسالة (كتمان السرّ وحفظ اللسان) افتتحها بقوله (أما بعد فاني تصفحت أخلاقك وتديرت أعراقك الخ) ويظهر أن المخاطب في هذه الرسالة ليس من طبقة من وجه اليه الخطاب في الرسالة الأولى اي انه ليس من طبقة القضاة ولا من طبقة الوزراء فقد جاء في خطابه له قوله (قد ناهزت الكمال . وأوفيت على التمام وقاربت أن تنلني عديم النظير) فيكون المخاطب من اخوانه الذين يُخلص لهم الود . ويجب أن لا يفرط منهم ما يعابون به أو تلحقهم السبّة بسببه . وقد بلغ الجاحظ عن ذلك الصديق أمران تقمها منه (وضع القول في غير موضعه . وإضاعة السر بإذاعته) وقوله (وضع القول في غير موضعه) هو ما عبّر عنه في عنوان الرسالة بحفظ اللسان فإن من يحفظ لسانه لا يضع القول إلا في الموضع الذي يحسن فيه القول . فهذان الأمران من صديقه سواء أن يعاب بهما . ويُزرى عليه بسببهما . فرأى من دواعي الاخلاص في الود أن يُحضه النصح . ويُسرّع اليه بالإيقاظ . فوضع له هذه الرسالة واصفاً فيها قبح (إفشاء الأسرار) وسوء مغيبته وحسن (حفظ اللسان) وسلامته عاقبته — وصفاً يتعنى المرء معه لو أنه مُخلق أخرس أبكم كي يُكفي ما وصّف من سيوء العواقب وشر الحصائد .

قال الجاحظ : سمع بهرام في الليل صوت طائر فتشبع صوته وزمّاه بهم وهو

لا يراه فصرعه ولما صار بين يديه قال (والطير أيضاً لو سكت كان خيراً له) .
وقد نشعت بالجاحظ 'طرق' الكلام في تهجين الخلطين المذكورتين حتى
انتهى الى الغيبة وقبح أثرها وفضيلة الاعراض عنها . فأنعم القول في أشكلها .
ومختلف صورها . وسائر ماله علاقة بها إلى حد أن سوء الغيبة لمن يغتاب
غيره أحياناً . وجعل له العذر في ما يرتكب منها . ثم عاد فأشبعه تقريباً على
الذل الذي يلحقه من جرّاء الاعتذار (على أن أكثر من يعتذر اليه ليس
بقابل للعذر وان اظهر القبول : لما جرّبه من سخاء الناس بالآيمان وبعدهم من
الاقوار بالذنب . . . ولا حسم لهذا الداء الا باطراح الفضول) وعد الجاحظ من
فضول الغيبة الضحك والابسام فأنها أحياناً يقومان في الاغتياب . مقام الكلام
أو أشد تأثيراً وأكثر إغراء وتحريضاً . وذكر الله بكون أحياناً مؤكداً
للغيبة محققاً لها (كما اذا رفع صوته عند غيبة أحد بقوله (لا حول ولا قوة
إلا بالله) او (غفر الله لنا وله) كأنه يقول (ما تقولونه في الرجل حق فأنا ادعو
الله بأن يعفو عن مبيّ أعماله) .

ولما جاء دور الكلام على إنشاء الأمرار أبدع الجاحظ في تصوير قبحها .
ووجوب تنزيه النفس عنها . وبالغ في التحذير - ليس بأن يملك المرء لسانه فقط -
بل بأن يملك (لحظ عينيه وسحنة وجهه . وتغير لونه وتبسمه أو قطوبه) فإن كل
ذلك قد ينبه المرجمين والمتعقبين إلى معرفة السرّ وبدلم على حقيقة الأمر :
فالأمرار قد تفهم من الأسرار . كما تفهم من الجمل والتعابير .

وهل اقتصر الجاحظ من التحذير على هذا القدر ووقف عنده ؟ كلا ! فإنه
فوق ذلك حذر من الكتب (أي البخاري) المتبادلة بين الناس المتضمنة لأمرارهم :
(ورب كلام قد ملأ بطون الطوامير قد عرفت 'جملته' وما فيه الضرر منه
بسحابة أو طابع أو لحظة متطلع سيف الكتاب أو حرف تبين من ظهره .
فاستيقظ عند هذه الأحوال واستعمل سوء الظن بجميع الأنام) . والطوامير
جمع طومار رفوق كانت مكتب فيها الرسائل وتطوى على شكل خاص ثم تسجى

بسجاءة أي تمزق من طرفها ثم يدار القدر الممزوق على الطومار ويشد به فالجاحظ يحذر صاحب الكتاب الذي أودعه سره من أن تكون كيفية طي الكتاب والشد عليه بالقدر أو الطابع أي الختم المضروب على ظهره أو حرف يتوانى من الكتابة التي في باطنه — كل ذلك يحذر منه الجاحظ لئلا يكون دالاً للمرجين ومتعبي الأمرار على مضمون ما في الكتاب .

هذا ولتقبل على الرسالة فنعالج أبحاثاً لغوية حول بعض ألفاظها تارة مستحسنين مجيدين . وطوراً . وأخذين مصححين .

من ذلك قوله ص ٣٨ لا أعرف رجلاً يتحلى بالأدب ويديم النخانة والزمانة الخ . نخانة الشيء غلاظته ونقول في اللغة الدارجة سماكته وضد النخانة اللطافة والرهافة والرشاقة ونستعمل (النخانة) أحياناً (ونلفظ ثاءها المثلثة تاء) بمعنى السجاجة وغلاظة الطبع ذماً أما الجاحظ فقد استعملها مدحاً بمعنى الرزانة والوقار . وهذا كالتقالة فإنه غالب استعمالها بيننا في الذم مذ نقول فلان ثقیل وكان من المنتظر أن تستعمل مدحاً بمعنى الرزين الزميت الوقور وقد احتال العامة لهذا الاستعمال بتخريف (الثقیل) الى (ثقیل) بالتاء المثناة وبفخمونها الى الطاء فيقولون (ثقیل) ومهما يكن فإن استعمال الجاحظ للنخانة بمعنى الوقار ليس من الممكن قبوله ولا رواجه بيننا اليوم .

قوله ص ٣٩ القلب خزانة للأسرار (ولكل ما يعيه ذلك عن الحواس من خيرٍ وشرٍ) الأولى اسقاط كلمة (ذلك)

وقوله (استعمل فضول النظر فدعت الى فضول القول) مراده بالنظر التأمل في الشيء والتفكير العميق فيه ومنه قولنا اليوم (النظريات الفلسفية) و (النظريات العلمية) وهذا النظر العقلي له أحياناً زيادات وتجاوز حد في التأملات التي لا فائدة فيها ولا خير يرجى من ورائها . وهي التي سماها الجاحظ (فضولا) والفضول في الأصل جمع فضل والفضل الزيادة وقال ان هذه الفضول تؤدي الى فضول أخرى وهي فضول القول والتزبد فيه فما أشبه فضول النظر بفضول

الكهـذَر • وقد أحسن الجاحظ في تعبير (فضول النظر) ولا بأس أن تحتذيه ونقله فيه •
ومثل (فضول النظر) قوله (كُربُ الكتمان) فقد ذكر الجاحظ أن بعض
الناس إذا حاول الاحتفاظ بسرّ في نفسه (اعتراه الكرب الكتمان السرّ •
وغشيه لذلك سقم وكمد • يحسّ له في سويده قلبه بمثل ديب النمل • وحكمة
الجرب • ولسع الدّير • ووخر الأشافى) هذه الحالة النفسية في بعض الأشخاص
سمّاها الجاحظ (كرب الكتمان) فقال في ص ٤٢ (ومما يؤكد هذا المعنى في
كرب الكتمان وصعوبته) ثم أعاد هذا التعبير في ص ٤٣ وقد جعل (كرب
الكتمان) رذيلة تقابل فضيلة كتمان السر كما أن التهور رذيلة تقابل فضيلة
الشجاعة • والبخل رذيلة تقابل فضيلة السخاء • وذكر أبو تمام في باب (الملح)
من كتابه (الحماسة) شعراً لبعض الأعراب تشاءم فيه بكرب الكتمان ونصح
للناس أن يفشوا أسرارهم ولا يكابدوا عناء هذا الكرب فقال :

(لا اكتم الأسرار لكن أنتمّها ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي)

(وان قليل العقل من بات ليلة تقلبه الأسرار جنباً الى جنب)

وقال الجاحظ في صدد (كرب الكتمان) أن كتمان السر يصعب على العقلاء
(فضلاً عن غيرهم) فقلوه (فضلاً عن غيرهم) تعبير كنا نشاءم به ونعدل عنه
الى قولنا (دع عنك غيرهم) وإذا هو فضيح وقع في كلام أمير الفصحاء
ولعله أول من استعمله ثم تحاطفه الناس من بعده •

وقال في ص ٤٢ (وكان الأعمش بيئاً الخائفاً عاقماً) العلق بمنزلة قولنا ضيق
الصدر كثير الضجر وهكذا الأعمش فإنه كان ضجوراً لا يتحمل ثقاله الثقلاء
الذين كانوا يطوفون حوله لطلب (الأحاديث والأخبار) فكان أحياناً يحلف
لا يتحدثهم الشهر (فاذا حلف ضاق صدره بما فيه وتطلعت الأخبار الى الخروج
منه • فيقبل على شاق له في منزله فيحدثها بالأخبار والفقه حتى كان بعض
اصحاب الحديث يقول لينني شاة الأعمش) •

وقوله في ص ٤٢ (الزمانة والوقار) صوابه الزمانة بالياء وهي بمعناه • •

وفي ص ٤٣ يقول إن صاحب السر إذا أراد إفشاءه أحياناً (استعهد جليسه واستكتمه) ومعنى استعهد فلان من فلان أن يكتب عليه عهدة أي صكاً فاستعهد منه بمنزلة قولنا اشترط عليه ولا جرم أن من يفشي سر نفسه لا ينفعه الاستعهاد ولا الاشتراط .

وقال أيضاً إن اللوم على مُفشي السر أوجب (وعمن أفضى به إليه أدل) قوله (أدل) صوابه (أزل) من الزال وهو الزلق: زلت رجله زلت يعني أن اللوم يزل ويزلق ولا يعلق بالرجل الذي أفشى إليه السر . بل أن اللوم يكون أجدر أن يزاق به ويسقط . فلا يكون ملوماً بالإفشاء ولا مذموماً . وقوله ص ٤٤ (لا لوم على صاحب الجناية فيه) وصوابه (الخيانة) .

وقوله ص ٤٥ (مارطلت يدي قط احداً أرزن من عبد الملك) رطل الشيء رازة يده مختبراً وزنه وثقله ومنه سمي الرطل رطلاً وقوله (ارزن) أي أنقل وأوفر . وهي حسنة . واحسن منها (أوزن) فلعلها محرفة منها ولا سيما أنه قال من قبل (ولو أن أوزن الناس حلاً مَلَك لسانه عن إفشاء السر ما قدر أن يملك لحظ عينيه وتغير لونه) يعني أن السر معرض لأن يفشي ولو عن طريق العين ولون الوجه فأوزن أقرب أن تكون مرادة للجاحظ من كلمة (أرزن) وما أحسن أن يقال : إن مجلة كذا في حاجة إلى محرر يكون أوفى وزناً من المحرر الذي لديها، واتفق وأنا أكتب هذا أن قرأت في بعض الصحف قول الكاتب (وستحل هذه القضية إذا بقي فلان يعمل على حلها بكل وزنه وقوته) .

ثم قال الجاحظ في الرد على من قال (مارطلت يدي قط الخ) مانصه (وهذا هو الغلط البين والغدر الملقى) صواب (الغدر) (المُدر) يعني أنه سيفي قوله (مارطلت الخ) يعتذر عذراً غير ثابت ولا مكين وإنما هو ملصق قابل للسقوط والانتزاق . و (الغدر) يمكن تأويله غير أن السياق يشهد للغدر .

قوله ص ٤٥ (يفيشو السر) من هذه الجهات أكثر مما تُفشيهِ ألسن المذاييع المبيذر) قوله (المبيذر) صوابه (للسر) أما المذاييع فهي جمع (مذبايع) وهو

الذي لا يكتم السر يقال (هو للأمرار مذبايع • وللأمرور مضيايع) والمذبايع نستعمله اليوم بمعنى آلة الراديو ويجوز أن تستعمل في المحدث بالراديو الذي يسمونه (المذبايع) على أن في هذا الاستعمال شيئاً من التسامح إذ أن المذبايع وصف أن لا يكتم السر وليس كل ما نسمعه من (الراديو) أسراراً يجب كتمانها • وقال في ص ٤٧ أن أكثر من يؤمن على الأمرار يجهل في إفشائها (حتى ربما كان لا يبلغ في الإذاعة أن يقصد للبلاغة من الرجال المعروف بالخيصة الخ) قوله (لا يبلغ) صوابه (لا يألو) أي لا يقصر وكان (لا يألو) كانت مكتوبة هكذا (لا يألو) فحرفت إلى (لا يبلغ) وقوله (للبلاغة) لعلها مشددة اللام لإفادة المبالغة في التبليغ • لكنني لم أجده والقواعد تأباه إذ ليس في اللغة بلفظه (ثلاثياً) بمعنى بلفظه المشدد • ثم أن الجاحظ مثل للبلاغة الذي تأتمنه على السر فيذيعه — بعمر بن الخطاب (رض) مذ أسلم وأراد التعجيل بإذاعة خبر إسلامه فعمد إلى أنتم أهل مكة وهو (جميل بن النخيت) فأخبره بإسلامه وسأله كتمانها فأذاعه من فوره •

واتبع الجاحظ خبر عمر بقوله أن نبيك أحداً عن إفشاء السر قد يكون فيه إغراء له بالإفشاء قال (والنفس طيارة متقابلة تعشق الإباحة وتغرم بالاطلاق) : قوله (طيارة) في وصف النفس الإنسانية لم نسمعه من غيره أي أنها تحب التنفل من حال إلى حال كالطائر يطير من مكان إلى آخر وقوله (الإباحة والاطلاق) أصبحنا اليوم نستعمل مكانهما كلمة (الحرية) فلا يرضى الحر لنفسه أن يتحكم فيه أحد أو يحال بينه وبين ما يريد • وأيد الجاحظ هذا المعنى بقوله (ولعل رجلاً لو قيل له لا تمسح يدك بهذا الجدار وهو لم يمسحها به قط لغري بأن يفعل) أي لمسحها حباً بالإباحة والاطلاق •

وقوله ص ٤٨ (الفقر وخوف الاخوان) صوابه خوف الاملاق •

وقوله وجعل الله نفس الإنسان (توافقة مشتقة مطرفة ملالة) صواب (مطرفة)

طرفة ومعناها الرجل الذي لا يثبت على صاحب وهو مأخوذ من قولهم جمل طرف إذا كان لا يثبت على مرعى واحد .

وقوله ص ١٥ ان نعمة العلم والمال فيها (خروج عن العقل) الظاهر ان يكون مكان (العقل) (العدل) بدليل قوله بعد (لأن النهم تجاوز القدر) وقال الجاحظ ليس كل خبر تتناقله الناس يصح ان يوصف بأنه مرأفشي وإنما السر هو الرائع من الأخبار (والأشنع الأبلق) منها اي ما كان من أمور الناس ووقائعهم أشنعها اي أقبحها . وقوله أبلقها اي أشهرها واندرها . فسر الملوك مثلاً اذا روي كان أبلق ينتشر بسرعة وتتناقله الأفواه بلهف وحرص واصل معنى البلق السواد والبياض في لون الخيل والفرس اذا كان بعض جسمه ابيض وبعضه اسود كان نادراً مستغرباً وكان بين الخيل منظوراً وعلى السنة الناس مشهوراً ثم كني بالأبلق عن كل ما اشتهر وذاع خبره . وتحدث عنه الناس لندرته ومثل الجاحظ له بسر الأديان . وبسر الملوك الذين شكوا بعضهم بتقريب العوام عن امراءهم فقال :

(ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا)

(لو سكننا باطن الأرض لكانوا حيث كنا)

(إنما همهمو أن ينشروا ما قد دفنا)

وفي ص ٥٥ أفاض في تقييح فضول الكلام وقد مر ان الفضول جمع فضل بمعنى الزيادة ثم أريد به معنى التزيد في القول والاكثر من الكلام الذي لا فائدة فيه وقد استعملت كلمة (الفضول) الجمع استعمال المفرد ككلمة (الأصول) جمع أصل التي استعملها الأتراك العثمانيون استعمال المفرد أيضاً مذيقولون مثلاً (اصول جديد) . وقرن الجاحظ كلمة الفضول بكلمة (الكلفة) و (التكلف) فهو يقول (ومره هشام يبيع أهل الكلفة والفضول) (ولقأت الفضول والكلف والغيبة) (ويتكلف ما لا يعلم) (ولو نهياً للمتكتفين صرامة

لازدرجوا) فالعرب يعرفون (الكلفة) بمعنى (الفضول) والمتكلف بمعنى الشخص الكثير الفضول ومنه آية (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) أي لا اطلب على القرآن منكم أجره وما أنا من الذين يكثر من فضول الكلام والحوار في ما لا يعنيني أو ليس لي به علم وربما قيل في تفسير الآية غير ما ذكرنا .
وفي ص ٥٦ و ٥٧ خمسة ألفاظ تعد من غريب اللغة بالنسبة الى زماننا

ومن الفصح المؤلف بالنسبة الى الجاحظ وزمنه :

- ١ - (اغتابه وقصبه) أي عابه وشتمه .
- ٢ - (لا مرفق ولا ربح) أي لا منفعة .
- ٣ - (الكيظة بالمعاذير الكاذبه) أي الامتلاء والانتفاخ .
- ٤ - (ليس هذا الأمر من سوس النفس الشهوة) أي ليس من طبيعتها .
- ٥ - (كثر النطف في الناس) العيب والشر والفساد . ونطفه عابه .
وقال في ص ٥٧ (نغذر اليه خوفاً من سقطته . وإبقاء لسلطانه) صواب سقطته سقطته كما قال المصحح وعندي ان صواب (إبقاء) (اتقاء) .
وقال في ص ٥٨ (أفضل العبادة الصبر) صوابه الصمت بدليل السياق .
وفي ص ٥٩ (او بعظم الجرح الصغير) صوابه الجرم .
وفي ص ٥٣ و ص ٥٩ استعمل كلمة (عين) المؤكدة مضافة لما بعدها فقال (هذا عندي عين المذموم) أي المذموم عينه (ولكن العجب عين العجب) أي العجب عينه . فلا غرو اذا استعملت (النفس) المؤكدة هذا الاستعمال فيقال مثلاً جئتك في نفس الوقت كما يقال الوقت نفسه .
وفي ص ٦٠ (بعد اجتهاد صاحبه رأيته) صوابه إجهاد وقوله (ما اجتمع على صاحبه غم الندامة) الأظهر (من غم الندامة) .
انتهي ما اليه أجربنا . وله قصدنا . في التعليق على الرسالة الثانية من رسائل الجاحظ . وسنفي القول بحقه على الرسالة الثالثة في العدد القادم

آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عربرهم

(٥٥٢٢ - ٥٦٣٠ هـ)

- ٤ -

الحياة العلمية والادبية

لا يقتصر التاريخ على الادارة والسياسة ، وانما تتوقف حياة الشعب على معرفة أمور كثيرة من علوم وآداب وحركة فكرية وحضارة وحياة يومية ومعاشية . والآداب والعلوم عندنا قد خرجت من نطاقها المحدود . بذات لكل راغب وطالب ، وكانت بغداد من أعظم مراكز الثقافة ، ومنها في الأثر ذاعت في الأطراف ، وشاعت بين الملأ في مواطن عظيمة لم تقل عنها مكانة .

فاض العلم حتى تسرب الى القرى الصغيرة والكبيرة . ولم تكن اربل من البلاد الكبيرة التي تعد من مواطن الثقافة المهمة ، وان كانت قد اشتهرت بعلماء أنجبهم ، وفضلاء ربهم ، وأكابر نفقهم . ولا تخلو بلدة ، أو قرية من عالم فأكثر . وما ذلك الا لأنها لا تخلو من مسجد فلا يزالها بسببه العلم ولا يفارقها الأدب .

عد السمعاني وياقوت وغيرهما من اشتهر فيها بفضل وعلت مكانته في علم ، ولكن الزيادة بافراط انما كانت أيام آل بكتكين وامارتهم في اربل : فكان انتاجها في العلم والأدب كبيراً ، ونالت بسبب ذلك مكانة ممتازة بين البلدان العراقية أنجبت نوابغ فاقوا في العدد ، فكان عصرها الذي نكتب عنه وحيداً من بين العصور الأخرى ، ظهر علماء لا يحصون ، فيهم الفقيه والمتكلم ، والشاعر ،

والسياسي ، والكاتب ، والقاضي ، والمؤرخ والموسيقار ، وفي مختلف المواهب . . . ويرجع الفضل في هذا الانكشاف العلمي الى تلك الامارة (آل يكتكين) بل الى كبير هذه الأسرة مظفر الدين كوكبري ، أبلغها قمة المجد ، وولّد صلات علمية بين الأقطار الاسلامية والعربية وبين اربل ، فارتفعت منزلتها ، فكانت خدماته هذه تعلن عن نفسها ، وتنطق بالفضل ، فلا تحتاج الى دعاة لبث الحامد ، أو اطراء الثاقب ، نال السمعة الطيبة ، والذكرى الجميلة .

لهج الأهلون بهذه الامارة وأحبوها ، وأخلصوا لها ، وكان عمل مظفر الدين كوكبري من بينهم أعظم وأجل ، نفع في صحة المجتمع ، وفي ثقافته ، وسمى الى ازالة فقره ، وبذل الوسع في تهذيبه ، وخصّ موسماً في الاحتفال بمولد الرسول واعادة ذكريات حياته عليه السلام في كل عام تردد فيه أعمال الرسول ومناقبه الجليلة التي هي أجل قدوة « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » وأعظم سيرة مشرفة للانسانية جمعاء .

وفي هذا الاحتفال كان الاتصال العلمي عظيم الأثر بالغاً للغاية في الثقافة ، أنفق له كوكبري بسخاء بدعوة علماء الأقطار ، وقام بأعمال خيرية اكبرها القاضي والداني ، وفكّ الأسرى ، وجاهد في سبيل الله ، وذبح عن الوطن الاسلامي وفتح مستشفيات ودور عجزة فخلد ذكره وكلما ذكر ذكره بتجلة واحترام . ولا ينكر فضل أسلافه من امراء ونواب ، ولا يغمط حقهم في الخدمات الثقافية والخيرية الا انه فاتهم ، وأكسب الامارة عزاً وفخراً ، ولا تنفد رغبات الأمة عند الحروب والشجاعة ولا الشؤون السياسية والادارية بل تريد الرفاه والثقافة . فكان ذلك من اكبر أعماله ، قام بمقياس واسع ، أكمل به ما قام به الامراء والنواب قبله . أدر كوا رغبة الأمة ، فأفسحوا المجال ، وسهلوا طريق السير . فاذا كان العلماء قد أدوا الحق المفروض في تبليغ العلوم وتلقيها ، فالامراء وجهوا وسهلوا ونشطوا بما بذلوا ليكون العمل العلمي أتم واكمل ببذل المال ،

أو في تنفيذ خطط العلماء وتحقيق آمالهم العلمية . ولم يتدخلوا في شئون التعليم ، ولا في المناهج العلمية ، وإنما أمدوا العلماء بما هو المفروض لهم في (بيت المال) ، ووقفوا الوقوف من أموالهم لتخلد على الدهر . لم يتدخلوا في طريق التدريس ولا مراقبته إلا من طريق الحسبة . بل لم يعرف هذا التدخل إلى آخر أيام هذه الإمارة في كل البلاد الإسلامية . ولذا فاضت العلوم والآداب .

إن التنظيم العلمي كان للعلماء ويدهم وإن التوجيه المالي ، والمساعدات الكبيرة بأيدي الأشراف ، فلم الفضل في الانعاش وهو أكبر ما يحتاجه . فقد نقلت نصوص تاريخية عديدة أن هذا الأمير (كوكبري) لم يصرف المبالغ على الأهواء النفسية والملاذ ، ولا على رجال سوء بقصد الارضاء ، بل حاسب نفسه ، ونظم ماله تنظيمًا فنيًا ، بل من أجل الأمثلة الشخصية حادث ثوبه ، ومناقشة زوجه له في أن يشتربه من أغلى الأقمشة وأنفسها أو من أدناها والباقي يتصدق به ، فكان من خير ما يبدل على تدبير الصرف وإن يعدت خير قدوة .

وإذا اضيف إلى ذلك ما عمل من دار العجزة للأيتام ، وللعلمي ، والأرامل ، واتخاذ مستشفى وماماثل من المشاريع الخيرية علمنا أن انتباه الأمم مؤخرًا إلى جعل هذه المشاريع حكومية يلزم ادخالها في الميزانيات أدركنا قيمة العمل ، بل أن أصل التنظيم العلمي إسلامي ، وهو حقوق العلماء في (بيت المال) ولم تسبق أمة الإسلام في هذا الحق الشرعي المقرر . والأعمال الخاصة قام بها أهل الخير ، ولم تنقيد بموارد الدولة ، فكانت وقوف المعاهد الخيرية والمدارس على طريق التأييد تعاونًا مشهوراً من أهل الخير والصالح . . .

ولعل ظهور العلم في بلد مثل أربل يرجع إلى أن التنظيم كان بيد العلماء ، وإن الحسبة تسيطر ، فنقل هذا التنظيم إلى الدولة ، وصار الأمر بيد الحكومة ، فتدخلت سلطة الأشراف وتصرفاتهم السيئة ، فخرج العلم وإدارته من أيدي العلماء إلى عجرة جهال ، أو سوء تصرف من السياسيين المتسلطين . وهذا يعد من أسباب

خذلان العلم وخموله عندما تدخل في شئون العلوم والآداب جهال أو سياسيون أعمتهم أغراضهم عن الصالح العام بعد أن كانت حرة فتقيدت . وفي أيام الحربة نالت المسكنة بما نفع ، وظهر علماء اكابر . وكان نصيب اربل منها كبيراً .

ان هذه الامارة قضت مدة طويلة من سنة ٥٢٢ هـ الى سنة ٦٣٠ هـ قامت في [خلالها بأعمال من شأنها ان وسعت نطاق العلوم والآداب ، ونالت ثقة الأمة ولا يهيننا ما عملت خارج الامارة مما فعله زين الدين علي كوجك مؤسس هذه الامارة ، وانا بكم مجاهدين قائماز في الموصل ، ومظفر الدين كوكبري وما عمله من بر في مكة وفي طريقها ، وما سدد به من حاجات عظيمة لفك الأمرى ، وانا يهيننا العمل في اربل . ظهرت فيها اعمالهم ، فأنجيت العلماء والأدباء والمؤرخين وهكذا في مختلف الثقافات ، وكان لهؤلاء أثر ظاهر في المجادرين ، فكانوا في ثقافتهم محل الاهتمام الكبير الا ان السياسة كانت مرتبطة بأتابكة الموصل من سنة ٥٢٢ هـ الى سنة ٥٨٠ هـ . فقالوا اليها ثم كانت مع الأيوبيين من التاريخ المذكور فقالوا الى الشام وداموا الى سنة ٦٢٢ هـ . وهكذا كان اتصالهم بالخلافة بعد الاتصال السيامي ببغداد من أول سنة ٦٢٨ هـ الى آخر أيام هذه الامارة وبعدها . وفي هذه نرى الأوضاع بارزة ، وان لم يكن ثم مانع من الاتصال بمواطن الثقافة حيث كانت الا ان الاتجاه السياسي ذو دخل في الميل الكبير . ومن جهة اخرى ان العمل السياسي الصحيح جعل العلم لساناً ناطقاً يلجج بسمو الادارة . والفضل في هذه الثقافة للمدارس وللعلماء الذين أخذوا ، فان من عرف تذبذب الحالة ، واختلاط الأقوام ، ثم زوال هذا التباين بتأسيس ثقافة موحدة أدرك قسمة هذه المدارس بعد ان كان الأهليون في تشوش من لغتهم ، واضطراب في ثقافتهم مما أدى الى ان يقول ياقوت ان أهلها أكراد استعربوا وهكذا ما نقل نوشروان البغدادي من اختلاط لغتهم ، وما وصلوا اليه بظهور علماء وأدباء أفاضل ملكوا زمام الأمر ، وتوصلوا الى أعظم المناصب العلمية والسياسية .

المدارس في اربل

كانت المساجد أول دور العبادة والثقافة معاً ، وهي الوحيدة في بث العلوم والآداب في العالم الاسلامي ، وأول درجات التحصيل الكتابيب ، وجاءت المدارس بعد مدة طويلة وما دخل الاسلام بلداً الا دخلته المساجد . فبذرت بذور العلم والآداب وظهر علماء اكابر تخرجوا بأساتذتها ، فكانت موطن تلم الخير والصلاح ، بل كانت الوسيلة المهمة والأولى في التنظيم الثقافي .

اتخذت اربل بغداد قدوتها في تكوين المدارس كما أن الأقطار الأخرى سارت على هذه السيرة ، نهجت نهج بغداد في السيرة العلمية والأدبية وان أول مدرس في اربل كان من أخذ العلم من بغداد وثقف على أكابر علمائها . لم تؤسس مدرسة في اربل الا بعد تكوين المدارس ببغداد بنحو نصف قرن من تأسيسها في بغداد . فأثمرت ثمرة يابسة ، وظهر فيها علماء أفاضل ذاع صيتهم في الأقطار .

١ - مدرسة الرض :

هذه المدرسة من تأسيس ابي العباس خضر بن نصر الاربلي المنوفى في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٦٧ هـ - ١١٧٢ م . شادها بعد رجوعه من الدرس في بغداد . فكان أول مدرس درس في اربل . وهذه المدرسة قام بتأسيسها هذا الرجل الفاضل فخدم الثقافة في اربل ، بل كان السبب في بناء مدرسة القلعة ولا شك انه بنى هذه المدرسة في مطلع المائة السادسة أو قبلها بقليل .

درس فيها الى تاريخ وفاته فخلفه ابن اخيه عز الدين ابو القاسم ، فقام بالتدريس مدة . ثم طوي ذكرها ، فلم يعرف من تولى التدريس بعد هؤلاء الأفاضل . واعلمنا نسخت بمدرسة مظفر الدين كوكبري .

٢ - مدرسة القلعة :

عرفت بهذا الاسم لأنها أسست في أصل (قلعة اربل) ، اعني القسم الفوقاني من البلدة ، وكان بناها الأمير منصور مرفتكين نائب اربل أيام زين الدين

علي كوجك سنة ٥٢٣هـ ، أسسها لأبي العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الأربلي . بنيت له هذه المدرسة بعد أن تلقن العلم ببغداد ، فرجع إلى أربل ، ودرّس بهذه المدرسة ، فهو أول مدرس في أربل . كان أسس مدرسة الرض لنفسه ، ثم قام الأمير سرفتكين بتأسيس هذه المدرسة ، وجعله مدرّساً فيها . وكان أبو العباس السبب في تأسيس هذه المدرسة فالأمراء يودون أن يفوقوا . وبهنا ان نذكر مدرسي مدرسة القلعة المعروفين لنقف على درجة انتاجها . والتدريس كان مستعراً غير مقطوع ولا ممنوع وكان المدرس أبا العباس الخضر ابن نصر الأربلي . ويعد من خيرة المدرسين . وهذه المدرسة دعت نائب أربل (واليها) إلى بنائها أي بناء (مدرسة القلعة) . ولا تزال إلى اليوم ، فهي أقدم مدرسة في أربل ، ولا يخلو متعلم هناك من الاتصال بمدرستها . . .

وأبو العباس كان عارفاً بمذهب الشافعي وبالفرائض والخلاف ، اشتغل على الكيتا الهرامي من علماء بغداد المعروفين المتوفى في أول المحرم سنة ٥٠٤هـ - ١١١٠م . ولا شك أن المترجم أتم تدرسه قبيل وفاته بسنتين . وكذا اشتغل على ابن الشاشي المتوفى في ٢٥ شوال سنة ٥٠٧هـ ١١١٤م فعلم قدم تحصيله ، وعودته إلى أربل ، فأسس المدرسة في الرض حين رجوعه ، ولم يعرف بالضبط تاريخ ذلك ، ولكنه في أواخر المائة الخامسة أو أول المائة السادسة ثم قام سرفتكين ببناء مدرسة القلعة سنة ٥٣٣هـ - ١١٣٩م . ومن المهم أن نقول كما قال ابن خلكان : «اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به» ^(١) .

ومن الأشخاص البارزين الذين تخرجوا عليه :

١ - الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذلي . شارح المذهب ^(٢) .

٢ - ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٠ . (٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٢ .

وهذه المدرسة دام نفعها الى ان توفي هذا المدرس الجليل في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٦٧هـ - ١١٧٢ م بابل ودفن في مدرسته التي بالربض في قبة مفردة ، وقبره يزار .

وولي التدريس بعده ابن أخيه المذكور في المدرستين . وكان فاضلاً ولد بابل سنة ٥٣٤هـ - ١١٣٩ م . سخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فأخرجه منها فانتقل الى الموصل سعى به جماعة غيروا خاطر الملك عليه . وكان ذلك في سنة ٦٠٢ أو ٦٠٣ وقال ابن باطيش سنة ٦٠٦هـ . وتوفي في ١٣ ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة ٦١٩هـ - ١٢٢٢ م . وكان قد سكن في رباط الشهرزوري وقرر له صاحب الموصل راتباً ولم يزل هناك حتى توفي^(١) . وظلت المدرستان الى ذلك الحين . بل ان مدرسة القلعة لا تزال قائمة الى اليوم ، وان مدرستها (آل ملا افندي) وآخرهم ملا افندي الصغير . كان عالماً فاضلاً وأديباً كاملاً . توفي في هذه الأيام في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤١ م عن نحو ٨٠ سنة .

٣ - مدرسة كوكبري :

هذه المدرسة من أجل المدارس عظيمة ، واسعة النطاق ، وبديل وضعها الحاضر على ذلك رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية . وكان كل وقت يأتيا بنفسه ، ويعمل السباط بها ، ويبيت بها ، ويعمل السماع . واذا طاب خلع شيتاً من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيتاً من الانعام . وسعة المدرسة مشهودة ومنازلها من بدائع الصنعة ، لا تزال تبين عن قدرة . وتعد من أقدم المآذن الموجودة .

وتقع هذه المدرسة بين تربة مظفر الدين وبين المنارة الشاخسة في ساحة كبيرة ، ولم تنفق على تاريخ بناء هذه المدرسة بالضبط . وعلمنا أن ابن دحية

قدم اربل سنة ٦٠٤ هـ ، فاحتفل بالمولد . وقدم كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) . وكان مولعاً بذلك قبل هذا التاريخ ، وان تاريخ هذه المدرسة سابق لذلك ، وربما كان من حين قدمه الى اربل . ودامت هذه المدرسة الى آخر أيامه ، والى ما بعد ذلك .

ومن مدرسيها :

- ١ - محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان والد صاحب وفيات الأعيان . وتوفي في ليلة الاثنين ٢٢ شعبان سنة ٦١٠ هـ . كان مدرساً فيها الى حين وفاته ، والظاهر انه ولي تدريسها من تاريخ بنائها .
- ٢ - أبو الفضل أحمد شرف الدين الاربلي :

تولى التدريس بعد ابن خلكان المذكور . وكان وصوله اليها من الموصل في اوائل شوال سنة ٦١٠ هـ . وانتقل الى الموصل في سنة ٦١٧ هـ وفوضت اليه المدرسة القاهرة الى ان توفي يوم الاثنين ٢٤ ربيع الآخر سنة ٦٢٢ هـ . وكانت ولادته بالموصل سنة ٥٧٥ هـ^(١) . وهو من أسرة اربلية وليت التدريس في مدرسة زين الدين علي كوجك في الموصل .

ومما يلفت النظر ان بلدة صغيرة كهذه تحوي ثلاث مدارس كبيرة ولا يستغرب ان يخرج منها جماعة من الأفاضل في فروع كثيرة ، وان تتمكن فيها الثقافة ، فتاجها دائم مستمر بسبب هذا التنظيم العلمي ، وقد رعاها أهل البر والخير وعنوا بها بما بذلوا من موقوفات في سبيل بقاء رقيتها وعمارتها . والى أمد قريب منا كانت هذه المدارس في اربل تمتد مساجدنا ومدارسنا بعلماء أفاضل ولا تزال اربل في حاجة اليها للاستقاء من معينها ، بل زادت المدارس والمعابد من ذلك الحين الى اليوم ، وهي قائمة بالمهجة بالرغم من تحول الأيام وتبدل الأوضاع ، وتوجه الثقافات ، وعدم الالتفات الى إعادة التوجيه العلمي للانتفاع منها .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٢٠ .

نتائج هذه المدارس أو العلماء في اربل

لا يسع المجال إحصاء المدرسين ، ولا معرفة المتخرجين ، ولا يوجد من الوثائق التي وصلت إلينا ما يشعر بذلك إلا أن المعروفين قد بلغوا مقادير كبيرة جداً ، وبينهم من كان أثره خارج اربل أعظم ، وهكذا ورد اربل علماء كثيرون سهلوا تمكين ثقافتها ، والارتباط بعلمائها ومن بينهم من كان يحضر المولد الشريف . ونحيط إذا عددنا اربل خالية من كل ثقافة قبل الامارة البكتكينية . وإنما عرف علماء ذكرهم المؤرخون منهم أبو احمد القاسم بن المظفر الشهرزوري الشيباني . وأبو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن أبي خالد الاربلي ، في آخرين^(١) . وبهنا ذكر علماء هذه الحقبة ومن ظهر بعدهم من رجال القرن أو من ولهم فكانوا من نتائج هذه المدارس ، وبهم يتعين مقدار العناية بالعلم ، ودرجة كثرة المتخرجين . ولا يهم إذا كانوا متخرجين من هذه المدارس أو أنها دعت أفرادها إلى التوسع والتكامل في الخارج فعاجوا على بغداد وغيرها . فلا شك أنهم ممن رغب في العلم لما شاهدوا من أعظم ، وأكبروا من مكانة العلم ، فحشوا السير في الطلب سواء ظهرت مواهبهم ، وانتشر علمهم في اربل أو في خارجها . ومنهم القاضي ، والمؤرخ ، والكاتب ، والفقيه ، والرياضي أو الفيلسوف والموسيقار والأديب وأرباب مواهب عديدة سياسية واجتماعية .

فمن الاربليين :

- ١ - أبو العباس . مرة .
- ٢ - الشيخ الفقيه ضياء الدين ابو عمرو عثمان بن عيسى الهذلي شارح المذهب^(٢) .
- ٣ - عن الدين أبو القاسم نصير بن عقيل . وكان مدرسا . مرة^(٣) .
- ٤ - رضي الدين الاربلي . توفي سنة ٥٧٦ هـ^(٤) .

(١) الانساب لاسماعيل في مادة اربلي ، وياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة اربل .

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ٤٤٢ (٣) كذا ص ٢٤١ (٤) كذا ج ٢ ص ٦٢٦

- ٥ - ابنه كمال الدين ابو الفتح موسى . رياضي ، عالم فاضل في الهيئة والفلسفة وعلوم
عديدة . توفي سنة ٦٣٩ . (ترجمته في الحوادث الجامعة ص ١٤٩ وفي ابن خلكان) .
٦ - ابو الفضل أحمد شرف الدين بن كمال الدين الاربلي ^(١) .
٧ - شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم نصر بن عقيل . شاعر
وأديب وفقه . توفي سنة ٦٣٣ هـ ^(٢) .
٨ - شيطان الشام . اربلي شاعر . وله أبيات في رثاء ابن المستوفي . توفي
سنة ٦٣٨ هـ ^(٣) .

- ٩ - أمين الدين علي بن عثمان السليماني الاربلي . شاعر ^(٤) .
١٠ - ابن المستوفي الاربلي . ووالده أيضاً . توفي سنة ٦٣٧ هـ ^(٥) .
١١ - موفق الدين الاربلي ^(٦) .
١٢ - صفي الدين علي بن المبارك ^(٧) .
١٣ - مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي ^(٨) .
١٤ - أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مسلم الاربلي ^(٩) .
١٥ - العز حسن الاربلي ^(١٠) .
١٦ - صلاح الدين ^(١١) .
١٧ - العز الحسن ^(١٢) .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤ . (٢) كذا : ج ١ ص ٢٤١ . (٣) كذا :
ج ١ ص ٦٣٣ . (٤) ابن أبي عذبة ج ٥ ص ٢٩٧ . (٥) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣١
وباقوت المحوي معجم البلدان مادة اربل . والحوادث الجامعة ص ١٣٥ . (٦) ابن خلكان
ج ٢ ص ٣٤٠ . وابن أبي عذبة ج ٥ ص ٢٩٠ . (٧) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣١ .
(٨) منتخب المختار ص ١٢٦ . وتاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢٦ . وفوات الوفيات ج ٢
ص ٢١٩ . وتاريخ العراق ج ١ ص ٣٨٢ . (٩) منتخب المختار ص ٦٢ و ١٣٥ . وهو من
رجال المائة السابعة . (١٠) الفلاحة والفلوكون . (١١) ابن خلكان ج ١ ص ٨٣ .
(١٢) الدرر الكامنة وابن الجوزي وتاريخ العراق هاشم ص ٤٩٠ ج ١ . وأعيان
العصر ، وابن كثير .

- ١٨ - الزكي الاربلي ^(١) .
- ١٩ - العز عبد العزيز الاربلي ^(٢) .
- ٢٠ - العز المقرئ ^(٣) =
- ٢١ - عز الدين ابن عثمان ^(٤) =
- ٢٢ - بهاء الدين ^(٥) =
- ٢٣ - محمد الدين مومي ^(٦) =
- ٢٤ - بدر الدين ابن قينو ^(٧) =
- ٢٥ - يونس بن حمزة ^(٨) =
- ٢٦ - ابنه محمد بن يونس ^(٩) =
- ٢٧ - بدر الدين محمد بن عبد الله الاربلي ^(١٠) .
- ٢٨ - بدر الدين محمد بن اسماعيل ^(١١) =
- ٢٩ - ابن خلكان ^(١٢) .
- ٣٠ - والده محمد بن ابراهيم . مدرس المدرسة المظفرية في اربل ^(١٣) .
- ٣١ - الشيخ علي الاربلي . صاحب المنظومة في الموسيقى ^(١٤) .
- ٣٢ - حسام الدين الحاجري ^(١٥) .

- (١) مختصر الدول لابن الدبري وتاريخ العراق ج ١ ص ٢٥٨ والحوادث الجامعة .
- (٢) تاريخ العراق ج ١ ص ٣٤٠ . (٣) تاريخ العراق ج ١ ص ٣٤٠ .
- (٤) تلخيص مجمل الآداب ص ٣٨ - ٣٩ . (٥) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٦١
- وابن أبي عذبة ج ٥ ص ٤٠٩ ، وتاريخ . فصل ايراق ص ٥٠٥ ، وتاريخ الموصل . ووافق
- تاريخ العراق ج ٢ ص ٤١ . (٦) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٥٠ .
- (٧) الدور السكينة وتاريخ العراق ج ١ ص ٤٥٠ . وعقد الجان ، والنهل الصافي .
- (٨) توفي سنة ٧١٨ هـ (تاريخ العراق ج ١ ص ٤٥٩) . (٩) الدور السكينة
- ج ٢ ص ٣١٧ ، وتاريخ العراق ج ٢ ص ٥٠ . (١٠) مدرس مدرسة مرجان . تاريخ
- العراق ج ٢ ص ١٣٥ . (١١) تاريخ العراق ج ١ ص ١٩٧ . (١٢) دائرة المعارف
- الاسلامية ج ١ ص ١٥٧ وطبقات الشافعية لسبكي ج ٥ ص ١٤ . (١٣) توفي في ٢٢ شعبان
- سنة ٩١٠ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٤٤) . (١٤) مجلة العالم الاسلامي المجلد الاول ،
- والدور السكينة . (١٥) ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٠ .

هذا . ومن مراجعة تاريخ هؤلاء ، ومعرفة مؤلفاتهم نرى ان علماء هذه المدينة وادباءها قدموا ثروة علمية وأدبية لا ننكر .

وفي تذكرة الحفاظ جاء ذكر جملة من الاربليين ومثلها في طبقات السبكي ومؤلفات عديده . والمتأخرون منهم كثيرون جداً . وبينهم الفقيه ، والشاعر والأديب . والحاصل ان الثقافة فاقت في هذا العصر ، ولم تنقطع من اربل الا أنه قلّ الرغبة في العلم ولم تنل تشجيعاً في أيام المغول ومن بعدهم من التركان الا أن مدارسها لا تزال موجودة الى آخر العهد العثماني ، وبعده . وفي أيام العثمانيين ظهر فيها شعراء في اللغة التركية من أعظمهم « غريبي الأعمى » . كان يعد من اكابر الشعراء بالتركية ، وكذا يعقوب ييات الاربلي^(١) . فلم تنقطع الجذوة العلمية والأدبية ، بل اشتهر اربليون عديدون فاقوا ، وانتشروا في الانحاء . ومن اكابر المدرسين المتأخرين جرجيس الاربلي أخذ عنه مشاهير علماء الموصل . ولم يكن الأدب مقصوراً على اربل وحدها بل كانت مضافاتها مثل راوندوز وكويسنجق مواطن علم ودرس . وان المدارس السيارة كانت موجودة الى أمد قريب منا . واشتهرت أيام السلطان أبي سعيد من ملوك المغول الابلخانيين . ولعل في هذه الأمثلة ما يكفي لمعرفة ان المدرسة الواحدة لها أثرها فكيف بالمدارس العديدة في بلد صغير .

عباس العزاوي

(بغداد)

يتابع :



(١) في كتابنا تاريخ الأدب التركي في العراق تعرضنا لذكر مشاهير الأدب التركي في اربل .

مخطوطات ومطبوعات

أقوالنا وأفعالنا

تأليف محمد كرد علي

عين نصل الى أعماق المجتمع فتقف على مساوي أخلاقه وعاداته وأوضاعه فلا يفوتها شيء من خروج هذا المجتمع على نظام الحياة ، ومن استحكام مفاسد الأخلاق فيه ، كالكذب واللؤم والحسد والنفاق والخبث والتبذير وأشباه هذا كله ، فقد تصفحت هذه العين أحوال مجتمعنا نصف قرن وعاشر صاحبها من الكبار والصغار ما لم يعاشره غيره ووقف من حسنات الناس وسيئاتهم على ما لم يقف عليه إلا قليل من القوم ، فكأنما لمس صور الأخلاق بيديه وسمع سخافات الناس بأذنيه وتمكن من معرفة مواطن الضعف في شيمهم وطبائعهم ، سواء أكان هذا الضعف في سياستهم أم في وطنيتهم أم في دينهم أم في تربيتهم كلها ، هذه خصائص الأستاذ العلامة رئيس مجعنا في تأليفه : أقوالنا وأفعالنا ، فكأنه مجموعة حواس مسيطرة لتتبع الأخلاق دقائقها وجلالها ، ظواهرها وبواطنها ولم يقتصر على تتبع حركات الأخلاق وحدها وإنما استقصى في حركات العقول في أميتها ونهضتها وثقافتها ولم يكتف بتصفح أحوال الحاضر وإنما تصفح أحوال الماضي فهو حجة هذا العصر في معرفة ماضي العرب والعلم بأسباب عظمتهم وضعفهم . ولم يحمّد الأستاذ العلامة على ما عرفه من حاضر مجعنا وماضيه وإنما مشى مع العصر واتصل بأطواره وامتزج بعقله بهقول رجال الغرب فأخذ عن هذا الغرب ما صلح واقتبس عنه ما نفع فاذا ذكرت نهضة الشام من خمسين سنة حتى يومنا هذا فهو على رأسها وحامل لوائها .

وكيف استطاع الأستاذ أن يصور هذه الأمور كلها وأن يثبتها في الأذهان وأن يجعل هذه الأذهان طبق محاسن فنه تمشي معه أين أراد هذا الفن ، فتتمهل إذا أراد التمهّل وتستمرسل إذا شاء التمرسل ، انه لم يصل الى هذه المنزلة من البلاغة الاّ بعد أن اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء البيان فيهم ، فالأسلوب الذي يصور به أخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا وأوضاعنا كلها انما هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وأمثالهم ، سهولة في غير شيء من التقعر ، وطبع دون شيء من التكلف ، وانزال الكلمة في منازلها ، واعطاء المعنى حقه من اللفظ ، واعطاء اللفظ حقه من المعنى ، فلا اسراف في التعبير ولا شح في التصوير ، فالصورة والآلة في فنه انما هما جسد وروح متناسبان متناسقان ، فليعرف القاري من هذا البحر فلا خوف عليه من موجه ، مدّ الله في حياة الأستاذ ونفع العرب بنحسب تأليفه .

شفيق جبري



مطبوعات إجماع العلمي العربي بدمشق

المستجد من فعلات الأجراد

من مطبوعات مجمعنا العلمي العربي بدمشق كتاب : المستجد من فعلات الأجراد لمؤلفه القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ وهو صاحب نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة .

عني بنشر الكتاب وتحقيقه رئيس مجمعنا الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك وقد اعتمد في تصحيحه على كتب التراجم ودواوين الشعر وأمثال كتب اللغة والأدب وحاول ارجاع النصوص الى ما كانت عليه يوم وضعها المؤلف وحلّل بعض الكلمات التي لحظ أنها قد تستعصي على فهم الشادي في الأدب وأوجز ما أمكن في شرحها .

وصف الأستاذ العلامة في المقدمة كتاب المستجد وصفًا يقف دونه كل وصف فهو كتاب في أخبار الكرماء في الجاهلية والاسلام يتضمن أدبًا وأخلاقيات وتاريخًا واجتماعًا وهو صورة جميلة من أدبنا القديم مبعث حضارتنا وهو خير ما انكشف به مقاييس الأخلاق في امتنا ومعايير عاداتها ومدنيتها .

وأكبر ظن الأستاذ ان أخبار التنوخي في الاستجد ما خرجت عن قصص وقعت وربما دخل بعضها شيء من المبالغة للتأثير في النفوس والادهاش بالفرائب فقد أتانا التنوخي بنموذج من غلو العرب في الكرم الذين بلغوا فيه حدًا لا يصدق . ولم يشأ الأستاذ العلامة ان يمر بهذا الكرم دون ابداء رأيه الحكيم فيه فهذا الجود انما هو في جملة بالنسبة الى عصرنا ضرب من التبذير بفقر صاحبه ويفري آخذه بالتفنن في الاستجداء وما كان العرب إلا مفرطين بكرمهم ووفائهم فمن السفه اعطاء فرد واحد مئات الألوف وهناك ألوف من الخلق يعيشون في ضنك وفاقة فكان العمال يتهبون ما تطول ايديهم اليه من مال الرعية ويجودون على من يرون المصلحة في اعطائهم .

وكيف كان الأمر فالاستجد كما قال الأستاذ انما هو الفن الذي يقضي علينا الواجب ابدأ ان نذوقه ونتفادضه ونرويه ونرواه لما فيه من عبقة أرواح اجدادنا ومنها نفش الكمال في اللفظ والمعنى ونمشي على آثارهم فننشأ شخصيتنا الجديدة .

س . ج

تيسير الكتابة العربية

عني بجمع فؤاد الأول للغة العربية منذ سنة ١٩٣٨ بمسألة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة وقد ألفت من أجل هذا الموضوع لجان شتى وجرت مذاكرات ومناقشات في كل ما تقرره لجنة من هذه اللجان واستمرت هذه العناية حتى سنة ١٩٤٤ وانتهى هذا كله بوضع جائزة قدرها ألف جنيه لأحسن اقتراح في تيسير الكتابة العربية .

وقد نشر الجمع حديثاً نصوص المذكرات والمناقشات التي دارت حول هذا الموضوع وما اتخذ في ذلك من مقررات في مؤتمر الجمع سنة ١٩٤٤ فالذي تهمة تفاصيل هذه المناقشات فليرجع الى رسالة الجمع المطبوعة في المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٤٦ .

وقد بينت رأيي في هذا الموضوع في مقال عنوانه : العربية اللاتينية نشرت في مجلة جمعنا في عدد شهري تموز وآب من سنة ١٩٤٤ فما أحب الرجوع الى الكلام في هذا الباب ولكن الغريب ان اللغة العربية مرّت عليها عصور طويلة كانت في خلالها تدخل في كل موضوع من الموضوعات ، في الأدب والفلسفة والعلم وغير ذلك ، ولقد كانت تدخل في هذا كله في عصور انتشر فيها اللحن واللهجة العامية في الناس فما وقع في خلد أحد ان يفكر في مسألة تبسير الكتابة أو القراءة وبقيت اللغة مستفيضة في آفاق الدنيا ولم يشك منها أهلها صعوبة في قراءة أو كتابة ولو ظلّ سلطان العرب مستمراً حتى أوائل عصر نهضتنا من دون أن تغلب على هذا السلطان العصور التركية لما علم إلا الله وحده المنزلة التي كانت تبلغ اليها لغتنا في هذا اليوم فلست أدري ما الذي يمحملنا على التفكير في تبسير الكتابة أو القراءة والناس بفضل أساليب التعليم الحديثة قد حسنت قراءتهم ونطقهم بالنسبة الى الماضي ولا شك في أنهم في المستقبل يزدادون قدرة عليها بفضل انتشار هذه الأساليب ولا يستغرب اتيان يوم من الأيام تبطل فيه العامية أو تخف حتى لا يشعر الناطق أو الكاتب بشيء من الصعوبة في النطق والكتابة فنحمد الله تعالى على ان الباب الذي فتح في موضوع تبسير الكتابة قد أغلق كما فتح وبقيت اللغة على طبيعتها تابعة لحكم الزمن وحده ولكن هذا الباب لم يغلّق دون شيء من اللحن والهمز والتهكم ظهرت آثارها على كلام أحد أعضاء الجمع واذا تعود الناس ان يروا مثل هذه الآثار في الصحف فانهم لم يتعودوا أن يروها في مناقشات شيوخ جلت مقاديرهم وارتفعت منازلهم .

كتاب النبراس

في تاريخ خلفاء بني العباس

ألفه ابن دحية الكلبي المتوفى سنة (٦٣٣هـ) وصححه وعلق عليه الأستاذ الحامي عباس العزاوي . وطبعته لجنة الترجمة والتأليف والنشر ببغداد . وهو يقع في ما يقرب من مئتي صفحة .

قدم المصحح الكتاب بتوطئة عرف فيها المؤلف : نسبه وعلومه ودراسته وتأليفه . وبالغ في الثناء عليه ، مبالغة يراها من تصفح الكتاب أنها فوق ما يستحقه . ودافع عنه في ما كان يؤخذ عليه . حتى أنه أثنى على قدرته في البيان ، وتلاعبه في ضروب البلاغة ، وسيطرته على اللغة . وهي أمور إذا كان وقع شيء منها في الكتاب ، فهو في ما نقله المؤلف عن غيره لا في ما أنشأه هو نفسه . وتجيء بعد هذه التوطئة مقدمة موجزة للمؤلف ألم بها بفضل التاريخ ، وبالسبب الذي من أجله وضع المؤلف مؤلفه .

يبدأ هذا التاريخ ، بأبي العباس السفاح : أول الخلفاء العباسيين (١٣٢-١٣٦هـ) وقد تكلم في هذا الفصل - وهو يقع في عشرين صفحة - عن ابن عباس ، وعن فضائله ، وعن مسائل في الفقه ، وفي الحديث ، وتعرض لألفاظ لغوية ، بأكثر مما تكلم عن أبي العباس السفاح . وينتهي الكتاب في خلافة الناصر لدين الله سنة (٥٧٥هـ) .

وتراجع الخلفاء لا تزيد كثيراً على ذكر تاريخ التولية والوفاء ، أو الخلع . يتخللها حوادث أكثرها تافه غير ذي بال .

ومثل هذا الكتاب إذا كان لا يفيد كثيراً في ميدان التاريخ ، فنشره ضروري لوجهين :

١ - أنه تاريخ من التواريخ التي ألفت في بني العباس ، فمن حق الحكومة العراقية وهي خليفة الدولة العباسية ، أن تنشر كل ما له صلة بها وبآبائها .

٢ - قد تكون فيه بعض العظة لهؤلاء الذين يتولون الأمور في الأقطار العربية اليوم وهمهم - في مطالع دولتهم - ما كان هم أولئك المتولين - في أعقاب دولهم - الجري وراء مطامعهم وشهواتهم غير مفكرين في دينهم ولا عاملين لوطنهم ولا مخلصين لأمة . قائلين بواقع الأعمال ، ما قاله أحد ملوك فرنسا المستهزئين بلسان الحال : انا ! ومن بعدي الطوفان .

وسيقضي هؤلاء المتأخرون على دولهم الناشئة ، كما قضى أولئك المتقدمون على دولهم الشائخة . وبقف واقف على قبورنا فينشد ما انشده ابن دحية (المؤلف) يوم وقف على قبور أولئك :

ياسائل الدار عن أناس ليس لهم نحوها معاد
مرت كما مرت الليالي اين جديس وأين عاد
وبعد ، فانا نشكر للأستاذ العزاوي ، ما عناه من جهد في تصحيح هذا الكتاب ، والتعليق عليه . وان بقيت فيه هنات قل ان يسلم منها كتاب .

عارف النكدي

—>0000<—

آراء وأحاديث

في الوطنية والقومية

مجموعة محاضرات ومقالات للأستاذ ساطع الحصري ، ألقيت في أندية بغداد ونشرت في بعض الجرائد والمجلات ، شرح فيها الأستاذ المربي عناصر القومية ، وعوامل الوطنية ، وناقش الآراء والأفكار التي تتصل بهذه الموضوعات ، فكان من هذه المقالات والمحاضرات : (الايمان القومي) و (بين الوطنية والأمية) و (بين الوحدة الإسلامية والوحدة العربية) و (بين الماضي والمستقبل) و (بين مصر والعروبة) و (العلم للعلم أم العلم للوطن) و (العلم والوطنية) و (رد على تصريحات الشيخ المراغي) .

والحديث في هذه المحاضرات والمقالات مستمد من العلم الصحيح والخبرة الواسعة ، ولقد كان الأستاذ موفقاً كل التوفيق في رده على الذين يقاومون الفكرة القومية والوحدة العربية ، ولا سيما في رده على الشيخ المراغي والأستاذ طه حسين ، كما كان موفقاً في بحثه عن مصر ومكانتها من القضية العربية ، وهو بحث نشره في جريدة البلاد في بغداد سنة ١٩٣٦ قبل ان تكون الجامعة العربية قد ولدت ، وفي هذا دليل على أن الجامعة العربية كانت حاجة في النفوس العربية المخلصة ، قبل ان تكون مظهراً حكومياً على ما هي عليه اليوم .

ولا يسع العربي إلا أن يثني الثناء الصادق على النزعة العربية القومية التي يؤمن بها الأستاذ المصري ، ويعمل لها جاهداً دائماً .

ع . ن



عمر فروخ : ابن طفيل وقصة حي بن يقظان

طبع في مطبعة النجمة ببيروت عام ١٩٤٦ . عدد صفحاته ١٠٠ من القطع الوسط .

الدكتور عمر فروخ دراسات كثيرة في تاريخ الأدب والفلسفة تزيد على (٢١) رسالة منها كتابه : اثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوروبية ، وكتابه : عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، ودراساته عن ابن خلدون والفارابي ، وابن سينا ، واخوان الصفا ، وابن باجه ، وهذه الدراسة الأخيرة عن ابن طفيل .

تشتمل هذه الدراسة الأخيرة على مقدمة وست مقالات في عصر ابن طفيل ، وترجمة حياته ، وسبيل فلسفته ، وتحليل كتاب حي بن يقظان ، وبسط فلسفة ابن طفيل ، واثره في الشرق والغرب . وهي على قصرها محيطة بكل ما في كتاب حي بن يقظان من الآراء . ومع ان المؤلف لم يطلع على كتاب المستشرق الفرنسي (ليون غوتييه) : (ابن طفيل ، حياته ومؤلفاته) ، ولا على المباحث الأخيرة التي نشرها المستشرق الاسباني (آزين بالاسيوس) ، فان النتائج العامة ،

التي وصل اليها لا تختلف كثيراً عن الحقائق التاريخية التي أثبتتها هذان المستشرقان .
فليس في دراسته عن ابن طفيل نقص في العناصر ولا تقصير في الاحاطة ،
وانما النقص الأساسي فيها هو تسرعه في الأحكام المطلقة وعدم تقيده
 بالطريقة التاريخية .

أما تسرعه في الأحكام المطلقة فيظهر لنا في قوله : « ان جهودنا اليوم يجب
ان تنحصر وان تتضافر على تحليل آراء فلاسفة الاسلام في الدرجة الأولى .
اما انتاجنا الفلسفي فيجب ان يتأخر » .

لا شك ان جميع المفكرين يوافقون الدكتور عمر فروخ على ضرورة البحث
في تاريخ الفلسفة العربية ، لان الامة التي لا تعرف ماضيها الفكري لا تدرك
أبدأ ما يجب ان يكون عليه مستقبلها . ومن المفكرين من يرى أيضاً ان
الاقتصار على البحث في آثارنا الفلسفية القديمة لا يشق لنا سبيل الانتاج الفلسفي .
وانه ينبغي لنا ، في سبيل الوصول الى ذلك ، ان نجتمع بين الماضي والحاضر ،
فندرس أولاً آثارنا القديمة وترجم في الوقت نفسه آثار الفلاسفة الغربيين .
أما القول بتأخير انتاجنا الفلسفي فاننا لم نفهمه ، لأننا نعتقد اننا قادرون على
الابداع كغيرنا من الأمم ، ولا فائدة من تأخير انتاجنا الى مرحلة ثانية من
مراحل التطور . ولو ان الأمم دعت الى تأخير انتاجها الفلسفي كما ندعو نحن
اليه في كتبنا المدرسية لما استطاعت ان تنتج شيئاً . لنبدأ بالانتاج منذ الآن
ولنغرس هذه الفكرة في نفوس طلابنا . فاذا نشأوا على ذلك وآمنوا بقدرتهم
على الابداع استطاعوا في المستقبل ان يجاروا غيرهم من الأمم ، وهذا خير لنا
وابقى من تثبيط المهم والاقرار بالعجز .

ومما يدل أيضاً على تسرع المؤلف في احكامه قوله : « ومع ان
فلسفة ابن طفيل كانت مادية الى أقصى حدود المادية فانه هو شخصياً كان
ديناً نقياً » (ص ٣٨) .

ان اول ما يستنتجه القاري من هذا الحكم المطلق ان المؤلف لم يفهم فلسفة ابن طفيل على حقيقتها . ففلسفة ابن طفيل لم تكن مادية ، بل كانت فلسفة عقلية روحية . ومن العجيب ان تشتمل هذه الفلسفة (المادية) على القول بوجود النفس واستقلالها عن الجسد ، والقول بوجود الله ووجود الجواهر الروحانية ، فالنفس عند ابن طفيل لا يدركها الفساد لأنها من ذات الله ، والله بريء من جميع معاني النقص ، وهو الكمال والحسن والبهاء ، لا يمكن ان يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره ، والمؤلف نفسه يصرح بذلك في بسط فلسفة ابن طفيل . فاما ان يكون حكمه هذا ناشئاً عن التباس معنى الفلسفة المادية عليه ، واما ان يكون في قوله هذا تناقض ، واما ان يكون ذلك ناشئاً عن التسرع في الحكم ، ونعتقد ان الوجه الأخير هو الأصح .

وأما عدم تقييد المؤلف بالطريقة التاريخية فيظهر لنا في كلامه عن عصر ابن طفيل . اذ ذكر لنا أولاً حالة العالم الاسلامي في الشرق والغرب ثم تبسط في الكلام عن انكلترا وفرنسة ، والنورمان في صقلية ، وعن الامبراطورية البيزنطية ، وابطرة الجرمان والتزاع البابوي . وهذا كله يدخل في باب التاريخ العام . ولو احتجنا في الكلام عن فلسفة رجل الى مثل هذا الاسهاب في وقائع التاريخ لاختلط علينا الأمر . ان مؤرخي الأفكار يكتبون في مثل هذه الحالة بالأسباب والوقائع المباشرة التي أثرت في فلسفة الرجل . أما الكلام عن وقائع لا علاقة لها به فيعدونه خروجاً عن الموضوع .

هذا بعض ما بدا لنا في نقد هذا الكتاب . وهو لا ينقص من قيمته ، لأن الكتاب يستعرض آراء ابن طفيل على ترتيب معقول ، ويحللها بطريقة منظمة وأسلوب واضح جذاب . وهو على قصر حجمه يشتمل على كل ما يجب معرفته من قصة حي بن يقظان ، فالشكر للمؤلف على أدبه وعلمه .

نظام التربية في أميركا

يشتمل على دراسة تحليلية لمجلس التعليم الأميركي • عنيت بنقله الى العربية
مجلة التربية الحديثة بالجامعة الأميركية بالقاهرة • طبع بالطبعة المصرية
بمصر ٤ عام ١٩٢٥ • عدد صفحاته ٢٩٦ من القطع الوسيط

عني باصدار هذا الكتاب مجلس التعليم الأميركي في الولايات المتحدة •
ومجلس التعليم هذا يضم جماعات التعليم الوطنية ، والكليات ، والجامعات المعترف
فيها ، والمعاهد الصناعية والفنية ، والمدارس الثانوية ، ومجالس التعليم لحكومات
الولايات ، ومجالس التعليم للمدن • وفيه أيضاً كثيرون من زعماء التربية •
والكتاب يشتمل على سبعة فصول : (١) في النظام والادارة ، (٢) ورياض
الأطفال ومدارس الحضانة ، (٣) والتعليم الأولي ، (٤) والتعليم الثانوي ،
(٥) والتعليم العالي ، (٦) واعداد المعلمين ، (٧) والتعليم الربفي • كتب كل
فصل منها عالم من علماء التربية وأشرف على تحريرها المربي الدكتور (كندل)
الأستاذ بجامعة كولومبيا •

وقد عنيت مجلة التربية الحديثة بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية بالاشتراك
مع مكتب الاستعلامات الاميركي بالقاهرة ، فعهدت في ترجمة كل فصل من
فصوله الى أستاذ خاص ، فجاءت الترجمة على اختلاف أسلوبها ، واضحة بيّنة ،
الا انها لم تخل في بعض نواحيها من الغموض والمعجمة والالتباس •
وقد نهينا الأستاذان (جون بادو) و (أمير بقطر) في التمهيد الذي صدرابه
هذا الكتاب الى ان الوقوف على نظم التعليم في شتى البلدان من أحسن الوسائل
لضيانة السلم ، وان كل بحث من هذا القبيل يلقي ضوءاً على آمالي الأمم وتراثها •
ونتيجة اختباراتها ، ويقرب الشعوب بعضها من بعض •

واذا قارن المرء بين نظم التعليم في العالم العربي وبين نظام التربية في الولايات
المتحدة تفتن لما في نظم التعليم عندنا من العيوب التي يجب انتقاؤها ، والחסن التي

يجب الاحتفاظ بها . فالتعليم في الولايات المتحدة متنوع الى أقصى حدود التنوع ، فلا يوجد بين النظم المحلية نظامان متماثلان تماماً ، بل ان لكل ولاية نظامها الخاص ، والشعب الأميركي يهيئ مباشرة على شؤون التعليم بحيث يشعر اولياء التلاميذ والدوهم ان معاهد التعليم ملك لهم ، والتربية عندهم مبنية على أساس اللامركزية . وهي مستقلة عن الدولة واذا حاول موظفو الحكومة التدخل في شؤونها فادهم الشعب بكل عنف . والشعب الأميركي يؤمن بالتربية ويعتبرها سياسة قومية عامة ، ويريد ان تتاح فرص التعليم لجميع أفراد الشعب على اساس المساواة ، لأن الغرض الأول من الديمقراطية هو تنظيم المجتمع تنظيمًا يكفل لكل عضو من أعضائه النهوض بشخصه عن طريق النشاط الذي يرمي الى الرفاهية العامة . لذلك كان لا بد للتربية من ان تعنى بالناحية الصحية والفكرية والخلقية معاً ، فتعد الطالب ليكون عضواً عاملاً في أمرته وتعلمه مهنة يكسب بها رزقه ، وتربيته تربية وطنية صحيحة ، وتعوده التمتع بأوقات الفراغ وتوفر له وسائل التسلية في المدرسة والبيئة .

ولا ينسح المجال هنا للاحاطة بكل ما تضمنه هذا الكتاب من المثل العليا والنظم والأهداف العامة والمبادئ والوسائل ، فان الإشارة الى كنوز الكتاب لا تغني عن مطالعته . وسيجد القاري في ان السكال في نظم التربية الأميركية لم يدرك بعد في أية ناحية من النواحي ، وان النظم لا تجري فيها على نمط واحد ، ولا تتشابه في مستواها في أية وحدة من وحدات التعليم كما هي الحال في بلادنا . ولهذا النظام عيوبه ومحاسنه . فعلى رجال التعليم ان يقتبسوا منه ما ينطبق على حاجتنا القومية ، ويساعد على تعديل نظام المركزية الجامد الذي جربنا عليه حتى الآن . فاللامركزية الواسعة في التعليم لا تعني الفوضى ، كما ان المركزية الضيقة لا تبدل دائماً على النظام .

ج . ص

الدكتور (كنوك) أو انتصار الطب

رواية تمثيلية هزلية ذات ثلاثة فصول • تأليف (جول رومان)

وتعريب الأستاذ ابراهيم كيلاني • طبعت بدمشق عام ١٩٢٥

عدد صفحاتها ١٠٩ من القطع الصغير •

يقول أحد الكتاب المعاصرين : «ان رواية الدكتور (كنوك) تصور لنا جنون الطب والأطباء والمرضى معاً» .
فالدكتور (كنوك) مجنون لأنه يظهر نارة بمظهر المغامر والدجال والتاجر ،
وأخرى بمظهر المصلح المتفاني في خدمة الانسانية .
والمرضى مجانين لأنهم مثقلون بعبء الوسواس والأوهام محرومون من التمتع
بلذة العيش تساورهم اشباح الامراض وتعشش جراثيمها في نفوسهم •
والطب نفسه جنون لأنه يقلب غايات الطبيعة فلا يقصر على معالجة المرضى ،
بل يرغم الأصحاء أنفسهم على التمسك بقواعد الصحة ، ويرهقهم بالتدابير الوقائية
التي تدخل الوهم الى قلوبهم وتفسر الدعر بينهم •

لقد ذكرتني قصة الدكتور (كنوك) هذه بقصة ذلك القاضي التركي الذي
كان يدعو القرويين الى محكمته ، ويحكم لهم بحقوق لم يفقدوها وأموال لم
يضيعوها ، ويعطيهم صكاً بذلك لقاء مبلغ من المال يدفعونه له • فكما شق على
الدكتور (كنوك) ان يكون الناس أصحاء سالمين من المرض ، فكذلك شق
على ذلك القاضي ان يكون الناس بعيدين عن الخصومة ، ليس عليهم دين يؤدونه
او حق يطالبون به • وما اكثر المحامين والقضاة الذين يشبهون الدكتور (كنوك) •
انهم لا يفتشون عن الحقيقة ، ولا يعملون على احقاق الحق ونشر العدل ، بل
يريدون ان ينتصروا على زبائنهم كما انتصر الدكتور (كنوك) على سكان
(سنت موريس) • فالطبيب الذي يوحى الى الناس انهم أصحاء يعمل على انكسار
الطب • اما الطبيب الذي يقوم على وضع جميع الناس في أسرة المرض حباً
بالتجربة والملاحظة فيعمل على رفع منار مهنته •

في كتاب (غورجياس) لأفلاطون تحليل لآراء السفسطائيين الذين جعلوا مهمهم من الحياة الانتصار والتغلب ، فسلكوا في سبيل الوصول الى غايتهم طريقة الخطابة ، وأعرضوا عن الفلسفة ، وفضلوا القوة على العدل ، والتمويه على الحقيقة ، واللذة على الفضيلة . وطريقتهم هذه لا تزال محببة الى كثيرين من الأطباء والمحامين ورجال القضاة والسياسة . فكأن الدكتور (كنوك) رمز مجرد او مثال عام ينطبق على كثيرين من سفسطائيي هذا العصر .

وطريقة (جول رومان) في رواية الدكتور (كنوك) شبيهة بطريقة (موليير) . وهي تقوم على المبالغة في وصف بعض العيوب ، وتدعو الناس من طرف خفي الى التفكير في تجنبها . ولكن (جول رومان) لا يصرح ابداً بهذه الغاية الخلقية . بل يترك للقاري ملء الحرية في استخراج ما يريد من النتائج . ولو سلك كتابنا المسرحيون هذه الطريقة لجاءت رواياتهم أوفى بالغرض . الا انهم يكثرون من الدعوة الى الفضيلة حتى تبح أصواتهم ، فيقبلون صور الفن الى فضائل خلقية جافة تمجها النفس ويعافها الذوق .

وبعد فهذه الرواية ، على صغر حجمها ، تشتمل على كثير من المزايا الفنية والادبية . وقد اجاد الأستاذ ابراهيم كيلاني في ترجمتها ، فجاءت حسنة الأسلوب ، واضحة المعاني ، وهذا وحده كفيل بأن يضمن لها رواجاً عظيماً .

ج . ص

—•••—

العلويون من هم ؟ وأين هم ؟

للسيد منير الشريف . في ١٧٨ صفحة من القطع الصغير .

طبع في دمشق عام ١٩٤٦

ضمنه المؤلف نتيجة دراسة تاريخية وسياسية عن محافظة اللاذقية ، ووصف لنا طبيعتها الجغرافية ، وبحث حالتها الاقتصادية والاجتماعية . وعدد عشر العلويين ووصف عاداتهم ومعتقداتهم . وقد عالج شؤون هذه المحافظة في ماضيها وحاضرهما

ومستقبلها معالجة تتم على خبرة واسعة في شؤون هذه المنطقة ، ودعم بحثه بوثائق وأرقام استقاها المؤلف من هذه السنين العديدة التي عاشها في هذه المحافظة ومارس فيها وظائف رئيسية كثيرة كشفت له عن معلومات قيعة جمعها لنا في هذا الكتاب .

وقد أنصف المؤلف العلويين فيما كتبه عنهم ، واصاب كبد الحقيقة في تفهم روح هؤلاء الاخوان المنزولين في جبالهم والمنقطعين عن جوارهم ، بنسج المظلون حولهم شتى الاقاويل وعجب الأساطير . وقد صور لنا امراضهم الاجتماعية واوضاعهم التقليدية ووصف لها العلاج الناجع . فاذا كان المؤلف قد كشف لنا عن بعض ما يؤخذ عليهم فانه لم يهمل ميزاتهم الطيبة وصفاتهم الحسنة التي يتحلون بها مما كان يجهلها عن احوالهم كثير منا . فبدد بذلك الأوهام التي كانت عالقة في اذهان غرستها فيها الدعايات الفاسدة والأغراض الباطلة . وبين لنا كيف ان العلوي لا يقل عن سواء وطنية وعروبة مستشهداً بمجداث ووقائع تاريخية كانت مجهولة ، ساهم فيها العلويون للدفاع عن حريتهم وسيادة وطنهم . ومن الخطأ ان نأخذ المجموع بجرمة افراد ضلوا السبيل وهم نفر لا يتخلو منهم عافضة بل فيها من هم اضل سبيلاً . كما ضمن المؤلف كتابه منهاجاً عمرانياً للنهوض بهذه الطائفة التي اهملتها الظروف السياسية ولا إعادة الاطمئنان الى نفوس ابنائها يجدر ان يقف عليها كل من يعمل في ادارة هذه المنطقة .

واننا لانشاط المؤلف رأيه في جعل مقياس الوطنية على اساس وحدة العرق والجنس ، فقد أثبتت التجارب والنظريات الحديثة بأن وحدة اللغة والثقافة والمنفعة المتبادلة والكرامة المشتركة لا تقل ضماناً عن وحدة العرق في تكوين أمة ذات سيادة موحدة . ومثل الولايات المتحدة الاميركية واختلاف عناصر شعبها لموا صدق برهان على هذا الزعم .

واننا نشكر للمؤلف عنايته وجهوده ونرجو ممن عانوا الشؤون الادارية من موظفي الدولة ان يقتدوا بزميلهم هذا فيعالجوا امثال هذه الأبحاث المفيدة خدمة لأنفسهم وبلادهم .

كتاب اللغات في القرآن

مطبعة الرسالة بالقاهرة . بقطع متوسط . نحو مئة صفحة

عام - ١٣٦٥ - ١٩٤٦

يتابع الأستاذ صلاح الدين المنجد نشر جهوده العلمية من تأليف ، وترجمة ، وتحقيق مخطوطات قديمة . ومن آخر ما نشره « كتاب اللغات في القرآن » الذي رواه عبد الله بن الحسين بن حسنوف المقرئ ، المتوفى سنة (٣٨٦) بسنده الى ابن عباس الصحابي الجليل .

وهذا الكتاب من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وجده الأستاذ المنجد بها فاستنسخه ثم صححه وحققه ونشره ، بعد ان وضع له مقدمة حل فيها هذا الكتاب ووصف المخطوطة ، وحقق شأن المؤلف ، وألحق في آخره ما تفرد بذكره السيوطي في الالتقان من ابحاث هذا الموضوع ، و اضاف اليه فهارس متقنة تسهل الرجوع لمسائله .

رتب المؤلف هذا الكتاب على السور فبدأ بسورة البقرة حتى انتهى الى آخر سور القرآن . ومرد ما قيل في كل سورة من الفاظ القبائل العربية والفاظ الأمم الأخرى من آرية كالفارسية والرومية ، أو سامية كالسريانية والعبرية والحبشية والنبطية والقبطية ، وهذا الكتاب هو الوحيد الذي طبع مما افرد بهذا الموضوع ، ففيه الفاظ للقبائل غير موجودة في « الالتقان » للسيوطي .

ومما جاء في مقدمة الناشر : وهكذا نجد ان القرآن الكريم قد ضم الفاظا من معظم القبائل وهذا الأمر يومي الى غاية سياسية ... هي توحيد العرب وجعل القرآن كتاباً يمجّد فيه كل قبيلة من الفاظها الخاصة بها ، ثم ايجاد لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للعرب جميعاً ، هي تلك اللغة الكاملة التي نجدناها في القرآن .
فنشكر للأستاذ المنجد جهوده القيمة وخدمته للآداب العربية آداب القرآن الكريم .

محمد أحمد زهران

آراء وأنباء

تطور الأفكار والتراكيب والمعاني^(١)

أبقى لنا الثعالبي من أهل القرن الخامس في المضاف والمنسوب درساً مستوفى من التراكيب والاضافات التي كان بعضها شائعاً في الجاهلية والآخر حدث في الاسلام وقد خرجها في أحد وستين باباً ، فمنها ما أضيف الى امم الله تعالى : أهل الله . بيت الله . رسول الله . كتاب الله . أرض الله . ستر الله . ناقة الله . رحمة الله . أمر الله . لعنة الله . صبغة الله . الخ . وكل شيء كما قال الجاحظ أضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال نار الله الموقدة ومنها ما يضاف الى الأنبياء مثل سفينة نوح : عمر نوح . مقام ابراهيم ، نار ابراهيم . صحف ابراهيم . ناقة صالح . قميص يوسف ، عصا موسى . صبر أيوب . مزامير داود . خاتم سليمان . ومنها ما ينسب الى الملائكة والجن والشياطين مثل : سحر هاروت . دبك الجن . جند ابليس . قبح الشيطان . حبائل الشيطان . رؤوس الشياطين . ومنها ما يضاف الى القرون الأولى : ريج عاد . صرح هامان . كنوز قارون . سد الاسكندر . نوم اصحاب الكهف . ومنها ما يضاف الى الصحابة والتابعين مثل سيرة العمرين . درة عمر . دهاء معاوية . فقه العبادلة . حلم الأحنف . ومنها ما يضاف الى رجالات العرب في الجاهلية والاسلام : حاتم طي . زيد الخيل . سحباب وائل . عروة الصعاليك . سعد العشيرة . وضاح اليمن . مجنون بني عامر . أشج بني أمية . جبار بني العباس . ومنها ما ينسب الى القبائل : ايلاف قريش . تيه بني مخزوم . جود طي . أوالى

(١) ألغيت هذه الكلمة يوم افتتاح الدورة الثالثة عشرة للجمع فؤاد الأول لالة المرية في

القاهرة يوم ٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ .

رجال مختلفين : حكمة لقمان • بلاغة 'قس' • عي' باقل • حديث خرافة • مواعيد
'عرقوب • وفاء السموأل • كذب مسيلمة • طمع أشعب • ومنها ما ينسب الى
العرب : تيجان العرب • نخوة العرب • كسرى العرب • ومنها ما أضيف الى
الاسلام : قبة الاسلام • بيضة الاسلام • دعوة الاسلام • ومنها الى القراء والعلماء :
فقه أبي حنيفة • حاجة أبي الهذيل • أو الى ملوك الجاهلية والاسلام : سيرة
ازدشير • عدل أنوشروان • ابوان كسرى • شقائق النعمان • خلافة ابن المعتز •
أو الى الكتاب والوزراء في الدولة الأموية والعباسية : بلاغة عبد الحميد • بلاغة
جعفر • بتيمة ابن المقفع • تيه عمارة • أو الى البلدان : عزيز مصر • أو الى أهل
الصناعات : كلب القصاب • تيه المغني • رُغفان العلم • كذب الدلال • ومنها الى
الآباء والأمهات والبنين والبنات مثل : أبو قلمون • أبو مثنى • أم الكتاب •
أم القرى • أم المؤمنين • أم حنين • أم قشعم • ابن الليالي • ابن جلا • ابن آوى •
ابن السبيل • بنو الأيام • بنو الدنيا • بنت الفكر • بنات الصدور • أو الى الأذواء
والذوات كأذواء اليمن • ذو الأوتار • ذو القرنين • ذو التورين • ذو الرياستين •
ذو الكفابتين • ومنها ما ينسب الى النساء مثل : ذات النطاقين • كيد النساء •
مرآة الغريبة • حمالة الخطب • خضراء الدمن • ضرائر الحسناء • بكاء الثكلى •
ومنها الى الأعضاء : سويداء القلب • حبل الوريد • ومنها الى الابل : حمر النعم •
صولة الجمل • خبط عشواء • ومنها الى الخيل والبعال : نواحي الخيل • فرسا رهان •
ومنها الى الحمار : حمار العزير • صبر الحمار • ومنها الى البقر والغنم : بقرة بني اسرائيل •
أذنان البقر • لحية التيس • ومنها ما يضاف الى الأسد : ليث عفرين • ليث
الغاب • جراءة الأسد • وثبة الأسد • ومنها الى الذئب والسباع والوحوش والسنور
والفار والضب والظربان والقنفذ والسرطان والحية والعقرب والحشرات والموام
والطير والغراب والذباب والبعوض • ومنها الى الأرض والدور والأمكنة والأبنية
والبلدان والأماكن • ومنها الى الجبال والحجارة والمياه والنيران والشجر والنبات

واللباس والثياب والطعام والشراب وما يتصل بها والسلاح والحلي واللبالي والأزمان والأوقات والآثار العلوية وغير ذلك •

هذا ما عني الثعالي بتدوينه وفيه صورة من صور المجتمع الجاهلي والاسلامي ومنه ما جاء كالمثل ومنه ما كان فيه اشارة الى وقعة تاريخية وتصوير لحالة نفسية مثل : عرق القربة ، عرق الموت • ومعنى الأولى الشدة والمشقة ، ويضرب الثاني مثلاً لأشد الشدة • وكان الحسين الخادم خادماً المعتضد والمكثني بتولى البريد بمصر ويلقب بعرق الموت • قيل ان المكثني لقبه بذلك •

وكل ما نسب وأضيف وأتانا به الثعالي ما خرج عن تركيب عربي ولفظ عربي ، ولقد حدثت بعد تراكيب واضافات وألفاظ كانت الواجب تدوينها ولعله كان ينتظم منها مجلد آخر • أما في العصور الحديثة عصر الطباعة والصحف والمجلات وانتشار الكتب وعهد انبعاث العلوم المادية فقد يسقط الباحث على اضافات ونسب منها ما نقل عن اللغات الغربية وتحس فيه أثر الترجمة وهجنة المعجمة • وتطورت الألفاظ والتراكيب في عصر العلوم هذا وقضت الحال على النقلة ان يختاروا ألفاظاً لتراكيب جديدة ، فمنها ما جردوا فيه ومنها ما قصروا ، وكله دخل على اللغة وحفظه الناس وتناقلوه ، وتكثر هذه التراكيب والألفاظ في مصطلحات علوم السياسة والاجتماع والفلسفة والاقتصاد والمالية والترية • كثرت لأن سند هذه العلوم انقطع عند العرب أو كانت علوماً جديدة لا يعرفها أجدادنا وكانت المادة من التعابير قليلة وكان المترجمون لأول النهضة ضعافاً في اللغة ولعل بعضهم لم يدرك ما تحويه الألفاظ الفرنجية من معاني فترجموا كيفما اتفق ، لا كما يجب ان يكون • ومن التراكيب التي جاءنا بها العصر الجديد اذا ألقينته على مسامع العربي الأصيل ، اضطر الى أن يفكر ساعة وربما ما خرج بعدها بشيء يصور له المعنى تصويراً حقيقياً ، لأنه لا يعرف جهة العلم الذي كانت هذه الألفاظ والتراكيب من ألفاظه وتراكيبه • وقد شاهد هذا الجمع من تلك الألفاظ مئات لما نظر في مفردات العلوم •

ولا أكتفكم بإساذتي أن سمعي لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو
 إضافة جاءنا بها المشتغلون بعلم التربية ، فنسبوا الى التربية «التربوي» وأنونا
 بعد ذلك بالفاظ وتراكيب لو حلفنا لأهل عصور زهو العربية بالطلاق والعناق
 أنها عربية ما صدقوا ولا آمنوا ، جاءنا متفاصحو المترجمين بتركيب : النزعة الواقعية •
 القوة الوجدانية • الذاتي الموضوعي الاقليمي • الفكرة الأساسية • الفكرة الرئيسة •
 الطريقة الاعتباطية • السبب المباشر • وهكذا سرت الى الأقسام عشرات من
 التراكيب على اعتبار أنها وردت في كلام بعض العارفين فاحتذاها من قضت
 عليهم صناعتهم بالعجلة وعدم التريث ككتاب الصحافة ، وقد يعبرون عن المعاني
 التي يحتاجون الى أدائها من حاضر الوقت لا يطيلون التفكير فيها والمراجعة •
 نعم جاءوا بطائفة من التراكيب ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن قولهم : تغلبت
 العناصر التقدمية على الرجعية • وطن معنوي مثالي • الوطن المرقوب المرغوب •
 من حيث الأساس • تفرض نفسها على اتجاهات السياسة • القبتاريخية أي قبل
 التاريخ • Préhistoriques الأحلام الطوبائية • Utopiques ولو قال أبو عذرة
 هذا التركيب : السياسة قبل عصر التاريخ بدل القبتاريخية والخيالات والأوهام
 بدل الأحلام الطوبائية لأدى المراد ونجما من هذه السماجة • جاءونا بفلاف
 يضرب الرقم القيامي في الشيء • الفلاني • النزعات السياسية السائدة • عمله على
 ضوء • كذا • رفع رأس أمته عالياً • يحيطونها بهالة من الرهبة • استغل الموقف •
 جرى على خطته التقليدية • خلقت جواً من الشبهات • المفاوضات تجري في جو
 يسوده الود • الوضع الحاضر • الوعي القومي • سر المهنة • فقيد الواجب • التربية
 المثالية • المجال الحيوي • الشخصيات البارزة • السوق السوداء • الجهود الجبارة •
 الحل الحاسم • حقل الادب والعلم • الروح الوثابة • موضوع أخاذ • أتون الحرب •
 الرغبة الملحة • حملة داوية صارخة صحابة • وأخيراً تم الشيء الفلاني • بحسب الخطة
 المرسومة • رجل الساعة • الأهداف القومية • حركة خاطفة • الروح المعنوية

المتوثبة • في ظل النظام • ظهر على مسرح السياسة • يضحي على مذبح أغراضه •
 طلب يد فلانة • ذر الرماد في العيون • يشق طريقه الى الحياة • فشلت المناورة •
 انفجرت شفتاه عن عدة ابتسامات كان لها أثر طيب في تلطيف جو الاحتفال •
 ومنها ما يكررونه في اليوم والليلة مرات حتى يجته الأذواق ويرمت به الأذان
 وهي ليست في شيء مما أجازته علماء البيان في التكرار أو عمد اليه الجاحظ في
 ترديد بعض ألفاظه الخلوكة كفعل كان أو تركيب أما بعد ، وتكرار الجاحظ
 على كل حال لا يشبه ما أحصيته لأحد البلغاء في حديث له في المذباح كرر
 فيه لفظ (اللهم) مراراً ، وأذكر أنني عددت له منها عشر مكررات ثم ملأت
 ووجهت وجهي عن الاستماع ، والغالب أن صاحبي ، وكان شيئاً والنشئة فيه أعلق
 به من شعرات قصه ، انقطع عن الصلاة أياماً وأحب أن يعوض عن لفظ اللهم
 التي فاتته فجمعها كلها في محاضرة واحدة • ولعله ظن أن المحاضرة صلاة ودعاء
 فتوسل الى الباري تعالى ما وسعه التوسل في حديثه مع أنه كان من سعة المادة
 اللغوية على جانب عظيم ، ولا يحتاج بمانه الى مثل هذه التكاآت •

ومن التراكيب والاضافات الجديدة ما تغنى منه النفس وهذا تجده في
 كثير من الكتب المترجمة من يكون مترجمها وسطاً في اللغة التي نقل منها
 واللغة التي نقل اليها • ترجمنا وبذلنا الجهد فكان في ترجمتنا الردي والجيد ،
 ولم يكن لنا بد من الدخول في هذا الدور - أما الآن وقد كثر عدد الفريق
 الذي تخرج بأداب لغته واللغات الغربية فالواجب ألا ننشر الا ما سلم كل السلامة
 من العوج ولم يسبق للسان العربي أن جرى به • فبالله ألا تصابون بالبرداء
 وقاكم الله شرها اذا ممتع مترجماً يقول : وهذا الشعور ليس سلبياً بل ايجابياً •
 توبة فلان الايجابية العملية • المركز الاستثنائي • المبدأ الانقلابي • دال بها على
 جوهر قومي مركّز • التركيز في التقسيمات • حركة تحريرية تجددية • نصوص
 مثنية • شريعة الوطنية تستمد وحيتها من نوااميس كذا •

ومن التراكيب أو الألفاظ ما استلزمته طبيعة العصر لأنه ينم عن معات
 لاسبيل الى التنقّص منها لأنّها تدل على أمور ذات أثر في سياسة الدنيا اليوم ،
 ومنها : الارهايون ، الوصوليون ، النفعيون ، الانتمازيون ، المداورون ، العدميون ،
 الفوضويون ، الاشتراكيون ، الشيوعيون ، النازيون ، الفاشستيون ، الجمهوريون ،
 الملكيون ، الديمقراطيون ، الاستقراطيون ، الدكتاتوريون ، الرأسماليون ،
 المحافظون ، الحيايدون ، الحزبيون .

ولا أطيل عليكم في ايراد الاضافات والصفات والأسماء الجديدة ، وعلى من
 يجب التوسع في تلقفها أن يتتبعها في الصحف والكتب الحديثة ، ولا سيما في
 المعرّبات . وتكثر التراكيب والألفاظ النائية عن مناحي البلقاء في كلام أهل
 القرن الماضي ولا نرى كل وَسَطَ في نقله وتصنيفه إلا معتذراً عن جهله بأنّه
 يكتب الكتابة التي تروق جمهور الناس ، ويهزأ في باطنه ، وأحياناً يبدو هزؤه
 على سمخته ، من يكتب كتابة عربية في الجملة ويصمها بأنها كتابة جامعية أو
 مشابحية نسبة للجامعة أو لدار العلوم والأزهر .

* * *

قلت في بيان ألقيته في السنة الماضية في مثل هذا الحفل الكريم أن من
 الألفاظ ما يُعَمَّر قليلاً ثم يموت ويحيا غيره فينسي الآخر الأول وأن لكل
 عصر ألفاظه كما أن لكل عصر بيانه . وقد أتيج لي أن نشرت خمسة كتب
 للقدمات حوت من هذه المعاني أشياء كثيرة ، فكان في الأول طائفة كبيرة من
 ألفاظ القرنين الأولين للإسلام ، وفي الثاني ألفاظ لم يعرفها هذان القرنان ،
 ونسيت في الرابع والخامس ، وفي الكتاب الثالث ألفاظ وتراكيب عرفت كثيراً
 في الرابع والخامس ، وفي الكتاب الرابع ألفاظ علمية اشتهرت في الخامس
 والسادس ، وكان ابن القرون السابقة بمعزل عنها . وفي الكتاب الخامس ألفاظ
 وتراكيب عرفت في فارس وخراسان .

وأعني بالكتاب الأول «رسائل البلغاء» وفيه نصوص نادرة لعبد الله بن المقفع ،
وعبد الحميد الكاتب وغيرهما من أئمة البيان . وبالكتاب الثاني «سيرة احمد بن طولون»
للبلوي من أهل القرن الرابع ، وبالكتاب الثالث «الاستبصار من فعاتل الأجواد»
للمحسن التنوخي من أهل القرن الخامس ، وبالكتاب الرابع «كتاب البيزرة»
لبازيار العزيز بالله الفاطمي من أهل القرن الخامس (تحت الطبع) وبالكتاب
الخامس «تاريخ حكماء الاسلام» للبيهقي فيه من ألفاظ الفلسفة والحكمة التي
كانت معروفة لأهل القرن السادس .

الكتاب الأول من محصول العراق وفارس في الجملة . والكتاب الثاني مما
أخرجته مصر . والكتاب الثالث مما صدر عن الدور البعامي الأول والثاني .
والكتاب الرابع مما ألف في مصر أيضاً وفيه ألفاظ مصر . والكتاب الخامس
مما صنف في فارس وفيه ذرؤ من مصطلحها .

والألفاظ التي حملها الكتاب الأول من سهل الألفاظ ، استعملت قروناً
ثم بدأ الناس ينسونها فهجرت وصار ابن هذا العصر اذا سمع بعضها فكأنه يسمع
ألفاظاً أعجمية واذا حاول الكشف عنها في المظان ملّ وكلّ ، ولا عجب فقد
بلغ بنا الضعف في لغتنا أحياناً أن صرنا الى حالة اذا حاولنا قراءة شعر جاهلي
فكأنما نقرأ لغة غير لغتنا ، وتقع فيه على ألفاظ نجد في بعض الألفاظ الفرنجية
أنساً أكثر مما نجد في هذه الألفاظ العربية ، ولا أحيلكم للتدليل على دعواي
إلا على بعض ما طبع من دواوين الجاهليين وبعض الاسلاميين أمثال زهير بن
أبي سلمي وجريز والفرزدق . وعوض الله شراح هذه الدواوين المعقدة خيراً
عما بذلوه من أوقاتهم في سبيل حلها .

فن ألفاظ الكتاب الأول : الاعتال الاضطراب في العمل والحركة . زمين
كسيخ . الزميت الوقور . قدعه منعه وكفه . أنق أحسن وأعجب . استعجب
طلب الاعتاب واستقال من الذنب . مدخول في أموره فيها غش وعيب وفساد .

أرض تهمة منصوبة الى البحر ومنه تهامة • أرض جالس غليظة • الواهن الضعيف
 في العمل التارك له • الفالج الفائز • المناقاة الحادثة • الاستطراد نوع من المكيدة •
 الخبار ما لان من الأرض واسترخى • الجدد الأرض المستوية الغليظة وما استرق
 من الرمل ، وفي المثل : من تجنب الخبار أمن العثار • وفيه : من سلك الجدد
 أمن العثار • العقدة العقار ونحوه يقال : اعتقد فلان عقدة : اذا اشترى ضيعة
 أو اتخذ مالا من عقار وغيره ، وهي مستعملة عند عوام الشام • الكفاة الخدم
 الذين يقومون بالخدمة • الخانة جمع خائن والغدرة جمع غادر ولا نستعمل هذين
 الجمعين اليوم ، وكثير من الجموع أغفلناها مع الزمن كالجورة والحزمة والخوثة
 والكذبة • الاعتاب مصدر قولك اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتك راجعا عن
 الاساءة • الاستثمار المشاورة • أعذر الرجل بالغ في اظهار عذره • الطروق ضعف
 العقل ، وفلان به طرفة أي هوج • أجمل الطعام كرهه ومله • استبج القلوب
 اراحتهما • السوق خلاف الملك نطقه على أهل الأسواق وليس بصحيح • الاحتلاط
 (بالحاء) المبالغة في الخلف واليمين • البأو الفخر بالنفس ورفعها • اتلاد المال
 تنميته • فاش الرجل اذا افتخر ومنه التفيش وهو الكبر والادلال • اتزر ركب
 الوزر أي الاثم • حقيرة الدلة • خبال الأمر اضطرابه واختلاطه • الشرج المثل
 والنوع • بنبيخ يهيج • الاستجراح الفساد والعيب • استحسر أعيان وتعب • القعدة
 الكرسي أو الطنفسة • الظيرى ما يجعله المرء عدة له عند مسيس الحاجة اليه •
 الشكيمة قوة القلب وشككه أثبته • أغمر في فلان اذا غابه واستضعفه وصغر من
 شأنه • استأكل الضعفاء اذا أخذ أموالهم • أوتج ديتة بالاثم أفسده • ألحجه بمرض
 فلان أهتكه منه بشته • الاتفهاق في الشيء التوسع فيه • اكتهف وتكهف
 لزم الكهف والكهف المغارة والملجأ • أخطر جعله في خطر • رضع له من ماله
 اذا أعطاه عطاء غير كثير • وذن الشيء يرضه فهو موزون ووضين ثني بعضه
 على بعض • وضاعفه ونفذه • العقوة ما حول الدار والحلة • الكسى (بالضم) مؤخر

العجز في كل شيء، والجمع أكساء، وركب أكساءه سقط على قفاه • اجتالهم
حوالهم عن طريق قصدهم الخ • •

ومن ألفاظ الكتاب الثاني: البزبون ضرب من نسيج البز أو من رقيق
الديباج • المطبق كمحسن سجن تحت الأرض • العقابان خشبتان يشبع الرجل بينهما
ليجلد • الفيج الحارس أو رسول السلطان أو حامل البريد • العططة حكاية صوت
الحان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قومًا • الابلز وطين الابلز طين
مصر وهو ما يعقبه النيل بعد ذهابه عن وجه الأرض (لغة مصرية) • تقبل العامل
العمل تقبلاً التزمه بعقد ومنه المتقبلون أي الملتزمون باصطلاحنا اليوم • هذا
عول الدولة أي المستعان به أو أحد خدامها • يعرب عليه يرد عليه بالانكار •
المحمل المستعمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة جاءت هكذا • عرض الغلام
عليه مجلاً بما يجري يوماً وليلة • ليلة • المطرح المفرش وزناً ومعنى • المسورة
(بكسر الميم) مخدة مدورة • الخردادي ابريق من البلور الحجري ذو عنق ضيق
وجسم يزداد اتساعاً من أعلى الى أسفل والخردادي الخمر والغالب ان هذا الاناء
كان خاصاً بوضع الخمر الباطية وقال العلامة كرنكو أنها خرداذية (بالذال)
في الثانية وهي كلمة فارسية لنوع من أنواع الشراب كانوا يشربون فيه أيام
الأعياد • القصرية كالإجانة اثناء لوضع الزهور أو الطين • الرقاص أجبر البناء
وهاتان اللفظتان مصريتان • بعض الشيء جزأه • وتبعض تجزأ أي يناوله بعض
ما على المائدة من الطعام تحبباً • ورد: يزل معه ما يقدر على حمله • زل الطعام
أخذه وتناوله والزلة اسم لما تحمله من مائدة صديقك أو قريبك • البذرقة الخفارة •
في الكلام على هندسة جامع ابن طولون: «فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت»
فسرته بأنهم كانوا يرسمون مخطط البناء على الجلد • ثم اطلعت على كلام للجاحظ
يقول فيه: وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصكك والعمود وفي
الشروط وصور المقارات وفيها تكون نموذجات النقوش ومنها تكون خرائط

البرد ومن أصلح للجرب ولعفاص الجرة وسداد القارورة . ورد : فخرج الينا الكف الناعمة المخضوبة نقشاً أو تطاريف . وفي كتب اللغة : اختضبت المرأة تطاريف أي أطراف أصابعها ، وطرفت المرأة بنائها اذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء . الزيرباج : قطع لحم صغير يجعل في القدر عليه غمرة ماء وقطع دار صيني وحصن مقشور ويسير ملح فاذا أغلي تأخذ رغوته ثم يطرح عليه رطل خل خمر وربيع رطل سكر وأوقية لوز حلو مقشراً أو مدقوقاً أو ناعماً يذاف بماء الورد وخل ثم يطرح على اللحم . البوارد : البقول المطبوخة الموضوعة في الخل وماء الحصرم والسماق وماء التفاح والرياس (وأرجو رصيني الأستاذ ابو حديد أن يعذرني على ذكر ألفاظ الأكل فالدنيا كلها أكل وشرب) . السفينة كقرطقة أن تعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه ثم فتستفيد أمن الطريق ، وفعله السفينة بالفنح والمال المسفنج المرسل الى بلد آخر سفائح . الدرب فساد المعدة .

ومن ألفاظ الكتاب الثالث : أبرد القوم دخلوا في آخر النهار . حبا الرجل مشى على يديه وبطنه . نظر اليه عن عرض وعرض من جانب . أبرد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . يقال هو يحدث ملوك (بالكسر) صاحب حديثهم أو كثير الحديث حين السياقة لم . المتلدد الحائر المتلفت بيناً وشمالاً . تذمم استنكف يقال لو لم أترك الكذب تأثماً لتركته تذمماً . أنانا بعد هده من الليل وهداة وهديء وهدوء ، أي بعد هزيع من الليل أي حين سكن الناس . يقال : ما يريم يفعل ذلك أي ما يبرح وما رمت أفعله وما رمت المكان وما رمت منه ورثم بالمكان أقام فيه . احتشم منه وعنه وحشمه واحتشمه أخجله . فلان موطاً العقيب صاحب سلطان يتبع . رجل أثير مكين مكرم . أوجره الريح أو الخنجر طعنه به في فيه . أكد زيد حاجة عمرو منعه اياها . غمره بيد نخسه . الطائف العسس . والعسس القدح العظيم (ج) عساس . القعب

القدح الضخم . تطفيل الشمس غروبها ووجبت الشمس غربت . شق الدار
والخيمة ناحية منها . فلان ما يلقى درهماً من جوده ما يسك . الصرم البيوت
المجتمعة . يوم صائف حار . تقز نفسه تنقبض . الخريطه وعاء من آدم (جلد)
وغيره 'يشرج على ما فيه أي يشد . عاقه خاصمه . فلان ملزوم لازمه غرماؤه .
اليهلول كسر سور السيد الجامع لكل خير . حاروت السنة اذا قل ماؤها ومطرها .
الأشراف (بالشين) الحرص ومنه الحديث : (من أخذ الدنيا بأشراف لم يبارك
له فيها) . عَبَّرَ الشيء بقيته . زهر السراج تلاًلاً . العوراء الكلمة أو الفعلة
القيحة . الشاكرى الاجير أو المستخدم . ابن نَفِيٍّ كَفِيَّ نَفَاهُ أبوه . رجل ألحن
وأمة لحناء لم يحنئنا . يقال أفعل ذلك وكرامة لك و'كرمي' وكرامة لك وكرمالك
وكرامة عين ونعيم عين ونعمة عين ونعامي عين . ويقال نعم وحبا وكرامة .
دهر قطم صؤول ، انقطع به ان كان ابن سبيل فانقطع به السفر دون طيبته
وهو منقطع به . يقال للرجل عند التوديع معاناً مصاحباً ومن قال معان مصاحب
فمعناه أنت معان مصاحب . إذالة عرضة الاستخفاف به . صهرته الشمس أي
صهرته آلمت دماغه . اقناد القاتل بالقتيل قتله به . لبيه جمع ثيابه عند نحره في
الخصومة ثم جره . استشرف الشيء : رفع رأسه لينظر اليه . تطول عليهم امنن
كطال عليهم وتطول تفضل . الباطية انا . عظيم والرطلية وعاء يعمل فيه الخمر
وغيره . رَبَّ الأمر أصلحه . الرافعة الجماعة تذيبع الى الناس ما يقال . تقول :
أوطأنتي عشوة أي جعلتني أطأ ما لا أراه أي أوقعتني في أمر ملتبس وضررتني
حتى اغتررت . احتسب عليه أنكر ومنه المحتسب . تواعدوا واتعدوا أو الأولى
في الخير والثانية في الشر . وثب به هجم عليه وتوثب في ضيعتي استولى عليها
ظلماً . الرَّابِعُ الدار بعينها حيث كانت (ج) رباع وربوع وأربع وأرباع .
الفحل الرجل الكامل الرجولة . القَوْمُ السيد . .
ومن ألفاظ الكتاب الرابع : السَّهَكُ قبع رائحة اللحم الحنز (المنن) وريح السمك .

غَضَفُ الأَذْنَيْنِ استرخاؤهما • البَشْمَاكُ هو الذي يكون في آخر الأضلاع من داخل الجمل ويسمى الكمازك وهذا تعريف المؤلف له ولم نجد له ذكراً في كتب اللغة • أسطارم الغالب أنه من أمراض الجوارح ولم نجده في المعاجم ، ومعلوم أن المعاجم لم تستوف جميع ألفاظ اللغة وقد وجد العلامة دوزي الهولندي مئات من هذه الألفاظ ملأ بها كتاباً له في مجلدين أسماء ملحق بالمعاجم العربية • الحوجلة القارورة • القدير اللحم المطبوخ في القدر • قر فلان الرجل غلبه في القار • الكندرة مجثم البازي يهياً له من خشب أو مدر • الحُقَّ وعاء الطيب • تَقْرَش الشيء أخذه أولاً فأولاً • خَرَّبَ المِشَارِعَ جعل فيها الخربق والخربق نبت كالسم يغشى على آكله ولا يقتله والمِشَارِعَ جمع مشرع معناها طريق الحوض • التيات كرمان سراويل صغير يستر العورة المغلظة Maillot • القالص الثوب الذي يتكش بعد الغسل • قرص فلان البازي اقتناه للصيد • أو كب الطائر تهباً للطيران أو ضرب بجناحيه عبر الطير زجرها • رمح الطائر ألقي ذرقه (زبله) • سَبَقَ الطائر ألقي السباقين في رجليه والسباق القيد • الشهدانج ويقال له شهدانج حب القنب وفي اللغة الشامية القنبس • قبض الطائر وغيره أمرع في الطيران وهو قابض وقبيض بين القباضة والقبض منكش مربع ومنه والطير صافات ويقبضن • الفانيذ نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والزنجبين •

ومن ألفاظ الكتاب الخامس : الأسطقسات أو العناصر ، الأكسير دواء إذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهباً أو فضة أو غيره إلى البياض أو إلى الصفرة • الطين ويعرف بالطين الأرمي وفي الشام يسمونه الترابية وهو الطين الذي يؤكل • وسئل عما كان يأكل ويشرب كل يوم فقال : المدقة والمرقة والملبة والمروقة (الملبق الملين بالسمن) البرَبْطُ العود وأصلها بالفارسية برت أي صدر البط ، لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه • وأهل هذا الفن وغيرهم اعتمدوا على لفظة

العود • السككينج نوع من العقاقير • الايجانجين عقار من ورد وعسل •
 منريديطوس ويقال منرا اختصاراً ومعناه المنقذ من ضرر السم (والاصل في
 هذا الاسم اسم الطبيب مخترعه ومركبه) • التفسرة بول يستدل به على حال
 المريض وعلته • الاضطراب مقياس النجوم • القيفال عرق في اليد يفصد •
 الاثير المادة التي تملأ الفضاء • الدستور الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال
 الناس الى مايرسمه • القولنج مرض معوي يعسر معه خروج الفضل والريح •
 وقد وقعت له عدة تعابير وتراكيب أنسبناها أو تناسبناها ومنها : تشو رخل •
 اجعلني من أدمه أهلك وارض عني • ويقال جعلت فلاناً أدمه أهلي أي أسوتهم
 وأدمه بأهله خلطه بهم وجعله كواحد منهم • ومنها الحافد أي المعوان ورجل
 محفود يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته •

سيداتي • سادتي :

هذا ما أمكن اقتباسه من ألفاظ الأسفار الخمسة ، فكم في الكتب المطبوعة
 والمخطوطة من أمثالها أنسبناها ونحن لها محتاجون كما أنسبنا من الحلويات اسم
 العصيدة والخبيصة لما جاءنا من الفرس الفالودج واللوذينج ثم أنسبناها لما جاء الترك
 يرواني وكلاج ثم أنسبناها جميعاً لما أتانا الافرنج ببريوش . وبودنج ، والله أعلم
 ما يدخر الغيب لنا من الألفاظ في المستقبل • وفي هذا دليل آخر على حيوية
 هذه اللغة وقابليتها للتطور بحسب الزمن مع الاحتفاظ بأصولها وقواعدها وبالفصيح
 من مفرداتها وشواردها •

محمد كرد علي



سورية

عاج - منذ زمن طويل - كثير من المؤرخين واللغويين الغموض الذي
يكشف اسم سورية ، الى ان انكشفت في العصر الحاضر بعض الوثائق القديمة
فكشفت لنا عما كانت مجهولاً من قبل . وهو ما نستطيع ان نعرضه لحل
مرض لهذا الغموض .

بعد أن خرب الماديون والبابليون التحالفون مدينة « نينوا » في سنة ٦١٢ قبل
المسيح أصبحت بلاد اشور بجمليتها ، وهي شرقي دجلة ، جزءاً متمماً لدولة « مادي » .
كذلك كان الأمر في الدولة الثانية - وهي دولة الفرس القديمة - اذ كان
نهر دجلة من جبال ارمينيا حتى مصب (دباله) يؤلف الحد الغربي لمملكة مادي .
وكان سبق للدولة الآشورية قبل خمس عشرة سنة ان امتدت حدودها الى
الجزيرة حتى عاصمتها حران . ودعا الملك بختنصر حملته الظافرة على حران (حملة
أشور) مع ان العاصمتين « نينوا » و « آشور » كانتا قد زالتا من الوجود .

وقد بقي هذا الاصطلاح مستمراً حتى بعد ان فتح « قوروش » العراق والجزيرة
سنة ٥٣٩ قبل المسيح . ولم تستعمل التقاديم الرسمية لممتلكات امبراطورية الفرس
اسم « آشورية » بل استعملت شمالي ما بين النهرين و « أثورا » ، اللفظ الذي
حرفته اللهجة الارامية عن « آشور » . والآرامية كانت لغة العامة في ذلك العصر .
وفي القرن الثاني للمسيح اطلقت التقاديم الارمينية على ملوك العرب في حران
والرها لقب ملك الأرمن والأشوريك أو آشور . وأريد بأشور منطقتي حران
والرها لا آشور القديمة .

وامم اثورا في التقاديم الفارسية القديمة مرادف لكلمة « آرايا Arabia » .
وهي لفظة حرفتها اللهجة الارامية عن لفظة العرب (بأبدال الالف بالعين وهو
حرف غير موجود بالفارسية) .

ولما وصل (كزبنوفون) مسير العشرة الآلاف يوناني في سنة ٤٠٠ قبل المسيح وصف « آرايا » هذه بأنها واقعة شرقي الفرات بين مصب (بليخ) ومضيق (هيت) اول حدود العراق .

وقبل ذلك بمائة سنة سمي الجغرافي (هيكتيوس) بادية الشام بآرايا . والامم المركب اثورا - ارايا هو الامم الرسمي لسورية يوم كانت ولاية فارسية . والرُّقْمُ البابلية تكتب أشور وآرايا (والبابليون ايضاً ليس عندهم حرف عين) ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما جاء في الرقيم الكبير المنسوب الى دارا^(١) . . . فقد استعاض عن الامم المركب بعبرنار Ebirnari وهو عبرنرا في الارامية أي ما وراء الفرات . وفي اليهود البابلية الحديثة واليونانية أصبح هذا الامم الذي أطلقه البابليون على سورية يستعمله أبناء البلاد انفسهم . وكان من نتيجة ذلك ان أصبحت هذه الولاية الفارسية تشمل عبرنار أو الشام وآرايا أو البادية واثورا وهي الجزيرة بأسرها . واصبح كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة يدل وحده على الولاية كلها . وفي التقاويم الرسمية ثلاثة أمثلة أخرى على الولايات الثنائية الاسماء أو الثلاثية الاسماء يستعمل احدها موضع الآخر . ولا شك ان التقسيمات الادارية السياسية المختلفة هي السبب في نقل اسم اشوريا القديم نحو الغرب . ولقد وقع مثل ذلك في الأناضول ففي سنة ٦٠٠ قبل المسيح كان يطلق على المنطقة الواقعة على ساحل البحر الأسود ما بين سامسون وطرايزون اسم كاتباتوكا Katpatuka . وهو الامم الذي اختير للأناضول الأوسط بأمره وامتدت حدود هذا الامم من سنة ٤٠٠ حتى بلغت طوروس . وفي العهد الروماني زال هذا الامم عن الجانب الشمالي واحتفظ به في الجانب الجنوبي في منطقة ما كانت في تاريخها جزءاً من كاتباتوكا القديمة .

وليس في النصوص الاشورية والبابلية والارامية اسم يوافق اسم سورية .

(١) هنا كلمة لم مترجم لأنه لم يفهم المراد منها تماماً .

واليونان دون غيرهم هم الذين استعملوا هذا الاسم منذ عهد (داريوس) في القرن السادس قبل المسيح . وقد دوتن (هيرودوس) ملاحظة قديمة في سجله عن جيش « Xerxès » سنة ٤٨٠ قبل التاريخ المسيحي قال فيها :

(اما اليونان فقد استعملوا اسم السوريين على حين استعمل العجم البرابرة اسم الاشوريين) . وبشكل مؤرخو الاسكندر عن سوري سوربة الواقعة ما بين الجبال ، وعن سوري سوربة ما بين النهرين . وبذلك يكون اسم سوربة قد أطلق معاً على الشام من جهة وعلى أنورا ، أي الجزيرة ، من جهة ثانية . والاسم اليوناني اذن هو استعارة يونانية من الصيغة الفارسية القديمة « أنورا » .

وقد كانت من نتيجة تحول اللغة الفارسية القديمة الى الفهلوية (الفارسية المتوسطة) ، وذلك في نحو سنة ٤٠٠ قبل المسيح ، أن حذفت جميع المهمزات الخفيفة في اوائل الكلمات وقد وقع شيء من مثل ذلك حتى في الفارسية القديمة . ولا تزال الفهلوية تحتفظ احياناً بهذه الحروف كتابةً لا لفظاً . فتكتب مثلاً في الفهلوية (اسورستان) وتلفظها (سورستان) على ما كتبها فيما بعد حمزة الاصفهاني . وبعد الفتح الروماني لم يبق في حوزة (الاشكانيين) وبني ساسان إلا جنوبي الجزيرة وحده . ثم اجتاحت شمالي الجزيرة قبائل عربية . واطلق في ذلك العصر على العراق اسم جديد هو (اسورستان) . ولا ريب في ان هذا الاسم أريد به مطمح سياسي . وهو ما حصل يوم اطلقوا لفظ (اذربيجان) على منطقة (باكوم) ولم تكن في يوم من الأيام منه .

وفي نحو سنة ٢٦٤ للميلاد وضع (سابور الأول) على (كعبة زرادشت) التي رفعها على مقربة من مدينة (برسيبوليس) كتابة ثلاثية اللغات للتفريق ما بين الولاية الفارسية (اسورستان) أي العراق والولاية الرومانية (اسوريا) أي الشام . وقد جاءت لفظ (اسوريا) بلا ألف . واستعمل النص الفارسي النسبة (سولياي) ، السوريين ، (كذا) ، على حين اطلق النص اليوناني على الجزيرة اسم (سوريا بين النهرين) كما ذكرها مؤرخو الاسكندر .

واقصر النص الفهلوي على ميان روزان اي بين النهرين ويريد بذلك أيضاً الجزيرة^(١) وهو اصطلاح جرى عليه في ذلك العصر جميع الكتاب من اليونان والرومان فقالوا: (سوريا) بدلاً من الشام و (اسوريا) بدلاً من العراق • وأطلق (اديابيني Adiabene) وهي (خديب) القديمة على مقاطعة (إربل وكر كوك) وهي أشور القديمة •

وبعد ان عُقد صلح (يونيانوس) بعد موت (يونوس) المارق في سنة ٣٦٣ للميلاد لم تقف القبائل العربية في فتوحاتها عند حران والرها بل نزلت أيضاً المناطق ما بين نصيبين ودجلة ومنذ ذلك العهد صارت الجزيرة ديار بكر ومصر وريبعة •

ارنست هرتزفلد

ملاحظات على تاريخ الحكماء البسطامي

١ - جاء في ص ٢٣ ذكر لأبي الحسن البسطامي الطبيب الحكيم ، وعلمت عليه بأن في التاج ذكره بصورة «أبي الحسن البسطامي النهرواني علي بن احمد بن يوسف ٠٠٠ البسطامي توفي سنة ٤١٧» • ولعمري لئن اتفقت الكنيثان ما بين الرجلين اتصال ، لأن الحكيم بسطام بلده ، ولأن النهرواني بسطام جده ، وليس له بالحكمة والطب علاقة ولا مع أصحابها صداقة ، ثم انه نهرواني محدث معروف بابن كردي ولكن اباسعد السمعاني - رح - بتكثير في ذكر الرجال في غير مواضع أنسابهم وكان حرباً ان يذكره في «الكردية» قال الخطيب البغدادي «ج ١١ ص ٣٣٠»: «علي بن احمد بن هارون ٠٠٠ ابو الحسن المعروف بابن كردي المعدل النهرواني ٠٠٠» وذكر سماعة للحدث حسب روايته له وسنة ولادته «٣٣١» وسنة وفاته ٤١٧ ، ونقل السمعاني أقوال الخطيب ثم نقل السيد مرتضى ما وجد في أنساب السمعاني •

وبيت كردي النهرواني معروف عند مؤرخي العراق منهم احمد بن علي بن الحسن

(١) هكذا هم ظاهر العبارة •

ابن محمد بن كردي القاضي المتوفى سنة ٦٠٥ هـ ومحمد بن الحسن بن الحسين بن كردي القاضي المتوفى سنة ٥١٨ هـ والحسن بن محمد بن احمد بن كردي الشاهد المعدل ولم أعلم وفاته إلا أنه عدل سنة ٥١٢ هـ وعلي بن الحسن بن محمد بن احمد بن كردي والد احمد ابن علي المذكور قبل هذا ، توفي سنة ٥٦٠ هـ وكان شاهداً معدلاً أيضاً ، فهم بين قضاة وشهود .

٣ - وذكرتم في حاشية ص ٣٦ « زيد بن رفاعه » أحد مؤلفي رسائل اخوان الصفا ولم تذكروا قول الخطيب البغدادي فيه قال « (ج ٨ ص ٤٥٠) » « زيد بن رفاعه ابو الخير ، حدث ببلاد الجبال وخراسان . . . وكان كذاباً » وذكر أنه روى كتب الأدب عن ابن دريد وابن الأنباري وأنه كان معنياً بالفلسفة وادعى الهاشمية ، والظاهر أن القوم ظنوه لاعتنائه بالفلسفة ، فان اخباره تدل على سلامة نفس وخلق . وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات بصورة « زيد بن عبد الله بن رفاعه ابو الخير الهاشمي احد الأدياء العلماء الفضلاء ، كان معاصراً للصاحب بن عباد . قال ياقوت : كان يعتقد رأي الفلاسفة ، ذكروا عنه أنه قال : متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال . . . » وذكر ابن الجوزي في المنتظم « (ج ٩ ص ١٢٧) » أن ابن ودعان الموصلي سرق الأربعين حديثاً التي وضعها زيد بن رفاعه الهاشمي وأعاد كلامه ابن الأثير ، وذكر زيد بن رفاعه هذا الذهبي في الميزان و « لسان الميزان ج ٢ ص ٥٠٦ ، ٥٠٨ » ونقل ما قاله ابو حيان فيه ، نقلاً عن كتاب الامتاع والمؤانسة . ومن مؤلفات زيد بن رفاعه « جوامع اصلاح المنطق » وقد طبع بالهند سنة ١٣٥٤ وعندي منه نسخة .

٣ - وجاء في ص ٤٤ س ١ « فهو من المستطرفين لا من أصحاب الصناعة » . والأولى بالمقام « المتطرفين » أي الذين اخذوا العلم من اطرافه لا من صميمه ، ومنه قول الجاحظ في رسالته مناقب الترك ص ٢٦ « ومتى شاء الخارجي أن يقرب منهم ليتطرقهم او ليصيب الفترة منهم » .

- ٤ - وورد في ص ٥١ « أبو العباس أحمد ... كاتب فيلسوف ... من كتاب الأمير خلف بن أحمد (الذي) دوَّخ البلاد وتعلق ببدر بن حسنويه » • وعلقتم على « دوَّخ » بأن الأولى بها « طوَّف » وأنا أرى أنَّ زيادتكُم « الذي » غيرت المعنى فصار خلف بن أحمد المدوخ وليس ذلك بمراد والصحيح ان ابا العباس هو الذي دوَّخ البلاد اي اكثر وطأها على ما في مجاز اساس البلاغة ، وكثرة الوطء تدل على السياحة •
- ٥ - وجاء في ص ٥٢ س ٤ « (في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور » والذي اراد انه « العميد » لا الحميد لأن القدماء لم يصفوا انساناً بالحميد لكونه من الأسماء الحسنى فاذا زال الالتباس باسناد الحمد الى الخلق والدين قالوا « حميد السجاييا وحميد الدين » ويؤيد قولي ما ورد في ص ١١٥ قال المؤلف فيها « فأصاب عميد خراسان محمد بن منصور قولنج » • فالعميد مستعمل لأمرء ذلك القطر •
- ٦ - وورد في حاشية ص ٥٣ « وكان الطوفي من اهل القرن الثامن جامعاً لأضداد المذاهب » • وقد ولد الطوفي سنة ٦٥٧ وتوفي سنة ٧١٦ « الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥٤ » فهو من أهل القرن السابع وادرك القرن الثامن اما إدخال ابن حجر له في اعيان القرن الثامن فهو وهم وكان اخرى ان يسمي كتابه « الدرر الكامنة في متوفي او وفيات المائة الثامنة » •
- ٧ - وفي حاشية ص ٦١ انَّ زبدة النصره للاصفهاني والصحيح انها للفتح بن علي البنداري • ونصرة الفترة وعصرة الفترة للعماد •
- ٨ - وورد في ص ٦٢ « وكان علاء الدين سأل الشيخ المصير اليه » وجاء في ص ٦٣ « علاء الدولة » وهو الصواب •
- ٩ - وورد في ص ٦٣ تصحيح ابي جعفر بن كا كويه (ابن كا كويه » اعتماداً على الوفيات والكمال ، وفي المكتبة الظاهرية كتاب جسيم عظيم كان يمكنكم الاعتماد عليه وهو « معجم الألقاب » لكمال الدين ابن الفوطي الذي هو أول نوعه • قال ابن الفوطي : « علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار بن كا كويه الديلمي صاحب

اصبهان ٠٠٠» ومرد أخباره الى ان قال ان اسمه محمد ٠ ومن المعلوم ان الكتاب بخط ابن الفوطي مؤرخ العراق الكبير فالاعتماد على الخط من البراهين المعتمدة في مثل هذا الباب ٠

١٠ - وجاء في ص ٦٧ س ٥ اسم «ابي سهل الحمدوني صاحب الري» ولم تعلقوا عليه بكلمة ٠ قال ابن الفوطي في مجمع الألقاب ايضاً : «العמיד ابوسهل احمد بن الحسن الحمدوني العارض» ذكره أبو منصور عبد الملك بن سعد الثعالبي النيسابوري في كتاب نعمة الينيمة^(١) ٠ وقال : هو سليل الرياسة وغذي السياسة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك ٠ وأنشد له من شعره : ٠٠٠»

فهو «الحمدوني» نسبة الى حمدوبه ٠ لا الحمدوني المنسوب الى حمدون ٠

١١ - وورد في ص ٦٨ «حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة ابا العباس تاش فراش على باب الكرخ» ٠ وجاء في الفهرس ايضاً «الكرخ» محالاً به على هذه الصفحة ٠ ولم يكن لهذين حرب قط على باب الكرخ والصواب «الكرج» بالجيم لا بالخاء وهي من مواضع بلاد العجم بالقرب من همذان من نواحي الجبال بين همذان ونهاوند وهي كرج ابي دلف العجلي القائد العربي المشهور ٠

١٢ - وجاء في ص ٧٢ أن اسم ابي الريحان البيروني في التاج هو «احمد بن محمد» قلت وفي معجم الأدباء «ج ٦ ص ٣٠٨» محمد بن احمد ابو الريحان البيروني الخوارزمي «وفي روضات الجنات للخونساري «ج ١ ص ٦٨» انه احمد بن محمد ابن احمد الهروي البيروني الخوارزمي» ثم ترجمه في باب المحمدين «ج ٢ ص ١٧٩» وقال «الحكيم العظيم الشأن ابو ريحان محمد بن احمد البيروني صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية ٠٠٠»

١٣ - وورد في ص ٧٣ س ٣ «وله مناظرات مع ابن علي» والصواب «ابي علي» اي ابن سيناء يؤيد قولنا ما ورد في ص ١٠٢ «ولما اجاب ابو علي عن اسئلة ابي الريحان

اعترض على تلك الأجوبة ابو الريحان وتفوه بكلمات متضمنة سوء ادب ...»
 ١٤ - وعلقت في ص ٨٤ على وفاة البوزجاني وانتقاله الى العراق من مختصر
 الدول ، والأولى مراجعة مصدره أعني تاريخ الحكماء لابن القفطي «ص ١٨٨»
 من طبعة الخانجي فقد ذكر أن وفاته ببغداد كانت في ثالث رجب سنة ٣٨٨ هـ .
 ١٥ - وورد في ص ٤٣ ذكر «ابي الحسن كوشيار بن ليان بن باهري (?)»
 الجيلي . قلت : ورد في تاريخ الخطيب البغدادي «كوشيان بن ليالروز بن الحسين
 ابن عيسى بن مهدي ابو علي الجيلي» ج ١٢ ص ٤٩٢ ، وأحال طابعه على الانساب
 وانه فيه «كوشيار بالراء ابن ليالون» ، وفي وفيات الأعيان «ج ٢ ص ٣٢٠ من
 طبعة العجم» : قال كوشيار بن ليان بن باهري الجيلي صاحب كتاب الزيج
 في رسالته ...» .

وفي ص ٧ من باب الحروف من المجلد الرابع من فهرست المكتبة البلدية
 بالاسكندرية «كتاب في اصل صناعة الأحكام الفلكية» تأليف العلامة ابي الحسن
 كوشيار بن ليان بن باهري الجيلي من علماء اواخر القرن الرابع الهجري ...» .
 وفي ص ٥ من المجلد الخامس منه في باب الرياضيات «الزيج الجامع تأليف الامام
 السعيد كوشيار بن ليان بن باهري الجيلي» من علماء اواخر القرن الرابع
 الهجري ...» وفي الحاشية أن مؤلف كشف الظنون سماه «كوشيار بن كنان»
 وخطأه المفهرس . فهو جيلي لا غير ذلك وابن باهري .

١٦ - وورد في ص ١٠٧ «ونقصان الفعل على القول» ولعل الأصل «عن لقول» .
 ١٧ - وجاء في ص ١١٧ أن فرامرز بن علي هو ملك الري وأن الأصل
 «ملك يزد» فأصلحتهوه ، ولم أدر السبب فراجعوا معجم الألقاب سيف باب
 «علاء الدولة فرامرز» وأخيه كرشاسف فانها يزديان وكانا ملكي يزد لا الري .
 ١٨ - وجاء سيف ص ١٣١ «ثم ارتبطه علاء الدين بن قماج ببلخ» والصواب
 «علاء الدين قماج» قال ابن الفوطي في معجم الألقاب «علاء الدين قماج بن

عبد الله البلخي الأمير ، كان عالي الهمة وكان السيد الابلاقي مقيماً بباخرز وكان عالماً بالحكمة العلمية والعملية وارتبطه علاء الدين قماج ببلخ وقتل في بعض الحروب .
 والظاهر أن مصدره تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي أيضاً إلا أنه طوى ذكره .
 هذا أهم ما استوقف نظري في أثناء المطالعة ، أما في المقدمة فقد ورد في ص ٤ « نعمة دمية القصر » والأحسن « نعمة دمية القصر المعروف بالوشاح أي وناح الدمية » .

مصطفى جواد



استدراك

على ترجمة الأمير شكيب أرسلان المدرجة في الصفحة الـ ٨٦
 من الجزء الاول والثاني من المجلد الـ ٢٢ .

الكلمة التي قالها الأستاذ الرافي في الأمير شكيب - رحمها الله - ونوهت بها في مقالتي السابق ، هذه هي :

« الأمير شكيب أرسلان إذا غاب عن أرضه ، فالعلم به في كل أرض ؛ وهو امام في كل فنونه : من الأدب واللغة والترسل والشعر والتاريخ والسياسة ، مقدم في جميعها ، منظور اليه نظرة أهل المسجد لإمام المسجد ، ولو أوجزت في شرح حقيقته العظيمة لقلت : انه رجل بعثته القدرة الالهية في افطار الدنيا ، لتخرج منه هذا المجموع الذي لا يجمعه فرد ، ثم ليخرج من هذا المجموع قوة ، ثم لتعمل هذه القوة عملها في نهضة العالم العربي ، فروحاً للشورى ، وقلبه للإيمان ، وعقله للسياسة ، ولسانه للبيان ، وهو في جملة جملة متميزة تعارض عليها الأفراد ، ولا يعارض هو بفرد .

ولا عيب في شعر الأمير شكيب الا انه شعر الأمير شكيب ، فالشاعر هنا تام بكل أسبابه ، ولكنه مصروف عن الشعر برسالة عظيمة يؤديها في غير مملكة الخيال ، فهو في الميادين لا في الرياض ، وفي الخنادق لا في القصور ،

وفي الحقائق لا في الأخيلة ، ومع الأسود لامع الطيبات ، وهو لتأليف أمة
لا لتأليف ديوان » .
ومن الكتب التي لم تحضرني أسماؤها مما وضعه أو أخرجه الأمير رحمه الله :
الدرة النيرة لابن المقفع .
وجاء في المقال السابق ص ٨٩ (والقائم مقامية) ولعل قائم المقامية هنا أفضل .
وفيه المبعوثات وصوابها المبعوثان .
وجاء في ص ٩٠ (الناسيون آداب الأمة العربية) وصوابها : (الناسيون
آراب الأمة العربية) .
وفي الصفحة ٩٥ (فعني عنهم) وصوابها (فعفا عنهم) .

عارف السكري



(١) مؤلف محاسن المساعي

وقع في يدي كتاب « محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي »
الذي نشره العلامة الأمير شكيب أرسلان سنة (١٣٥٢) فاستفدت مما فيه
وخاصة التعليقات . وقد لفت نظري ما كتبه ص (٣) وما علق عليه في ص (١٦٥)
من قوله : الذي يظهر لنا ان جامع هذا الكتاب الذي اعطاه هذا الاسم
« محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي » هو من اهالي القرن التاسع لما تقدم
من رواية احاديث حضر مجالسها بنفسه سنة (٨٢٣) وان زين الدين بن تقي الدين
ابن عبد الرحمن الخطيب انما هو ناسخ هذا المخطوط وذلك في سنة (١٠٤٨) ١٠٥١ .
رجعت الى مذكرياتي فראيت أنه ورد ذكره في الضوء اللامع للسخاوي
واذا بي أتعرف الى مؤلف هذا الكتاب المترجم في الضوء فقد جاء في
(٢ / ٧١ و ٧٢ منه) ما ملخصه وبه يعرف مؤلف « محاسن المساعي » وهو :

(١) كتبت هذه المقالة قبل وفاة الفقيه المرحوم الأمير شكيب بشهر وتأخر نشرها الى الآن
ولدينا كلمة في هذا الموضوع للأستاذ محمد راغب الطباخ سنشرها في الجزئين القادمين .

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الشهاب أبو العباس بن الشمس الموصلي الدمشقي ويعرف بابن زيد . لازم العلامة ابن زكنون حتى قرأ عليه الكتب الستة ومسند امامها . وحدث ودرس وافق ونظم يسيراً وجمع في أشهر العام ديوان خطب واختصره . وكذا اختصر السيرة لابن هشام وعمل منسكاً على مذهبه ^(١) مماه ايضاح المسالك في اداء المناسك . وافرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري الى زيارة تميم الداري ، والثاني «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي» . . . الى ان قال : مات في يوم الاثنين تاسع عشرين صفر سنة سبعين (اي وثمانمائة) ودفن بمقبرة الحميرين ظاهر دمشق ١٠ هـ .

ولما كان كثيراً ما تتوارد خواطر المؤلفين على اسماء الكتب فتسمى عدة مؤلفات باسم واحد كان من الجائز ان يؤلف مؤلفان في مناقب الأوزاعي يسمي كل منهما كتابه «محاسن المساعي» فطفت أشد في الكتاب دليلاً آخر على ان مؤلفه هو «ابن زيد» فاذا في ص (١٤٧) من محاسن المساعي يقول المؤلف : ولنذكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى . اخبرنا بجميع صحبته - بقراءتي عليه وهو يسمع بجامع دمشق في مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثمانمائة - للشيخ الامام العالم العامل الزاهد بقية السلف الصالح أبي الحسن ^(٢) علاء الدين علي بن الحسين بن عروة المشرقي ثم الدمشقي .

وبالرجوع الى ترجمة المذكور في الضوء اللامع (٢١٤/٥) اذا بالسخاوي يقول عنه : علي بن حسين بن عروة العلاء أبو الحسن المارق ثم الدمشقي الحنبلي ويعرف بابن زكنون . ومن هذا يتضح ان العلاء بن زكنون شيخ المؤلف - الذي

(١) كان حنبلي المذهب بدليل قول السخاوي : قرأ على ابن زكنون الكتب الستة ومسند امامها يريد بذلك مسند الامام أحمد وجاء في ترجمة ابن زكنون أنه حنبلي المذهب . (٢) هكذا في الأصل المطبوع والصواب فيه : الشيخ الامام . . . أبو الحسن الخ لأنه فاعل أخبرنا .

قرأ عليه الكتب الستة - هو أبو الحسن علاء الدين علي بن الحسين بن عمرو المشرقي
الدمشقي نفسه الذي روى عنه صحيح الإمام مسلم بجامع دمشق سنة (٨٢٢) •
وبعد هذا كله يكون من المحقق أن مؤلف كتاب «محاسن المساعي» الذي
نشره وحققه الأمير شكيب أرسلان هو «الشهاب أبو العباس أحمد بن محمد بن
أحمد بن أبي بكر الشهير بابن زيد الموصلي الدمشقي الحنبلي المتوفى بدمشق سنة (٨٧٠)
محمد أحمد دهان

—••••—

كنت أشرت في كلتي المنشورة في الصفحة ٥٧١ من المجلد ٢٠ من مجلة المجمع
باعتوان حَبْرُونَ لَا جَبْرُونَ إلى الخطأ الذي وقع في نسخ القاموس المحيط أو طبعه
والآن أذكر في هذه الكلمة والتي تليها :

-٢-

مَشَارِفُ لَا مَشَارِقَ

جاء في مادة مُؤْتَةٌ موضع مَشَارِقِ الشَّامِ قُتِلَ فِيهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفِيهِ
كَانَ تَعْمَلُ السُّيُوفُ •

ورد هذا في طبعة القاموس المطبوع بالميسنية بمصر عن نسخة المؤلف الصلاحية
الرسولية التي قبلت نسخة الشيخ محمد الشنقيطي عليها وهي التي اعتمدت حين
الطبع وكذلك جاء في نسختي المخطوطة القديمة •

ورجعت إلى معجم البلدان لياقوت الحموي لأستأنس به عن مُؤْتَةٍ فإذا فيه ما يأتي :
وفي مغازي ابن اسحاق في حديث مؤته : ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بنجوم
البلقاء لقيتهم جوع هراق من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف •
فهذا قد جعلها بعينها قرية بعد أن قال أنها تنسب إليها السيوف المشرفية •

— ٣ —

اللبن لا ألبان

وورد في القاموس في مادة ل . ب . ن : أَلْبَانُ موضع بين القدس ونابلس . قلتُ ولم يذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان إلا أن بين القدس ونابلس قرية تسمى اللَّبْن كما أن بالقرب من هذه القرية عين ماء يستقي منها أهلها ولا تزال هذه القرية مأهولة وعدد سكانها (٤٧٥) نسمة . وكان في القديم خانٌ على رأس تلك العين ظلّ إلى أوائل القرن الحالي إلا أنه أهمل بسبب استعمال آلات السفر البخارية التي تطوي الأرض كطيّ السجل وتقرّب الأبعاد . وقد ذكر عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م في رحلته المسماة الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية خان اللَّبْن فقال :

ولم نزل سائرين وإلى جهة بيت المقدس متوجهين حتى وصلنا إلى عقبة اللَّبْن وهناك خان وبركة فنزلنا ساعة وأبدلنا الحركة بالسكون ثم أكلنا ما تيسر من الزاد وشكرنا ربّ العباد وشربنا من ذلك الماء اللطيف الذي يطفي حرارة الأكباد ثم ركبنا وصعدنا تلك العقبة الكؤود وبذلنا في قطعها المجهود إلى آخر ما هنالك .

عبد الله ملص

الجائزة

التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين

قررت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وضع جائزتين للتأليف تحقيقاً لمشاريعها الثقافية في تشجيع التأليف والكتابة في البلاد العربية .

١ - الموضوعان المقترحان لنيل جائزة الجامعة العربية هما :

(أ) تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى خروج العرب منها وما يتصل

بذلك من الحوادث في بلاد المغرب .

(ب) تاريخ الأمة العربية (العراق - الشام - مصر والسودان - بلاد المغرب

جزيرة العرب) من سقوط بغداد الى اول القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .

٢ - يكتب الكتاب بلغة عربية صحيحة كتابة علمية لاعاطفية الشائبة في مستوى الجمهور المثقف .

٣ - في عرض الموضوع تذكر مصادر البحث في حواشي الصفحات مع ذكر ارقامها وتذكر النصوص اذا دعت الحاجة .

٤ - يعنى في الكتاب بتاريخ الأمة والشعب والحضارة ولا يقتصر على تاريخ الأشخاص والحروب .

٥ - على المؤلف ان يطلع على المصادر الهامة المكتوبة في الموضوع بلغة اجنبية ويشير اليها .

٦ - لا يجوز تقديم كتاب في أحد الموضوعين سبق نشره .

٧ - لا تقل صفحات الكتاب عن (٥٠٠) صفحة من الققطع المتوسط .

٨ - يزود الكتاب بالخرائط التي يحتاج اليها .

٩ - يقبل الكتاب الذي اشترك في تأليفه اكثر من مؤلفه .

١٠ - الجائزتان كل منهما (٥٠٠) جنيه .

١١ - يحق لكل عربي ان يشترك في المسابقة اياً كان قطره .

١٢ - اذا قبلت لجنة التحكيم كتابين متقاربين في الجودة في احد الموضوعين

وزعت الجائزة بينهما - ولا يجوز ان تقبل اكثر من كتابين .

٣ - يكون الكتاب ملكاً للمؤلف بشرط ان يطبعه وينشره في ظرف

سنة من قبول لجنة التحكيم فاذا لم يطبعه في هذه المدة كان للجامعة أن تطبعه .

١٤ - آخر موعد لتقديم الكتاب اول مايو (ايار) سنة ١٩٤٨

مدير ادارة الشؤون الثقافية

احمد امين

الصفحة فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثاني والعشرين

| | | |
|-----|--|----------------------------|
| ٩٧ | كنوز الأجداد (٢) | للأستاذ محمد كرد علي . . . |
| ١١٠ | شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لالمعكبري (٢) = | مصطفى جواد . . . |
| ١٢١ | الحيل والابل في الشعر الجاهلي | خلدون الكناني . . . |
| ١٣٠ | كنز من كنوز الجاحظ (٣) | عبد القادر المغربي . . |
| ١٣٨ | آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٤) = | عباس الغزاوي . . |

مخطوطات ومطبوعات

| | | |
|-----|---|-----------------------------|
| ١٥٠ | أقوالنا وأفعالنا | للأستاذ شفيق جبري . . . |
| ١٥١ | المستجد من فكلات الأجواد | = = = . . . |
| ١٥٢ | تبسير الكتابة العربية | = = = . . . |
| ١٥٤ | النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس . . | عارف النكددي . . . |
| ١٥٥ | آراء وأحاديث في الوطنية والقومية . . | = = = . . . |
| ١٥٦ | ابن طفيل وقصة حي بن يقظان | للدكتور جميل صليبا . . . |
| ١٥٩ | نظام التربية في أميركا | = = = . . . |
| ١٦١ | الدكتور (كنوك) أو انتصار الطب | = = = . . . |
| ١٦٢ | العلويون من هم؟ وأين هم؟ | للأمير جعفر الحسني . . . |
| ١٦٤ | كتاب اللغات في القرآن | للأستاذ محمد احمد دهمان . . |

آراء وأنباء

| | | |
|-----|--|----------------------------|
| ١٦٥ | تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني . . . | للأستاذ محمد كرد علي . . . |
| ١٧٨ | سورية | اراست هرتزفيلد . . |
| ١٨١ | ملاحظات على تاريخ حكماء الاسلام . . . | مصطفى جواد . . . |
| ١٨٦ | استدراك | عارف النكددي . . . |
| ١٨٧ | مؤلف محاسن المساعي | محمد احمد دهمان . . |
| ١٨٩ | مشارف لا مشارق | عبد الله مخلص . . . |
| ١٩٠ | الجائزة التي وضعتها جامعة الدول العربية للمؤلفين | |

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٧ جمادى الآخرة وشهر رجب سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

— ٣ —

عبد القاهر الجرجاني

٤٧١ — ٤٧٤

(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن وقيل ابن عبد الواحد)

خلاصة ما قال فيه مترجموه انه اخذ العربية عن ابي الحسين الفارسي النحوي
ابن اخت ابي علي الفارسي وانه قرأ على القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
واغترف من بحره وكان اذا ذكره في كتبه يخبغ به وشمخ بأنفه بالانتماء اليه
وكان يرحل اليه من الآفاق ولقب بالنحوي وعد من كبار أئمة العربية وقال
صاحب الطراز انه علم المحققين وأول من أسس قواعد علم البلاغة ذلك قيد
الغرائب بالتقيد وفتح أزهاره من أكمها وفتق ازواره بعد استغلاقتها واستبهاها .
وقالوا انه كان شافعي المذهب متكياً على طريقة الأشعري مع تدين وورع ولم
يخرج من بلده . وقالوا انه كتب كتباً في النحو منها شرح الايضاح في ثلاثين

مجلدًا وله غيره . وأهم كتبه المطبوعة « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » وبها
 خلد اسمه في عالم الأدب . ودلائل الإعجاز صحيفة من الأدب العالمي لم يكتب
 البيان ولا النحو ولا الفقه بمثل هذا اللسان العذب . ولا نجازف إذا قلنا ان
 جودة كلام عبد القاهر في تقرير القواعد والذائير قل ان يدانيه فيه أحد
 من المصنفين ونعني بالمصنفين ارباب التواليف في قرون ازدهار اللغة والكتابة .
 تظن نفسك وأنت تتلو فصلاً من دلائل الإعجاز انك في كتاب ادب كتب
 بسلاسة وعذوبة لا يفي كتاب علم جاف بقرر حقائق ويأتي بمسائل فيحلها ،
 ويناقش مخالفه ويعضب منهم ويفضهم ، ويورد من الأمثلة ما يؤيد دعواه .
 وربما لاندو الحق اذا قلنا ان عبد القاهر كاتب القرن الخامس وهو اكتب
 من صديقه جار الله الزمخشري فجار الله انما اشتغل بمن اللغة كثيراً وهذا انصرف
 الى البيان والتبيين وجمع بين صحة المباني وجودة المعاني . وخصلة أخرى وهي
 انك اذا قرأت صفحة من دلائل الإعجاز تعتقد لساعتك ان المؤلف من الرعيل
 الذين هضموا ما تعلموا وعرفوا كيف يحملونه الى من يحاولون تعليمهم وانه
 مارس علمه اي ممارسة وتدارسه أي مدرسة .

كان الجرجاني ينظم الشعر في بعض ما تتأثر به نفسه وعرفنا بالقليل الذي روه
 عنه انه كان حائقاً على الأيام متبرماً بأهل زمانه فما عذره اليه وهو مشهور قوله :

كبر على العلم يا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم

وعش بليداً نعش سعيداً فالسعد في طالع البهائم

وله في شكايه من أبناء الزمان واستبلاء نقصهم على فضله :

هذا زمان ليس فيه سوى النذالة والجهالة

لم يرق فيه صاعد الا وسأله النذالة

وله أيضاً :

لا يوحشك انهم ما ارتاحوا مما جلاه عليهم المذاح

فهم كقوم عقلت بازائهم بيض المرأى والوجوه قباح
ومن شعره :

لا تأمن النفثة من شاعر مادام حياً سالماً ناطقاً
فان من يدحك كاذباً يحسن ان يهجوكم صادقاً

ذكروا له شعره ولم يذكروا كتابته وكتابته هي موضع السحوة فيه ذلك
لأنه لم يتول من أعمال السلطان ما تكتب له به شهرة وجرت عادة اصحاب
التراجم ان يهتّموا أبداً بتلقط شعر المترجم لهم أكثر من اهتمامهم بالتقاط نثر
الناثرين وكتابة المذثنين .

ومن كلامه يصف كساد سوق الفضل في عصره : « ثم إنا وان كنا في زمان
هو على ما هو عليه من احالة الأمور عن جهاتها وتحويل الأشياء عن حالاتها
ونقل النفوس عن طباعها وقلب الحقائق المحموده الى اضدادها ، ودهر ليس
للفضل واهله لديه الا الشر صرفاً ، والغيب بحتاً ، والا ما بدش عقولهم ، ويسلمهم
معقولهم ، حتى صار أعجز الناس رأياً عند الجميع من كانت له همه في ان يستفيد
علماً او يزداد فهماً او يكتسب فضلاً او يجعل له ذلك مجال شغلاً .

الازدواج في كلام عبد القاهر أكثر من السجع واذا مجمع فسجعه ينطوي
على معنى آخر قد لا تجده في السجعة الأولى ، ورصف الألفاظ ومثانة التراكيب
هو محل العجب في كلامه . ونرى ان عدم التكلف في ارسال جملة هو الذي
سلس به بيانه . انظر اليه بقول في وصف اعجاز القرآن لا يخرج عما بقوله في
درس او يحاور به شخصاً : فاذا كنت لا تشك في ان لا معنى لبقاء المعجزة
بالقرآن الا ان الوصف الذي له كان معجزاً قائم فيه ابداً وان الطريق الى
العلم به موجود والوصول اليه ممكن فانظر اي رجل تكون اذا انت زهدت
في ان تعرف حجة الله تعالى ، وآثرت الجهل فيه على العلم ، وعدم الاستبانة على
وجودها ، وكان التقليد فيها احب اليك ، والنمويل على علم غيره آثر لديك ،

ونح الهوى عنك ، وراجع عقلك ، وصدق نفسك ، بين لك فحش الغلط فيما رأيت ، وقبح الخطأ الذي توهمت . وهل رأيت رأياً عجزاً ، واختياراً اقبج ، ممن كره ان تعرف حجة الله تعالى ، من الجهة التي اذا عرفت عنها كانت انور وأبهر ، وانوى واقهر ، وآثر ان لا يقوى سلطانها على الشرك كل القوة ولا تعلو على الكفر كل العلو .

ونختم الكلام في هذا العظيم ، ونحن معترفون بالعجز عن توفيته بعض حقه ، بقوله في خلط بعض المفسرين في عدم التفريق بين الحقيقة والمجاز في الألفاظ قال : ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم ان توهموا ابدأ في الألفاظ الموضوعه على المجاز والتمثيل انها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويمنعوا انفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف وناهيك بهم اذا هم اخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون في غير طائل . هناك ترى ماشئت من باب جهل قد فتحوه ، وزند ضلالة قد قدحوا به .

القاضي علي بن عبد العزيز

أبو علي

لم نعرف شيئاً عن حياة أبي الحسن علي بن عبد العزيز في طفولته وشبابه ، وغاية ما ترجحوا له أنه ولد في جرجان ، وأخذ العلم عن بعض علماء نيسابور ، وطوّف في العراق والشام وصار عالماً في أنواع العلوم والآداب ، وأنه تولى القضاء ، وآخر منصب تولاه قاضي قضاة الري . واتصل بالصاحب بن عباد الوزير الأديب فكان لا يفارقه مقيماً وضاعناً ويقول إنه من أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب والعلم ، وقالوا إنه كان حسن السيرة صدوقاً في قضاائه ، يقضي ويبقي على مذهب الشافعي وهو كصاحبه صاحب معتزلي الرأي والمذهب . وكان أكثر أهل بلده جرجان في عصره حنفية والباقيون شفعوية ، ولكثيرة فيها جلبة وتقع فيها عصبية على المذاهب .

وقالوا إن القاضي علي بن عبد العزيز كان يجمع خطاً ابن مقلّة الى نشر الجاحظ ونظم البُخْزاري ، فهو إمام في الصناعتين ، وإمام في الفقه عظيم ، ومؤرخ حجة ثبت ، وقد ألف في الفقه والتاريخ كما ألف في الأدب والشعر ، فهو غزير الفضل صحيح الحجة وديع النفس ، تامّ المروءة ، جمّ الوفاء ، سلمت يده من الرشا ، ونفسه من الدنايا ، وعرف كيف يقيم العدل ، ويذهب بعموم الفضل .

لا نعلم أي الملكتين كانت أقوى في القاضي ابن عبد العزيز الشعر أم النثر ؟ ولا أي الفضيلتين أرسخ في قلبه العلم أم العمل . وشعره سلس قرضه قصائد ومقطّعات ولا سباً في الغزل ، ونثره السهل المحتنع . وما تنوّل شعره القرن بعد القرن إلا لما فيه من حكم شائقة تنذوقها النفوس ، وقل أن يظفر بمثلمها في كثير من دواوين الشعراء . وما كان لشعره طابعه الخاص إلا لأنه صورة من أخلاقه ، ومنزع من منازعه في الحياة ، ومما قال في وصف الشعر :

وما الشعر إلا ما استقر ممدحاً وأطرب مشتاقاً وأرضى مغاضياً
أطاع فلم توجد قوافيه نقرأ ولم تأتبه الألفاظ حسري لوانغياً
ومن شعره ماجرى مجرى الأمثال لأنه حوى إبداعاً ليس لغيره مثله ،
ومنه قصيدته المشهورة التي يجب على كل من اتخذ العلم صناعة أن يجعلها دستوراً يسير عليه في حياته وهي :

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| يقولون لي فيك انقباض وإنما | رأوا رجلاً عن موقف الدّل أحجماً |
| أرى الناس من دانا هم هان عندهم | ومن أكرمه غرة النفس أكرماً |
| ولم أقض حق العلم إن كان كما | بدا طمع صيرته لي مسلماً |
| وما زلت منعازاً بعرضي جانباً | من الدّل أعتدّ الصيانة مغناً |
| إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى | ولكن نفس الحر تحتل الظماً |
| أنزهها عن بعض ما لا يشينها | مخافة أقوال العدا فيم أولعاً |
| فأصبح عن عيب اللئيم مسلماً | وقد رحت في نفس الكريم معظماً |

وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت
ولكنه إن جاء عفواً قبلته
وأقبضُ خطوى عن حظوظ كثيرة
وأكرم نفسي أن أضاحك عابساً
وكم طالب رقي بنعماء لم يصل
وكم نعمة كانت على الحر نقمة
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلةً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن اهانوه فهات ودنسوا
وما كل برق لاح لي يستفزني
ولكن إذا ما اضطرتني الضر لم أبت
إلى أن أرى ما لا أغصُّ بذكره
ومن مقطعاته :

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب حليسا

ليس شيء أعزَّ عندي من العلم فلا تبتغي سواء جليسا

إنما الدل في مخالطة النا س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

وقال :

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق

إذا لم يكن في الأرض حرثي يعني ولم يك لي كسب فمن أين أرزق

وقال من آخر :

وقالوا توصل بالخضوع إلى الغني وما علموا أن الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرماً علي الغني نفسي الأيئة والدهر

وهذا من الشعر الذي يشعر بعظم نفس صاحبه ، ولم يتناقل شعره في الغزل والمديح على رفته تناقل شعر المجيدين مثله ، ولكن هذه المعاني وهذه الحكم عزت في شعر الشعراء فأصبحت حكم المتنبي من خير ما حمله ديوانه .
أما نثره فهو مرسل على الأغلب ، تقرأ صفحات بارعة منه في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره . ومثله جدير بأن يدافع عن شعر شاعر عظيم وهو شاعر يعرف من أين تؤكل الكتف ، يعرف بعلمه وتوسعه في صناعة الكتابة ، كيف يورد حججه ويصدرها بهذا البيان المرقص المطرب . والسبب في دفاع القاضي أبي الحسن عن المتنبي أن صاحب بن عباد لما عمل رسالته في إظهار مساوي المتنبي عمل هو كتاب الوساطة ، ولم تمنعه صلته بالصاحب عن رده عليه رأيه ، وما حالت الصداقة دون تزيف رأيه ، والحق أولى بالصداقة من كل صديق .

وفي هذا الكتاب كما قال الشاعري « أحسن وأبدع وأطال وأطاب ، وأصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الأمد في فصل الخطاب ، واعرب عن تبجّره في الأدب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد » . وكتاب الوساطة من أجمل كتب النقد الأدبي لا نعرف له مثيلاً قبله ، وكأنه نبتاً بطرق الغريبيين في تقديمهم في العصور المتأخرة ، وأوضح لهم المنهاج فساروا عليه وتوسعوا فيه .
رد في كتابه أجمل رد على من تحاملوا على المتنبي ، وأسقطوه بغير حق . وعرض فيه لجمال هذا الشعر وإبداعه وحكمه وبدائعه ، وما تأخر عن إيراده ما يرذل من شعره . ومما قال فيه : « وقد نجد كثيراً من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في تقديمه ، ونحن نستقري القصيدة في شعره ، وهي تناهز المائة أو ثربي أو تضعف ، فلا نعثر فيها إلا بالبيت الذي يروق أو البيتين ثم قد تسنح قصائد منه وهي واقعة تحت ظلها جارية على رسلها ، لا يحصل السامع منها إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ ، وانت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من

أبيات تختار ومعان تستفاد ، والفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة وإقنذار . ولو تأملت شعر أبي نوّاس حق التأمل ، ثم وازنت بين الخطاطه وارتفاعه ، وعددت منفيه ومخناره ، لعظمت من قدر صاحبنا ما صغرت ، ولا كبرت من شأنه ما استحققت ، وعلمت أنك لا ترى لقديم ولا محدث شعراً أعم اختلالاً ، وأقبح تفاوتاً وأبين اضطراباً ، وأكثر سفسفة ، وأشد سقوطاً من شعره ، وهذا وهو الشيخ المقدم ، والامام المفضل ، الذي شهد له خلف وأبو عبيدة والأصمعي ، ونشر ديوانه الكميّ ، فهل طمست معاييه محاسنه ، وهل نقص رديته من قدر جيده ؟

وتلطف واحتاط قائلاً إنه لم يدع الإحاطة بشعر الأوائل والآخر ، بل لم يزعم انه نصفه سماعاً وقراءة . قال وإنما اجسر في الوقت بعد الوقت فأقدم على هذا الحكم اتقياداً للظن ، واستنامة إلى ما يغلب على النفس ، فأما اليقين الثقة والعلم والإحاطة فعاز الله أن أدعيه ، ولو ادعيت له لوجب أن لا تقبله مع علمك بكثرة الشعراء ، واختلاف الخطوط ونحو أكثر ما قيل ، وضياح جل ما نقل ، وأظنك قد سمعت وانتهى الى علمك أن المجتري أسقط خمسمائة شاعر في عصره فما يؤمنني من وقوع بعض أشعارهم الى غيري وما يدبرني ما فيها .

هذا ما عرف من حال القاضي العظيم ، والمجال لا يتسع لإيراد شواهد من كلامه ، وفي كتاب الوساطة نموذج مهم منه يرجع اليه من شاء .

الزمخشري

(أبو القاسم محمود بن عمر)

ولد أبو القاسم الزمخشري سنة ٤٦٧ في قرية كبيرة من قرى زمخشر من بلاد خوارزم وأخذ العلم في بخارى وورد بغداد غير مرة وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي ابن المظفر النيسابوري وتخرج بأبي نصر محمود بن جرير الضبي الاصفهاني . وكان

هذا وحيد دهره في علم اللغة والنحو والطب وهذا رجل عظيم اشتهرت به بلده وأنشأ لها فضله اسماً باقياً بقاء كتيبه ، أقام بخوارزم مدة وتخرج به جماعة من الأكابر منهم الزمخشري ، وهو الذي ادخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتذهبوا بمذهبه ، ومنهم الزمخشري وكان حنفياً فأخذ بمذهب اهل العدل والتوحيد وجاهر به .

أخذ ابو القاسم عن كثير من الشيوخ في خوارزم والعراق وجاور في مكة فتلقب بجار الله ونحى خوارزم . وما منعه من التنقل في البلاد ما كان من عاهة في رجله وكان أصابه في شبابه خراج فيها فقطعها ووضع عوضها رجلاً من خشب . وكان مقبولاً من القلوب كثير الأصحاب والتلامذة وعلم هو اشادة العلماء والشعراء بذكره بما رأوا من حسن النصح للمسلمين وبلوغ الشفقة على المستفيدين ، وقطع المطامع ، وعزة النفس ، والاقبال على خويصته . فهذه الصفات أورثته مكانة زادت في الاقبال عليه وحببت الأخذ عنه والانتفاع بكتبه .

كان جار الله اماماً في التفسير ، وتفسيره الكشف من خير التفاسير ، وهو المعتمد عند أكثر طلاب هذا العلم في عصرنا هذا وقبله ، وكتابه « أساس البلاغة » وفيه فرق بين الحقيقة والمجاز آية في التحقيق . واشتهر له بالطبع كتب أخرى وهذان الكتابان أجلاهما . ومن كتيبه « الفائق في غريب الحديث » لم يقتصر فيه على احاديث الرسول بل تعرض لشرح احاديث الصحابة والتابعين وتابعيهم فهو كتاب في بليغ القول جيد كأساس البلاغة على حروف المعجم وشرحه ومن كتيبه مقدمة الأدب ومقاماته واطباق الذهب في المواعظ والخطب واعجب العجب شرح لامية العرب وكتاب الجبال والأمكنة والمياه والحكم النوابيع أو نوابيع الحكم والمفصل في صناعة الاعراب وكلها مفيدة لا تخرج على اللغة والاعراب والمفصل أمتنها وأفيدها لما حمل من شواهد تدعم القواعد ، أما طريقته في الانشاء فطريقة اهل القرن الخامس والسادس إلا انها تتم عن تمكنه

في اللغة تمكناً عظيماً . ونعني بهذه الطريقة اعتماده على التسجيع في كلامه حتى كاد يأتي على محاسن كلامه وينذهب برونق بلاغته ، ولا نجيل القاري إلا على مقدمتي الكشف والأساس وهما كتاباه الخالدان ولو عرنا من السجع لاستجمعنا أسباب الكمال كله ، وكذلك مقاماته وأطواقه ونوابغ كله . أما اضطلاع باللغة فهو اضطلاع اللغوي الذي تمثل ما نقل وبوبه ونسقه وأبرزه في قالب أخرجه من جفاف اللغة بعض الشيء .

ان من يطالع كتب الزمخشري يستفيد لغةً والفاظاً وتراكيب فصيحة أما البلاغة وهي في السبك فأمر ثان ذلك لأن عصره متأخر . وهو بقصد في الكشف والمفصل ومقدمة الأدب امداد من يريد اتقان العربية بالمادة الأولى اللازمة أولاً ثم هو وان درس الزمخشري دراسة عظيمة قل أن يتيسر مثلها لغير أبناء العربية لا يخرج عن كونه أعجمياً ويثته غالباً عليه على كثرة مقامه في بلاد العرب ، قالوا وكان لا ينطق بلغته الأصلية الا اذا اراد ان يشرح شيئاً لمن يأخذون عنه والا فهو بتكلم العربية وقد فاخر في مقدمة المفصل بنفسه فقال : الله احمد على ان جعلني من علماء العربية . وجبلي على الغضب للعرب والعصية . وحمدته على ان لم ينضو الى لفيف الشعوبية قال : ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يخفضوا مارفع الله من منازها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في 'عجم خلقه ولكن في عربيه ، لا يبعدون عن الشعوبية . منابذة للحق الأبلج ، وزيقاً عن سواء المنهج ، والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة انصافهم وفرط جورهم واعسافهم وذلك انهم لا يجدون علماً من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها واخبارها الا وافتقاره الى العربية بين لا يزيع .

ان الرجل الذي ضرب به المثل في علم الأدب وكان الغاية في ادب النفس والعزوف عن الدنيا لم يخل من حياء أيضاً ومن كلامه يخاطبهم :

اذا سألوا عن مذهبي لم أخرج به واكنمه كتمانته لي أسلم
 فان حنفياً قلت قالوا بأني ابيع الطلا وهو الشراب المحرم
 وان مالكيّاً قلت قالوا بأني أبيع لهم اكل الكلاب وهم هم
 وان شافعيّاً قلت قالوا بأني أبيع نكاح البنت والبنت تحرم
 وان حنبليّاً قلت قالوا بأني ثقیل حبلولي بغیض مجسم
 وان قلت من اهل الحديث وحزبه يقولون تبس ليس بدري ويفهم
 تعجبت من هذا الزمان وأهله فما احد من السن الناس يسلم
 وأخرفني دهري وقدّم معشراً على انهم لا يعلمون وأعلم
 وقد أفلح الجهال ابقت اني انا الميم والأيام افلح اعلم
 وقال :

زمان كل حب فيه رطب وطعم الخلل خلّ لو بذاق
 لم سوق بضاعته نفاق فنفاق فالنفاق له نفاق

ان ما خلفه الزمخشري من مصنفاته لا غنية لطالب لغة العرب عن تدارسه
 كما عرض له مشكل من مشاكلها لأنها كلها منسوجة اجمل نسج مرتبة بخير
 ترتيب واضحة كل الايضاح ليست بالمطولة حتى يئسها الطالب ولا بالمتنصر حتى
 ينقطع دون بغيته ومن حفظ الكشاف والاساس والفائق المفصل جاء منه عالم
 لا يحتاج الى أشياء كثيرة أخرى .

توفي الزمخشري بيجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨ هـ .

محمد كرد علي

اللغة العربية

في البلاد الاسلامية غير العربية^(١)

— ٣٣ —

اللغة العربية في الهند

(١)

لما امتد الفتح بالعرب شطر المشرق حتى جاوزوا افغانستان ، هبطوا إقليم المأتان من الهند ولكنهم لم يستقروا فيه .

ثم حاولوا فتح الهند من جهة الساحل حيث يصب نهر السند في البحر المحيط فغزوا غزوات هناك . فلما كان زمان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سبر الحجاج بن يوسف الثقفي جيشاً لفتح الهند وجعل إمرته لابن أخيه محمد ابن القامم ففتح العرب إقليم السند حتى المأتان ولم يتوغلوا في الهند . ودام لهم سلطان فيما فتحوه زهاء مائتي سنة وبنوا هناك المدائن وعمرها الأرض .

وفي القرن الرابع الهجري اتخذ المسلمون لفتح الهند طريقاً آخر وتولى الفتح السلطان محمود الغزنوي احد ملوك الدولة الغزنوية (٣٥١ — ٥٧٩ هـ) وقد أعد العدة وحشد الجيوش واحتفل للغزو وهبط سهول الهند بجيوشه أكثر من خمس عشرة مرة ما بين سنة ٣٩١ وسنة ٤١٧ فدانته له بنجاب وكشمير وكجرات . واستقر سلطان الغزنويين في بنجاب .

ولما غلبوا على غزنة دار ملكهم — غلبتهم عليها الدولة الغورية — اتخذوا لاهور حاضرة الملك سنة ٥٤٣ هـ . فكانت لاهور اول حاضرة في الهند لدولة اسلامية .

(١) تمة المقال المنشور في الصفحة ٣٠ من الجزء الأول والثاني من المجلد الثاني والشرين .

ومهد فتح الغزنويين طريقَ الدول الإسلامية الى الهند ، وهياً البلاد لنشوء دول إسلامية فيها ، ففتح الغوريون طرفاً من البلاد ، ونشأت في داخلها دول كثيرة منها دول سلاطين دهلي التي سيطرت على دهلي وما يتصل بها من سنة ٦٠٣ الى سنة ٩٣٢ .

وقد فتحت الدول الإسلامية شمالي الهند حتى خليج بنغالة وبسطت سلطان الاسلام وحضارته هنالك .

وفي القرن العاشر الهجري توجه الى الهند داهية عبقرى لا تنسى الأجيال مثله الا قليلاً ، فأقام فيها أعظم الدول الإسلامية الهندية .

ذاك محمد ظهير الدين بابر من حفدة الفاتح الجبار تيمورلنك . ورث هذا الأمير من أبيه إمارة قرغانة وسمرقند سنة ٨٩٩ وهو في سن الثانية عشرة وتقلب به غير ، وتداولته خطوب حتى غلب على إمارته الموروثة بعد سبع سنوات . ولكن هذا الشاب العبقرى كان أجراً وأصبر من أن يستكين للحادثات فبقي ثلاث سنين شريداً ليس في يده من الملك شيء ، ولكن كان في ضمان عزمه وهمته أن يكون ملكاً في بلاد أوسع من قرغانة وسمرقند . فتوجه تلقاء كابل ففتحها سنة ٩١٠ هـ .

وتمكن ملكه في كابل واتجه طامحه وهمه الى الأرض الواسعة الغنية ، عزم على فتح الهند .

فأخذ يغير على اطرافها منذ سنة ٩٢٥ حتى مكنته ثباته وهمته ودهاؤه أن يهزم السلطان ابراهيم اللودي سنة ٩٣٢ في موقعة بانيبات التي سقط فيها السلطان بين خمسين ألفاً من جنده .

وبعد هذه الموقعة بستة أيام خطب الظهير الدين بابر في دهلي يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة ٩٣٢ هـ .

ولم يثبت له جيش بعد ذلك حتى الجيوش التي حشدتها أمراء الهند وحشروا

فيها من الجند والفيلة جمعاً يقودها مائة وعشرون قائداً على رأسهم سانجا زعيم
أمراء رَجَبُوت . فلقى بابر بعد سنتين من موقعة بانديبات ظفراً أعظم من ظفرها
في موقعة كندها .

لم يثبت أحد من بعد لسطوة بابر ، فأقام دولة في الهند دام سلطانها ثلاثة
قرون ونصف على اختلاف الغير وتبدل الحالات .

توالى على عرش الهند ملوك عظام مدوا سلطانهم على أرجاء الهند ، وأقروا
فيها القانون ، والعدل ، وأشاعوا فيها الحضارة والثقافة ، ولا سيما السمة الأولون
من ملوك هذه الدولة من باير الى أوركنت زيب ، فقد تداولوا السلطان مائتي
عام ، وبلغت الدولة في سلطانهم أوجها .

وقد شرعوا شرائع عادلة ، وسنوا سنناً حسنة ، وجمعوا حولهم العلماء والفلاسفة
والأطباء والأدباء والصناع من أقطار الأرض ، وشادوا من الأبنية ما لا يزال
يحدث بقوتهم وحضارتهم .

وقد بقيت هذه الدولة الى سنة ١٢٧٤ هـ حين أزالها الإنكليز بعد أن
نقصوا أطرافها وزلزلوا أركانها .

(٢)

هذه الدول الإسلامية التي توالى على الهند منذ الفتح العربي الأول عملت
في نشر الحضارة الإسلامية واللغة العربية .

نشر العرب لغتهم هناك ، واتخذ مسلمو الهند ، كسائر مسلمي العالم ، اللغة
العربية لغة علم وأدب على مرّ العصور .

وكان دخول العربية الى الهند على طريقتين :

الأولى : في ثنايا اللغة والآداب الفارسية . فالفارسية قد أخذت من العربية
على النحو الذي بينت من قبل ، ثم صارت لغة الدولة ولغة التدوين في الهند
منذ عهد الغزنويين . لا سيما في عهد الدولة المغولية التي ذكرتها آنفاً .

وقد عدّ الشيخ شبلي النعماني في كتابه (شعر العجم) واحداً وخمسين شاعراً فارسياً جاءوا إلى الهند في عهد السلطان جلال الدين أكبر (٩٦٣ - ١٠١٤ هـ) وعدّ المدائني أكثر من هؤلاء ومعظمهم فارسي الأصل، منهم من نشأ في الهند، ومنهم من طرأ عليها. كما عدّ من العلماء والفلاسفة والأطباء الذين عاشوا في كنف هذه الدولة أكثر من مائة وخمسين.

ثم نشأت اللغة الأردية في كنف اللغة العربية والفارسية، فكان أثر العربية فيها كأثر العربية في الفارسية:

شرع أدباء الهند يدخلون في الأدب الفاظاً وجملاً من الهندية في القرن السابع الهجري إذ استعمل الشاعر الكبير الأمير خسرو الدهلوي (٦٥٣ - ٧٢٥ هـ) كثيراً من هذه الألفاظ، ونظم شعراً ملحقاً من الفارسية والهندية.

ثم كتب بعض الصوفية في القرن التاسع الهجري بالهندية ليقربوا إلى العامة آراءهم ومواظهم، ولم يكن لهم بدّ من استعمال كثير من الألفاظ العربية والفارسية، إذ كانتا لغتي العلم والأدب حينئذ.

وكتبوا هذه الهندية المشوبة بالعربية والفارسية بالخط العربي فنشأت اللغة التي عرفت من بعد باسم الأردية.

ولم ينبغ شعراء الأردية العظام إلا منذ القرن الثاني عشر الهجري.

فهذا دخول العربية إلى الهند في ثنايا الفارسية والعربية.

وأما استعمال العربية لغة مستقلة فقد عرف في عصور الهند كلها منذ الفتح العربي الأول، ولا سيما بعد أن توغل المسلمون في أرجاء الهند ونشروا لغة القرآن، فكتب فيها مؤلفون على مرّ الزمان.

ومن المؤلفين بالعربية فيضى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ وهو صاحب التفسير المسحى

«سواطع الإلهام»، وقد التزم أن يخلي تفسيره من الحروف المعجمة كلها.

وهذا، على قلة جدواه، لا يتاح إلا لتمكن في العربية، واسع العلم بها.

ومن كبار المؤلفين عبد الحلیم السیالکوتی المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، ومؤلفاته في علم الکلام معروفة .

ومن الفقهاء محب الله البهاري ، له مؤلفات في الفقه والمنطق . ومنهم الشيخ نظام الذي أشرف على جمع الفتاوى الهندية في عصر السلطان اورنگ زیب (١٠٦٩ - ١١١٨ هـ) .

ويقدم مقدمة هذه الفتاوى ما يدل على التأني في العربية والادلال بمعرفة غريبها ، جاء فيها :

« وبعد فان الفقه حاجز بين الهداية والضلال ، وقسطاس مستقيم لمعرفة مقادير الأعمال ، وعياله الزاخرة لا يوجد لها قرار ، وأطواها الشائخة لا يدرك قنونها بالأبصار . . . فن الله عليهم باستنارة صديع سلطنة الملك الصلحام ، وانفلاق صبح دولة السلطان المحمّد القمقام ، القرم المكرم ، والقديم الفليهم ، رزم آجام الوغى ، وقفصل غياض المزدحم المطيم على العدل والشجاعة والندى ، والمفطور تقته من الزهد والورع والتقوى أمير المؤمنين ورئيس المسلمين ، إمام الغزاة ، ورأس المجاهدين أبو المظفر أورنگ محي الدين محمد زيب بهادر عالم كبير بادشاه غازي أبد الله تعالى سلطانه وعمم على البرية كافة احسانه » .

ومن المؤلفين بالعربية الشيخ ولي الله الدهلوي مؤلف « حجة الله البالغة » ، وكتب أخرى .

ولا يزال علماء المسلمين وأدباؤهم في الهند يؤلفون بالعربية وينشرون القيم من كتبها ، ويشرحونه أحياناً ، ولا تزال الهند موطناً من مواطن لغة القرآن . ومن المؤلفين بالعربية في عصرنا الشيخ شبلي النعماني وأصحابه من رجال ندوة العلماء والسيد صديق حسن خان مؤلف كتاب حقوق النسوة وكتب أخرى قيمة . وكرامت حسين مؤلف فقه اللسان في اللغة ، والشيخ عبد العزيز الميمني ،

له كتب قيمة في الأدب منها كتابه عن أبي العلاء و «زيادات شعر المتنبي»
 وقد نشر في القاهرة كتاب سمط الآلي في شرح الأمالي للزبيدي .
 ومنهم زاهد علي ناشر ديوان ابن هاني ، وكثيرون غير هؤلاء . وقد اشروا
 من كتب العربية القيمة كتباً كثيرة منها الجهرة لابن دربد ولزوميات المعري .
 وقل أن لقيت في مصر من مسلمي الهند علماً أو متعلماً الا يعرف العربية
 ويتكلم بها على حداثة عهده ، بالبلاد العربية ، ولولا عنايتهم بتعلمها والتكلم بها
 في ديارهم ما تيسر لهم كتابتها والتحدث بها في بلاد العرب بعد اقامة قصيرة .
 وكثيراً ما أتلقى رسائل عربية من علماء في الهند لم يقيموا بالبلاد العربية ،
 وهي تشهد بتمكنهم من العربية ، ومسايرتهم تطورها في هذا العصر .

عبد الوهاب عزام

—*—

مكتبة المجلس النيابي

في طهران

تحتوي مكتبة «مجلس شوري ملي» - وهو الاسم الذي يطلق على المجلس النيابي الإيراني - على بعض ذخائر قيمة من الكتب العربية والفارسية . وقد أتيج لي خلال السنة التي قضيتها في طهران ان اتورد الى هذه الخزانة وأتقب بين مخطوطاتها العربية ، وقد هيأت لنفسي دفترأ أحصيت فيه بعض كتبها لأرجع اليه وقت الحاجة ، ثم رأيت ان انشره لمن يهتمون بالكتب ودورها فلعل بعضهم يجد فيه فائدة ، وخصوصاً حينما رأيت النصراف بعض أدبائنا الى هذا العلم القيم - اعني علم الكتب والمكاتب - بعد ان رأوا عنابة المستشرقين الشديدة به لخطره وكثرة فائدته ولكشفه النقاب عن كثير من تراثنا العقلي . ثم ان لبحثي هذا هدفاً آخر هو أن أبين للناس بعض ما في زوايا ايران من نفائس الأعلاق العلمية والفنية ، وان ايران الحديثة وفارس القديمة لحرية بأن يعنى بها عنابة كبرى تليق بتاريخها المجيد الخافل سواء في الفن او العلم .

وقد نبغت اليوم في ايران ناشئة طيبة اخذت على عاتقها ان تبين للناس ، من مشاركة ومقاربة ، وجه ايران العلمي الحقيقي وفي مقدمة هؤلاء السادة الأجلاء المؤرخ العالم محمد قزويني ، والجغرافي المؤرخ عباس اقبال اشثيانى ، والعارف الفقيه ضياء الدين حدائق المشهور بابن يوسف الشيرازي ، والشاعر المبدع بهار المعروف بملك الشعراء وزير المعارف السابق وغيرهم من اولي الفضل والعرفان الذين أخذوا ينشرون البحوث والتأليفات القيمة ، كما أخذوا يبعثون بعض المخطوطات القديمة من خزائنها ، مصححة مضبوطة احسن تصحيح واجود ضبط ، وأرجو ان يوفقوا في مشروعاتهم العلمية الكثيرة التي حدثوني بها .

لمحة عن تأسيس هذه المكتبة

أثناء الحرب العالمية الأولى ، كان المجلس النيابي في عطلة ، فرأى بعض أهل الفضل من رجال ايران الحديثة تأسيس خزانة للمجلس تضم بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة في قصر بهارستان حيث يقع المجلس ، وقد لقي هؤلاء الفضلاء معاونة تشكر من المرحوم أرباب كينسرو شاه روح ، الفاضل الزردشني الذي قضى نحواً من ثلاثين سنة وهو امين على هذا القصر ، وكان أول ما عملوه أن اشتروا نحواً من مائتي مجلدة من الوصي على ورثة العالم الفاضل الحكيم المشهور ميرزا ابي الحسن جلّوه ، بإشارة السيد التقوى نصر رئيس محكمة التمييز سابقاً . وكان كثير من هذه الكتب المائتين قيماً ونفيساً لأن الميرزا ابا الحسن كان من رجالات ايران فضلاً وعلماً اضطلاعاً بالعلوم الفلسفية خاصة . ثم زادت كتب الدار الف كتاب آخر اشار السيد مهد بقلي هدايت المشهور بمخبر الدولة بشرائها من خزانة المرحوم الفاضل السيد غلامير احتشام السلطنة وكثير من الكتب خطي حسن الخط لما عرف عن السيد احتشام من عناية بجمع المخطوطات الحسنة . وفي سنة ١٣٠٢ هجرية شمسية (= ١٩٢٣ ميلادية) عاد المجلس النيابي الايراني الى مزاولة أعماله ، فاعتنى القائمون بأمر المكتبة عناية كبرى ، وافتتحت المكتبة افتتاحاً رسمياً بحضور رجالات الدولة ، ومنذ ذلك التاريخ أفضحت مكتبة تفتح أبوابها للمطالعين وجعل لها سيف موازنة المجلس اعتماد خاص لشراء الكتب ، والاتفاق على الموظفين والعاملين فيها . وقد زادت كتبها منذ ذلك التاريخ الى سنة ١٣١٦ هـ ش (= ١٩٣٧ م) فبلغت (١٨٠٠٠) كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع بالعربية او الفارسية او غيرهما من اللغات الحية . وما تزال كتب الدار في ازدياد مستمر منذ سنة ١٩٣٧ حتى هذه الأيام فقد بلغ عددها في سنة ١٣٢٥ هـ ش (= ١٩٤٦ م) نحواً من (٢٥٠٠٠) كتاب .

ولم يكن لهذه الدار يوم تأسيسها فهارس منظمة ، ولا سجلات دقيقة وانما

كان لها دفتر مردت فيه اسماء الكتب مرداً بجانب اسماء مؤلفيها وعدد اجزاء كل كتاب دون تمييز كتب كل علم عن الآخر . ولكن في سنة ١٣٠٥ هـ ش (= ١٩٢٦ م) طبع أول فهرست منظم وكانت كتبها في ذلك الحين لا تتجاوز (٣٥٠٠) كتاباً مطبوعاً و (٢١٦) مخطوطة . وكان هذا الفهرس بعناية المرحوم السيد يوسف آشتياني الملقب باعتصام الملك والذي كان أميناً على الدار وبنبغي ان يلاحظ أن هذا الفهرست خال من التدقيق العلمي الحديث .

ثم تولى امانة هذه الدار السيد ابراهيم شريفى فعنى بها عناية فائقة طبق علم المكتبات الحديث فنظم لها الجذاذات على النظم الفنية الدقيقة وقد بلغت كتبها في عهده نحواً من (٢٤٠٠٠) كتاب منها (٣٢٠٠) مخطوطة عربية او فارسية و (٦٠٠٠) مطبوعة عربية او فارسية و (٧٣٠٠) كتاب افرنسي و (٥٥٠٠) كتاب انكليزي و (٢٥٠٠) كتاب روسي وتوكي والماني . وقد هيا لهذه الكتب اكثر من (٦٠٠٠) جذاذة لتسهيل المراجعة والبحث لدى طلاب العلم .

وقد كان من أعمال السيد شريفى المهمة شروعه بتهيئة فهرس للمخطوطات اني لم تكن قد فهرست في عهد المرحوم اعتصام الملك ، وقد اعانه في تنظيم هذا الفهرست العالم الفاضل الاختصاصي بفي علم المكتبات السيد ابن يوسف شيرازي ضياء الدين حدائق . ويعتبر المجلد الذي نشره السيد اعتصامي أول فهرست علمي منظم لهذه المكتبة وقد اشتمل على وصف (٧٨٨) مخطوطة وصفاً علمياً دقيقاً ، صنفها بحسب موضوعاتها هكذا : المصاحف من رقم (١) الى (٩) ، فالأدعية والأذكار من رقم (١٠) الى (٢١) فالأحاديث والأخبار من (٢٢) الى (٣٦) فالفقه من (٣٧) الى (٥٣) فعلم التفسير من (٥٣) الى (٨٠) فعلم الكلام من (٨١) الى (١٠٣) فعلم الحكمة والفلسفة من (١٠٤) الى (١٤٦) فعلم الرياضيات والنجوم والهندسة من (١٤٧) الى (٢١٤) فعلم التاريخ من (٢١٥) الى (٢٧٦) فعلم الأدبيات من (٢٧٧) الى (٣٠٩) فكتب العربية والبلاغة من (٣١٠) الى (٣٢٠) فالدواوين والمجموعات الشعرية من (٣٢١) الى (٤٥٩) فكتب اللغة

من (٤٦٠) الى (٢٩٠) فكتب الطب من (٤٩١) الى (٥٣٠) فكتب السير
والمناقب من (٥٣١) الى (٥٦٤) فكتب الأخلاق والنصائح والمواعظ من (٥٦٥)
الى (٥٩١) فكتب المجاميع من (٥٩٢) الى (٦٤٤) فكتب التصوف من (٦٤٥)
الى (٦٧٥) فكتب القصص من (٦٧٦) الى (٦٨٤) فكتب الجغرافية من (٦٨٥)
الى (٦٩١) فكتب الرحلات من (٦٩٢) الى (٧٠٣) فكتب معرفة الأنهار
والحيوانات من (٧٠٤) الى (٧١١) فكتب الردود من (٧١٢) الى (٧١٥)
فكتب علوم الصناعات من (٧١٦) الى (٧٢٨) فكتب مختلفة الموضوعات من
(٧٢٩) الى (٧٨٨) .

والنسخ من هذا الجزء قليلة جداً فقد حدثني القائم بأمر الدار اليوم انهم
لم يطبعوا منه حين طبعه الا عدداً قليلاً جداً لا يكاد يتجاوز المئة .
وفي سنة (١٣١٨ - ١٣٢١) هـ ش طبع المجلد الثالث من فهرست كتب
هذه الدار بعناية السيد ابن يوسف الشيرازي وهو مجلد في (٨١٥) صحيفة فهرس
فيه المؤلف ل (٤١٧) مخطوطة عربية او فارسية وقد صدر هذا الجزء يبحث
لطيف بالفارسية عن تاريخ هذه الدار والأدوار التي مرت بها ، والمراجع العديدة
التي رجع اليها في تنظيم هذا الجزء وقد ابتدأ فيه بكتب التفسير وعلوم القرآن ،
ثم بكتب الأدعية والأذكار ، ثم بالأحاديث والأخبار ، ثم بالفقه ، ثم باللغة ،
ثم بالعربية والبلاغة ، ثم بالشعر . وقد ختم كتابه هذا بأربع فهارس قيمة
لحتمويات هذا الجزء .

ولا شك في انه قد بذل جهداً عظيماً دل على علمه الواسع وفضله في الثقافة
الاسلامية ولكن لا بد لي هنا من ابداء ملاحظة رفيقة على ما تجلّى لي من
تعصبه للتشيع وجملة على بعض رجال الاسلام من غير الشيعة ، وقد كان
ينبغي عليه وهو العالم المحقق ان يتجرد من ذلك التعصب ، وخصوصاً ونحن المسلمين
في فترة يجب علينا فيها ان نتجرد عن تلك الجهالات التي خلقتها السياسة للتفريق
بين المسلمين من شيعة وسني . ولا اريد ان اسرد شواهد علي ما تجلّى لي في

هذا الكتاب وانما أكتفي بأن أشير الى حملته الشديدة التي حملها على امام المحدثين وشيخهم على الاطلاق وهو الامام البخاري .

وصف بعض المخطوطات النفيسة في هذه البرار

انتقيت المخطوطات القيصة في هذه الدار ووصفتها بما فيه الكفاية وقد صنفتها الى اقسام : الأول في القرآن وعلومه ، والثاني في الكلام والحكمة وما اليهما ، والثالث في التاريخ ، والرابع في العربية وعلومها ، والخامس في الشعر والأدب ، والسادس في علوم شتى .

١ - القرآن وعلومه

١ : نسخة من القرآن المجيد كتبها الخطاط الايراني الأشهر في القرن الثاني عشر للهجرة وهو السيد الميرزا احمد التبريزي ، وفي صدر هذه النسخة لوحتان بارعتان في تذهيبها وتلوينها ، وقد تحللت سطور الصفحات تذهيبات جد جميلة ، كما جعل في اول كل سورة اطار تفنن في تزويقه ونميقه ، ولهذه النسخة جلد حسن الصنع والنقوش صنعه الميرزا عبد الوهاب مذهب باشي سنة ١٢٩٢ . وقد أتم التامسح كتابة هذه النسخة سنة ١١٣٨ للهجرة وهو في ٤٩٦ ورقة في كل ورقة ١٢ سطراً ، وطول الصفحة ٢٣ ١/٢ سنت في ١٤ ١/٢ سنت . ورقم النسخة ٣٩٤٣ .

٢ : نسخة أخرى من الكتاب المجيد كتبها الخطاط الايراني حسن الخانيساري وفي صدرها لوحتان مذهبتان ومنقوشتان نقشاً جميلاً ، وهي مكتوبة بقلم المستعليق وفي آخر النسخة مانصه بقلم الثالث الجيد « قد تشرف وتغرز وتكرم بكتابة هذا المصحف العزيز الشريف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من أوله الى آخره مع ترجمته بالحررة وقرء وصحح بالروايتين ابي حفص وبكر على عمدة القراء والمجودين مولانا وجيه الدين عبد الله القاري وعلى زبدة الأذكياء والمترزين مولانا نعم الدين نعمت الله القاري ادام

الله بركاتها وضاعف اجرهما . المرجي عفو ربه الباري حسن بن حسين بن محمد ابن علي الخانيساري) .

والنسخة مكتوبة سنة سبع وسبعين وتسعمائة للهجرة ، وقد وضع خلال سطورها ترجمتها الى الفارسية ، وهي في ٤٣٩ ورقة (٢٤ × ١٦ سنت) ورقها ١٦٧١ .

٣ : مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار :

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المولود في شهرستان من أعمال خراسان سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧١ م) والمتوفى في شعبان سنة ٥٤٨ هـ (تشرين الثاني ١١٥٣ م)^(١) .

وللشهرستاني هذا كتب قيمة أشهرها « الملل والنحل » المطبوع المشهور ويظن ان في مكتبة الاسكوريال في اسبانية نسخة منه بخطه كما ذكر ذلك بروكلمان في ذيل كتابه لتاريخ الأدب العربي (١ / ٧٦٣) ، وكتاب تاريخ الحكماء (الفلاسفة) ولا يعرف له أثر ، وكتاب نهاية الاقدام في علم الكلام ، وقد طبعه المستشرق آ . غليوم في اكسفورد سنة ١٩٣١ ، وكتاب مضارعات الفلاسفة او المصارعة والمضارعة او المصارع الفلسفية وكتاب مفاتيح الأسرار ولا تعرف منه الا هذه القطعة وهي عبارة عن المجلد الأول من تفسير لقرآن ذكر انه في اثني عشر مجلداً ، ولا تحتوي هذه القطعة الا على تفسير الفاتحة وسورة البقرة وقد ذكر في المقدمة ما نصه « فنقلت القراءة والنحو واللغة والتفسير والمعاني من اصحابها على ما اورده في الكتب نقلاً صريحاً صحيحاً من غير تصرف فيها بزيادة ونقصان سوى تفصيل مجمل او تقصير مطول وعقبت كل آية بما سمعت فيها من الأسرار وتوسمته من اشارات الأبرار » .

والنسخة جيدة جداً كتبها محمد بن محمد الزانجي للشيخ العاضل ابراهيم بن محمد ابن المؤيد ابي الجامع الحموي الجويني سنة سبع وستين وستائة بقلم نسخي جيد مضبوط . وعدد أوراقها ٤٣٣ (٢٤ × ١٣ ١/٢ سنت . ورقها ٨٠٨٦) .

(١) انظر أخباره في طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ٧٨ والنتيجة لليهقي : ١٣٧ ، ولوفيات لابن خلكان : ٥٨٣ ، ومجمع الأدباء لياقوت ٣ : ٣٢٣

٤: مفاتيح الغيب

للخير صدر الدين محمد بن المير غياث الدين منصور الحسيني الشيرازي المولود في شيراز سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٥) والمتوفى سنة ٩٠٣ (١٤٩٧ م) ^(١) .
وقد ألف كتباً ورسائل في علم الكلام والتفسير من أشهرها «رسالة في اثبات الباري تعالى وصفاته الحسنى» و«رسالة في مسألة خلق العمل» و«رسالة في تحقيق التصور والتصديق» و«حواش على تجريد العقائد للنصير الطومني» ^(٢) ، و«مفاتيح الغيب» هذا نسخة في ٢١٢ ورقة أولها «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ٠٠٠» وهي في علوم القرآن وغرائب البحوث التأويل والاسرار والرموز الالهية ولا نعرف من هذا الكتاب نسخة غير هذه ، ولم يشر اليها بروكلمان في تاريخ الأدب، وهي مكتوبة سنة (١٢٤٦ هـ) بقلم نستعليق حسن رقمها ٠١٣٢ .
٥: تفسير فاتحة الكتاب وسورة البقرة :

للامام صدر الدين الشيرازي محمد بن ابراهيم القوامي المشهور بالمللا صدر المتوفى سنة ١٠٥٠ (= ١٦٤٠ م) .
والنسخة قطعة من كتاب كبير في التفسير سلك فيه مسلك اصحاب المكاشفات الفلسفية والتفسيرات الصوفية وأوله «سورة الفاتحة المسماة بأمر القرآن لاحتوائها على مجامع المعاني التي في القرآن» وسورة الكنز، والعافية، وسورة الحمد والمثنائي ٠٠٠ وهو في (٣٥٠) ورقة (٣٠ × ٢١ سنتيم) وهو بقلم نسخي رقمه (٩٠٦١)

٢ - السطر والخط

٦: الشفاء

لامام الحكماء ابي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا الفيلسوف الاسلامي الأشهر ومؤلف «النجاة» و«الاشارات» و«القانون» والرسائل الاخرى المشهورة في الطب والفلسفة والحكمة .

(١) انظر روضات الجنات ٣٥ ، والكشف ل حاجي خليفة ٣ : ٣٦٣ و GAL. لبروكلمان

٢ : ٢٠٦ وذيله ٢ : ٢٧٩ (٢) انظر بروكلمان ١ : ٩٢٦

وقد اختلف في مولده ف قيل انه ولد سنة ٢٧٠ هـ (= ٩٨٠ م) كما في ابن خلكان وابن القفطي ، وقال آخرون انه ولد سنة ٢٧٣ هـ وزعم ادوار فانديك انها سنة ٢٧٥ هـ كما اختلفوا في وفاته فقال بعضهم انها سنة ٤٢٨ هـ (= ١٠٣٧ م) وقال آخرون انها سنة ٤٢٧ هـ ^(١) .

والنسخة نفيسة جداً مكتوبة على ورق الحرير وفي صدرها لوحات مذهبة ومرصعة احسن التذهيب والترصيع على ارض من اللازورد ، وقد كتبت بقلم نستعليق وفي آخرها مانصه «تم كتاب الشفاء بعون الله تعالى وحسن توفيقه في اوائل شهر شعبان سنة احدى وسبعين وثمانمائة الهجرية على يد العبد الضعيف الراجي الى رحمة الله تعالى علي بن فتح الله المعداني الاصفهاني المشتهر بالصاري احسن الله احواله» والنسخة في ٤٧١ ورقة (٣٣١/٤ × ٢١ سنتيم) ورقها (٢٠٢) .

٧ : الأسفار الأربعة في الحكمة

لقدوة المتألمين صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي القوامي المشهور بالمللا صدرا ^(٢) المتوفى سنة (١٠٥٠ هـ) (= ١٦٤٠ م) ^(٣) وهو صاحب كتاب شرح حكمة الاشراق للسهروردي شهاب الدين ومنه نسخة في هذه الدار رقمها ٥٠٩٥ واخرى رقمها ٢٢٨٢ والحكمة القرشية ، وشرح اصول الكافي ومنه نسخ في هذه المكتبة رقمها (١٣٣) ٨٩/١٦٤٠ . وتفسير الفاتحة المذكور في رقم (٥) ومفاتيح الغيب في علوم القرآن ومنه نسخة في هذه المكتبة رقمها (١٣٢) وشواهد الربوبية في علم الكلام ورقم في هذه المكتبة (١٦٩) والمشاعر في اصول حقائق الايمان والحكمة والكلام وكتاب الواردات القلبية في الكلام والحكمة وسيأتي الكلام عليهما واكسیر العارفين ومنه نسخة في المجموعة الموجودة في هذه المكتبة تحت رقم (٧٩) .

(١) انظر اخباره في ابن القفطي وابن ابي أصيبعة وابن خلكان ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ، وسركيس في معجم الطبوعات ، وبروكان في تاريخه ٢٥٢:١ والذيل ٨١٣:١ (٢) هو غير صدر الدين الشيرازي السابق المذكور في رقم [٤] (٣) انظر بروكان تاريخ آداب العربية ٢: ٦١٣

ونسى هذه الأسفار الأربعة أيضاً «الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية»
وأولها «الحمد لله فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسئول
واعلم ان للسلاك من العرفاء والأولياء أسفاراً أربعة احدها السفر من الخلق الى
الحق ، وثانيها السفر بالحق في الحق والسفر الثالث يقابل الأول لأنه من الحق
الى الخلق بالحق والرابع يقابل الثاني من وجه لأنه بالحق في الخلق فرتبت كتابي
هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار على أربعة أسفار» .

والنسخة حسنة الخط عليها كثير من التعليقات بخط الشيخ الحكيم المرحوم
ميرزا ابي الحسن جلوه ٤ وهي مكتوبة بقلم نستعليق جيد سنة ١٢٧٠
(٢٧ × ١٧ سنت) وعدد اوراقها (٣٢٢) ورقها (٧٨) .

وفي المكتبة قطعة أخرى من هذا الكتاب تحتوي على السفر الأول من
الأسفار الأربعة أولها «نفسية مفهوم الوجود الى افراده» وهي مكتوبة
بقلم نستعليق أيضاً في (٢٦٧) ورقة (٢ ١/٢ × ١٣ سنت) ورقها (٩٧) .

٨ : شواهد الربوبية في المناهج السلوكية

لصدر الدين السابق

وهو كتاب في علم الكلام والأبحاث الإلهية أوله « الحمد لله الذي تجلى
لقلوب العارفين بأسرار المبدأ والمعاد » والنسخة مكتوبة سنة (١١٦٠) بقلم
نسخي في (٢٥) ورقة (١٩ × ١١ ١/٢ سنت) ورقها (١٦٩) .

٩ : المشاعر

لصدر الدين السابق

وهو في اصول حقائق الايمان والحكمة وهو مؤلف من ثلاث مناهج وثمانية
مشاعر وأوله « نحمد الله ونستعين بقوته التي اقام بها ملكوت الارض والسماء »
وهي بخط جيد كتبت سنة (١٢٥٢) في ٣٩ ورقة (١٦ × ١٠ سنت) ورقها (٨٣) .

١٠: الوردات القلبية في معرفة الربوبية

لصدر الدين السابق

وهو رسالة لطيفة في الحكمة وعلم الكلام أولها «بعد الحمد لمبدع النفس والعقل ...»

وهي في ٤٥ ورقة (١٩ × ١٠ سنت) ورقمها (٩٠١٩) .

١١: التحصيل او التخصيلات

لأبي الحسن بهمنيار بن مرزبان الأذربيجاني المتوفى في سنة ٤٥٨ وهو من خواص تلاميذ ابن سينا ذكره ظهر الدين أبو الحسن البيهقي في ذيله لصوائف الحكمة فقال «وكان بهمنيار يبحث عن غوامض المشكلات ... ومن تصانيفه كتاب التحصيل ٦ وكتاب الرتبة في المنطق وكتاب في الموسيقى ورسائل كثيرة ...» ولم يبق من آثاره الا رسالة في مراتب الموجودات ورسالة في موضوع علم ما بعد الطبيعة وقد طبعت بمصر في مطبعة كردستان سنة ١٣٢٩ ٦ وقطعة من كتابه في اثبات العقول الفعالة والدلالة على عددها واثبات النفوس السماوية^(١) وكتاب التحصيل هذا في ثلاثة اقسام والموجود منه هو قطعة تشتمل على القسم الأول في علم المنطق ٦ وبعض القسم الثاني في علم ما بعد الطبيعة ٦ والنسخة جيدة أولها «...» وبعد فاني محصل في هذه الرسالة للخال الرئيس الأجل أبي منصور بهرام بن خورشيد بن يزديار ادام الله تمكينه لباب الحكمة التي هذبها الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله مقتدياً في الترتيب بالحكمة العلانية وفي استيعاب المعاني بعامة تصنيفاته وبما جرى بيني وبينه محاوره ومضيف اليه ما حصلته بنظري ...»

وهي مكنونة بقلم نسخي حسن في ١٥٤ ورقة (١٥ × ٨/٢ سنت) ورقمها (١٦٥) .

(١) انظر البيهقي في تنمة صوان الحكمة ٩١ الطبعة الأولى و ٩٧ طبعة كرد علي وجمار

مقاله ٢٥٢ وروككان ١ : ٤٥٨ والذيل ١ : ٨٢٨ .

١٢: مدنية الحكماء

شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الاشرافي احد رجال القرن السابع^(١) وهو كتاب قيم في ترجمة المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة، وقيل ان اسمه نزهة الأرواح وروضة الأفراح أو «روضة الأفراح ونزهة الأرواح» وقيل بل هما كتابان مختلفان كما حقق ذلك المرحوم اعنصامي ناشر الجزء الأول من فهرست كتب المكتبة ص ٣٢٧ فقد ذكر ان الكتابين مختلفان وان كانت دياباجتهما واحدة فان محتوياتهما وعدة الأشخاص تختلف في واحد عن الآخر كما تختلف تقديماً وتأخيراً واسهاباً واقتصاراً. والنسخة حسنة أولها «الحمد لله القديم الأزلي الدائم السرمدي المتعالي بجلال احديته عن جمال احداث النواظر المتفرد بكمال صمديته ٠٠٠» والنسخة قيمة جداً لا يعرف لها ضريب وهي في ٩٦ ورقة (٣٢ × ٢١ سنت) مكتوبة سنة ١٣٢١ بخط حسن ورقها (٩١٩٤) .

١٣: المباحث الشرقية أو المشرقية

للإمام فخر الدين ابى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (الحسين) بن الخطيب الرازي التيجي البكري الطبرستاني الملقب بملك المناظرين وامام الدنيا في العلوم العقلية والشرعية ولد سنة ٥٤٣ هـ (= ١١٤٩) ومات سنة ٦٠٦ هـ (= ١٢٠٩)^(١) . والكتاب قد طبع في حيدرآباد سنة ١٣٤٣ ولكن النسخة جيدة جداً كتبت سنة ١٠٩٨ بخط نستعليق في ٣١٣ ورقة (٢١ × ١١ سنت) ورقها: (١٢٤) .

١٤: ميامر ارسطو

الميامر كلمة سريانية معناها المحاضرات، وقد ترجم هذا الكتاب للمرة الأولى عبد المسيح بن عبد الله بن الناعمة الحمصي المترجم المشهور الذي كان في أيام الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) ثم ترجم للمرة الثانية فيلسوف

(١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣٣: ٥ وابن القفطي: ٢٩١ وابن الساعي في منوان التواريخ

٣٠٧ والياضي في مرآة الجنان وابن المهاد في الشذرات ٣١: ٥ وابن أبي أصيبعة ٢: ٢٣

وحبيب السير ٣: ٦٠ وپروكلان ١: ٥٠٦ والذيل ١: ٩٢٠

العرب أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، وقد زاد عليه واصححه للخليفة العباسي المستعين بالله .

والنسخة جيدة اولها « بسملة الميمر الأول من كتاب ارسطاطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية اثولوجيا وهو القول على الربوبية تفسير فريفورس الصوري » وهي في ٤٧ ورقة (٣٢ × ٢١ سنت) مكتوبة بسنة ١٣٢١ ورقمها (٩١٩٠) وفي المكتبة نسخة أخرى منها رقمها (٤١٣٩) كتبت سنة ١٣٤٠^(١) .

١٥ : شرح المقالات الأربع في القضايا بين النجوم لبطليموس الحكيم لأبي الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري الخيري المتوفى سنة ٤٦٠ هـ (= ١٠٦٧)

وهو في علم الفلك واحكام النجوم واوله « قال ابو الحسن علي بن رضوان ابن علي بن جعفر المطيب قصدنا ان نشرح اقاويل الحكيم بطليموس في صناعة القضاء بالنجوم على الحوادث » والنسخة جيدة مكتوبة بقلم نسخي سنة ١٢٨٤ وعدد اوراقها ١٢٤ في (٢٩ × ١٦ سنت) ورقمها ٥٠٩٢^(٢) .

١٦ : شرح جوامع ارسطو لأبي الوليد محمد بن احمد بن حافظ بن رشد الأندلسي الفيلسوف الأشهر المولود سنة ٥٢٠ هـ (= ١١٢٦) والمتوفى ٥٩٥ هـ (= ١١٩٨)^(٣)

نسخة حسنة اولها « — أما بعد حمد الله بجميع محامده والصلاة على المبعث بالصدق والهدى فان قصدنا في هذا القول ان نعلم الى كتب ارسطو فنجرد منها الأقاويل العلمية التي يقتضي مذهب أعني أوثقها » والكتاب مؤلف من ستة كتب (الاول) كتاب السماع الطبيعي وهو مشتمل على ثمانية مقالات اوله « لما كان العلم اليقيني والمعرفة التامة » (الثاني) كتاب السماء والعالم

(١) انظر بروكلمان ١ : ٣٠٣ والذيل ١ : ٣٦٥ (٢) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٨٨٦

(٣) انظر أخباره في ابن أبي أصيبعة ٢ : ٧٥ وبروكلمان ١ : ٢٦١ والذيل ١ : ٨٣٣

واوله « غرضه في هذا الكتاب المترجم بكتاب السماء والعالم التكلم في الأجسام البسيطة الأولى و (الثالث) كتاب الكون والفساد واوله « وغرضه في هذا الكتاب التكلم في التغيرات الثلاثة و (الرابع) كتاب الآثار العلوية واوله « ولما تم له هذا النظر شرع في هذا الكتاب ليفحص عن الأشياء التي توجد في الاسطوانات ٠٠٠ » و (الخامس) كتاب النفس وأوله « الغرض ههنا ان نثبت من أقاويل المفسرين في علم النفس ما نرى انه اشد مطابقة ٠٠٠٠ » و (السادس) كتاب ما بعد الطبيعة واوله « قصدنا من هذا القول ان نلقت الأقاويل العلمية ٠٠٠ » والنسخة مكتوبة بقلم نستعليق جيد في (١٧٢) ورقة (٢٠ × ٨ سنت) ورقها (٨٠) .

١٧ : التلويحات في المنطق والطبيعات والالهيات

لأبي الفتح يحيى بن حبش بن اميرك المشهور بشهاب الدين السهروردي المقتول في حلب أيام الملك الظاهر بن صلاح الدين سنة ٥٨٧ هـ (= ١١٩١) وله آثار في التصوف والحكمة اشهرها هذا الكتاب ^(١) .

والنسخة جد قيمة كتبت في ملاطيه سنة سبع وستائة اي بعد وفاة الشيخ بعشرين سنة واولها « السبجات لجلالك يا قيوم ، اقض من عظامي بركانك ، ويسر لنا العروج الى عروش قدسياتك » وآخرها « لا تبذل العلم وأمراره الا لأهله واتق شر من أحسنت اليه من اللئام فلقد اصابني منهم شذائد واذكرنا في صالح دعائك وفقنا الله وإياك ورحمنا وآوانا انه سيدنا ومولانا ولواهب العقل حمد غير متناه » . وهي في (١٠٥) ورقة (١٤ × ٩ سنت) ورقها (٦٩٣٢) . وفي المكتبة نسخة أخرى منه كتبت سنة ١٣٢١ ورقها (٩١٩١) .

يتبع : (طهران) اسعد طلس

(١) انظر أخباره في ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٦٧ و يروكلن ١ : ٣٧٧ والذيل ١ : ٧٨١ وابن خلدكان ٧٨٤ وابن الهاد في الشذرات ٢ : ٢٩٠ وإياقوت في الارشاد ٧ : ٢٦٩ والياضي في مرآة الجنان ٣ : ٢٨٧

آل بكنكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عهدهم

(٥٥٢٢ - ٥٦٣٠ هـ)

- ٥ -

من ورد اربل من العلماء المشاهير

لا يحصى العلماء الذين وردوا اربل وان ابن المستوفي خص تاريخه بن ورد اليها من أرباب المواهب وسماء (نباهة البلد الخامل بن ورده من الأمثال . وانما نذكر من اشتهر بوروده اكثر وعرف بالوصول اليها ، والاتصال بعلمائها وأدبائها . ولو كان عندنا تاريخ ابن المستوفي لوقفنا على الكثيرين من هؤلاء النوابغ . والظاهر أنه استقصى أهل المعرفة والكمال .

وهنا نذكر بعض المعروفين فنقول :

١ - أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي ، وهذا بسطت ترجمته في مجلة المجمع الفراء^(١) .

٢ - ابن الدهان . ذكره ابن خلكان وهو من أهل بغداد . عدّه ابن المستوفي في زمرة الواردين الى اربل . وهو مؤرخ . وله أوضاع في الجداول وغيرها من الفرائض وصنّف غريب الحديث في ١٦ مجلدًا لطافاً^(٢) .

٣ - البوازيجي الشاعر :

هو الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر . كان قد وصل الى اربل في سنة ٥٦٢٨ هـ . وكان ابن المستوفي وزيراً .

(١) ج ١٩ ص ٢٢١ (٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٣٥

فسير له مثلاً على يد الكمال بن الشعار الموصلي صاحب التاريخ . فقال له صاحب
يسلم عليك ويقول لك اتفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئاً يصلح لك . فتوهم
ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد فرض القطعة من الدينار ، وان شرف الدين
ماسيره الا كاملاً وقصد استعمال الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه :

يا أيها المولى الوزير ومن به في الجود حقاً تضرب الأمثال

أرسلت بدر التّم عند كماله حسنًا فوافى العبد وهو هلال

ما غاله النقصان الا انه بلغ الكمال كذلك الآمال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه ^(١) .

٤ - ياقوت الرومي :

هو صاحب معجم البلدان ، وردت في مادة (اربل) مشاهداته للبلد ، وذكر
ابن المستوفي وأثنى عليه ، ورجحه على غيره بل عدّه الوحيد في كل فضله . . .
ولعله لم يجعل للآخرين قيمة لأنه لم يعتبرهم في عياره من الفضل والمكانة
العلمية والأدبية . والا فقد جاء البواريحي الى اربل فكان فيها ابن المستوفي ،
والكمال ابن الشعار . . .

٥ - الفرضي البغدادي :

محمد بن محمد بن ابي حنيفة الفرضي البغدادي ، أستاذ ابن المستوفي ، أقام باربل
مدة . مات بالقاهرة سنة ٦٠٢ هـ ^(٢) .

٦ - الكمال ابن الشعار :

هو الكمال ابن الشعار من الأدباء الأفاضل ، والمؤرخين المعروفين . كان
في خدمة ابن المستوفي . ورد ذكره هناك في ترجمته ^(٣) . وهو صاحب عقود
الجمان في شعراء الزمان في عشر مجلدات كبار رأيت منها ثلثي مجلدات باستانبول .

(١) ابن خلدان ج ١ ص ٦٣٣ (٢) الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٢١ نسخة خطية .

(٣) ابن خلدان ج ١ ص ٦٣٢

ويعتد من الواردين اربل ، والمقيمين بها ، وبترجم كثيرين من الاربلين وليس في الوسع الآن النقل منه . كان ينقل من تاريخ ابن المستوفي . وربما نقل جميع ما هنالك من أهل الأدب وزاد . ورد ذكره في ابن خلكان في ترجمة ابن المستوفي . وبين انه من أصحابه ، وذكر كتابه عقود الجمان ونقل منه بعض الأشعار ^(١) . ويعتد من رجال اربل ، أو مؤرخيهم للصلة المشهورة . ولم يتعين لنا تاريخ وروده ، ومقدار خدمته في اربل . وكل ما علمناه انه توفي سنة ٦٥٤ هـ ، وذكره في ترجمة البوازيجي .

٦ - نوشر واثب البغدادي :

ويعرف بـ (شيطان العراق) . كان ضريراً اشتهر شعره فيها سالكاً طريق الهزل . راكباً سنن الفكاهة ، ورداً ألفاظ البغداديين والاكراد ، ثم أفلح عن ذلك ورجع عنه ، ومدح اربل .

قال ياقوت في معجم البلدان :

« وانا أورد مختار كلمته ها هنا فصداً لترويج الأرواح ، والاحماض بنوع ظريف من المزاح » . اهـ ^(٢)

وأورد مختارات ما جاء في القصيدتين . وكنتنا في ذلك ندل على أمر آخر وهو أن الأقوام كانت مختلطة فيها ، واللغات متداخلة فصح ما قال ، وعدوله لا يغير الموضوع الا ان العلم والأدب غيّر الوجهة ، فبرز أكابر في العلم والأدب . وذكر من رجال المدينة (الرئيس مجد الدين داود بن محمد) واعتذر له من هجائه لاربل . . .

٧ - ابو المعالي اسعد بن علي الخطيري :

عمل لمجاهد الدين ابي منصور قائماز أيام نيابته باربيل (كتاب الإعجاز في حل الأحاجي والألغاز) ، حمله اليه وكتبه برسمه ، وأقام عنده مدة ، فاشتاق الى أهله بالخطيرة فقال :

(١) كذا : ابن خلكان ج ٢ ص ٥٠٢ (٢) معجم البلدان ج ١ ص ١٧٥ طبعة ١٩٠٠ م

الا من لصب قليل العزاء غريب يحن الى المنزل
يتنادي باربل أحبابه واني الحظيرة من اربل^(١)

الحانة الاجتماعية في اربل

تعين وضع اربل الجغرافي في مختلف العصور كتب البلدان ، وكتب التاريخ ، وقد جاءت بيانات مهمة موضحة عنها ، مرة بعض النقل عن معجم البلدان ، وتصادف أيامه آخر أيام مظفر الدين كوكبري . أما ما قبل ذلك فن أهم ما جاء عنها عن ابن سعيد انها مدينة محدثة ، وهي قاعدة بلاد شهرزور . وقال في المشترك : مدينة بين الزابين ومنها الى الموصل يومان خفيفان . قال في تقويم البلدان وعن بعض أهلها اربل مدينة كبيرة وقد خرب غالبها . ولم يزد سبأحي زاده على ما نقل . وما ذكره ابو الفداء كان بعد انقراض امارتها بنحو مائة سنة .

ولا يهمنا نقل النصوص الخاصة بالبلدة ، وانما العبرة باللواء ، وما يند هذه الامارة ، فاربل مصغرة العراق تحوي المنطقة بين الزابين ويقال لها « صوران » ، ووررت في بعض الآثار « صهران » ، وفيها الجبال المنبئة ، والأراضي الزراعية ، يحيط بها الزابان الأعلى والأدنى ودجلة والجبال ، وتعتبر كالسور لها ، بل سداً منيعاً ، وحارساً مكيناً ، وقراها لا تحصى كثرة .

ولا يكفي أن نقول انها كاملة في مناعتها ، فالقوة الفائقة لا تقاوم ، ولكنها تدافع لأمد ، حتى لقد تمكنت أن تقف في وجه كثيرين ، وقد سهل ذلك قلة مياهها ، وبعد الزابات عنها ، فتعد حصناً طبيعياً آخر اذا طال حصارها يضاف الى ذلك ما فيها من سور وقلعة .

جعلها الوضع الجغرافي في وسط اللواء لأسباب اقتصادية ، فهي جامعة الخيرات ، وان وجودها في المكان الذي هي فيه يسهل الحصول على منتوجاتها ، والقرب من مرافقها ، سهلها عظيم في زراعته ، تزرع جميع مواطنها حتى وهادها ، ففي

أوقات الزرع لا يشاهد سوى الأراضي المزروعة ، مياهها متدفقة ، وأمطارها غزيرة ، ونعمها وافرة . تأتينا الأثمار والفواكه من الجبال المجاورة . جمعت ما لم يجمع في غيرها وقامت بإدارة اماره مدة في خلالها بذل العلم لكل طالب ، حتى صارت تضارع المدن الكبيرة في ثروتها وفي رجالها وفي حسن ادارتها . وجندنا من خير الجنود قوة وشجاعة ، أعجزت الفاتحين الكثيرين ، وقهرت العتاة الجبارين أهلها ذوو طاعة واذعان ، لا يتخلفون عن أمر ، ولم يعصوا في حياتهم لما كانت بينهم وبين الامارة من الفة ، وهم أصحاب اخلاق عالية فلم يروا ارهاقاً أو اجحافاً أيضاً ، استخدمت الامارة رؤساء العشائر الذين ضبطوا الادارة ، فلم يروا ما يعيب بالعزة والكرامة ، ولم يجد الأفراد الارافة وعدلاً . فكان التفاهم والعدل ورعاية الرؤساء على أتم حال . ومن ملك جيشاً كثيلاً أمن الغوائل ، ومن تمكن من حسن الادارة اكتسب الخير والنفع والعيم . أو ملك بهم ما ملكه الأتابكة . ويمزى سبب الخلل في الادارة الى ضعف هذه القوة وعدم المبالاة في سيرها بالحق ، ودعا التجهيم ان تنفصل عن الأتابكة ، وان يقوى سلطان الدولة الأيوبية بالاتفاق معهم والاتصال بهم ، والتعويل عليهم في تهديد الأتابكة ، فاستخدموا للصالح العام بل لولا هذه الامارة لما أذعن الأتابكة لآل أيوب .

ويفسر ظهور هذه الامارة (اماره آل بككتكين) بحسن ادارة هذه البلدة وما يتصل بها من عشائر وقرى والقبض على قيادها حتى أذعن بالطاعة ، وانما كانت قد دبرت مواهبهم الحالة التي كانت عليها الأمراء ، وأحسن الادارة ، فلم بداخلها سوء ، ولم تعرف بمكرهه ، بل اشتهرت بالسعة المقبولة ، وعرفت بالأخلاق الفاضلة . ولذا خذلت الامارات قبلها وبعدها . واذا كانت البلدة قديمة ، فانها لم تبلغ من الشهرة ما بلغت أيام هذه الامارة ، فلم تشبه من سبقتها . وحالة اربل بعد انقراض هذه الامارة تعين مكائنها في تلك الأيام ، فالعمل لا ينفك عن المدينة أو اللواء .

وعدها صاحب صبح الأعشى قاعدة بلاد شهرزور ولا شك ان السياسة الرشيدة والادارة القوية من أعظم العناصر الفعالة التي اكتسبتها شهرة سابقاً وخمت في هذه الأيام بل أصابتها الضربة القاسية في أيام المغول ، فدمرت غالبها ، ولم يحدث فيها تجديد من تاريخ اقراض آل بكتكين .

لم يتبدل وضعها كثيراً ، يؤيد ذلك الحال المشاهد منها ، فقد تطورت بها الحالات ، ولا تزال على ما حكاه الجغرافيون في مختلف الأزمان .

وما كانت عظمة المدينة في شاطئ قصورها أو أبنيتها الضخمة ، فهذه ظواهر ، وإنما تتجلى العظمة في بقعتها الصالحة ، والأنهر الوفيرة ، والحالة الزراعية الملائمة ، والجبال الشاهقة ، والأراضي المبنية وهكذا في هذه حياة المدينة ، وعليها قامت اربل . كانت شهرزور في أيام آل بكتكين من مضافاتها ، وكذا كرخينا (كركوك) . قال ياقوت : وهي قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة ، في فضاء من الأرض واسع بسيط ، ولقاعها خندق ، وهي في طرف من المدينة ، وسور المدينة ينقطع في نصفها وهي على تل عال من التراب عظيم واسع الرأس . وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة . وهي شبيهة بقلعة حلب إلا انها اكبر وأوسع رقعة . وهي بين الزابين . تعد من أعمال الموصل ، وبينها مسيرة يومين . ولا تزال على وضعها هذا إلا أنها لم تكن في أيام ياقوت من أعمال الموصل . وإنما تابع الجغرافيين قبله . والا فانها انقطعت من الذاكرة .

* * *

ربض القلعة

وهذه اكتسبت سعة أيام مظفر الدين كوكبري ، ونالها ما نالها من عمار قال ياقوت : « وفي ربض هذه القلعة في عصرنا هذا مدينة كبيرة عريضة طويلة ، قام بعمارتها ، وبناء سورها ، وعمار أسواقها ، وقبساتها الأمير مظفر الدين

كوكبري بن زين الدين كوكچك علي ، فأقام بها ، وقامت بمقامه بها لها سوق ، وصار له هيبه ، وقاوم الملوك ونايذهم بشهامته وكثرة تجربته حتى هابوه ، فانحفظ بذلك أطرافه ، وقصدها الغريباء ، وقطنها كثير منهم حتى صارت مصراً كبيراً من الأمصار ، وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة ، فانه كثير الظلم ، عسوف بالرعية ، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها . وهو مع ذلك مفضل على الفقراء ، كثير الصدقات على الغريباء ، يسير الأموال الجمة الوفرة يستفك بها الأنصارى من أيدي الكفار ومع سعة هذه المدينة فبنيانها وطبائعها بالقرى أشبه منها بالمدن . واكثر أهلها أكراد قد استعربوا ، وجميع رسائيقها وفلاحها وما ينضاف اليها أكراد . وينضم الى ولايتها عدة قلاع . وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل . وإس حولها بستان ، ولا فيها نهر جار على وجه الأرض . واكثر زروعها على القتي المستنبطة تحت الأرض . وشرهم من آبارهم العذبة الطيبة المربئة التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والخفة . وفوا كهها تجلب من جبال تجاورها» اهـ^(١) .

مشاهدات صاحب معجم البلدان هذه قيمة ووهمة جداً في بيان وصفها . الا ان قوله لم يجد فيها من أهل الفضل سوى ابن المستوفي يدل على ضعف في التحقيق . وان يافوت لم يبصر دقائق الأمور أو ما يحتاج الى خبرة وافية في ادارة أميرها ، فبعد أن نسب اليه أعمالاً جليلة لم يلفت الى أنه لا يشبه غيره ، وان ما ألصق به من ظلم لعله كان قد نقله من اعداء كوكبري والظاهر أنهم التجار وأرباب الأموال ، فيعدون القيام بأمثال هذه مما يضرهم ، فحارلوا التشنيع عليه ، وانه ثقل عليهم . والرجل دون ما سمع ، واعتقد بصحة ما قبل . ومن المهم قوله اكثر أهلها اكراد استعربوا . فهذا كان بسبب الثقافة العربية الاسلامية بلا ريب ، وكان من أهم ما تعرض له يافوت اللغة المختلطة ،

وما أدت اليه ، وهي اللغة العامية الجارية بين الأهلين والقصائد المنقولة عن (شيطان العراق) تدل على ما قامت به المدارس من خدمة .

ومثلها ما هو شائع في هذه الأيام ويعدّ كنيز بين الكرد والعرب ولا غرض فيه الا تصوير الحالة ، وبيان درجة الاختلاط في اللغة . ومن الصواب الانتمت الى جهة النبز بل إلى ازالة النقص بث روح العلم . وما كتبه ياقوت عن اربل الجديدة (ربض القلعة) كان عن أيامها الأخيرة ، ونسب العمل الى مظفر الدين كوكبري . فقدّها مدينة محدثة باعتبار ما بنى بصورة موسعة جداً وإلا فهي موجودة قبل ذلك بمدة . فكأنها مدينة محدثة ، وان الأصل قد أهمل أو لم يبق منه ما يعدّ قديماً . وبعد وفاة كوكبري أصابها ضربات عظيمة ، وحدثت فيها وقائع فلت من غرورها ، وكادت تندثر لولا ان الحالة تقتضي التوسع دائماً فيعمّر ما خرب ويعاد ما دمر عند عودة النظام واستقرار الحالة .

مرّة بنا ذكر بعض الحوادث الى انتهاء الدولة العباسية . أما ما جرى بعد ذلك وفي العهد العثماني فقد تقلبت بها الأحوال فصارت تابعة للسليمانية مرّة ، ولشهرزور أخرى أو لكر كوك وهكذا عدت أحياناً من مضافات الموصل بما زاد أو نقص في نطاق نفوذها حسب ما كانت تقتضيه السياسة وإدارة المملكة . وفي مواطن عديدة من هذا اللواء يسكن بعض القبائل العربية ، وفي أربل والتون كوبري (القنطرة) يسكن بعض الترك ، وفي بعض القرى أيضاً . وغالب أسماء بعض المواطن تركية والظاهر ان الزيادة جاءتهم أيام المغول من أذربيجان والاتصال قريب . ومن قبائلها التركية المعروفة (صارده لو) . وقرى عديدة .

ومن عشائر الكرد المعروفة :

١ - خوشناو .

٢ - ديزه بي .

- ٣ - گردی .
- ٤ - بلباس .
- ٥ - بیشدر .
- ٦ - آکو .
- ٧ - بالکی .
- ٨ - میان .
- ٩ - زراری .
- ١٠ - بالک .
- ١١ - ساله بی .

هذا . وقد تكلمنا في (كتاب عشائر الكرد) في العراق بصورة موسعة ،
ومن بين هذه القبائل ما يطول القول فيه . فاكثفي بالإشارة .

هامة القول

وهنا ننهي كلامنا بأن هذه الامارة من أقطاع أتابكة الموصل سنة ٥٢٢ هـ ،
فرأت منهم جفاء فمالت الى آل أيوب سنة ٥٨٠ هـ ، ودامت على ولاء هؤلاء
حتى سنة ٦٢٧ هـ ، وفي أول المحرم سنة ٦٢٨ هـ انقادت للخلافة العباسية حتى
انقرضت سنة ٦٣٠ هـ فكانت في سياستها الخارجية ، وادارتها الداخلية وحمايتها
للاثقافة ، وقيامها بأعمال البر قدوة . انتجت جملة صالحة من جملة العلم وأرباب القلم ،
فخلدت أجمل الذكريات ، والوثائق التاريخية في مطالبها كثيرة لا محل لاستقصائها
وكل ما ظهرت النصوص اكثر تجلت عظمتها . والأمل أن تتكامل المطالب .

عباس العزاوي

(بغداد)

مدارس دمشق وحماماتها

دخل حديثاً في حوزة دار الكتب الظاهرية مجموع خطي يحوي ثلاث رسائل عن مدينة دمشق وهو في ستين ومئة ورقة . في كل صفحة ثلاثة عشر سطراً بخط واضح جلي . أبعاد الصفحة (٢ × ١٥) أحيطت كتابة كل الصفحات من جميع أطرافها بخطين أحمرين على هيئة إطار بأبعاد (١٥ × ٩٩) وذلك عدا الصفحتين من مفتتح الرسالة الأولى والثانية فقد جدول حول أسطر صحائفها بثلاث خطوط دقيقة سوداء عليها خط عريض من الذهب .
هذا المجموع خلو من تاريخ يدل على زمن كتابته ، وورقه من الورق المستعمل بعد القرن العاشر الهجري وكتابته تشبه خطوط الموصلي .

الرسالة الأولى : تبدى من الورقة الأولى وتنتهي في الورقة الحادية والسبعين . وقد جاء في أولها : « وبعد فاني قد اتيت في هذه الأوراق بذكر تاريخ بناء مدينته دمشق ومعرفته من بنائها ، وطرف من أخبارها مما اخذته من تاريخ مدينة دمشق للشيخ الامام الخانظ ابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي رضي الله عنه حسب ما توخيته من الاختصار ، وحذف الأسانيد من الأخبار المملقة بها ، وتلخيص المعنى من اللفظ الذي أورده المصنف » .

على ان المؤلف في آخرها نقل عن الذهبي والنوري وابن الأثير .
وجاء في آخر هذه الرسالة ما يلي : هذا ما وجد بخط الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابن قاضي شعبة الشافعي نفعده الله برحمته والحمد لله وحده .
ومن هذا يظهر موضوع الرسالة الأولى وامم مؤلفها . وقيمة هذه الرسالة في الرجوع الى نصوصها لمقابلتها بما ورد منها في الجزء الأول من تاريخ ابن عساكر المطبوع والمخطوط بالظاهرية بدمشق لكثرة التصحيف فيها .

مؤلف هذه الرسالة : هو تقي الدين ابو بكر بن احمد بن محمد بن عبد الوهاب الاسدي الشبي الدمشقي . فقيه ومؤرخ ، له تاريخ كبير ابتداء فيه من سنة مئتين الى سنة اثنتين وتسعين وسبعائة ، وله تاريخ آخر جعله ذيلاً على تواريخ : الذهبي ، والبرزالي ، وابن رافع ، وابن كثير ، ابتداء من سنة احدى واربعين وسبعائة وانتهى به في سنة نيف وعشرين وثمانائة . وهو في ثمان مجلدات . اختصره في مجلدين ، ثم اختصره في مجلد واحد وكتب حوادث زمانه الى يوم وفاته — اكثر من النقل عنه التميمي في تنبيه الطالب تارة بقوله : قال ابن قاضي شعبة ، وأخرى بقوله : قال الأسدي . فها لقبان لشخص واحد — ومن مؤلفاته طبقات للشافعية ، وأخرى للحنفية ، والمنتقى من نخبة الدهر في عجائب البر والبحر والمنتقى من تاريخ ابن عساكر — ولعله هذه الرسالة ، او ان له انتقاء آخر منه — والمنتقى من تاريخ الاسكندرية للتويري ، والمنتقى من الأنساب للسمعاني توفي سنة (٨٥١)^(١) .

* * *

الرسالة الثانية : بتدئ من الورقة (٧٣) وتنتهي في نصف الوجه الأول ، من الورقة (١٤٥) ويفصل بينها وبين الرسالة الأولى ورقة بيضاء . وقد جاء في أدل صفحة منها :

« كتاب فيه جزء من فضائل الشام ودمشق^(٢) * وذكر ما فيها من الأمارات والبقاع الشريفة تأليف * ابي الحسن علي بن محمد بن شجاع الربيعي المالكي رواية ابي الحسن * علي بن احمد بن زهير التميمي المالكي رواية ابي الفضائل * ناصر بن محمود القرشي رواية سديد الدين ابي محمد * هبة الله بن الخضر بن طادوس عنه مماع * عبد الله بن عبد الغني المقدسي * وابنه ابي محمد الحسن بن عبد الله بن * عبد الغني رحمة الله تعالى * عليهم اجمعين * محمد * وآله * آمين .

(١) الضوء اللامع ، وثمرات الذهب . (٢) جاءت في الأصل علي شكل مثلث ولذلك جعلنا النجمة علامة لكل سطر منه .

وفي الورقة الثانية منها : حدثنا الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن شجاع الربي المالكي بدمشق حرسها الله في المسجد الجامع سنة خمس وثلاثين واربع مئة .

وقبلة هذا الكتاب غير قليلة باعتباره مصدراً من مصادر تاريخ ابن عساكر رغم انه يحتوي كالمسألة الأولى على قسم كبير من الأحاديث المخولة .

مؤلف هذه الرسالة : ترجمه ابن عساكر سيفه ج (١٢) ورقة (٢٥٧) وجه (٢) من تاريخه مخطوطة الظاهرية وقال عنه : علي بن محمد بن صافي بن شجاع ابن محمد بن هارون ابو الحسن الربي المعروف بابن ابي الهول . وتقل انه كان يزور جماعات بلصقتها على الكتب لأجل ان يحدث بها فهو كذاب أو كانه ، توفي سنة (٤٤٤) أو (٤٤٣) .

* * *

الرسالة الثالثة : تبتدىء من نصف الوجه الأول من الورقة (١٢٥) وتنتهي في آخر الوجه الأول من الورقة (١٦٠) وقد جاء في أول صفحة منها : جزء يشتمل من محاسن دمشق على عدد * مدارسها وربطها ودور الحديث * النبوي بها وعدد جوامعها ودور * القرآن وعدد حماتها جمعه * لنفسه الحسن بن احمد بن زفر الاربلي * الشافعي المتطهب عفا الله عنه .

وهذه الرسالة هي خير ما في هذا المجموع ، فقد تضمنت تصنيفاً جميلاً لمدارس دمشق ، صنفت فيها الى ستة فصول :

« **فصل اول** » في عدد مدارس دمشق ، وحصرها المؤلف في احدى وتسعين مدرسة . ثم قسمها الى : مدارس الشافعية ، مدارس الحنفية ، مدارس الخنابلة ، مدارس المالكية ، مدارس الطب .

« **فصل ثان** » في دور الحديث النبوي .

« فصل ثالث » في دور القرآن .

« فصل رابع » في عدد الخوانك ، وضمنه بحثاً عن الربط ، وعرف الربط بانها الخوانك التي تختص بالنساء .

« فصل خامس » في عدد جوامع دمشق وحواضرها وما اتصل بحواضرها .

« فصل سادس » في عدد حمامات دمشق ، ما هو من داخلها ، وفي حواضرها ، ومتصل بحواضرها .

وكل هذه التصنيفات مقسمة الى قسمين : ما هو داخل سور دمشق ، وما هو خارج عنها .

واول من صنف في الكلام على مدارس دمشق فيما نعلم هو عز الدين ابن شداد فقد ضمن كتابه « الاعلاق الخطيرة » فصلاً قيماً عن مدارس دمشق وتصنيف انواعها كان أساساً ودستوراً لمن ألف في هذا الموضوع من بعده ، كما ضمنه أيضاً فصلاً لمساجدها ، وآخر لحماماتها وزياراتها وغير ذلك من مصانعها وأبنيتها ، وقد فعل مثل ذلك ببقية المدن الشامية كحمص وحماة وحلب وبعض بلدان الجزيرة الفراتية .

على ان اشهر كتاب في هذا الموضوع هو « تنبيه الطالب » للنعيمي فقد تداولته أيدي الناس واختصر عدة اختصارات تداولتها الأيدي أيضاً . وقد جعل دستوراً في هذا الموضوع ما كتبه ابن شداد في الأعلاق الخطيرة فزاد عليها تراجم المنشئين لها والمدرسين فيها واستدرك على ابن شداد من المدارس ما يني بعد عصره .

ورسالتا هذه التي صنفها الارابي المتوفى سنة (٧٢٦) هي حلقة وسطى بين ما كتبه ابن شداد المتوفى سنة (٦٨٤) وما كتبه النعيمي المتوفى سنة (٩٢٧) فهي ترشدنا الى ان فكرة التأليف في مدارس دمشق كانت موطدة الأركان

قبل النعيمي صاحب تنبيه الطالب ، وقبل احمد بن حجي^(١) صاحب كتاب « المدارس من أخبار المدارس » . كما انها ترشدنا الى ان هذه المصانيع لم تكن مهلة الشأن بل كانت مسجلة في سجلات رسمية كما نقل الاربلي ص (٢٤٥) احصاء الخوانك والربط من جريدة الشيخ عبدالله غلام شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه .

وسخة الشيوخ : وظيفة موضوعها التحدث على جميع الخوانك والفقراء التي تكون في بلدة شيخ الشيوخ والعادة في دمشق ان يتولاها من يكون شيخ الخانقاه السبسطية^(٢) . ولا شك بأنه كان لدى صاحب هذه الوظيفة سجلات وجرائد تحوي اسماءها واسماء النازلين بها وببلغ المال المنفق على كل خانكاه كل يوم وما الى ذلك .

وبمقابل ذلك فقد يجب ان يكون للمدارس على اختلاف انواعها سجلات عند قاضي القضاة وناظر الأوقاف وشاهاها . ومن الجائز ان يكون الاربلي مؤلف هذه الرسالة لجأ الى هذه السجلات في المدارس كما لجأ اليها في الخوانك والربط .

وزبر في قيمة هذه الرسائل الاعتبارات التي اعتبرها المؤلف فالنعيمي والعلموي ، يعتبران المدرسة العمرية مثلاً في مدارس الفقه الحنبلي ، ولكن الاربلي يعتبرها مثلها ص (٢٤٣) ويعتبرها أيضاً دار قرآن ص (٢٤٥) . وبؤيد ما ذهب اليه الاربلي شهادة ابن بطوطة فهو يقول في رحلته عن الصالحية : وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابي عمر ، موقوفة على من اراد ان يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول ، وتجري لهم ولمن يعلمهم كفايتهم من المال كل والملابس^(٣) . وقد يكرر الاربلي ذكر المدرسة مرتين كالعزبة البرانية ، ذكرها مرة مع المدارس الحنفية ومرة ثانية في دور الحديث . وهو في ذلك يرشد الى ان هذه المدرسة كان لها فرعان : فرع للفقه الحنفي ، وفرع للحديث .

(١) توفي سنة (٨١٦) راجع ترجمته في الضوء اللامع ، وشذرات الذهب .

(٢) راجع صبح الأعشى ١٩٣/٢ (٣) مذهب رحلة ابن بطوطة ٨٠/١

وقد يسمي المدرسة باسم يختلف عن تسمية النعيمي كالمدرسة الكردية ص (٢٤٢) التي سماها النعيمي المجاهدية نسبة الى مجاهد الدين يزاف بن مامين الكردي .

كما انه بثبت مدارس لم يمر علينا اسمها كمدرسة ابن سني الدولة ص (٢٤٢) الى غير ذلك من الفوائد الدقيقة التي توجد فيها .

ولا أعرف أحداً نقل عن هذه الرسالة الا ابن عبد الهادي في كتابه «عدة الملمات في تعداد الحمامات» فقد نقل عنها ولقب مؤلفها بأبي علي الاربلي . وان ما تقدم من مميزاتها حدا بي الى نشرها ، فجعلت لجميع ما أحصاه أرقاماً ليتضح احصاؤها على الصحة لأن بعض ما أثبتته المؤلف من الأسماء يختلف عما أحصاه عدداً ، وعلقت على الحمامات بما اطلعت عليه من النصوص المتعلقة بها ، وتركت التعليق على المدارس والخوانق والجوامع - الا ما لا بد منه - لوجود المصادر التي توسعت في الكلام عليها كتنبيه الطالب للنعيمي المخطوط ، وخطط الشام ، ومختصر تنبيه الطالب للعلموي المطبوعين . وقد تصرفت تصرفاً قليلاً في بعض الكلمات فأثبتتها في النص بما رأيته صواباً ونهيت في التعليقات على نص الأصل . وهناك أشياء أخر اكتفي بالتنبيه اليها هنا وهي الأعداد فانها في الأصل غير مطابقة للقواعد العربية مثل :

ثلاثة مدارس ، وخمسة وثلاثون مدرسة

وعشرة = ، وثلاثة وأربعون = ، وأمثالها

فثبتنا مع القاعدة فأثبتناها ثلاث مدارس وخمس وعشر مدارس خلافاً للأصل .

مؤلف هذه الرسالة : لم يجوزنا كثيراً الى التتقيب عنه . فهو قد عرض

علينا شخصيته في أول رسالته ، فقال : يقول الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الشافعي الخطيب ابي حين وردت دمشق المحروسة و طال مقامي بها شاهدت يلاً

كثير المحاسن الخ . فأفادنا اسمه واسم أبيه وبلدته ومذهبه وصناعته ، وعرفنا العصر الذي عاش فيه فقال عن دار الحديث السكرية : وهي سكن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، أعاد الله علينا من بركاته ، وعن الرباط القلاني : تم بناؤه والفراغ منه في آخر سنة عشرين وسبعائة ، وعن جامع الصاحب بالقعاظة : انه تم بناؤه سنة ثمان عشرة وسبعائة ، وعن جامع تنكز : أن بناءه تم في مثل هذا التاريخ ، وعن جامع كريم الدين : تم بناؤه سنة احدى وعشرين وسبعائة ، وعن حمام درب الحجر : جدد سنة احدى وعشرين وسبعائة ، وعن حمام تنكز : مثل هذا التاريخ ، وعن حمام أنشاه الأمير ايلجي بغا سنة عشرين وسبعائة ، وعن حمام الأمير ابن صبح : تم سنة اثنتين وعشرين وسبعائة وهذا بدلنا على العصر الذي كان فيه لأنه لم يؤرخ لشيء من المدارس والجوامع والحمامات على كثرة ما عدده الا ما كانت معاصراً لزمته . كما يدل انه شاهد في دمشق نهضة عمرانية أثرت في نفسه .

نُسأته : لا نعلم عن نشأته الا ما حدث الحافظ الذهبي انه سمعه يقول : خلف لي ابي مالاً فأنفقته في الشهوات حتى أتلفته ، ففتشت ورقة فوجدتها وثيقة على فلاح بغرارة شعير ، فأخذت له هدية بشيء يسير وتوجهت فأعطيتها لامراته ، فقالت لي هو في الحرث ، فتمشيت اليه فكلمته ، وإذا في رأس السكة في الحراث شيء مدور وقع ، فأخذته فأجدها برنية ^(١) صغيرة ثقيلة ملفوفة ، فقلت له انا اسبقك الى البيت ، ثم اهدت ففتحتها فإذا فيها سبعون ديناراً ، فبت عنده وحالته وسرت الى المدينة ومشى الحال بعد ذلك ^(٢) .

ويقول ابن العماد : انه سافر وتغرب ودخل الى بلاد العجم واشتغل بالطب ^(٣) .

(١) انا من خرف . قاموس (٢) الدرر السكاكة (٢ : ١١)

(٣) شذرات الذهب (٦ : ٧٢)

الاربلبي في دمشق : يظهر مما جاء في مقدمة رسالته من قوله : اني حين وردت دمشق المحروسة ، وطال مقامي بها ، شاهدت بلداً كثير المحاسن ، كامل الأوصاف ، قريباً من الاعتدال الخ انه أقام في دمشق مدة طويلة وأنه أحبها وألف هذه الرسالة شاهداً على شدة حبه لها ، وقال عن جامع صاحب القعاطلة انه تم بناؤه سنة (٧١٨) ، واذا ثبت ان المؤلف توفي في دمشق سنة (٧٢٦) فنجزم انه أقام في دمشق مدة لا تقل عن ثمان سنين كان فيها مشغولاً بالعلم يستفيد ويفيد ، فالذهبي يقول عنه ، سمع معنا الكثير وحصل أثبات سماعته ، وألف كتباً وتاريخاً وسيرة نبوية ^(١) ، ولكن كيف كانت حياته في دمشق ؟ إن ما يفيد كلام المؤرخين أنه كان يعيش عبثة زهد وتشف يسكن منزلاً من منازل الصوفية هو دويرة حمد ^(٢) . وهي خانكاه من خوانكهم ذكرها المؤلف في هذه الرسالة ص (٢٤٦) ويذكر الدكتور احمد عيسى انه كان مقبلاً بدويرة حمد صوفياً بها وهو مرتب في مدرسة الطب وأذن له في المعالجة فلم يفعل ^(٣) ومن هذا يظهر زهده وقناعته ، فهو قانع بمرتب طالب ينقاضه من ناحيتين

(١) الدرر الكامنة (٢ : ١١) .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٥ الدرر الكامنة ٢ : ١١ شذرات الذهب ٩ : ١٣٦ معجم الأطباء ١٦٠ ويذكر النعبي ان هذه الخانكاه كانت في درب السلسلة بباب البريد ، واذا كان درب السلسلة هو درب الذي يؤدي الى قبر السلطان صلاح الدين الأيوبي حيث يوجد في آخر هذا درب هم لا يزال يدعى بجهايم السلسلة نرجح لدينا أن يكون محل هذه الدويرة في الطريق الآخذ الى المدرسة العادلية والظاهرية من جهة باب البريد . وتعد هذه الدويرة أقدم مدارس دمشق وخوانكها فنشئها توفي سنة ٦٠١ فتكون أقدم من السيمساعية المتوفى منشئها سنة ٦٥٣ ومن الصادرة المنشأة سنة ٦٩١ وقد ترجم النعبي لعدة علماء ممن تولوا مشيختها أو زلوا فيها ومن جملتهم مؤلف هذه الرسالة الحسن الاربلبي نقل ترجمته عن ابن كثير .

(٣) معجم الأطباء ص ١٦٠ نقل ذلك عن ابن كثير وشذرات الذهب وايضاً هذه العبارة موجودة في النسخ المطبوعة منها ولا في تنبيه الطالب الذي نقل نص ابن كثير ولعل الدكتور نقل هذا النص من نسخة خطية من تاريخ ابن كثير فيها هذه الزيادة .

من دويرة حمد صوفياً ، ومن مدرسة طب طالباً ، وأنه لم يتعاط هذه المهنة مع ما كانت تدر من المال الجزيل ورغماً عن زهده هذا وعن ثناء العلماء عليه وتوثيقه فإنه لم يسلم من لسان الذهبي الذي كان حائقاً على الفلسفة والفلاسفة فبعد ان يقول عنه : سمع معنا الكثير وكان صادقاً - يقول - ولكن كان مظلماً في دينه ونحلته متفلسفاً ، وغالب تاريخه تراجم شعراء ووعاها تراجم غريبة تدل على فضله ^(١) .
ومن شعره ^(٢) :

واذا المسافر آب مثلي ^(٣) مفلساً صفر اليدين من الذي رجاء
وخلا عن الشيء الذي يهديه له الاخوان عند لقاءهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وتشقلوا بوروده وتكرهوا لقياءه
واذا أتاهم قادماً بهدية كان السرور بقدر ما أهدها
توفي المترجم بالمارستان الصغير ^(٤) سنة (٧٢٦) ودفن بباب الصغير عن
ثلاث وستين ^(٥) سنة .

محمد أصمده وهما

١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦

٣ نيسان - ١٩٤٧

وهذا مطلع الرسالة :

- (١) الدرر الكامنة (٢) شذرات الذهب (٣) أورده الدكتور أحمد عيسى هكذا :
واذا المسافر آب مثلي مفلساً
(٤) ويسمى المارستان الدقاقى وعمله كان قبلي بروت الطهارة التي على باب الجامع الاموي القري
(٥) هكذا في تاريخ ابن كثير المطبوع وتنبيه الطالب نقلاً عن ابن كثير أيضاً .
وفي معجم الأطباء نقلاً عن ابن كثير : عن ثلاث وسبعين ، وهو يخالف لما في تاريخ ابن كثير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين .

يقول الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الشافعي المتطبيب : افي حين وردت دمشق المحروسة ، وطال مقامي بها ، شاهدت بلدًا كثير المحاسن ، كامل الأوصاف ، قريباً من الاعتدال ، يجد الانسان كل ما يحتاج اليه في انتظام مصالحه ، لسهولة موجوده ثم رأيت لدمشق خصائص كثيرة : منها حسن تقسيم المياه حتى يدخل بنفسه الى دورهم وحماماتهم وسقاياتهم ، ومنها دوام سائر الفواكه الطيبة ، واستمرارها طول السنة ، وكذلك مشوموها ومحضاتها كالنارنج والاترنج والليمون والكباد ، وهو نوع من الاترنج ، لا ينقطع وجودها من دمشق صيفاً ولا شتاء .

ورأيت من محاسنها حسن عمائرها ، وبساتينها وكثرة مدارسها وحماماتها ، فاستخرت الله تعالى ، وجمعت جزءاً يشتمل على مدارسها ، وعلى دور الحديث النبوي بها ، وعلى خوانكها ، وربطها ، وجوامعها ، وعدد حماماتها .

واعرضت عما سوى ذلك ، فاني لو جمعته كان يستدعي مجلداً كبيراً أو مجلدات وهذا القدر الذي اريد ان اذكره في هذا الجزء من محاسن دمشق كاف في المقصود ، لأن به يستدل على باقي محاسنها ، وبه يعرف كمال شرفها ، وهذا حين الابتداء بالمقصود .

فصل اول

في ذكر عدد مدارس دمشق وعدتها احدى وتسعون ^(١) مدرسة

(١) في الأصل : تسعين

تفصيلها

- (١) مدرسة العادلية الكبيرة (٢) العادلية الصغيرة (٣) الظاهرية (٤) البادرانية^(١)
 (٥) القيمرية (٦) الامينية^(٢) (٧) الناصرية (٨) المسروية (٩) الاقبالية
 (١٠) الجاروخية (١١) النقوية (١٢) العزيزية (١٣) المجاهدية (١٤) الرواحية^(٣)
 (١٥) الفلكية (١٦) الركنية (١٧) العذراوية (١٨) العسرونية (١٩) الشامية الجوانية
 (٢٠) الاكزية (٢١) الطبية (٢٢) الصلاحية (٢٣) الكردية^(٤) (٢٤) الطبرية
 (٢٥) السامرية^(٥) (٢٦) العادية (٢٧) الدماغية (٢٨) النجيبية (٢٩) القليجية
 (٣٠) الفتحية (٣١) الرواحية .

وفي الجامع الاموي ثلاث مدارس وهي : (٣٢) المدرسة الغزالبية
 (٣٣) والقوصية (٣٤) والكلاسة .

فهذه جملة عدد مدارس الشافعية التي هي داخل مدينة دمشق وهي خمس
 وثلاثون مدرسة .

ولهم خارج دمشق ثمان مدارس وهي : (٣٥) المدرسة الأتابكية (٣٦)
 الشامية البرانية (٣٧) الظاهرية (٣٨) الفرخشاهية (٣٩) الاسدية (٤٠) اليهانية
 (٤١) مدرسة ابن سناء الدولة (٤٢) مدرسة السبع مجانين .
 آخر عدد مدارس الشافعية ٦ ومبلغها ثلاث وأربعون مدرسة .

ذكر عدد مدارس الطائفة الحنفية

وجملتها احدى وثلاثون . داخل دمشق منها احدى وعشرون مدرسة وهي :
 (١) مدرسة الظاهرية (٢) والنورية (٣) والصادرية (٤) والبلخية (٥) والقليجية

- (١) في الأصل : الباذراية والصواب ما أثبتناه لأن مفتشها نجم الدين البادراني
 منسوب الى بادرايا قرية من عمل واسط .
 (٢) في الأصل : الامينية .
 (٣) في الأصل : الدواحية .
 (٤) في الأصل : الصامرية .
 (٥) المراد بالكردية : المجاهدية .

(٦) والخاتونية (٧) والريحانية (٨) والجوهريّة (٩) والقيّازية (١٠) والطرخانية (١١) ومدرسة القلعة (١٢) والعزبة (١٣) والمذراوية (١٤) والمعينية (١٥) والدماغية (١٦) [و] المقدمية (١٧) والشبلية (١٨) والاقبالية (١٩) والفتحية (٢٠) ومدرسة القصاصين ولهم بالجامع الاموي مدرسة واحدة وتعرف (٢١) بزواية الحلبيين ^(١).

ولهم خارج دمشق عشر مدارس وهي (٢٢) المدرسة النجارية ^(٢) (٢٣) والمعظمية (٢٤) والمرشدية (٢٥) والشبلية (٢٦) والفرخشاهية (٢٧) والعزبة (٢٨) والخاتونية (٢٩) والركنية (٣٠) والمعلمية ^(٣) (٣١) والماردانية .
آخر مدارس الحنفية

* * *

ذكر عدد مدارس الطائفة الخنبلية

وجماعتها عشر مدارس . من ذلك داخل دمشق ست مدارس وهي :

(١) المدرسة الخنبلية (٢) والجوزية (٣) والمسمارية (٤) والصدريّة .

ولهم بالجامع الاموي مدرستان : وهما (٥) حلقة الاوزاعي ^(٤) (٦) وحلقة المحراب ^(٥)

ولهم خارج دمشق بحبل الصالحية خاصة اربع مدارس . وهي : (٧) دار الحديث الاشرفية (٨) والصاحبية (٩) والضيايية (١٠) ومدرسة الشيخ ابي عمر رحمه الله
آخر مدارس الخنابلة .

(١) في الأصل : الحلين .

(٢) في الأصل : النجالية ، وفي مختصر تنبيه الطالب للعلموي : النجارية ، ويقال لها النجيلية

(٣) في الأصل الدالية ، والصواب ما أتمناه لانها منسوبة الى علم الدين سنجر المظفي .

(٤) في شذرات الذهب حوادث سنة ٣٤٧ وفيها توفي القاضي أبو الحسن بن خرام ٥٠٠٠ وهو

آخر من كانت له حلقة بجامع دمشق يدرس فيها مذهب الاوزاعي ويقول النيمي في تنبيه

الطالب (٢ : ٣١١) مخطوطة المجمع العلمي : وجدت بخط الشيخ قتي الدين الاسدي في تعداد

مدارس الخنابلة : للحنفية والحنابلة حلقة الاوزاعي ، وللحنابلة حلقة السفينة وحلقة المحراب .

(٥) أي محراب الخنابلة

ذكر مدارس الطائفة المالكية

وهي اربع مدارس ، وكلها داخل دمشق وهي : (١) المدرسة النورية (٢)
والشراييشية ^(١) (٣) والصحصامية .
ولهم بالجامع الاموي واحدة وتسمى (٤) حلقة السفينة ^(٢) .

* * *

ذكر عدد مدارس الأطباء

الموقوفة على المشغلين بعلم الطب خاصة وهي ثلاث مدارس ، منها مدرستان
داخل دمشق وهما (١) المدرسة الدخوارية ، والمدرسة الدُيسرية ، ومدرسة واحدة
خارج دمشق وهي المدرسة اللبودية .
آخر مدارس الأطباء .

* * *

فبعمدة عدد المدارس المذكورة المفصلة ههنا احدى وتسعون مدرسة

تفصيلها

- المدارس الشافعية ثلاث وأربعون مدرسة .
- المدارس الحنفية احدى وثلاثون .
- المدارس الحنبلية عشر مدارس .
- المدارس المالكية اربع مدارس .
- [مدارس] الأطباء ثلاث .

فصل ثان

في عدد دور الحديث النبوي وجمالها اثنان وعشرون داراً

منها داخل دمشق ست عشرة داراً وهي : (١) دار الحديث الأشرفية

(١) في الأصل : والشرايية (٢) تقدم نس النعيمي عنها والعموي عدها مدرسة حنفية ،
وذكرنا أن المالكية زاوية في الجامع الاموي ملاصقة بمقصورة الحنفية من غربي الجامع

(٢) والتورية (٣) والظاهرية (٤) وتربة أم الصالح (٥) والنفسية (٦) والقوصية (٧) ومشهد عروة (٨) والكروسية (٩) ومقصورة المالكية ٤ وتعرف بمقصورة الخضر^(١) أيضاً (١٠) والفاضلية (١١) وقراءة حديث بالمدرسة الناصرية (١٢) والصدرية الحنبليه (١٣) والقليجية^(٢) الحنفية (١٤) والشقيشية (١٥) والدوادارية العلمية (١٦) ودارالحديث السكرية وهي سكن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ٤ اعاد الله علينا من بر كاته .

ودور الحديث التي في خارج دمشق ست هي : (١٧) دار الحديث العزبية بشرف^(٣) الميدان .

ومجمل الصالحية خمسة وهي : (١٨) دار الحديث الأشرفية (١٩) والضيائية (٢٠) والعالمة (٢١) والسراجية (٢٢) واليعقوبية .

فصل ثاثل

في عدد دور القرآن بدمشق

وهما داران : داخل دمشق (١) مدرسة ابن المنجا^(٤) (٢) ومجمل قاسيون مدرسة الشيخ ابي عمر .

فصل رابع

في ذكر عدد الخوانك التي بدمشق للرجال والنساء

اخبرني الشيخ عبد الله غلام شيخ الشيوخ صدرالدين ابن حموية من جريدته فقال : عدة الخوانك والربط التي بدمشق اربع واربعون ما بين خانقاه ورباط .

منها داخل دمشق اثنا عشر خانكاه [٢] (١) الخانكاه السيمساطية^(٥)

(١) مكانها موضع محراب الخناقلة اليوم وهي غير مقصورة للمالكية (٢) في الاصل : القليجة (٣) في الاصل : بسوق الميدان والمراد بالشرف الشمالي ، والعزبة هي التي تقابل مدرسة التعزيز الأولى من جهة القبلة ، والمراد بالميدان ميدان المرجة (٤) هي دار القرآن الوجيهية منسوبة للشيخ وحيد الدين محمد بن عثمان المنجا المنوف سنة (٧٠٠) راجع دور القرآن في دمشق للزميني ص (٥٠) ومختصره للعلوي ص (٨) (٥) في الاصل : السيمساطية

- (٢) الأندلسية (٣) الشهابية (٤) النجمية (٥) الصلاحية (٦) دويرة حمد^(١)
(٧) المجدية (٨) الثوبائية (٩) الاسدية (١٠) رباط الشيخ ابي البيات .

ومنها خارج دمشق اثنا عشر خانكاه [٢] وهي (١١) خانكاه خاتون
(١٢) المجاهدية (١٣) و خانكاه الطاحون (١٤) لنجبية (١٥) الحسامية (١٦) الطواويس
(١٧) قصر شمس الملوك (١٨) الشقارية^(٢) بالنيرب (١٩) المقدمة (٢٠) والشبلية
(٢١) مسجد ابي صالح (٢٢) خانكاه الناصرية . قال :

وعدد الربط وهي الخوانك التي تختص بالنساء عشرون رباطاً .

ومنها داخل دمشق خمسة عشر رباطاً وهي : (٢٣) رباط الحبشية (٢٤) ورباط
الغرز خليل (٢٥) ورباط جاروخ (٢٦) ورباط اسد الدين (٢٧) ورباط الست عذرا
(٢٨) ورباط الركن الفلكي (٢٩) ورباط بلدق (٣٠) رباط الاسا كفة (٣١) ورباط
الحواجبية (٣٢) ورباط صارم الدين المطروحي (٣٣) ورباط جمال الدين المطروحي (٣٤)
ورباط التجارين (٣٥) ورباط باب الجابية (٣٦) ورباط السقلاطوني (٣٧) ورباط البغدادية
ومنها خارج دمشق خمس ربط وهي : (٣٨) رباط المزة المعروف بالحواجبية
(٣٩) ورباط اسد الدين (٤٠) ورباط ابن سويد بالصالحية (٤١) ورباط الحبتيق
(٤٢) ورباط فيروز .

آخر عدد الخوانك والربط

بقول الحسن جامع هذا الجزء : وقد انشأ صاحب عز الدين حمزة المعروف
بابن القلانسي (٤٣) رباطاً يجبل الصالحية قريباً من حمام الزهور ، وتم بناؤه
والفراغ منه في آخر سنة عشرين وسبعمائة . فصارت عدة الربط والخوانك
مع هذا الرباط خمساً واربعين .
يتبع :

(١) هي التي كان يسكنها المؤلف (٣) كذا في الاصل : وهي التي باق منها بعض قبعة
في بستان الماذنة قرب الربوة ولا يزال فيها حجر نقش عليه اسم الشقاري فوق السين ثلاث نقط ولكن
القاف مهمة من القبط والذي في تنبيه الطالب وشذرات الذهب : الصفاري

(١) العامي والفصح

- ٦ -

تابع ١١ نشر ج ٢٠ ص ٤٢٣

دابك على دابه

داب - وقالت العامة دَابَّكَ على دَابُّه ودرِّ دابك على درِّ دابه بمعنى واحد أي عادتك جارية على وفق عادته وأنت ماضٍ في تتبع حالاته وفي اللغة الدَّابُّ بالهمز العادة وتركُّ الهمز لغة يقال فيها داب يدوب دَوْبًا كما يقولون دَاب يدَاب دَابًّا وهو الدَّيْدُون والدَّيْدَن قال الفراء أصله دَابَّت الاء أن العرب حوَّلت معناه إلى الشأن فهو مجاز كما في الأساس والدَّابُّ أصله في كلام العرب هو الدَّوْب أي الاجتهاد في السير

وأما الدَّرْدَاب فهو محترَف من الدَّيْدَب ابدلوا الياء راء ومدَّوا حركة الدال الثانية فولدت الدَّاء كما قالوا في تبهيس تبهرس إذا تبحَّرت وربما يقال إن أصله من الدَّرْبَة وهي العادة . دَرَب في الأمر دُرْبَة إذا اعتاده وهي الدَّرَابَة أيضًا وتدرَّب اعتاد .

دب ب دَبَّه - وقالوا دَبَّه إذا رماه من علو إلى سفلى أو ألْقاه على الأرض دَفْعًا وهي إما من ذبَّ عنه إذا دفع ومنع والذبُّ في اللغة كما جاء في لسان العرب الدفع والمنع والطرْد ذبَّ عنه يذب ذبًّا إذا دفع ومنع وقال في موضع آخر وذبَّ الدباب وذبيته نَحَاه ولا يزالون في العراق يقولون ذَبَّه بمعنى ألْقاه أو يقال هو من تَبَّه بمعنى أهلكه وعذَّبه وهذا الوجه هو ظاهر الكفة .

دب س الدُّبُّوس - الدُّبُّوس بفتح أوله واحد الدبابيس هكذا تلفظه العامة وهي المقامع من حديد وغيره عن أئمة اللغة وكأنه معرب دَبَّوز قال في التاج والصواب إن يكون مفردة (دُبُّوس) بالضم كذا ضبطه غير واحد .

(١) كتابي « رد العامي إلى الفصح » .

ثم استعير لما يُحْزَم ويُجَمع به الورق والثياب وهو ابرة موضع خزنتها 'كرة' تمنع انفلاتها ثم عم لكل ما يحزم به الورق والثياب ولو لم يكن ذا 'كرقة' وبه سمي ما يجمع به الشعر ويُحفظ نظامه دبوساً . وهذا في اللغة يسمى العقاص وفسروه كما جاء في الناج نقلاً عن بعضهم بأنه مثل الشوكة تصلح به المرأة شعرها وهو في الأصل خيط تشدّ به أطراف الدواب .

دبش الدبش - الدبش عند العامة (بالفتح) رذال الحجارة وأسقاطها وفي اللغة الدبش (محرّكة) سقط المتاع من أثاث البيت ، وربما كان محرفاً عن الجماش وهو ما يوضع بين الطي والجلال في البئر ويكون غالباً من هذه الحجارة (راجع ج م ش)

وتقول العامة دبش الخائط اذا وضع وراء الساف (المداك) من هذا الدبش ليقويه ويقوى دمه كما يوضع جماش البئر ويقولون دبش له . وكلامه دبشي اذا كلمه بكلام جاف غليظ وهو مأخوذ من الدبش هذا .

دب ق الدريق دق عليه - وتقول العامة دبق على الشيء اذا لزمه ولصق به وفي اللغة الدريق بالكسر والدابق عن الفراء والدبوق (من كتاب سيبويه) غراء يصاد به الطير وقال الفراء هو حمل شجرة في جوفه كالغراء يلزق بمناح الطير . ودأقه ودبته اصطاده بالدبق فتدبق ودبق في عيشته لصق فاستعمال العامة صحيح فصيح .

دب ك الدبكة - ويقولون دبك اذا رقص الدبكة وهي ضرب من الرقص الريفي فيه خطو متقارب ثم يضرب الراقص برجله الأرض ويقفز الى غير موقفه الأول وهكذا حتى يتم دورة الحلقة .

وأحسب انها من دربك لغة في كربت قال صاحب الناج في مادة ك رب د كربت في عدوه جداً فيه وأسرع وقارب الخطو كدربك . فكان الذي

جاء في هذا المعنى لغتان كريد ودريك والعامية اخذت باللغة الثانية وحوّلت الراء باء ثم ادغمتها في اختها . وتعاقب الراء والباء له مثيل في الفصحى فقد جاء الأصغر والأصحب لذي اللون الضارب الى الحمرة وقالوا تقرر البيضة عن الفرخ ونقبتها .

د ب ل الدبلة - ويقول العامي لمن يفتاظ من عمله ويحب عليه الم دبلة يا فلان ورَبَّيت الدبلة على قلبي وأنا مدبول منك . ويعرفون الدبلة بأنها داء في الجوف ينشأ من الم
والدبلة في اللغة خراج في الجوف والديال قروح تثقب الجوف وهي الدبلة والدبيلة بالتصغير كما في القاموس مأخوذة من الاجتماع لأنه فساد مجتمع يقوله صاحب التاج

دوبل - ويقولون دَوْبَل إذا أطرق برأسه الى الأرض والامم عندهم الدَوْبَله ويراد بها أنه تشبه بالدوبل وهو الخنزير لأن من عادة الخنزير ان يطأطأ برأسه الى الأرض دائماً .

دج دج دجندج . تشتش - وقالت العامة دجندج لحمه وتشتش اذا كثر واسترخى وتشتش الورم اذا رَبا وانتفخ في استرخاء فاذا قالوا تشّ الورم فانهم يعنون به انه ذهب وفش

أما اصل دجندج فهو في ما أرى تنجج على البدلية اذا صح قول الجوهري بأن معناه كثر لحمه واسترخى ولكن صاحب القاموس خطأ الجوهري وقال إنما هو تبيج بالباء الموحدة ورد صاحب التاج على القاموس بأن الذي ردّ به (على الجوهري) هو قول الهروي .

نقول ان اصلها يبيج تنجبا للخلاف المذكور واما الابدال بين النون والذال فهو وارد في الفصحى كما في قولهم مَرَن على العمل ومَرَد عليه . والذال والباء أيضاً يتعاقبان مثل قولهم زبد شدقه وزَبَب اذا تكلم فظهر الزبد عليه وَوَصَب بالمكان ووصد اذا أقام وثبت .

دح دل دحدله - وقالوا دحدله اذا دحرجه أو لفه كالأسطوانة وألقاه على الأرض وهو في اللغة دحدره بالراء (راجع ح دل) .

دح س الداحس والدوحاس - الداحس والدوحاس عند العامة بثرة أو قرحة في الاصبع أو اليد ترم وتؤلّم والفعل منها عندهم دَوَّحَسَتِ الاصبع أي أصابها الدوحاس وهو في اللغة الداحس والداحوس كذا في التاج وسئل الأزهري عن الداحس فقال هو بثرة تظهر بين الظفر واللحم فينقلع منها الظفر ورواية اللسان «فقال قرحة تخرج باليد تسمى بالفارسية برورة» . وقال الزمخشري في الأساس «ما بي داحس . وهو ثعث الاصبع وسقوط الظفر قال مزرّذ : تشاخذ إيهاماك ان كنت كاذباً ولا يبرئنا من داحس وكُنَاع»^(١)

أقول وقد اختلفت الرواية في هذا البيت فرواه في اللسان تشاخص بالصاد المهملة ونسب الرواية الى ابي علي وبعض أهل اللغة وذلك في مادة (دح س) ثم أعاد الشاهد في مادة (ش خ س) بالسين المهملة بعد قوله تشاخص قحفا رأسه اذا تباينا واختلفا .

وجاء في التاج في المادتين بالسين المهملة ونسب الرواية الى ابي علي فهل رواها ابو علي على الوجهين أو ان احدهما غلط والذي يلوح لي ان رواية السين هي أصح الثلاث وان كان يصح تخرج الروايتين الاخرين على وجه صحيح أما تشاخص فقد جاء في التاج بقال ضربه فتشاخص قحفا رأسه أي تباينا واختلفا عن ابن دريد وقد استعمل في الإيهام ١٠هـ

وأما تشاخص فقد جاء في اللغة وشخص الجرح انتبر وورم عن الليث وفي المحكم شخص الشيء يشخص شخصاً انتبر وشخص الجرح ورم ١٠هـ
وأما تشاخذ بالتاء فهي من شَخِطَ شخوطة فهو شخِط وشخِيت وهو النحيف الجسم الدقيقه وقيدته في لسان العرب لامن هنال ونسبه صاحب التاج الى غير اللسان من الأمهات أيضاً .

(١) الكُنَاع قهر اليمين من داء على هيئة القطم والتعقب .

دحش دَحْشَه — ويقولون دحش الشيء في الشيء إذا أدخله بقوة وهي في اللغة دَحَسَه بالسین المهملَة • قال في اللسان دحس الثوب في الوعاء : أدخله قال : يؤرُّها بمسعد^(١) الجنبين كما دحست الثوب في الوعائين

وقال في النهاية الدَحْس والدَس متقاربان ومنه حديث عطاء : حتى على الناس ان يدحسوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فرَج أي يزدحموا ويدسوا أنفسهم بين فرَجها ١٠ هـ ، وفي حديث سلخ الشاة فدحس يده حتى توارت الى الابط وعلى هذا فتكون العامة أبدلت السين شيناً وهو وارد في الفصح كالروم والروشم والتشمير والتسمير • أو يكون من دَحَس قال في اللسان يقال دحس في الشيء إذا دخل • الليث الدَحْس اندساس شيء تحت التراب كما تدخس الأثنية في الرماد وكذلك يقال للأثافي دواخس قال المعجاج : « دواخساً في الأرض الا شُعفاً » ١٠ هـ •

دح ل دخل في الأمر وداحل فيه — وقالوا دخل في الأمر إذا عاجل ويقال كثيراً ما دحلت فيه حتى أجاب بمعنى حادته ورددت عليه الكلام مرات حتى أجاب ويقولون داحله في ثمن السلعة أي رادّه وما كسه • وفي اللغة الدَحَل الماكس في البيع حتى يتمكن من حاجته وداحله ما كسه عن التهذيب •

دخ ش المداخشة — المداخشة والمداغشة (على البدل) عند العامة الممارسة والاختلاط في الأمور يقولون عَرَفَ فلان كيف ينصرف لكثرة مداخشته • وجاء في اللغة دغدشوا وتدغدشوا إذا اختلطوا في حرب وصخب وما أشبه ذلك • الأولى عن ابن الاعرابي والثانية عن ابن عباد •

دوح الدودحة — وقالوا فلان يتدودح في مشيه وهو يمشي دَوْدَحَة أي

مشية القصار السمات

(١) اسم مذكر غلطاً واسمعدت أنامله تورمت •

الدودح في اللغة القصير السمين وقال صاحب التاج الدودح كجوه الغليظ البطن والدودحة السحن مع القصّر ذكره ابن جني ولم يفسره وفسره صاحب القاموس . وهو لغة في الدَحْدَح والدَحْداح . ورجل دَحْدَح ودَحْدَح ودَحْداح قصير غليظ البطن كذا في لسان العرب

والعامية لا تزال تعرف الدَحْدَح لهذا المعنى . ومن أمثال عامتنا في جبل عامل « كل قصير ودَحْدَح يمشي وقلبو بقده وكل طويل وهابف يمشي وقلبو خابف » يريدون من هذا المثل ان القصير شجاع والطويل جبان .

درب الدَرَب — الدَرَب عند العامة الطريق مطلقاً . والسالكوه هم الدَرابة وقد تَدَرَب نحو الشيء أي أخذ طريقه اليه

ولكنه في اللغة أخص من ذلك فهو باب السكة الواسع . والباب الأكبر وكل مدخل الى بلاد الروم والطريق غير النافذ فاستعمال العامة ، وهو استعمال الخاص في العام ، من المجاز .

دردر ماعاد دَرْدَر علينا — وقالوا ماعاد دَرْدَر لهذه الجهة وماعاد دردر علينا أي لم يتحرك لقصدها ولا سلك الطريق اليها وهو من دَرَر الطريق أي مدرجته كما في اللسان وقالت العرب ادْرَره حركه وبه فُسر الحديث (بين عينيه عرق 'يدِرُّه الغضب) أي يحركه هكذا فسرّه في اللسان وجاء فيه أيضاً درّ الفرس دبراً ودرّة عدا شديداً أو عدواً سهلاً متتابعاً .

وتدردر يذهب ويحيي بترجرج . قال الراجز :

اقسم ان لم تأتينا تَدَرْدَرُ ليقطعن من لسان دُرْدُر

أي تَدَرْدَر .

والعامية صاغت من درر الطريق فعلاً فقالت أولاً تدرر أي سلك دَرَر الطريق ثم قالت تدردر أي تدرج على مدرجة الطريق أو هي من تدردر المضاعفة أي تذهب وتحيي

درغ درَغَه بالوحد - ويقولون درغه بالوحد ودردغه (للتكثير) اذا
 لطمه به وأصلها رَدَغَه والعرب قالت رَدَغَه بالتشديد وهو من الرَدَغَة والرَدَغَة
 وهي الطين . ومكان رَدَغ وَحِلٌ . وفي النهاية والرَدَغَة بسكون الدال
 وفتحها طين ووحل كثير وتجمع على رَدَغ ورِدَاغ وفي الحديث منعنا هذه
 الرِدَاغ عن الجمعة .

درف الدَرَفَة - الدَرَفَة عند العامة مصراع الباب ولكل باب درفتان
 قال في التاج وهكذا يستعمله العوام . قلت : وهكذا الى اليوم وبعضهم يعجم
 الدال فيقول ذرَفَة .

وأصلها فيما أرى الدَفَّة حَوَلَت الفاء الأولى راء كما حولوها في كدَّسه فقالوا
 كدسه بمعنى جمع بعضه فوق بعض وقد استعمل ابن بطوطة الدَفَّة لمصراع
 الباب . والدَفَّة من كل شيء جانبه أو صفحة جنبه ودفتا المصحف جانباه
 ثم توسعوا في الدُف والدَفَّة فأطلقوهما على الألواح التي يتخذ منها مصراع
 الباب فقالوا لكل لوح منها دف واشتقوا منه فعلاً فقالوا دف السقف اذا بسط
 الألواح فوق خشبه .

دركب دَرَكَبَه ودكربه - وقالوا دركبه بمعنى القاء من غلو الى سفلى
 دفعاً ودحرجة ، وربما كان أصلها زردبه اذا دحرجه وألقاه في زرداب وهو منحدر
 السيل والزاي والدال يتعاقبان في الفصيح مثل دحل عنه وزحل والمستوفد
 والمستوفز في قعدته وكذلك يتعاقب الدال والكاف مثل صدمه وصكه اذا
 دفعه وحشد القوم وحشكوا

أو أصلها دحقبه اذا دفعه من ورائه دفعاً وكانهم قالوا فيها دحقبه أولاً
 (على القلب) ثم انتهت بالابدال الى دكربه

أو أنها من دكم في صدره اذا دفع ودكمه داس بعضه على بعض أو جمعه
 أبدلت العامة الميم باء وهذا الابدال كثير في كلامهم فصارت دكربه ثم زيدت

الراء ثانية فصارت دركبه وهذه الزيادة أي زيادة الراء معروفة في كلامهم فهي في العامي من الفصيح شَرَبَكَ وشَبَكَه وتخرِطت البلاد وتخبَّطت اذا وقع فيها الفساد وفي الفصيح على الفصيح مثل خشب العمل وخشربه اذا لم يحكمه وبحث التراب وبخثره راجع (ح ر ث) .

دق ق المدقة الدقماقة — مدقة الكبدة هي التي تسمى في جبل عامل الدقماقة وجمعها عندهم الدقاميق ولكن تحريفها بهذا الشكل عن المدقة غريب . وهي ما يَدُق به اللحم وهي المدق والمدقة (وصفاً) والمدقة (امماً) ولا ينخص أهل اللغة بها ما يدق به اللحم وإنما هي عندهم المِرْقَس قال في التاج ورفس اللحم وغيره من الطعام رُقْساً دَقَّه وقيل كل دقٍ رفس وأصله في الطعام والمِرْقَس لما يدق به اللحم اهـ .

دق ن الدقن — جاء في الأساس . وأهل بغداد يقولون في دقك أو في لحيتك . وقال صاحب التاج بعد نقل هذا القول وكذا عند عامة أهل مصر ولبست بفصيحة وأقول وكذا هي عند العامة في بلاد الشام وأما الفصيح فيقال دَقَن في لحي الرجل اذا لكزه يجمع كفيه ويقال للمحروم دَقِن في لحيته كما في الأساس .

والفصيح في الدقن الدقن محركة بالذال المعجمة ، وهي مجتمع اللحيين من أسفلها (مذكر) جمعه اذقان وذقون وأما تسمية الشعر النابت عليه ذقناً فهو موالد .

اصم رضا



كتاب موقد الأذهان وموقظ الوسنان

في الألفاظ النحوية والنكت الأدبية لابن هشام

في خزانة كتب مسجد أحمد باشا الجزائر في مدينة عكا وبضمن مجموعة صغيرة بالقطع الأصغر من الصغير طول الصفحة منها (١٧) سائنتيمتراً وعرضها (١٠) سائنتيمترات وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً وفي السطر الواحد من ست كلمات الى عشر كلمات كتيب صغير الحجم بالامم الذي عنواننا به هذه المقالة جاء في مقدمته وهو بخط احمد بن سليمان المفي الشافعي نسخته في ٢١ ربيع الأول سنة ١١٨٨ هـ :

« بسم الله الرحمن الرحيم : قال الامام العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام رحمه الله تعالى أما بعد حمد الله الفاتح عقد الاعجاز المانح بالايجاز جاعل علم العربية في العلوم كالطراز فيه تفك مقفلات الألفاظ وينضح ما في التنزيل من الايجاز في وجه الاعجاز وصلاته على أفضل الأنبياء الذي أسكت بفصاحته الخطباء والشعراء والروّاجز وعلى آله وأصحابه الذين من ائتم بهم فقد فاز .

فقد جمعت في هذه الأوراق البسيرة شذرة من الألفاظ النحوية ونبذة من النكت الأدبية جعلتها لاستخراج الأحاجي عنواناً وعلى حلّ ما لم اذكره معاوناً فالشيء يعرف بمثله والوايل يستدل عليه بطله والعذر في اختصاره أني جمعته فيما بين صلاتين وبمقدار ما ينظم الناظم بيتاً أو بيتين والله أسأل ان يرزقه من الحضرة الشريفة حظاً ويرمقه من الكرم لحظاً وربته على أربعة فصول : الأول في الأحاجي المعنوية ، الثاني في الأحاجي اللفظية ، الثالث في الاشارات الخفية ، الرابع في التصحيفات اللوذيةمية وسميته موقد الأذهان وموقظ الوسنان والله اعتضد وعليه اعتمد .

اعلم ان اللغز التحوي قسمان أحدهما ما يطلب به تفسير المعنى والآخر ما يطلب به تفسير وجه الاعراب» وجعل الفصل الأول فيما يراد به تفسير المعنى وأتى على تفصيل وتحليل ثلاثة عشر بيتاً استشهد بها .

ثم جاء الى الفصل الثاني في الألفاظ اللفظية وهي التي يراد بها تغيير الاعراب وتوجيه المعاني . وأتى باثنين وعشرين بيتاً كشواهد وحللاً وعلماً .
ثم جاء الى الفصل الثالث في الاشارات الخفية التي لا يعقلها الا العالمون ولا يتنبه لموقفها الا المخلصون .

ثم جاء الى الفصل الرابع في التصحيفات اللوزمية فقال :
« أول من تكلم في ذلك علي رضي الله عنه فقال 'كل عنب الكرم تعطيه
يريد كل عنب الكرم يعطيه .
وقال أيضاً :

ذكر في مجلس التصحيف فادعى شاب حاضر معرفته فقبل له ما تصحيف
فخفني فقال تصحيف حسن فأنهم سيف سرعة جوابه . فقال شاعر من بلنسية
ما تصحيف بلنسية فقال أربعة أشهر فقال الشاعر صدق ظني انك تتجمل ما تقول
وأي نسبة بين أربعة أشهر وبلنسية فقال الشاب :

عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ اذا لم تفهم البقر
فتنبهوا بعد انصرافه فاذا أربعة أشهر ثلث سنة (أي تصحيف بلنسية) فخرجوا منه .
وكتب الى المعتمد بن عباد شخص من الاخوات :

واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد
فوقع في الكتاب وأين ذاك الواحد . صحت تعرف . فلما قرأه طار مروراً
لأن تصحيف أين ذاك أنت ذاك .

ومن ملح ابن عباد هذا في التصحيف انه خرج مع وزرائه باشبيلية فاجتازوا
في الموضع الذي يباع فيه الخبز والجبن فألقوا هناك جارية من أحسن الناس

وجهاً وأكثرهم بذاة وخشاً وتبرجاً فابتدأ علي بن عمار وقال الخبازين فقالت نعم والجبائين فلم يعرف الحاضرون ما أرادوا فسألوا ابن عمار فقال «إنه قال الخبازين وقالت الخناشين فأين هذه الأذهان»

تعريف علم الألفاظ

أما علم الألفاظ فقد عرّفه ملاّ كاتب چلي الشهير بجاجي خليفة أيضاً في كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون فقال في «ج ١ ص ١٣٨ طبعة الأستانة» :

هو علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن لا بحيث تنبوعها الأذهان السليمة بل تستحسنها وتشرح اليها بشرط ان يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج . وبهذا يفترق من المعنى . لأن المراد من الألفاظ اسم شيء من الانسان وغيره وهو من فروع علم البيان . لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة . والغرض فيها الاخفاء . وسر المراد .

ولما كان ارادة الاخفاء على وجه الندرة عند امتحان الأذهان لم يلتفت اليها البلغاء حتى لم يعدوا أيضاً من الصنائع البديعية التي يبحث فيها عن الحسن العرّضي ثم هذا المدلول الخفي ان لم يكن ألفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتها على معان أخر بل ذوات موجودة يسمى اللفز وان كان اللفظ الواحد يمكن ان يكون معنىً ولغزاً مقصودة يسمى معنى . وبهذا يعلم ان اللفظ الواحد يمكن ان يكون معنىً ولغزاً باعتبارين لأن المدلول اذا كان ألفاظاً فان قصد بها معان أخر يكون معنىً وان قصد ذوات الحروف على أنها من الذات يكون لغزاً وأكثر مبادي هذين العلمين مأخوذ من تتبع كلام المفسرين وأصحاب المعنى وبعضها أمور تخيلية تعتبرها الأذواق ومسائلها راجعة الى المناسبة الدوقية بين الدال والمدلول الخفي على وجه يقبلها ذهن السليم . ومنفعتها تقوم الأذهان وتشحذها .

يبد ان كشف الظنون لم يذكر كتاب موقد الأذهان وموقظ الوسمان المبحوث عنه .

ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة في دور الكتب بالقاهرة وباريز وبرلين .

نبذة في الألفاظ والأصامي

ويظهر أن ناسخ الكتنب راقه الموضوع فألحق به نبذة في الألفاظ والأصامي قال انه جمعها من كلام الفضلاء ونظام النبلاء .

وبدأ هذه النبذة بنقل ما ذكره ابن رشيقي القيرواني في كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده تحت عنوان « ومن اللحن والمحاكاة » :

حلوا عن النافق الحمراء أرحلكم والبازل الأنصب المفعول^(١) فاصطنعوا
ان الذئاب قد اخضرت يرائنها والناس كلهم كبر^(٢) اذا شبعوا
وتقل عنه أيضاً هذا البيت :

أحاجيك عياد كزيب في الوري ولم تؤت إلا من صدقي وصاحب
وجوابه :

سأكنم حتى ما تحس مدامعي بما انمل منها من دموعي السواكب
وجاء ناسخ الكتاب الى المتأخرين فقال :

كتب الشيخ شمس الدين محمد بن داود المقدمي للشيخ حسن البوريني ملفزاً في وردي وذلك سنة ٩٨٦ ونقل السؤال مع الجواب نظماً من الروي واقافية نفسها وزاد البوريني في الجواب فكتب للمقدمي ملفزاً في عقد فأجابه الثاني على سؤاله هذا .

ثم قال الناسخ : كتب الشيخ الفاضل شمس الدين محمد المغربي المالكي نائب الحكم بدمشق الى الشيخ حسن البوريني المتقدم ذكره ملفزاً في شام ونقل القصيدة ونرى أن نشير الى ما قصد السائل بنقل بعض أبياته :

ماذا تقول بلانظر عدة أحرفه ثلاثة يا اماماً حاز عرفانا

اسم لمدن بأفضال لقد شهرت معروفة نزلت باصاح قرآنا

(١) كذا في الأصل ورواية الأماي : المقول ، بكره (الجمجم)

وقلبها بعض قوت اللانام يرى وثلثها فعل أمر بعضه باننا
 وإن تزل به بقى ما اللانام غنى عنه وتلقاه بين الناس طوفانا
 وإن تصحف ترى أضلا الذي عدد وفرعاً كيف ذا كانا (؟)
 ويظهر أنه سقطت كلمة من عجز البيت الأخير فانه غير مستقيم الوزن .
 فأجابه البوريني بقصيدة جاء فيها :
 وشام طر في يريق اللغز متضحاً وأعلنه زناد الفكر اعلانا
 هو امم بلدتنا أعني دمشق وقد يحبي فعلاً مبيتاً الذي كانا
 وقال الناسخ أيضاً :

كتب الشيخ شمس الدين بن المنقار الحنفي الى الشيخ شمس الدين محمد الصالحى
 الهلالي ملفزاً في «أمس» فأجابه وكتب شمس الدين محمد الصالحى الى شمس الدين
 ابن المنقار الحنفي ملفزاً في اسم زينب سنة ٩٧٧ هـ فأجابه وكتب بعضهم ملفزاً
 في يراع ثم نقل جواب الحبيب المجهول ويظهر أن السائل بدعى محمداً فقد جاء
 في ختام القصيدة الجوابية هذه الأبيات :

محمد السامي الجناب ومن غدا له كرم الأخلاق دون التكرم
 همام لقد أصبحت مآثر فضله على جبهة الدنيا كفرّة أدم
 ومولى إذا ضن السحاب بوبله علينا سقانا مسجماً بعد مسجّم
 له سودد حل السما كين رفعة وذلك إرث فيه من عهد آدم
 ثم أورد بعض أفاض وقال فأجاب الطبراني ولم يعرف اسم هذا الطبراني الذي
 يجب ان يكون من طبرية بفلسطين لأن الطبراني ينسب اليها كما ينسب
 الطبري الى طبرستان . ثم قال :

وكتب الى الملا أسد بن معين الدين التبريزي المدرّس في المدرسة الناصرية
 البرانية بدمشق الحميمة ملفزاً في أسد ولم يعرف من الذي كتب فأجابه التبريزي
 بما يجب . وقال أيضاً :

وكتب بعضهم للعلامة عماد الدين ملفزاً في قدح فأجابه ولم يتسن لنا معرفة
عماد الدين هذا ولعله كان من معاصري الناسخ .

وقال بعضهم ملفزاً في مكوك الحائك ثم جوابه وقال بعضهم محاجياً في
عنقوان وأورد سؤالاً يتضمن الفرق بين (غداً وأمس) أرسل الى التبريزي المتقدم
ذكره فأجاب عليه شعراً كالسؤال ولكنه أردفه بهذه العبارة :

« الحمد لله وكفى وسلامه على عباده الذين اصطفى . وبعد فيقول الفقير الى
الله الغني أسد بن معين الدين الشافعي جعل الله غده خيراً من يومه وأمس
ورحمه عند مواراته في رسمه ان الذي سَنَحَ في خاطري في الجواب من غير
مراجعة رسالة ولا كتاب ان غداً ليس مثل أمس حتى يلزمه حكمه في البناء
لأن أمس كلمة على ثلاثة أحرف فبناءه أهل الحجاز على الكسر اذا أريد به
اليوم الذي قبل يومك لتضمنه الألف واللام وليس كذلك (غداً) لأن غداً لامة
مخدوفة والدال عين الكلمة كيد ودم فلو بني لزمه العدول عن الأصل مرتين
مرة من جهة حذف لامة ومرة من جهة بنائه لأن البناء في الامياء على خلاف
الأصل . والعدول عن الأصل مرتين في الكلمة الواحدة اجحاف لها . وهذا
قريب من قولهم في بعض الكلمات مثلاً حتى لا يتوالى في الكلمة الواحدة
إعلان وقولي ان لامة مخدوفة نص عليه غير واحد من أعلام العلماء حتى ان
الشيخ الامام ابا عمرو عثمان الشهير بابن الحاجب بنى عليه جوابه عن اللفز
المشهور وهو قوله :

ربما عالج القوافي رجال تلتوي نارة لهم وتلين
طاوَعْتَهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَتُهُمْ نُونٌ وَنُونٌ وَنُونٌ . ١٠٥١ .

وبعد فقد قصدنا بنقل بعض هذه الألفاظ الاشارة الى بعض العلماء المعاصرين
لأمرن الذي كتبت فيه المجموعة وربما كان بينهم من لم يترجم له أو يشتهر أمره
ويجبنا ذلك عذراً .

عبد الله مخلص

مخطوطات ومطبوعات

فلسفة التشريع في الإسلام

وضعه صبحي محصاني^(١)

«الدكتور في الحقوق» ورئيس غرفة في محكمة الاستئناف، والمدعي العام السابق لدى محكمة الاستئناف الشرعية، وأستاذ المجلة والقانون الروماني في الجامعة الأميركية في بيروت» .

الكتاب من القطع الكبير يقع في ٣٥٠ صفحة، حسن التيبوب والترتيب، جيد الورق والطبع، أخرجه مطبعة الكشاف في بيروت سنة ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م مهد المؤلف لكتابه بمقدمة عرض فيها الغرض الذي من أجله وضع كتابه . فكان مما قاله : «ومن الحقائق التاريخية الثابتة، أن مظاهر الحياة الاجتماعية متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة، ولما كانت الشرائع والأحكام مظهرًا من هذه المظاهر، أدركنا سبب اختلاف الشرائع باختلاف العصور والبلدان، وأدركنا سبب تولدها بصيغة الأمم والأجيال الخاصة، تبعًا لعاداتها وتقاليدها وأماها ونزعاتها... إلى أن يقول :

«... وأرجو أن أتوصل بذلك إلى إيضاح وجهة النظر الإسلامية في التشريع»

(١) هكذا أورد اسمه «محصاني» بالتكبير . وإذا لم يكن من حقنا أن ندخل عليه (ال) التعريف فيصبح «المحصاني» كما هو الأصل، وكما تنقي به القواعد العربية، فإن من حقنا أن نقول عن السبب الذي جعل كثيرًا من العرب ولا سيما في ساحل الشام، وخاصة المسلمين، يولعون بتجريد اسمهم من التعريف تجريدًا لا يثبت على الاستعمال . ذلك : المكثرة تكلمت عن هذا الكتاب القيم، أو قلت عنه . تقول : فلسفة التشريع للمحصاني، ولا تقول : لمحصاني . وهذه «ساحة الدباس» في بيروت، لا تقول فيها «ساحة دباس» على رغم ما كان من رغبة صاحبها في تجريد اسمه من التعريف، مشابهة الأجنبي واتباعاً لآراءهم التي لا تتفق والآراء العربية .

الى الأجانب ، والى المثقفين بثقافتهم ، ايضاحاً حقيقياً . وأرجو ان أتوصل الى ازالة ما تركه بعض الناس في الأذهان من التشويش والتدجيل . وقد كان من هؤلاء طائفة من المستشرقين ، عودونا الكتابة في مواضيع لا يحسنون لغتها ، أو لا يعرفون مراجعها

وأرجو أن أتوصل أيضاً الى تقرب الأسلوب القانوني الغربي الى المظلمين على الشرع الاسلامي

وهذا قول حسن ، وأحسن منه أن المؤلف وفق توفيقاً كبيراً ، الى تحقيق كثير مما قصد في تأليفه اليه .

جعل الأستاذ المؤلف كتابه أبواباً ، قسمها فصولاً .

ففي الباب الأول : « تعريف علم الفقه وتقسيمه » ، وفي الباب الثاني « لمحة تاريخية » بحث في فصوله عن المذاهب الاسلامية الحلية والبائدة ، وعن المذاهب الشيعية ، ثم عن الاشتراع في البلاد الشرقية وعن تاريخ القوانين الأوربية . وفي الباب الثالث « مصادر الشرع الاسلامي » ألم فيه بالأدلة الشرعية : الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاجتهاد .

وفي الباب الرابع : « مصادر التشريع الخارجية » : تغير الأحكام ، والحيل الشرعية ، والتشريع الوصفي المباشر ، والعرف والعادة ، وعلاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية .

وفي الباب الخامس : « بعض القواعد الكلية » كالقصد في الأفعال ، والبيئات والاقرار واليمين وغيرها

وقيمة الكتاب في أن صاحبه ألفه تأليفاً ، لم ينقله نقلاً ، ولا ترجمه ترجمة ، وجهود المؤلف مقروءة في صفحات كتابه : من دراسة ، ومناقشة ، ومقايسة ، واحاطة بالموضوع ، وعرض واضح له ، وبيان لائق به ، وبسط تاريخي يكاد يكون وافياً . ثم ان المؤلف في كثير من المواطن يأتي بالأحكام

الشرعية ، فيوضحها بالأمثلة يضررها عليها ، ليقربها الى الأذهان ، فتستقر فيها .
ونحب أن نقف قليلاً عند الفصل الخامس من الباب الرابع الذي تكلم فيه
عن «علاقة الشريعة الاسلامية بالشرعية الرومانية» فقد أورد دعوى «فون
كرير» في كتابه : «تاريخ الثقافة الشرقية في أيام الخلفاء» بأن مواضع الشبه
بين القانون الروماني والشرع الاسلامي عديدة وأهمها :

١ - قاعدة البينة على المدعي

٢ - سن البلوغ

٣ - بعض أحكام المعاملات التجارية . . .

وقد فند الأستاذ المؤلف دعوى «كرير» تفنيداً وجيهاً فقال في : «البينة
على المدعي» انها قاعدة تستند في الشريعة الاسلامية الى الحديث الشريف :
«البينة على المدعي واليمين على من أنكر» ومعلوم ان الحديث أقدم تاريخاً من
الفتوحات الاسلامية في البلاد التي كانت خاضعة للشرعية الرومانية . ومن ثم
لا يمكن ان يكون مقتبساً عن هذه الشريعة « اهـ .

ونؤيد قول المؤلف ونزيد عليه ، ان هذه القاعدة عرفها العرب وعملوا بها
حتى قبل الاسلام ؛ فقد سمعت أول ما سمعت عن قس بن ساعدة الايادي :
«البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» وقد أقر صاحب الرسالة (ص)
هذه القاعدة فنسبت اليه وجعلت في جملة الحديث . وكونها جاهلية ، أنفي لها من
القانون الروماني ، وأبعد شبهة عن ان تتصل به بسبب .

ورد المؤلف على «كرير» في القضية الثانية وهي سن البلوغ رداً رقيقاً فقال :
«ليس في مسألة سن البلوغ والرشد في الشريعتين شبه جلي . فعند الرومان كان
البلوغ محدداً بتمام السنة الثانية عشرة للفتاة ، وتمام الرابعة عشرة للفتى . ولكن
الشرعية الاسلامية في - الرأي السائد - اعتبرت ان ينتهي سن البلوغ هو خمس
عشرة سنة .»

ونعزز قول المؤلف في هذه القضية بقولنا : ان الشريعة الاسلامية قائم جانب كبير منها في المعاملات ، على أسس من العبادات ، وهي الأحوال الشخصية ، والبلوغ شيء طبيعي له من معلومة ، فكان طبيعياً ان يكون هذا البلوغ الذي تبني عليه أحكام دينية ، أساساً للبلوغ تقوم عليه أحكام زمنية .

وأما القضية الثالثة وهي الشبه في بعض احكام المعاملات التجارية ، فقد دفع المؤلف قول « كزير » دفعاً مفجماً ليس لنا ما نزيد عليه ، إلا قوله عامة تتعلق بالشبه بين القوانين عامة وهي :

ان الناس لا يستطيعون ان يعيشوا من غير قانون ، فاذا لم يعرفوا قانوناً خلقوه خلقاً . اعتبر ذلك في ما يقع في القرى التي لم يدخلها قانون ولا علم ، فانهم يفصلون في كثير من دعاويهم فضلاً . وفقاً بنطبق على العدل ، ولا سيما في التنازع على الحدود . فان لهم في ذلك أصولاً وقواعد يعجز عنها ، أو عن يأتي بخير منها ، أكبر المشترعين . وهؤلاء البدو لهم عوارفهم (قضائهم) يحكمون بينهم بالنصفه والحق أبري « كزير » وأمثال كزير : ان العرب الذين كانوا تجار الشرق منذ أقدم عهده ، يحملون بضاعته من أقصاه الى أقصاه : يشترون ويبيعون ويبادلون ويقايضون ، ويصنعون ويستصنعون ، عاشوا بلا أحكام ولا أصول ، الى ان جاء الاسلام ووضعت الشريعة ، فأخذت هذه الشريعة هذه الأحكام عن القانون الروماني ؟ ! . ان لنا رأياً في ما قيل عن علاقة الشريعة الاسلامية بالقانون الروماني بسطناه في محاضرتنا : « القضاء في الاسلام » وقد أشار اليه المؤلف اشارة خاطفة . ونحن نوافق المؤلف في الخلاصة التي اجماعها وهي :

« . . وان العادات التي اقتبسها الفقهاء - يريد فقهاء المسلمين - في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني دخلت الى التشريع الاسلامي ان لم يكن ما يناقضها في نصوص الشرع أو في مبادئه الأساسية . وعلى كل فالعادات هذه لم تكن رومانية بحتة بل كانت عادات تجارية معروفة عند العرب وعند باقي شعوب البحر المتوسط . وقد تأثر بها الرومان وأدخلوها في شريعتهم قبل المسلمين .

وان الشريعة الاسلامية ، كما تأثرت ببعض العادات الأجنبية القليلة ، كذلك تركت هي آثارها في مدنيات جديدة ناشئة ٠٠٠»

بقي ان نقول : ان الشريعة متى كانت كذلك لا يجوز ان يقال فيها أنها شريعة الهية - كما قال المؤلف في غير موضع - بل يقال : انها شريعة اسلامية في جملة مصادرها مصدر الهي .

كذلك كان يجب أن يكون هذا البحث (علاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية) في غير باب : (مصادر التشريع الخارجية) لأن عامة المستشرقين ، وضعاغ الايمان فينا ، يستمسكون بأوهى الأسباب لنفي كل مكركة عنا ، وكل استقلال منا . فهم يعملون من ذكر هذا الفصل في باب (المصادر) حجة علينا ، ويتركون كل ما فيه من حجة لنا ، ومن رأي سديد .
ومما تساءلنا عنه :

- ١ - قوله ان كلمة الشرع والشريعة في اللغة العربية مأخوذة من الشارع ؟ ٠٠
- ٢ - وقوله ان الحاكم معناه الشارع . وهو الله عز وجل ٠٠ وما أحسب أن مثل هذا ورد صراحة في كلام شيخ من شيوخ الفقه من المتقدمين ؟ ٠٠
- ٣ - وقوله : ويعرف التقليد بأنه «اتباع رأي الغير دون فهم ولا حجة» ص ١٦٠ . وهو قول فيه نظر إلا اذا كان المؤلف يريد بذلك العوام ، وما أحسب اياهم يريد . وأفضل من هذا ما نقله في الصفحة ال ١٥٣ من تعريف الأمدني للتقليد بأنه «العمل بقول الغير دون حجة ملزمة» .

٤ - ثم قد يكون ظلاماً للعرب الجاهليين ، أن يقول فيهم المؤلف : إنهم حرّموا النساء حق الارث ، فهذه خديجة رضي الله عنها كانت صاحبة ثروة ، وكذلك خديجة أخت حاتم ، وكثيرات مثلها . فمن أين جاءت هذه الثروة ، لو أن الجاهلية كانت حرمت النساء من الارث حرماناً مطلقاً ، كما زعم الأستاذ المؤلف ومن أخذ عنهم ؟ ٠٠

وأسلوب المؤلف صحيح ، وتعبيره دقيق فصيح ، يليق بالموضوع الجليل الذي عالجته . وقد أخذ على قانون العقوبات اللبناني بعض المصطلحات اللغوية ، فدل بذلك على عنايته بلغته ، وحرصه عليها ، ففتح لنا بهذا باباً للتنبيه الى بعض الفاظ ، اذا رأى هو رأينا فيها ، استدركها في طبعة جديدة . من ذلك :

جمع «سند» على «سندات» والصواب «استناد» وعدى فتش بـ «على» وقد يكون الصحيح تعديتها بـ «عن» . وقال : «طيلة اربعة عشر قرناً» والطيلة العمر ، ولا محل لها هنا الا بتأويل بعيد لا حاجة اليه . فلو قيل : «اربعة عشر قرناً» لأغنت وأدت المعنى نفسه ، أو زيد عليها كاملة . وأكثر من استعمال «توجب» ، وهي لفظة وردت في كلام المتأخرين من النحهاء ، أما في اللغة فقد وردت «توجب فلان» أي أكل في اليوم واللييلة أكلة واحدة . وفي كلامه عن المصريين قال : «انهم حوالي سبعة عشر مليوناً» يريد قرابة . ولا يقال في مثل هذا الموضع «حوالي» ثم أن المصريين قاربوا - في السنة التي صدر فيها الكتاب - تسعة عشر مليوناً .

وجاءت في الكتاب «بما فيه» لادخال ما بعدها في حكم ما قبلها . كقوله : «ويقدر عدد الاسماعيليين في سوريا بما فيه العلويين بنحو عشرين ألفاً ونصف» والصواب : وفيها أو ومنها بحافظة العلويين . . ونصف الألف . «وهو يحتوي على أكثر من سبعة آلاف حديث بما فيه المكرر» والصواب وفيه المكرر . أما قولهم «بما فيه» فتعبير عامي .

ومن الاستعمال التركي الشائع في المحاكم الى يومنا هذا واستعمله المؤلف : «طرف» و«من طرف» فقال : «المهر يدفع للزوج من طرف الزوجة أو أحد ذويها» والإصوب : تدفعه الزوجة أو أحد ذويها . وإذا كان لا بد من الاحتفاظ بمثل التعبير السابق ، يقال : يدفع من قبل الزوجة .

وما نلاحظه استعمال : « لا يجب » في محل : « يجب ان لا » وجباً بالاستقلال « بدلاً من » جباً للاستقلال . والنوسع في استعمال التشريع بمعنى الاشتراع . الى أمثال هذه الهنات التي قل أن يسلم احد منها ، ولو كانت من شيوخ الكتاب وأمرائه .

وما أشرنا الى هذا ، وأفضنا فيه ، إلا خدمة لهذا الكتاب القيم .

عارف النكدي



السلام الاجتماعي

تأليف الأستاذ عبد المجيد نافع المحامي

يقع هذا الكتاب في ست وستين صفحة ومئتين . أخرجه « دار الفكر العربي » والمؤلف من الكتاب القليلين الذين اعتقت أقلامهم من عبودية أصحاب المال ، وأصحاب السلطان ، فهاجم الفريقين بقلم جريء صريح ، في غير جمجمة ولا مواربة . رأى ان قد « طغت موجة المادية خلال الحربين العالميتين : الأولى والثانية » فأغرقت العالم في طوفان من المفاسد والشرور ، اذ أصبح جهد معظم الناس منصباً على أن ينصبوا من الذهب صنماً ليعبدوه ، الى حد ان كثيراً من الكتاب والباحثين قد اصططحوا على تسمية ذلك الفساد بأخلاق ما بعد الحرب . ورأي ما وراء ذلك من أخطار تهدد مصر ، فحمل « المصباح الأحمر » لدرء الخطر الأحمر .

ووجه رسالته الى المجتمع الرأسمالي يقول له :

« ويخال لي ان المجتمع الرأسمالي يستحث انفجار البركان ، فعوضاً عن ان يعتمد الى الاصلاح الاجتماعي ، تراه يلجأ الى وسائل القمع ، وأساليب التهريج والدعاية ، والمسكنات الوقية ، والحلول السطحية ، ثم يشتري أقلام المرتزقة من دجاجة الأدب والسياسة ، ويسخر ضمائر المخرجين من أدعياء الدين والأخلاق ، جهلاً منه بأن الشعلة حين تضرب تزداد اشتعالاً . . . وان الدعوة لا تقاوم

الا بالدعوة .. وان الفكر الانساني كالهواء لا يدخل في قبضة احد .. وان كل من يعمل للحقيقة والحرية أو ضدهما يخدمها على السواء ، وان من المحال على دجاجة السياسة والأدب أن يطفئوا نور الحرية بأفواههم ، ومن المتعذر على أدعياء الدين والأخلاق أن يجربوا ضوء الحقيقة بأكفهم .. »

« .. وان تاريخ الانسانية قد تخضبت صفحاته بالدماء في معارك النزال بين الظالمين والمظلومين ، والمتخمين والجائعين .. ونجد المظلومين في كل زمان ومكان . ينزعون الى رفع الظلم عنهم ، فالانسان يرضى ان يكون ظالماً ، ولا يرضى أن يكون مظلوماً .. »

« .. والسلام الاجتماعي الذي ننشده يتطلب حل المسئلة الاجتماعية ، على صورة تمحي معها : المظالم التي تفيض بها جوانب المجتمع الانساني .. فلا تكون سعادة طائفة منزعجة من شقاء الآخرين ؛ ولا يكون الرخاء المادي لقوم مشتقاً من بؤس أقوام ؛ ولا يكون جماعة وكائنهم ولدوا للنعيم ، وجماعات وكائنهم ولدوا للعداب .. »

واذا كان المؤلف - بهذا الأسلوب الحق والصراح - يخاطب القلة الرأسمالية التي تتحكم بالكثرة البائسة ، فهو يخاطب الأمم المستعمرة بأسلوب لا يقل عن هذا الأسلوب جرأة وصراحة ، فيقول لهم : « .. وكان من آثار الحرب أن نبخر ايمان الناس بالمثل العليا ، وتلاشي اعتقادهم بالأخلاق . ففي خلال المجزرة البشرية ، كان سياسة الدول يملأون سمع العالم بأنهم ما خاضوا غمار الحرب إلا دفاعاً عن الحق والعدل ، وحرية الشعوب الصغيرة ، وأنه لا تلبث ان تضع الحرب أوزارها حتى يخلقوا ظالماً جديداً تسود فيه المبادئ الصالحة . ثم هتفوا بالحريات الأربع ، وفي طليعتها التحرر من العوز . »

... وطويت صفحة الحرب الدامية ، وظن الناس ان ستنتشر صفحة جديدة يضاء من غير سوء تنقش عليها المبادئ العادلة . وكانت خيبة أمل سريرة للعالم

بأمره فاذا الحق للقوة ، واذا العدل هو الظلم المنظم ، واذا الحريات الأربع هي الفقايع الأربع ، واذا التحرر من العوز ينقلب الى مجاعة عالمية تهدد بالفناء ثلث سكان المعمورة أو يزيدون ، واذا العالم الجديد مهدد بحرب عالمية ثالثة ، تقضي على الحضارة الانسانية القضاء الأخير . . .

الى أن يقول :

« ونقول أخلاق الكتب : الصراحة أولى وأجدى ، ونصيح الأخلاق السائدة في المجتمع الانساني : الرياء فضيلة اجتماعية يابح من يكون محروماً منها .
وتجاهر أخلاق الكتب بأن الشرف قوام النجاح في الحياة ، وتدل اخلاق المجتمع على أن الشرف عاهة مستديمة .
وتصرح أخلاق الكتب بأن الكفاية شرط جوهرى يفي تولي مناصب الدولة ، وتعلن أخلاق المجتمع : ان الكفاية جنابة تجر على صاحبها الحسد وتجعله هدفاً للدسائس التي تفرقه تمزيقاً » .

فاذا انتهى المؤلف من هذا ، بعد حديث طويل في فصول عديدة ، التفت الى الوزراء الذين يثرون على حساب وطنهم وعن طريق مناصبهم . فقال لهم :
« ان اعمال الشركات الأجنبية ذات رؤوس الأموال الضخمة في مصر تتطلب جهوداً جبارة ، ونلاحظ ان بعض المستوزرين فينا يتولون رئاسة وادارة عشرات من تلك الشركات الهائلة ، فهل العقل يسبغ . . انهم يستطيعون . . القيام بتعهداتهم الجسام في تلك الشركات ؟ ويسمي الوزراء الذين يعملون في الشركات بل للشركات ويلقبهم بـ « الشركانيين » ويعدهم فرداً فرداً من اصحاب السعادة ، الى اصحاب المعالي ، فالدولة حتى اصحاب المقام الرفيع . ويكشف عن المبالغ الضخمة التي تؤديها لهم هذه الشركات . لا للكفاية في المواهب ، بل لشراء المناصب ، واصحاب المناصب .

وقد عالج المؤلف في جملة ما عالج : مشاكل الفقر ، والوقف ، والأرض البور ،

والصناعة ، والزراعة ، والاستعمار . . الى غير ذلك من الموضوعات التي تتصل بالسلام الاجتماعي . عالجها بحجج قاطعة ، وأرقام ناطقة .

وحبذا لو قام في كل قطر عربي ، مؤلفون يناولون وزراءهم بمثل ما تناول به الأستاذ عبد المجيد وزراءه . فالوزير العربي في كل قطر — الأ — من عصم ربك وقليل جداً ما هم — خاتل صيد ، وان اختلفت الشباك . وقد انتقلت بعض الأقطار العربية بعوامل الحرب — لا بغيرها — من شيء قليل من الاستعمار ، الى شيء كثير من الاستعمار ، بفضل رجال الوطنية الأبرار . . .

وبعد ، فكتاب « السلام الاجتماعي » كتاب ما نستطيع وصفه ، بل هو الذي يصف نفسه : بأبحاثه وأرقامه وبوضوحه وجرائمه . جزى الله خيراً عبد المجيد نافع ، على كتابه المفيد النافع .

ع . ن

~~~~~

### ما الإنسان

كتاب في ست وعشرين صفحة ومئة . من القطع المتوسط . وهو احدى سلسلات « الفكر الحديث » التي تخرجها « لجنة التأليف والترجمة والنشر » في مصر . ألفه : مارك توين . ونقله الى العربية : أنور عمر . وليست قيمة الكتاب في أنه ألفه مارك توين فحسب ، ولكن قيمته في أن الرجل صرح بحقائق لم يجرؤ غيره ، أو لم يشأ أن يصرح بها . يقول المؤلف : « بدأت الدراسة من أجل كتابة هذه الأوراق منذ خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة . وكتبتها منذ سبع سنين . وقد راجعتها منذ ذلك الحين مرة أو مرتين كل عام ، وفي كل مرة كنت أشعر نخوها بالرضى ، وها أنذا أرجع اليها مرة أخيرة ، ولا أزال راضياً عما تعبر عنه من حقيقة » .

قال :

« وكل فكرة تشتملها هذه الأوراق سبق ان فكر فيها ( بل وقلها كحقيقة لا جدال فيها ) ملايين من البشر . ولكنهم كانوا دائماً يعمدون الى اخفائها مع

الاحتفاظ بها كعقائد شخصية ، ولماذا لم يصرحوا بها ؟ لأنهم كانوا يخافون نقد الناس حولهم ، ولا يقدرّون على احتمال ذلك النقد .

ولماذا لم أنشرها أنا من جانبي ؟

لقد معني نفس السبب على ما أظن . لا يمكنني أن أجد سبباً آخر .  
بهذه الكلمات السهلة الواضحة والحقيقة العارية من كل زخرف ، قدّم المؤلف «أوراقه» وما في هذه الأوراق ؟ فيها الحقيقة كل الحقيقة جعلها المؤلف حواراً بين شيخ وشاب فمن قول الشيخ : الرجال معادن . فهناك رجال من ذهب ، ورجال من صفيح ، ورجال من نحاس ، وآخرون من رصاص ، وغيرهم من صلب وهكذا . . . . . والانسان يرجع قبل كل شيء الى « معدنه » وإلى المؤثرات التي تؤثر في هذا المعدن من بقايا وراثية وبيئة وروابط ، ولبس هناك غير المؤثرات الخارجية وحدها تدفعه وتوجهه وتسيطر عليه .

وإذا فرغ المؤلف من اقرار المبدأ ، ضرب عليه الأمثال من قصص وغيرها .  
ورأي المؤلف ، يقوم على ان الناس انما يعملون ما يعملون في حياتهم ، ارضاء لذاتهم ، فـ «الدافع الوحيد للانسان ضمان ارضاء الذات» .  
حتى التضحية في سبيل الوطن ، والعمل في سبيل الانسانية ، بل عاطفة الأمومة نفسها ان هي الا « ارضاء للذات » .

يقول الشاب للشيخ :

أنت لا تستثني من هذا حتى عاطفة الأمومة ، تلك العاطفة السامية النبيلة ؟  
الشيخ : لا ! فهي أكثر العواطف خضوعاً لذلك القانون . فالأم قد تعرى لتكسو طفلها ، وتمرت جوعاً لكي ينال غذاءه ، وتحمل العذاب لتنقذه من الألم ، بل وتقبل على الموت لتضمن له الحياة . هي تتلذذ لذة قصوى لقيامها بهذه التضحيات . تعمل ما تعمله لتنال في النهاية هذا الجزاء : تقدير الذات ، رضا النفس ، السلام ، الراحة . قد تعمل نفس الشيء من أجل طفلك أنت ، اذا أمكنك الحصول على نفس الثمن .

الشاب : يا لها من فلسفة ملعونة !

الشيخ : هي ليست فلسفة وإنما هي حقيقة . . . .

قلنا : نعم هي حقيقة ، بل الحقيقة كل الحقيقة . ونحن من هؤلاء الملايين الذين

قال فيهم المؤلف : انهم فكروا في هذا الذي يقوله .

نعم فكروا في هذا ولا تزال تفكر فيه : كلما رأينا رجلاً جعل من المبادئ الوطنية ، سلباً للمنافع الشخصية ، وكلما رأينا رجلاً يسلس قياده للسلطة الأجنبية ، استبقاءً للمناصب الحكومية .

بل كلما رأينا موظفاً أطلق لنفسه العنان ، يأخذ الرشوات ، وبأقبي المنكرات ، ويستعمل المحرمات . وآخر وظيفته لا تكفيه ، فيعيش في الضيق والكفاف والحرمان . ولو شاء لعاش عبثة أصحابه ، واسعاً رزقه ، مقضية حاجاته — وموفرة مع مساوئه كرامته — فلا يفعل . يقولون : انه الوجدان . هذا رجل حي وجدانه ، وذلك رجل مات منه الوجدان . فنقول لهم :

ليس الأمر أمر : « وجدان » ولكنهما : « شهوة النفس » .

هذا رجل صالح « يرضي شهوته » غير طالب جزاء ولا شكورا .

وذلك رجل طالح « يرضي شهوته » غير خائف تباعة ولا متجنب محذورا ولا محظورا .

وبعد ، فانا نلفت النظر الى هذا الكتيب المفيد . ونشكر المترجم فضله .

وما نأخذ عليه إلا شيئاً في هذا الأسلوب ، الذي كان ينبغي أن يكون

عريباً أكثر مما كان .



ع . ن

### روض البشر

في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ١٢٠١ هـ — ١٣٠٠ هـ

تأليف الأستاذ الشيخ محمد جميل الشطي . طبع بمطبعة دار اليقظة العربية بدمشق

اعتمد المؤلف على مادونه المدونون من أهل القرن الرابع عشر في تراجم رجال

القرن الثالث عشر بدمشق ، وعلى ما سمعه من أهلهم وأبنائهم وأحفادهم . واهتم

لترجمة للفقهاء والمحدثين خاصة وتساهل فأدخل في جملتهم المتوسطين وأقل من المتوسطين ، ومن يترجم للرجال لا يخلق صفات لأناس لم يجرزوها بل يكتب ما وقع عليه من المعلومات ، وهذا كل ما توجه إليه الدمة وكذلك كانت سيرة المؤلف . وما دمنا مجتمعين على ان هذا القرن الثالث عشر أحط قرون الاسلام فقد تغتفر الترجمة لبعض رجال ليس فيهم الا أفراد قلائل جداً . من أمثال السيد محمد عابدين والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني وهذان العظميان مما يستغرب نبوغهما في هذا القرن . ولا يؤخذ على المؤلف الا انه جرى على طريقة من ترجموا لأهل العصور الماضية أمثال النجم الغزي في الكواكب السائرة فترجم في جملة من ترجم لهم جماعة من المجاذيب أمثال ذيب الحلبوني والشيخ طاهر باطن والشيخ محمد ابو نقالة والشيخ حسين فشافش . فالكتب تكتب في العادة للخاصة ولمن يرجى انتفاعه بها من العامة ، والخاصة لا تقم وزناً لمن سلبه الله العقل وجعله والبهيمة سواء . لا جرم ان المؤلف الأستاذ انما كتب بعقلية القرن الذي ترجم لرجال لا بعقلية هذا القرن . وقد روى قليلاً من شعر ذاك العصر ولم يكتر من الاستشهاد به لعلمه بأسفاهه . والشكر لعنايته على كل حال لحرصه على معالجة بعض النواحي من سيرة أهل بلده بما وصل الى علمه وبلغه جهده .

محمد كرد علي

من المهر الى المهر

انطون الياس شكور

ريودي جانيرو - برازيل

شبه كاتب هذه القصة السيد انطون الياس شكور الكتب بالأشخاص فالكتاب في نظره انما هو شبه شخص يشاهده القاري فيرى نواحيه ومزاياه . ولا تغيب عنه الا صورة اللحم والدم فاذا كان بين القاري والكاتب اتفاق في الفكر واتلاف في الذوق فالمبادلة بالمودة والاعجاب واقعة بينهما وعلى هذا الرأي

جرى في كتابة قصته وطلب الى القاري أن لا يحكم عليها إلا بعد مطالعتها  
فانه قد يجد فيها مرآة تنعكس عليها طبائع القاري وأفكاراً تترجم أفكاره  
ورغائب تحاكي رغائبه وسؤالات يرددها لسانه وهو لا يشك في أن قصته تسير  
الأذواق وتماشي المشارب .

أما القصة نفسها فانها لا تخلو من كلام على القضاء والقدر وعلى ما وراء الطبيعة ومن  
خطرات في الحياة والأدب والاجتماع والفلسفة ولا يخلو بعض هذه الخطرات من إيصاله  
الرأي وخاصة ما تعلّق منها بالألم والسعادة والثروة والحرب والشباب وحب الحياة .  
ولقد فتن صاحب القصة بالتمني فتنة جعلته يستشهد بروائع حكمه في أكثر  
قصته أما لغته فانها مجردة من التخييلات الجامحة فهي سهلة وقد تبلغ بها السهولة  
في بعض المواطن حداً الرخاوة .

مفتيق هيري

عذاري

عزبي علي البغدادي

طبع المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق

يشتمل هذا الكتاب على قصص في موضوعات مختلفة ، يجد القاري فيها قدرة  
على الوصف وصحة في بعض الحكم على التاريخ والأدب ولكن هذا كله يشوبه  
في بعض المواطن خروج على اللغة والنحو فالكاتب يستعمل ألفاظاً لم يذكرها  
الفيرزبادي في قاموسه المحيط منها قوله : مستوجلة بدلاً من وجلة وقوله :  
القلب المألوم بدلاً من القلب الأليم أو المتألم أو المؤلم وقوله : استحسن الخطر بدلاً  
من : حسه أو حس به وقوله : استهول الأقدام بدلاً من : هاله وقوله : ولهة بدلاً  
من ولهى ووالهة وواله وويلاه وقوله : وأما بني العباس بدلاً من قوله : وأما بنو العباس .  
ولو تحفظ بعض التحفظ في استعمال مفرداته لكانت محاسن وصفه أتم وأكمل .

س.ج

## هـ - منروفوكس ، شخصية الحيوان

### The Personality of Animals

نقله الى العربية الأستاذ أحمد مدحت عبد الهادي ، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر  
بالقاهرة عام ١٩٦٦ - عدد صفحاته ٩٨ من القطع الصغير

جمع الأستاذ ( هـ . منروفوكس ) في هذا الكتاب آراء العلماء المتأخرين في غرائز الحيوان ، وحواسه ، وذكائه ، ومنزله الاجتماعية ، ثم وصف لنا حياته ولعبه ولغته ، واهتمامه الى موطنه ، وقدرته على الحساب ، بلغة سهلة وأسلوب واضح فجاء الكتاب خالياً من الاصطلاحات الجافة والاسهاب العلمي الممل .

لقد كان القدماء اذا بحثوا في خصال الحيوان يذكرون مثلاً روغان النعاب وحماقة الضيع ، وألفة الكلب ، ورأفة النمل ، وذكاء الفرس ، وبلادة الحمار ، وحنين الجاموس الى موطنه ، وعفة الطاووس ، وميله الى الزهو بنفسه والاعجاب بريشه . أما العلماء المتأخرون فيتحدثون الكلام عن أحوال الحيوان الداخلية ، وبقصرون بحثهم على المشاهدات الخارجية والتجارب العلمية . ولا فائدة من الكلام عن ميل الطاووس الى الزهو بنفسه لأن الانسان لا يستطيع أن يشعر بما يشعر به الطاووس الا اذا استحال هو نفسه الى طاووس . فخير لنا اذن ان نسلك في دراسة أفعال الحيوان طريقة موضوعية ، وأن نبين اقتران أفعاله بالحوادث الطبيعية الخارجية ، وننبذ كل الأحوال النفسية التي لا تقع تحت الحس والملاحظة .

هذا ما فعله الأستاذ ( هـ - منروفوكس ) . لقد نظر الى عالم الأحياء نظرة علمية خالية من التشبيه . الا أن ميله الى تبسيط البحث اضطره الى الاختصار على المسائل البسيطة . فلم يتعمق في الكلام عن حقيقة الغريزة ، ولا بحث في ذاكرة الحيوان وانفعالاته ولا في صور أفعاله المختلفة . والسبب في ذلك انه لم يجمع

هذا الكتاب الا لعامة القراء . أما الخاصة من مزاولي هذا العلم فلم يعظم فيه  
الا ما هو دين حاجتهم .

وقد ترجم الكتاب الى اللغة العربية بأسلوب سهل ، الا ان ضعف مترجمه  
في اللغة أوقعه في كثير من الأغلاط المزربة . ومن العجيب أن تتولى لجنة  
الترجمة والتأليف نشر كتاب علمي كهذا وتتغاضى عن تصحيح أغلاطه ، فان  
أغلاطه أكثر من أن تعد ، لو نسبت الى طلاب المدارس الثانوية لاستحيوا  
من الوقوع فيها .

• فمن هذه الهنات قول المترجم : كي ينبعونها ( ص ١٣ ) .

• وقوله : يستطيع الكلب أن يميز اثنان وثلاثين صوتاً ( ص ١٩ ) .

• وقوله : ان لتركيب عضو السمع دخل كبير ( ص ٢١ ) .

• وقوله : ان بعددي الورقتان كنا متساويين ( ص ٢٤ ) .

• وقوله : نرى الأحمر أحمرأ والأزرق ازرقاً ( ص ٢٤ ) .

• وقوله : وانه ليس مصاب بعى الألوان ( ص ٢٥ ) .

• وقوله : وفي اليوم التالي ازاد قوة الاضاء ( ص ٦٤ ) .

• وقوله : اكثر من عشرة مرات ( ص ٨٣ ) .

• وغير ذلك كثير .

فلو عنتت لجنة الترجمة والتأليف بتصحيح أغلاط هذا الكتاب لأحسن

الى المترجم وأنت في ذلك ما هو مأمول منها ومقدر فيها .

بجمل صليبا



## آراء وأنباء

### تاريخ حكماء الاسلام

كتب الينا العلامة اغناطيوس افرام الأول برصوم الاستدراك الآتي على هذا الكتاب :

ص ١٦ : كان حنين من أهل الخيرة لا من بغداد ، وتعلم ببلاد الروم لا ببلاد الشام ، وكان طبيباً للمتوكل ، وفي زمانه لمع نجمه وعاصر تسعة خلفاء لا المأمون والمعتصم فقط ، وتوفي في أيام المعتد في ١ كانون الأول سنة ٨٧٣

ص ١٩ : لم يذكر أحد شيئاً عن اسلام اسحق بن حنين على كثرة من ترجم له ، وابن النديم القريب العهد منه أولى بالتصديق من البيهقي ، فان اسحق توفي اخر سنة ٩١٠ م وابن النديم الذي يخمن مولده نحو سنة ٣٢٥ حلت وفاته سنة ٩٩٥ أو نحو سنة ١٠٠٠

ص ٢٦ : ان ابا الخير الخمار أو خمار ولد في آخر سنة ٩٤٢ ، وكان موجوداً سنة ٩٩٧ التي فيها ملك السلطان محمود بن سبكتكين الذي استولى على خوارزم سنة ٩٩٩ في رواية ابن الأثير وابن خلكان وأبي الفداء و ١٠١٦ في رواية ابي الفرج ابن العبري ، ويقول البيهقي انه لما استولى عليها حمل المترجم الى غزنة وعرض عليه الاسلام فأبى وعمره جاوز المائة ، ثم نسب اليه الاسلام ، ثم روى وفاته على أثر دعوة السلطان اياه ، أي قبل سنة ١٠٣٠ التي فيها توفي محمود ففي سنة ٩٩٩ كان عمره ٥٧ وسنة ١٠١٦ كان ٧٤ ، لا ١٠٠ ، والأرجح انه توفي بين السبعين والثمانين من عمره ، واذا كان معظماً عند السلطان حتى ان هذا قبل له الأرض على ما روى ابن أبي أصيبعة ( ميج : ١ : ٣٢٢ ) فكيف يُعقل ان يكون عرض عليه الاسلام ، فضلاً عن ان كل من ترجم له أو نوّه به مريح بنصرانته ؟

ص ٤٣ : ابو الفرج عبد الله ابن الطيب كان قسيساً و كاتباً للجانليق ايليا الأول وعالمًا باللغة الآرامية لا الرومية أي اللاتينية كما ذكر ، وأراه تصديقاً في

اللفظة ، فان الرومية كانت عصرئذ مجهولة في الشرق ، وكانت وفاته سنة ١٠٤٣ ص ١٣٧ : لم يذكر المؤرخون طبيباً حكيماً اسمه عبد يشوع بن بوخنا ولم يرد في تاريخي الحكماء وطبقات الأطباء ذكر جاثليق اسمه عبد يشوع من كبار الأطباء ، وكل ما جاء في هذا الأخير مج ١ ص ٢٢٩ اب ابا علي بن مكينا النصراني سأل عبد يشوع الجاثليق عن أطباء بغداد سنة ٣٦٤ ( ٩٧٤ - ٩٧٥ ) وهذا هو عبد يشوع الأول نصب سنة ٩٦٣ وتوفي عام ٩٨٦ ، ونوهت توارنج أصحابه الكلدان بوفور حظه من العلم الديني ليس الا ، وكذلك كان الجاثليق عبد يشوع الثاني المعروف بأبي الفضل ابن العارض ( ١٠٧٤ - ١٠٩٠ ) وقام عندهم أيضاً عبد يشوع الثالث ابن المقل ( ١١٣٨ - ١١٤٧ ) ولم يرد في توارنجهم جاثليق عارف بالطب على الاطلاق ، وعبد يشوع بن بهريز ابو سعيد الذي كان موجوداً سنة ١٠٢٨ وصار مطراناً لاربيل والموصل كان أيضاً من ذوي العلم الديني ، وعده ابن أبي أصيبعة من نقلة الكتب ، ومؤرخا الكلدان القديمان اللذان يرجع اليهما : ماري بن سليمان وعمرو بن متى الطبرهاني - فنرى ان الذي ذكره البيهقي هو بنجيشوع بن بوخنا ( لا عبد يشوع ) طبيب المقتدر والراضي المتوفي سنة ٩٤١ ( طبقات الأطباء ١ : ص ٢٠٢ و ٢٠٣ ) وقد صحف اسمه في نسخة المؤلف .

( حصص )      اغناطيوس افرام

### ملاحظات على ديوان ابن عنين

قرأتُ مقدمةكم لذلك الديوان المفيد بشوق وإنعام نظر فأعجبني المذهب الذي ذهبتم فيه من إعطاء ابن عنين حقه ، ووزن أدبه بالقسطاس المستقيم ، لا كما يفعل המתهاقون في دراساتهم الأدبية والتاريخية ، طلباً للجاه العلمي الذي هم مجرموه ، ومخادعةً للنفس الضعيفة التي تستجيب لكل ناعق ، وذهاباً مع الأهواء التي لا يقر لها قرار . ولقد - والله - نصبتُ في المقابلة بين النسخ نصيباً ظاهراً وأحسنتم الإشراف على الطبع ، وذكرتم أقوالاً ستكون مأثورة كقولكم في ص ٢٩ من المقدمة « وهو

في هجائه شرس عنيف وقبح بذىء متفنن في مهاجمة خصمه «...» وهذا من الحق الذي لا ريب فيه ، فان ابن عنين أنلف أذبه بذلك الهجاء المقذع السافل !! وقد رأيتكم حفظكم الله تعترفون بأنكم لم تجحدوا تراجم جماعة من الرجال الواردة أسماؤهم في الديوان ومن بدعي بأنه يستطيع الاحاطة بمثل هذا الموضوع الصعب ؟ أجل ورد في ص ١٠٧ من الديوان قول جامعه « ورعف القطب السرخسي فقال «...» وعلقتم عليه أنكم لم تجحدوا له ترجمة وأنه لعله « القطب النيسابوري شيخ ابن عنين » قلت : قد ترجم ابن الفوطي في معجم الألقاب - وهو في الخزانة الظاهرية - قطب الدين السرخسي وقال « قطب الدين أبو المكارم محمد ابن محمد بن عثمان السرخسي النخوي ، كان أديباً فاضلاً دخل في المائة السابعة ، أشدني له شيخنا برهان الدين عبد العزيز بن احمد الخثني براعة له في ترتيب مخارج الحروف <sup>(١)</sup> «...» وذكر له آياتاً . فيكون رآه في ايراف .

وجاء في ص ١٠٧ أيضاً « أخا الفضل شمس الدولة ابن جميل » وقلتم في الحاشية إن نسخة ( ب ) جعلت ذلك « لنا » والصحيح ما ذكرتم في المتن ولكنكم لم تشيروا الى ترجمة ذلك الرجل ، وكان من مشهوري رجال الدولة العباسية وقد ترجمته بتفصيل في « مجلة الغري » .

وجاء في ص ١٨٢ من الديوان :

« والعز عبد الرحيم سيدنا مطيلس للقضاء بالشرب »

فقلتم « لعله يريد بعبد الرحيم القاضي الفاضل » ولكن القاضي الفاضل لم يكن بلقب بعز الدين بل بمحيي الدين ولا ولي القضاء ، وأنا أظنه « عز الدين عبد الرحمن ابن الحسين بن الخضر بن عبدان القرشي الدمشقي المعدل » ذكره الحسن بن صصري الدمشقي في معجم شيوخه وقال : قدم بغداد وسمع بها من القاضي أبي الفضل محمد

(١) المجلد الرابع «ص ٣٣٣» من نسخة الخطبة وله ترجمة في الجواهر النضبة في طبقات المنقبة

وذكر فيها أنه سمع الحديث بهراء وتوفي سنة [٦٠١] هـ .

ابن عمر الأرموي ، توفي في شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ودفن بكنف جبرئيل<sup>(١)</sup> . والشاهد المعدل من أرباب القضاء يومئذ .

وورد في ص ٢٠٢ اسم واعظ يعرف بالشمس الواسطي ولم تذكروا من أمره شيئاً و« هو الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا مجي بن أبي المكارم ابن الحسين الطائي الواسطي الواعظ المنعوت بالشمس ، ولد بواسط العراق ونشأ بها ولقي جماعة وقدم مصر بعد سنة تسعين وخمسمائة وسمع بها وحدث ووعظ وسئل عن مولده فقال سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة بواسط ، وكان قد تقدم على أقرانه في الوعظ وحصل له قبول تام من العامة ، توفي بمصر في مستهل ربيع الآخر سنة ٦٣٢ بالموضع المعروف بسفح المقطم ودفن بقبره من الغد ، ذكر ذلك زكي الدين المنذري في كتابه « التكملة لوفيات النقلة »<sup>(٢)</sup> وفي مكتبة البلدية بالاسكندرية مجلدان من التكملة المذكورة .

وجاء في ص ٢٢١ « وقال في ابن مازة » وفي الحاشية عن الوفيات « ابن مازة » وعن شرح لامية العجم « ابن مازة » . قلت : جاء في ترجمة ابن عنين من تاريخ ابن الديلمي أنه ابن مازة ، وترجمه في بابه بقوله « محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن عمر - وعمر هذا لقبه مازة - وأولاده يعرفون ببني مازة ٠٠٠ » وترجمه القرشي في الجواهر المضية « ج ٢ ص ٨٠ » وقال « وعمر الجذ الأعلى يعرف بمازة وأولاده كل واحد منهم مذکور في بابه وعمر هذا لقبه مازة وأولاده يعرفون ببني مازة ٠٠٠ » ثم ذكر في باب الكنى « ابن مازة عمر بن عبد العزيز ابن عمر بن مازة برهان الأئمة » .

وورد في ص ٢٢٨ قول ابن عنين « والحاكم المصري وابن التنبّي » فذكرتم في الحاشية كلمة على « تنب » المنسوب إليها ، ولم تذكروا كلمة علي التنبّي الذي أرادته ابن عنين وهو « الرئيس الأجل أبو القاسم عبد المجيد بن صاعد بن سلامة الأنصاري

(١) معجم الألقاب « ج ٢ ص ١٦ » من نسختي

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعتنا الخطية « مج ٢٧ ص ٣٩٣ »

المعروف بابن التنبّي ، سمع الحديث بدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر مؤرخ دمشق وغيره وصحب الملك العادل أبا بكر ابن أيوب وترسل عنه الى بغداد وغيرها من البلاد وكانت له عنده الحرمة العظيمة والمنزلة الكريمة ، توفي بالقاهرة في ثامن شعبان سنة ٦١٣ ودفن من القند بسفح المقطم ، ذكر ذلك الحافظ زكي الدين المنذري في التكملة لوفيات النقلة ، كما في مكتبة الاسكندرية ، ونقله عنه جمال الدين ابن الصابوني في « تكملة اكمال الكمال » في أنساب الرجال (١) .  
هذا ما بدا الي في أثناء تقلب الديوان وعسى الله أن يوفقني لقراءته بالترتيب والتعقيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى جواد



### استدراك على ترجمة الأمير شكيب أرسلان

قرأت في آخر الجزء الثاني من المجلد ( ٢٢ ) تلك الترجمة الحافلة للمرحوم العلامة الكبير الأمير شكيب بقلم الأستاذ عارف النكدي . وأعتقد ان هناك أعمالاً جلية قام بها المرحوم هي مخبوءة في الزوايا . من جملتها كتابه الذي كان أرسله للسيد أسعد العيتقاني أحد وجوه حلب من طبرق حينما أتى اليها ليشهد عن كتب جهاد أهل طرابلس الغرب ومن حولها مع الايطاليين بقيادة المرحوم أدهم باشا قولي . والكتاب أعطي لمجلة الجامعة الاسلامية الحلبية وسيفشر فيها عما قريب .

ورأيت في الترجمة ان من جملة مؤلفاته « حسن المساعي في تاريخ الامام الأوزاعي » والحال ليس كذلك فالكتاب مؤلف من قديم . ولكن المرحوم نشره وعلق عليه تعليقات جلية مفيدة جداً . وقد قال في مقدمة النشر . وبعده فأنني منذ سنتين اطلعت في برلين اذ أنا أقرب في خزانة الكتب الملوكية على كتب

(١) المرجع المذكور « مج ٣١ ص ٩٥ »

اسمه «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي» لم يذكر فيه اسم مؤلفه .  
وانما ذكر في آخره اسم ناسخه الخ .

لما تلوت هذه العبارة عزمت على البحث عن المؤلف وأخذت في التنقيب الى  
أن ظفرت به في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ( ج ٢ ص ٧٢ ) فاذا هو  
احمد بن محمد الموصلي الدمشقي المتوفى سنة ٨٧٠ وقد قال في ترجمته ما نصه .  
وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري الى  
زيارة تميم الداري . والثاني محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي .

وعلى أثر ذلك كتبت للمرحوم الأمير بعثوري على المؤلف وأرسلت له جميع  
ترجمته وذلك بتاريخ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ و ٣١ أيار سنة ١٩٣٨ . وجاءني  
الجواب منه من برلين وقد كان وقتئذ هناك ونص كتابه :

أشكر لك جداً الهدية التي أهديتني واليها هديتني وهي ترجمة احمد بن محمد  
الموصلي الحنبلي الذي ظهر انه هو صاحب محاسن المساعي في ترجمة الامام الأوزاعي .  
ولقد صح حدس السيد علال الفاسي الذي قرأ في فهرس خزانة الكتب المصرية  
أن صاحب هذا الكتاب هو ابن حجر العسقلاني فاستبعد ان يكون هو وكتب  
اليّ برأيه . ثم ان عندي من الأخ كرد علي كتابة ضمنها كتابة للمستشرق  
كرنكوي عن هذا الكتاب متى رجعت الى جنيف ان شاء الله أنسخها لك .  
على كل حال سنعيد طبع الكتاب ونضم اليه ما جدد عنه لدينا من المعلومات اه

محمد راغب الطباخ



### حول قبر معاوية رضي الله عنه

كنت كتبت للمجلة ما عثرت عليه من التراجم التي قيل فيها أنه دفن بالقرب  
من قبر معاوية رضي الله عنه في الباب الصغير . وكتبت لها عما رأيته في تاريخ  
القرماني من ان الأمير احمد بن طولون عمر في سنة ٢٧٠ قبة عالية وعلق فيها  
قناديل وجعل هناك قراء .

والآن عثرت في الجزء الخامس من المنظم للحافظ ابن الجوزي على ما يتعلق بقبر معاوية قال في ص ٧١ في حوادث سنة ٢٧٠ وفيها بنى احمد بن طولون أربعة أروقة على قبر معاوية بن أبي سفيان وأمر ان يسرج هناك وأجلس اقواماً معهم المصاحف يقرأون القرآن هـ .

فالقرماني يقول لنا قبة عالية وابن الجوزي يقول لنا أربعة أروقة وهي تأخذ مساحة واسعة وهما متفقان على ان البناء كان سنة ٢٧٠ فأبهما أصبح ومتى خربت تلك القبة أو الأروقة . لعل هناك من يكشف لنا عن الحقيقة نقلاً عن توارخ دمشق أو غيرها .

ر . ط

### هدية ملكية

أهدى جلالة الملك فاروق حفظه الله الى المجمع العلمي العربي عدداً من المؤلفات التي طبعت على نفقة الخاصة الملكية . فالمجمع الذي يشكر لجلالة الملك المعظم هذه اليد البيضاء على العلم والأدب يرجو من الله أن يمد في عمر صاحب الجلالة ، ويتقن لمصر اطراد التقدم والرفي في ظل مليكها الفاروق رعاه الله .  
وهاك اسماءها :

- ١ - كتاب اعجاز القرآن للأستاذ مصطفى صادق الرافعي .
- ٢ - ترجمة كتاب اسماعيل « الخديو المظالم » وضع الأستاذ كراييتس لفؤاد صروف
- ٣ - تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا وضع الباس الايوبي ( الجزء الأول والثاني )
- ٤ - المحفوظات الملكية « بيان بوثائق الشام » للأستاذ اسدرستم ( اربعة اجزاء )
- ٥ - كتاب « تاريخ المساجد الأثرية » للأستاذ حسن عبد الوهاب ( الجزء الأول والثاني ) خمس نسخ .

- ٦ — الرحلة السلطانية في الوجه القبلي (مديرية قنا)  
 ٧ — = = = = = (مديرية المنيا)  
 ٨ — = = = = = (مديرية بني سويف)  
 ٩ — = = = في اقليم البحيرة  
 ١٠ — = = = في اقليم المنوفية  
 ١١ — = = = القليوبية  
 ١٢ — = = = الدقهلية  
 ١٣ — = = = الوجه البحري (مديرية الشرقية)  
 ١٤ — الرحلة الملكية في اقليم الفيوم  
 ١٥ — لارساء الحجر الأول في قناطر نجع حمادى  
 ١٦ — = = = في الصحراء الغربية .

- 17 - L'Egypte sous le Règne de Fouad Ier ( Foulad Yèghen )  
 18 - L'Egypte Pittoresque (Paul Tremblay et Fredric Boissonas)  
 19 - The Art of Egypt through the ages  
 20 - L'Histoire des Campagnes Navales de Mohamed Ali  
 et d'Ibrahim ( Durand Viel )  
 21 - L'Histoire Militaire de Mohamed Ali et de Ses Fils  
 ( G. L. Weygand )  
 22 - Précis de l'Histoire de l'Egypte  
 23 - Il Corpe Epistolare Privato de Bernardino Drovetti  
 ( Pr. Giovanni Marro ) .

### المؤتمر الثقافي الأول

النشاط الثقافي في جامعة الدول العربية

قررت اللجنة الثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عقد أول مؤتمر ثقافي عربي في لبنان في الثاني من شهر ايلول القادم للتداول في الأسس الواجب



اتباعها في تدريس الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالتربية القومية العربية كاللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية ، ودعت اليه عدداً كبيراً من الأساتذة الاختصاصيين في هذه الموضوعات وبعض رجال التربية والتعليم في الأقطار العربية ، كما دعت اليه وزارات المعارف والمعاهد العلمية وبعض الهيئات الثقافية في البلاد العربية لابتداء آرائهم في الطرق الفنية والتربوية الواجب اتباعها . وقد وجهت اليهم اسئلة في نقاط جوهرية في كل موضوع من الموضوعات السابقة ، وذلك تمهيداً للمباحث التي ستجري في المؤتمر .

وقد طبعت اللجنة الثقافية نشرة تبين غابة المؤتمر ووسائل اعداده مع التقارير الأولى للجنة التحضيرية وأسئلتها . فرأينا أن نلخص لقراء المجلة بعض ما جاء فيها . جاء في التمهيد « ان أول أمر تحسن البداية به لايجاد مستوى ثقافي رفيع موحد بين البلاد العربية ولتوحيد اتجاهات تلك الثقافة هو العناية بمواد الثقافة العربية وأسلوب تعليمها . . فاذا هي استوفت حقها من تلك العناية كانت سبباً لوحدة العواطف القومية ولتقارب الاتجاهات العقلية بين البلاد العربية » . لذلك رُئي أن تكون مهمة المؤتمر الثقافي الأول البحث في أمرين هما : الأول - وضع حد أدنى مشترك لمواد الثقافة العربية في مراحل التعليم الابتدائية والثانوية .

الثاني - تحسين طرق تدريس اللغة العربية .

ثم وصف التمهيد مراحل العمل في المؤتمر وبين وظائف لجنة التحضيرية ووظائف اللجان الفرعية ووظائف الشعب المحلية في الحكومات العربية وواجبات أمانة سر المؤتمر . أما اللجان الفرعية التي انبثقت من اللجنة التحضيرية العامة فهي لجنة اللغة العربية ، ولجنة جغرافية البلاد العربية ، ولجنة التاريخ العربي والتربية الوطنية . وقد حضرت هذه اللجان تقاريرها وأسئلتها . ثم عرضتها على اللجنة التحضيرية فأقرتها ودرجتها في النشرة المطبوعة . وهي أربعة تقارير :

الأول - تقرير لجنة اللغة العربية ويتضمن بحثاً في الهدف الذي نرمي إليه في تعليم اللغة العربية مع بحث مقتضب عن المناهج وأساليب التعليم والكتب وطبيعة اللغة والمعلم .

والثاني - تقرير لجنة التاريخ العربي ، وفيه ان الحد الأدنى الذي يجب توافره للمواطن العربي من التاريخ في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي هو تعريف المتعلم ماضي بلده على أنه بيئة لها مقوماتها ، ثم على أنه جزء من بيئة أوسع ، وهي العالم العربي ثم على أنه جزء من العالم الانساني بأجمعه .

والثالث - تقرير حول التربية الوطنية واعداد المواطن العربي ، جاء فيه ان تعليم التربية الوطنية والمعلومات المدنية والأخلاقية ثلاثة اتجاهات يجب مراعاتها :  
١ - اهتمام المرء بالوطن الخاص ، وهو الوطن المحلي ، ٢ - اهتمامه بمجموعة خاصة من الأقطار ، وهو الوطن العربي ، ٣ - اهتمامه بالعالم كله ، وهو الوطن العالمي .  
والرابع - تقرير لجنة الجغرافية ويشتمل على أربعة اقسام : ١ - الأسس العامة التي تراها اللجنة صالحة لمناقشة الموضوع مناقشة تفصيلية بواسطة الشعب المحلية ، ٢ - اقتراحات مبدئية خاصة بتطبيق هذه المبادئ في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي أو ما يعادلها ، ٣ - اقتراحات مبدئية بالأساليب التي تراها اللجنة ضرورية لحسن تدريس جغرافية الأقطار العربية ، ٤ - أسئلة ترى اللجنة توجيهها الى الشعب المحلية لتبدي رأيها فيها الى جانب وجهة نظرها في الأسس والمبادئ التي اتجه اليها تفكير اللجنة .

وكما اشتمل تقرير لجنة الجغرافية على أسئلة موجهة الى الشعب المحلية فكذلك اشتملت التقارير الثلاثة الأولى على أسئلة أخرى لا يتسع المجال لدرجتها كلها هنا . ولا شك أن هذا العمل الذي تقوم به اللجنة الثقافية للجامعة العربية حيوي ، جدير بالاهتمام إذ أن نتائجه ستؤدي الى اثارة نهضة تعليمية ثقافية مشتركة تكون دعامة الوحدة الروحية والعقلية بين العرب .

## مؤتمر آثار الشرق

تقوم ادارة الثقافة العامة لجامعة الدول العربية ، بتهيئة عقد مؤتمر لاختصاصي الآثار في البلاد العربية المختلفة باسم « مؤتمر آثار الشرق » غايته المحافظة على تراث الشرق العربي والاهتمام بالثقافة الأثرية وتبادل الآراء العلمية والفنية وتقوية الصلات بين الشعوب العربية . وقد دعت الادارة المذكورة جميع دول الجامعة العربية لانتداب اخصائيين في الآثار لهذا المؤتمر كما أشركت فيه بعض الاثريين في فلسطين .

وقد تقرر عقد هذا المؤتمر في ٢٣ أغسطس ( آب ) القادم في سورية .



## مسابقة

## لتأليف نشيد خاص للجامعة العربية

تدعو ادارة الثقافة بجامعة الدول العربية الأدباء والشعراء العرب اينما كانوا لتأليف نشيد خاص للجامعة العربية بالشروط الآتية :

- ١ - أن يكون النشيد باللغة العربية الفصحى .
- ٢ - أن يكون بلغة سهلة يشترك في فهمها الجمهور .
- ٣ - أن يكون وزنه وأسلوبه مما يحسن توقيعه وتلجينه .
- ٤ - أن يكون حجمه مناسباً لا مفرطاً في الطول ولا في القصر .
- ٥ - أن يكون باعثاً على تقوية الشعور بالهزة والوحدة القومية .
- ٦ - يحق لكل عربي أياً كان قطره ان يشترك في المسابقة .
- ٧ - تمنح مكافأة قدرها مائة جنيه للفائز .

آخر موعد للتقديم أول يوليو ( تموز ) سنة ١٩٤٧

# فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

|     |                                                          |                         |
|-----|----------------------------------------------------------|-------------------------|
| ١٩٣ | كنوز الأجداد (٣) ... ..                                  | للأستاذ محمد كرد علي .. |
| ٢٠٤ | اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية (٣) ... .. | للككتور عبد الوهاب عنان |
| ٢١٠ | مكتبة المجلس النيابي في طهران ... ..                     | اسعد طلس ...            |
| ٢٢٣ | آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٥) ... ..                 | للأستاذ عباس العزاوي .  |
| ٢٣٢ | مدارس دمشق وحماستها ... ..                               | محمد احمد دهمان .       |
| ٢٤٧ | العامي والفصيح (٦) ... ..                                | احمد رضا ...            |
| ٢٥٥ | كتاب موقد الأذهان وموقف الوسنان ... ..                   | عبد الله مخلص .         |

## مخطوطات ومطبوعات

|     |                                 |                        |
|-----|---------------------------------|------------------------|
| ٢٦١ | فلسفة التشريع في الإسلام ... .. | الأستاذ عارف النكدي .  |
| ٢٦٧ | السلام الاجتماعي ... ..         | ... ..                 |
| ٢٧٠ | ما الانسان ... ..               | ... ..                 |
| ٢٧٢ | روض البشر ... ..                | محمد كرد علي ...       |
| ٢٧٣ | من المهد الى اللحد ... ..       | شفيق جبري ...          |
| ٢٧٤ | عذارى ... ..                    | ... ..                 |
| ٢٧٥ | شخصية الحيوان ... ..            | للككتور جميل صليبا ... |

## آراء وأنباء

|     |                                               |                            |
|-----|-----------------------------------------------|----------------------------|
| ٢٧٧ | تاريخ حكماء الاسلام ... ..                    | للپطريك مار اغناطيوس افرام |
| ٢٧٨ | ملاحظات على ديوان ابن عنين ... ..             | للككتور مصطفى جواد ...     |
| ٢٨١ | استدراك على ترجمة الأمير شكيب ارسلان ... ..   | للأستاذ محمد راغب الطباخ . |
| ٢٨٢ | حول قبر معاوية رضي الله عنه ... ..            | ... ..                     |
| ٢٨٣ | هدية ملكية ... ..                             | ... ..                     |
| ٢٨٤ | المؤتمر النقابي ... ..                        | ... ..                     |
| ٢٨٧ | مؤتمر آثار الشرق ... ..                       | ... ..                     |
| ٢٨٧ | مسابقة لتأليف نشيد خاص للجامعة العربية ... .. | ... ..                     |

# مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٧

شعبان وشهر رمضان سنة ١٣٦٦

## كنوز الأجداد

- ٤ -

الماوردي

(ابن الحسن علي بن محمد بن حبيب)

(٤٥٠)

الماوردي نسبة الى بيع ماء الورد ، نشأ في البصرة وتلقى العلم فيها ، وهو إمام في الفقه والأصول والتفسير ، بصير بالعربية والأدب ، من اعظم الكتاب ، معتدل في تأليفه ، هادئ في أفكاره ، أوحده سيفه فنه وفهمه ، محمود الطريقة ، مطمئن النفس ، حريص على الاستفادة ، بعيد عن الدعوى والهوى . تولى القضاء في بلدان كثيرة ثم غدا أفضى القضاء ، 'يقتي بمذهب الشافعي' ، وقيل انه كان فيه ميل الى الاعتزال .

هذا غاية ما كتبه المؤرخون فيه واجل ما فيه أسلوبه في اسفاره « الاحكام السلطانية » و « أدب الدنيا والدين » و « أعلام النبوة » و « قانون الوزارة » وفيها تفجلى شخصيته عن معرفة ثاقبة بأمور الدولة واضطلاع واسع بتاريخ الحركات الفكرية والسياسية في الاسلام .

لم يقتصر الماوردي على الأخذ عن الشيوخ وتصفح ما خلفه من تقدموه بل قرن الى علمه تجارب تنبئ عن نفسها ، ومعارف متنوعة لقفا من الحياة وما عاناه من مشاكل العالم ، وتعمق حتى بلغ السادسة والثلاثين فكان له دور سيكون ارتاح فيه من هزاهن العيش ، وانصرف الى التأليف وخدمة أمته .

تمثل الماوردي وانت تقرأ « الأحكام السلطانية » كأنك تقرأ كتاب عالم عصري قتل الأيام تجربة ، ودون زبدة الأحكام التي تشغل الأذهان . وكتبه من الكتب التي تدعوك الى نفسها أبداً وتحبب اليك ، اذا تصفحتها مرة سافقتك بدون تعمد الى معاودة قراءتها وكلما تلوتها انصرفت عنها بجديد .

حقاً ان الأحكام السلطانية مرجع فريد في بابها ، ولو لم يكن له غيره من المصنفات لعد في زمرة من أبدعوا الابداع كله في مصنفاتهم . واذا حدثت النظر في هذا المصنف تراءى لك ان الماوردي لم يتقن من فنون العلم غير هذا الذي يحدثك فيه ويفيض عليك منه . ذلك لأنه لم يقتصر على الأخذ عن الشيوخ وتفهم نصوص العلماء في الكتاب والسنة ، بل شفع علمه بتجاربه وما درسه بذاته وهدته اليه الأحوال . جمع الى معرفته الواسعة معرفة أصول الاسلام وفروعه وعلمه وعمله ومنطوقه ومفهومه وكل ذلك يزينه وقوفه على سياسة الخلق ومهارته في حسن القضاء بينهم ، وحسن التأليف لأجيالهم .

افاض في الأحكام السلطانية في الخلافة وتقليدها والوزارات وانواعها والامارات والولايات ، والقضاء وضروبه والمظالم ، والنقابات والجبايات والصدقات والاقطاعات ، وانواع الدواوين واحكام الجرائم والحسبة والمنكرات والمعروفات الى ما له مساس

بإقامة العدل بين الرعية . جمع ما كان متفرقاً في بطون الدفاتر ونسقه وعلق عليه وخالفُ عرفَ علماء وقته في مسائل اجتهد فيها فتحملوه وما شاكسوه . واكتفى من دنياه بما اعطته فكان خبير معلم للناس في حياته وبعد مماته ، أتاها بكتب تتلى ولا تبلى جدتها على غابر الأحقاب .

ومن تدبر الأحكام السلطانية وفارنه بالأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى يتبين له الفرق بين رجل أفاده دخوله في المجتمع ورجل درس الحديث والفقه واقتصر على ما تلقاه في مجالس العلماء فجاء كتابه نظرياً ، وكان كتاب الماوردي عملياً ، وكتاب هذا ما امتع هذا الامتاع إلا لأن صاحبه كان قاضياً لامعاً وسياسياً مبرزاً بقل في أهل صناعته أمثاله ، وأوحت اليه مسائل الناس والدول أشياء أحسن تلقفها وتصويرها والانتفاع بها .

كان الماوردي قادراً في ضبط نفسه فيما ليس منه ضرر على الدين أو الدنيا ، يتبعد عن إذا رأى محبرة تطير منها وإن وجد كتاباً اعرض عنه ، وإن رأى محتلياً بالعلم هرب منه ، كأنه لم ير عالماً مقبلاً ، وجاهلاً مدبراً . قال ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل وأحوال كنت أخفي عنهم ما يصحني من محبرة وكتاب ، لئلا أكون عندهم مستثقلاً ، وإن كان البعد عنهم مؤنساً ومصلحاً والقرب منهم موحشاً مفسداً .

وكان إذا عرض أمر يعود على الدين بالضرر يستأسد ويزجر وينزع ثوب السيامي ويلبس ثوب العالم الشجاع على ما كان منه لما امر الخليفة أن يزداد في ألقاب جلال الدولة بن بويه لقب «ملك الملوك» فما أفتى الماوردي مع من أفتى بجواز ذلك مع أنه كان من خواص جلال الدولة ، ولما أفتى بالمنع انقطع عنه فطلبه جلال الدولة فضى إليه على وجل شديد ، فلما دخل عليه قال له : أنا أتحقق أنك لو حاييت أحداً لحاييتني لما بيني وبينك ، وما حملك إلا الدين ، فزد بذلك محلك عندي . ولذا قال المؤرخون أنه كان محترماً عند الخلفاء والملوك «وكان

ذا منزلة من ملوك بني بويه يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من بناوهم ويرثون بوساطته ويقنعون بتقريراته .

وكتابه الثاني « أدب الدنيا والدين » من أمتع ما كتبه علماء الأخلاق والتربية ، مصادره الكتاب والسنة وأقوال الحكماء والبلغاء ، وفيه طائفة من الشعر البديع والنثر المنسجم . ومما قال عن نفسه في كتابه هذا : ومما اندرك به من حالي انني صنف في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس ، واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت انني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه ، حضرتني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقدها في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم أعرف لواحدة منها جواباً فأطرقت مفكراً ، وبجالي وحالها معتبراً ، فقالا : ما عندك فيها سألنا جواباً ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا . فقالا : واهاً لك . وانصرفا ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من اصحابه فسألاه فأجابها مسرعاً بما اقعها وانصرفا عنه راضيين بجوابه ، حامدين لعلمه قال فبقيت مرتبكاً وبجالها وحالي معتبراً ، ( واني على ما كنت عليه في تلك المسائل الى وقتي . فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بها قياد النفس وانخفاض لها جناح العجب ، توفيقاً منته ورشداً أو تبتة . وحق على من ترك العجب بما يحسن ان بدع التكلف لما لا يحسن ، فقد نهى الناس عنها واستعاذوا بالله منها .

وعلى ما عرف به الماوردي من بعد النظر والتخري في قضائه أورد أشياء في كتابه اعلام النبوة اذا وضعت على محك النقد كانت مثار العجب منه وهو الراوية الحسن الرواية والنقادة الذي يمتاز باستخراج السقيم من السليم وقد نسب اليه هذان البيتان :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله      فأجسادهم دوت القبور قبور  
وان امرء لم يحيي بالعلم صدره      فليس له حتى المات نشور



## الأشعري

(ابو الحسن علي بن اسماعيل)

(نيف وثلاثون وثلاثمائة)

نشأ من بيت عريق في العلم والفقه والمناظرة والقضاء والفتوى وأخذ العلم عن ابي علي الجبائي امام المعتزلة وتبعه في الاعتزال وألف في نصرته والدعوة اليه ، وأقام علي الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماماً ، ثم تغيب في بيته عن الناس خمسة عشر يوماً ، وقالوا انه تاب من القول بالعدل وخلق القرآن وذلك في المسجد الجامع بالبصرة ورفي كرسياً ونادى بأعلى صوته في يوم الجمعة : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الا بصار وان افعال الشر انا افعلها ، وانا نائب مقاع . واهل العدل فرقة من اهل التوحيد تقول ان الله انما خلق الخلق اجمعين لصلاحهم ونفعهم .

قال : معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجع عندي شيء على شيء ، فاستهديت الله فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتيب هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا . وانخلع من ثوب كان عليه ورمي به . ودفع الكتب التي ألفها علي مذاهب اهل السنة الى الناس . قالوا ان المعتزلة كانوا قد رفعوا رؤوسهم حتى ظهر بدعوتهم فجحروهم في اقماع السحسم .

رواية غريبة مثلها ابو الحسن تمثيلاً مقبولاً ، فانني بما أتى صولة العامة ، واستمال قلوبهم وأقنعهم بنوبته عن الاعتزال ، ورجوعه عن مذهب لا يخالف ما خرج اليه الا بما لا بال له . وقد وفق في نزعه الجديدة توفيقاً لم يسبق له مثيل . ولما سلك طريقاً بين النبي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الانبياء الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر علي قوله هذا واحتج لمذهبه مال اليه جماعة وعولوا على

رأيه منهم الباقلاني وابن فورك وابواسحق الاسفرايني وابو حامد الغزالي والشهرستاني  
ونفر الدين الرازي وغيرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوه فيه واستدلوا له في  
مصنفات كثيرة فانتشر مذهبه في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل الى الشام .  
يقول ابن خلدون ان الشيخ ابا الحسن الأشعري امام المتكلمين توسط بين  
الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف  
وشهدت له الأدلة المخصصة لمحمومه فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر  
والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبدعة في ذلك كله وتكلم  
معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والأصلح والتحسين والتقبيح ،  
وكل العقائد في البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب ، وألحق بذلك الكلام  
في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان  
وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن المهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الامة .  
تصدى الأشعري للرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخواارج وغيرهم وقيل  
انه صنف خمسة وخمسين تصنيفاً وقيل أكثر من ذلك وبعضها ردود ونقض  
أقوال من لا يقول بقولهم من العلماء ، وقيل انه كان ضعيفاً في التأليف قوياً في  
المناظرة ، والصحيح انه كان قوياً في كليهما يفيض من علمه على ما يجب ويعرف  
اجتذاب القلوب اليه ويهتم لرضا العوام والخواص . صفات ينعم بتحقيقها في صاحب  
كل دعوة . اما صفاته الشخصية فخير صفات يستطيع بها من أوتيتها استمواء  
العقول فلا ينفر منه أحد ولو خالف رأيه . وما كان فيه جمود بعض العلماء  
ولا تزميتهم وعزوفهم ، وكان فيه دعاية ومرح ويحب المزاح كثيراً .  
وأما عيشه فكان مضموناً لا يحتاج في تحصيله الىكد ، بأكل من غلة  
ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري على عقبه . وكانت  
نفقته كل يوم سبعة عشر درهماً وقيل أقل من ذلك اي انه كان موسعاً عليه  
لا يضطر الى الرواتب وتولي المناصب بما يقطعه عن غرضه الديني الشريف .

ان في القول بأن ابا الحسن الأشعري بعد ان قضى في مذهب الاعتزال أربعين سنة قد تاب وانا ب مجالاً للتفكير الطويل . والمعقول انه بقي على ترتيب مذهبه الأصلي وما جاءه الفيض الا بالأخذ عن أئمة المعتزلة وما انتفى ذهنه الا بأصولهم والتشبع بطرائقهم في المناظرة والاجتهاد والتحقيق . وكتاب الأشعري في « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » لمن امتع ما كتب عالم في الكشف عن فرق الاسلام اخذ بعضه من الكتب المؤلفة قبله ونسقه وضمنه آراءه ومنازعه وحشاه بفوائد تاريخية وسياسية ووصف فيه مسائل علم الكلام واختلاف ارباب المذاهب فيها وصفاً دقيقاً مفهوماً ومما روى وقائع المطالبين بالخلافة وفصول في الامامة واعتقاد اهل الفرق فيها ، وفي الحكمين والحكم عليهما بما فعلا .

أطلق في كل ذلك العنان لقلبه حتى ان التبيه المتصفح لكلامه لا يشعر ان الأشعري خالف أصحابه القدماء . وخروجه عن مذهبه الأصلي بعد قضاء اكثر عمره فيه دليل مهارة استوجبهما فرط حريته واخلاصه لدينه .

الأشعري « لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً وانما هو مقرر لمذاهب السلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ، فالانتساب اليه انما هو باعتبار انه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به ، واقام الحجة والبراهين ، فصار المقتدي به في ذلك ، والسالك سبيله في الدلائل يسمى اشعرياً .

وللأشعري من الكتب المطبوعة « الابانة في أصول الديانة » و « استحسنات الخوض في الكلام » و « رسالة الى اهل الثغرياب الأبواب » . وامتعتها مقالات الاسلاميين وهو كاتب مجيد كتب الشريعة بلسان عذب لا تعقيد فيه حتى ليستدرجك الى الاعتقاد بعقيدته من حيث لا تدري ، والأشعري بما اصدده من الطبعة الأخيرة من آرائه التي وافقت قبولاً من عظماء الملة وسرت في الأفكار بدون ان تلقى تصادماً يعتد به قد اراح السواد الأعظم من المسلمين بان عين لهم حدود المعتقدات فكان واضع أساس مذهب اهل السنة والجماعة وكان المؤمنون أزعموا باختلاف الباحثين .

قالوا كان من الاعتزال ما كان من تفرق كلمة الفرق وكانت لرد الفرق بعضها على بعض رواج كثير ولما تعينت معتقدات التشيع والتسنن وانقرض المعتزلة فانقرض بانقراضهم التفكير الحر مع الأسف بات البحث في هذه الأمور وفقاً على خاصة الخاصة يدرسونه من باب الاطلاع على الشيء .

### الغزالي

(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي)

( ٥٠٥ )

من الرواة من يشددون الزاي من الغزالي ومنهم من يخففها وهي الرواية الشائعة . ولد ابو حامد بطوس من بلاد خراسان سنة خمسين واربعمائة ، وقيل انه ولد في غزاة من اعمال طوس ، وقيل كان والده يغزل الصوف ويبيعه . وحرص الأب على ان يكون ابنه فقيهاً لحبه الفقهاء واختلاطه بهم ، وادعى به وبأخيه احد الصوفية وقال انه بأسف أسفاً عظيماً على عدم تعلمه الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين ، فعلمهما ولا عليك ان تنفذ جميع ما أخلفه لهما . فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما الى ان في المال فجعلهما في مدرسة ليحصل على قوتهما . وكان الغزالي يحكي هذا ويقول : طلبنا العلم لغير الله فأبى الا ان يكون لله .

قرأ ابو حامد في صباه طرفاً صالحاً من الفقه ببلده ثم سافر الى جرجان واصل بابي نصر الامماعلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين ونبغ في أيام استاذة هذا وصنف وهو شاب ، ولما هلك أستاذه قصد الوزير نظام الملك ، وكان مجلسه مجمع أهل العلم وملاذم ، فناظر العلماء فاعترفوا بفضله فولاه التدريس في مدرسته النظامية ببغداد فقدمها في سنة اربع وثمانين واربعمائة فأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحته ،

وبعد سنين قضاها في النظامية خرج الى الحج ودخل دمشق وبيت المقدس ثم عاد الى جلق وأخذ يطوف البلاد فدخل مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة حاول على ما يظهر ان يركب البحر من الاسكندرية الى المغرب ليتحقق باين تومرت صاحب الدولة هناك . وكان جاء العراق وأخذ عن ابي حامد مذهب الأشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة بفقههم ويعلمهم فلما بلغت ابا حامد وفاة ابن تومرت رجع . وقيل ان الغزالي كان يبطن مذهباً سياسياً اراد ان يتعاون مع تلميذه ابن تومرت على تحقيقه خدمة للدين أو بنية قيام دولة فنية . وعاد ابو حامد الى نيسابور ودرس مدة بالمدرسة النظامية ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاهاً للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من تلاوة القرآن ومجالسة ارباب القلوب وتدريس طلبة العلم الى ان انتقل الى جوار ربه عن خمس وخمسين عاماً .

خلق الغزالي صوفياً ومارس أحوالهم زمناً ولكن العلم غلب عليه فتبحر في الفقه والكلام والفلسفة ورزق لساناً بليغاً وقلماً سيالاً وحافظة نادرة وذكرة واعية وجراً لا يني معها عن الصدع بالحق الذي عرفه والنور الذي قذف في قلبه وكثيراً ما نعى على علماء السوء الذين نافقوا في دينهم وتقربوا من الأمراء والسلطين بالعبث بالدنيا والدين . وان رجلاً يحضر مجلس درسه في النظامية ببغداد ثلثائة عالم من الأعيان المدرسين وأكثر من مائة من أبناء الأمراء لأهل ان يحسد ويسعى به الى الملوك .

ولقد طعن في بعض كتبه المصنفة في اسرار المعاملات فقام المشاغبون يزعمون ان فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين والمشايع المتكلمين وقالوا ان العدول عن مذهب الأشعري ولو في قيد شبر كفر ، ومباينته ولو في شيء نزر ضلال وخسر ، فكتب رسالة « التفرقة بين الاسلام والزندقة » ومما قال فيها : « واستحق من لا يحسد ولا يقذف واستصغر من بالكفر أو الضلال لا يعرف ، فأني داع

أكمل وأعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من  
الجهانين وأي كلام أجل وأصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير  
الأولين . وياك ان تشتغل بخصامهم ، وتطمع في إقامهم ، فتطمع في غير مطمع ،  
وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قيل :

كل العداوة قد ترجى سلامتها الا عداوة من عاداك من حسد

قيل انه صنف الأحياء في دمشق وقت اغترابه فانتفع الناس به لاحتوائه  
على أدب الشريعة بأسلوب مرتب منظم حتى قال فيه بعض المحققين « لو لم يكن  
للناس من الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر  
والفكر والاثار غيره لكفى » وغالى بعضهم فقال : لو ضاعت الشريعة لأجزأ  
الأحياء عنها . لا جرم انه كتاب التربية الاسلامية العالية مشوب بقليل من  
التصوف والدعوة الى مجاهدة النفس والعزوف عن الدنيا .

أملى المؤلف من ذلك اجزاء كبيرة فيها افاضة في كل ما أثر . ولو كان  
فيه الضعيف من الأثر . وكل ما فيه ينم عن فكر على أي حال طبق فيه الغابر  
على الحاضر وأبدع في التأليف وتفنن في حصر مسائل بعينها ومناقشتها . فالأحياء  
كتاب حمل ما جاء عن الشارع يخلص منه قارئه الى ما رآه مؤلفه من البدع  
والضلالات ورده باعتدال . ولما كان التصوف غالباً عليه خصوصاً في أخريات  
أيامه رشح قلعه منه بالضرورة رشحات لا يقول بأكثرها بعض الراسخين في العلم  
من الأقدمين والمحدثين لأنها تزهد الناس في الحياة والحياة تنوقف على عمل  
وجهاد ، وهذا ما فهم من روح الشريعة . وكأن الغزالي طلب الكثير من المؤمنين  
ليصح له القليل وهو ممن لا يرى التضييق والخرج ويقول ان من أشد الناس  
غلواً وامسرافاً طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لا يعرف  
الكلام معرفتهم . ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتهم التي حرروها فهو كافر .  
فقال « انهم ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده اولاً ، وجعلوا الجنة وفقاً على  
شرذمة يسيرة من المتكلمين » .

من أجل الظاهرات في تأليف الغزالي انه يبسط الكلام ويرأى بحجج خصومه وينقضها على نظام مدقق ، ففي كتاب تهافت الفلاسفة ، قال ان أقوم الفلاسفة بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الاسلام الفارابي ابو النصر وابن سينا فاقصر على إبطال ما اخناروه ورأوه الصحيح من مذهب رؤسائهم ورأى تكفيرهم في ثلاث مسائل فقط : قدم العالم وقولهم ان الجواهر كلها قديمة وقولهم ان الله لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الأشخاص وانكارهم بعث الأجساد وحشرها (?) قال وما عدا هذه المسائل الثلاث من تصرفهم في الصناعات الالهية واعتقاد التوحيد فيها فذهبهم قريب من مذاهب المعتزلة ، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرح المعتزلة به في التولد وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الاسلام الا هذه الأصول الثلاث فن يرى تكفير أهل البدع من فرق الاسلام بكفرهم أيضاً ومن يتوقف عن التكفير يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل .

وصرح بمثل هذا في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» فقال الذين يصدقون بالصانع والنبوة ويصدقون النبي ولكن يعتقدون اموراً تخالف نصوص الشرع ويقولون ان النبي محق . وما قصد بما ذكره الا صلاح الخلق ولكن لم يقدر على التصريح بالحق لكالل افهام الخلق عن دركه وهؤلاء هم الفلاسفة ويجب القطع بتكفيرهم في ثلاث مسائل انكارهم حشر الأجساد والتعذيب بالنار والتنعيم في الجنة وقولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وانما يعلم الكلليات وقولهم ان العالم قديم وان الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة .

ولولا ان الخوض في مباحث الفلسفة يخرجنا عن موضوعنا لنقلنا زبدة ما رد به ابن رشد على الغزالي في كتابه «تهافت التهافت» وهو الكتاب الذي كسره فيلسوف الغرب في الاسلام على نقد تهافت الفلاسفة للغزالي . ولا يزال الفقهاء والفلاسفة مختلفين منذ انتشرت الفلسفة في الأمة الاسلامية .

افتح أي كتاب أو رسالة من تأليف الغزالي تقع في الحال على منزعه وتنشق ريح تصوفه وتدرك مبلغ عطفه على المتصوفة وهو الذي اعتقد ان «حاصل علمهم قطع عقبات النفس ، والتزده عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى» . وكان عنده ان اصناف الطالبين اربع فرق : المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية وقال انه درس مذاهب هؤلاء كلها درساً عميقاً ثم تعلق قلبه بالصوفية . ورأى الثلاث الفرق الأولى ليست الطريق الموصل الى الحق فحاول ان يحمل الناس على الأخذ بنزعة ما نزع اليها لولا مزاج خاص فيه عنيينا بذلك التصوف . وهذه نقطة الضعف في الغزالي اعلم علماء الشافعية على الاطلاق ، وأي كبير او أي انسان تجرد من الضعف .

وكتابه «المنقذ من الضلال» هو تقايد ما عرض له من أول امره الى قبيل وفاته بسنين قليلة قال فيه : «ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد اناف السن على الخمسين أقفح لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة ، واتهمج على كل مشكلة ، واتقحم كل ورطة ، واتفحص عن عقيدة كل فرقة ، وأستكشف امرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع . . . . .

وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من اول أمري وربعان عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلي لا باختياري وحياتي . حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة» .

ورأى علم الكلام بعد ان حصله وعقله وصنف فيه غير واف بمقصوده فتركه وبعد الفراغ منه أخذ بالتعمق في الفلسفة لأن «من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته» لا يغني الفناء المطلوب . قال انه لم ير احداً من علماء الاسلام صرف همته وعنايته الى ذلك فاستبان له الضرر من علوم الفلاسفة بعد البحث الشديد ونظر كذلك في



مذهب التعليم أو الباطنية ، وبعد أن وصفهم ووصف علومهم قال : فهذه حقيقة حالهم فاخبرهم بتعليمهم ، فلما خبرناهم نفطنا اليد عنهم أيضاً .

ووصف السبب الذي حدها على ترك التدريس بالمدرسة النظامية في بغداد وقد تولى التدريس فيها أربع عشرة سنة كان فيها موضع إعجاب العلماء فقال انه رأى الا مطمع له في سعادة الآخرة الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الحياة والمال ، ورأى نبتة في التدريس غير خالصة لوجه الله ، بل باعها طلب الحياة وانتشار الصيت ، فصمم على الخروج من بغداد ، وشهوات الدنيا تجاذبه سلاسلها الى المقام ، ومناادي الايمان يناديه : الرحيل الرحيل . فلم يزل يتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر ، أصيب خلالها بشيء من عقدة اللسان ، وقطع الأطباء طمعهم عن العلاج فصح عزمه على مغادرة تلك البلاد معرضاً عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب ، وأظهر عزمه على الخروج الى مكة وهو يورثي في نفسه سفر الشام حذراً ان يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على عزمه في المقام بالشام ، فتلطف بلطائف الحيل في الخروج عن بغداد على عزم ان لا يعاودها ، واستهدف لائمة اهل العراق كافة ، اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كان فيه سبباً دينياً . قال وكان ذلك مبلغهم من العلم «ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من المال ، ولم أدخر الا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وفقاً على المسلمين ، فلم أرَ في العالم مالا يأخذه العالم لعياله أصلح منه .

قال : «ثم دخلت الشام وأقامت به قريباً من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلاوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق ، ونصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلت من علم الصوفية ، فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي» . قال ثم

تحرّكت فيه داعية فريضة الحج ولم يذكر هنا أنه زار مصر ودخل الاسكندرية الى ان قال : ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقيناً أنّ الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق الى آخر ما قال :

قال وبعد طول الغربة والحاح الأهل بالعودة أمر سلطان الوقت من نفسه لا بتعريبك من خارج أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالتزام حداً كاد ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة ، وبعد ان امتدح جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات عرف ان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة ، وقدر عليه سبحانه باحياء دينه « يشير الى ماورد في الأثر من ان الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها . وبعد عزلة احدى عشرة سنة عاد الى نيسابور . كتب الغزالي زهاء سبعين مصنفاً بين كتاب في مجلدة أو مجلدات وبين رسالة . طبع منها لحسن الحظ نحو خمسين بنيت اكثرها على فكر خاص ذات موضوع تشد حاجة المسلمين اليه . وألف بالفارسية كتاب « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » وعربه غيره و « عمدة المحققين وبرهان اليقين » ألفه للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي . وكتب بالفارسية كيمياء السعادة وخلاصة التصانيف . ومن تأليفه « فضائح الباطنية » اهداه الى الخليفة المستظهر العباسي وكتبه بأشارته على ما يظهر وله « القسطاس المستقيم » و « المضمون به على غير أهله » ومن أجل كتبه « المستصفى » في الأصول ، وعلم الفقه وأصوله يأخذ كما قال من صفو الشرع والعقل سواء السبيل فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسويد » بول شيخنا العلامة طاهر الجزائري ان أهم الكتب التي ألفت في هذا العهد

على طريقة المتكلمين اربعة كتب كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفي للغزالي وهما من أهل السنة وكتاب العمدة للقاضي عبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة .

ومن تأليفه « معارج القدس في مدارج معرفة النفس » يريد به العروج من مدارج معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله يعتمد فيه فهمه على المنطق « أما الجامد البليد الذي يأخذ العلم بالتقليد فهو عن معرفة مثل هذه العلوم بعيد اذ كل مبسر لما خلق له » .

ولم تصادف كتب الغزالي اجماعاً على قبولها واعلمها احرزت أكثرية . فاصحاب الحديث ومنهم ابن تيمية يزيفونها ، والمتصوفة على ما غمست فيه من التصوف لم يرضوا كثيراً عنها ، مع ان كتبه من أحسن ما كتب في عصره والى العصور الأخيرة في معنى التصوف . يقول ابن تيمية في النبوات ان ابا حامد الغزالي بين علماء المسلمين وبين علماء الفلاسفة ، علماء المسلمين يذمونهم على ما شارك فيه الفلاسفة مما يخالف دين الاسلام والفلاسفة يعيبونه على ما بقي معه من الاسلام وعلى كونه لم ينسلخ منه بالسكينة الى قول الفلاسفة ولهذا كان الحفيد ابن رشد يفتش فيه :

يوماً يمان اذا ما جئت ذا يمن وان لقيت معدياً فعدنان

ولما دخلت كتب الغزالي المغرب أمر امير المسلمين باحراقها ، وتوعد بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال الى من وجد عنده شيء منها ، واشتد الأمر في ذلك ثم رفع عنها هذا الحرج وضعف التضييق عن كتبه والنظر فيها . وذمه ابو نصر القشيري على الفلسفة ، وكانوا يقولون ابو حامد قد أمرضه الشفاء - كتاب شفاء ابن سينا - ولبعض العلماء كلام كثير في ذمه على ما دخل فيه من الفلسفة ولعلماء الأندلس في ذلك مجموع كثير . وذكروا ان الغزالي قال في ميزان العمل : ان الفاضل له ثلاث عقائد عقيدة مع العوام يعيش بها

في الدنيا كالفقه مثلاً وعقيدة مع الطلبة بدرسها لم كالكلام ، الثالثة لا يطلع عليه احد الا الخواص ، ولهذا صنف الكتب المضمون بها على غير أهلها وهي فلسفة محضة سلك فيها مسلك ابن سينا .

قال ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » ان ابا حامد صنف للصوفية كتاب الاحياء على طريقة القوم وملاؤه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكشفة وخرج عن قانون الفقه وقال كلاماً من جنس كلام الباطنية وان الصوفية في حال يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً وبقبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق العقل .

وكيف كان حكم بعض العلماء على الغزالي فان الهنات التي غزوها اليه لا نقدح كثيراً في كتبه ومن سعادته ان آراءه تنوقلت وهو حي حتى قال انه سمع مرة احد المدرسين في دمشق يقول : وقال الغزالي قترك البلد من الغد ، والناس لا يعرفون ان الغزالي حاضر في الدرس ، قال انه فعل ذلك مخافة ان يقع في الغرور .

علي بن ربن

( ٢٤٧ )

في المؤلفين من لم نعرفهم الا بصفحات قليلة أبت عليهما الأيام من ألوف كتبها ومنهم علي بن ربن — والرّبن والرّبين والراب اسماء لمقدمي شريعة اليهود ، ومعنى ربن المعلم العظيم . ورين امم ابي علي كان ربن اليهود . ولد علي في طبرستان وعرف في صباه وكهولته باتساعه في الفلسفة والطب والطبيعيات وعنه اخذ محمد بن زكريا الرازي في الري لما خرج من طبرستان واستفاد منه علماً كثيراً . وأخذ هو عن حنين بن اسحق لما وافى العراق . ونصرف

لولة طبرستان وكتب للمازيار بن قارن المتغلب على الجبال وغيرها . ولما وقعت  
الفتنة في بلاده خرج الى الري ومنها الى العراق وكانت سبقته اليها شهرته  
واتصل بالخليفة المعتصم واسلم على يده فقربه فأصبح من أطباء البيت العباسي  
ثم أدخله المتوكل في جملة ندمائه .

ألف ابن ربن كثيراً في الطب والصحة وله كتاب فردوس الحكمة وهو  
معلّمة طبية بها سلكه به ابو حيان التوحيدي في سلك نوابغ المؤلفين وضرب  
به المثل بالاجادة ، وله غيره في الأدب ، وكان متمكناً من الآداب العربية وعرفناه  
بكتاب له صغير اسماء « الدين والدولة » أثبت فيه النبوة اثبات العارف بالأديان  
الأخرى ولا سيما اليهودية والنصرانية ، قيل ان الخليفة المتوكل عاونه في تأليفه .  
وكتابه هذا دليل ناصع على اضطلاعهم بالحكمة وانه انتقل الاسلام عن بصيرة  
بعد ان نضج في العلوم وأحق المشاكل بحثاً .

وقد جود الكلام في الدين والدولة على الصحابة وعرض لجليل سيرتهم  
وغفتمهم عن المال والرغبة عن الرفاهية كما جود في فضل أمية الرسول . ومن  
أجل ما فيه نقول عن الكتاب المقدس والنبوات عليها مسحة من البلاغة اكثر  
من الترجمات المشهورة لعهودنا ، ولعلها منقولة من الترجمات الضائعة من التوراة  
والانجيل او انها كانت من ترجمته هو . وكان يعرف لغات أخرى مع العربية .  
وبنبئك كتاب ابن ربن انه من أعظم العلماء في الأديان ولو لم تبق عليه  
الأيام لنسي حتى اسمه اللهم الا عند أفراد دأهم البحث عن المفقود والموجود  
من هذا التراث العربي العظيم .

مثال من كلام ابن ربن . قال في الدلائل على تصحيح الأخبار : رأينا أمماً  
كثيرة العدد عظيمة القدر موصوفة بالأفهام والأحلام يشهدون لعدة من الخبثة  
الكذابين بجميع ما أدلوه مثل الزنادقة والمجوس اما تقليداً وإلناً واما غباوة  
ومحكاً واما اجباراً او كرهاً ، كما فعل زرادشت متبني المجوس فانه لم يزل يتأني

ليشتأسف الملك حتى وصل اليه وزرع من وساوسه في صدره ثم لم يزل يخلقه  
بذكر الله والدعاء اليه ، ويفتل في الذروة والغارب حتى قتله عن دبنه ولواه الى  
رأيه ، ثم أظهر له ما كان يضره من الشرك ، وزين له نكاح الأمهات والبنات ،  
وأكل القذر المذر من النجاسات ، فكان الملك بعد ذلك هو الذي أكره اهل  
مملكته على دبنه . وفعل ماني شيئاً بذلك فانه ظهر في زمان كان الغالب فيه  
دينين النصرانية والمجوسية فاخذع النصارى بأن قال لهم انه رسول المسيح  
عليه السلام ، وخب المجوس بأن وافقهم على الأصول . فلما وجدنا من الاجماع  
ما هو هكذا ووجدنا منه ما هو كالا سلام علمنا ان قبول كل اجماع فتنة  
ورد كل اجماع ضلالة .

ومما أثر له : الطبيب الجاهل مستحث الموت . اجتنب ثلاثة عليك بأربعة  
ولا حاجة لك الى الطبيب : اجتنب الغبار والدخان والنتن عليك بالدمع والحلوى  
والحمام والطبيب مع الافتصاد . ومما نقل عنه التكلف بورث الخسارة . شر القول  
ما نقض بعضه بعضاً .

لا تتألف مما وصل الينا من أخبار ابن ربن فكرة تامة للحكم عليه حكماً  
صحيحاً والغالب انه كان رجلاً أعظم مما صوره لنا من عرضوا للترجمة له  
وهم مع هذا قلائل .

محمد كرد علي

## مكتبة المجلس النيابي

في طهران

- ٢ -

٣ - التايخ

١٨ : الدر المسلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك

للشيخ محمد بن الحسن بن علي الحسين المشغري المشهور بالحر العاملي المولود في مشقرة جبل عاملة (سنة ١٠٣٣ هـ = ١٦٢٤ م) والمتوفى في المشهد الرضوي في سنة ١١٠٤ هـ<sup>(١)</sup> وقيل انه توفي سنة ١٠٩٩ هـ (= ١٦٨٨)<sup>(٢)</sup> وكان عالماً جليلاً ومصنفًا مفيداً ومن أشهر كتبه «امل الآمل» وبلغ رتبة مشيخة الاسلام وأعطى منصب الافتاء في خراسان .

والنسخة نفيسة جداً ووحيدة لا يعرفها بروتكان ولا غيره وهي مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١٠٩١ بقلم نسخي حسن . وأولها «الحمد لله منشي اصناف الفطر ومحبي الأرض بوابل المطر ٠٠٠٠ اما المقدمة فهي ابتداء خلق السموات والأرض وما فيها من عجائب خلق الله تعالى وأما الركن الأول ففي ذكر الأنبياء والمرسلين وأما الركن الثاني ففي ذكر الملوك المتقدمين ، وأما الركن الثالث ففي ذكر الخلفاء من المسلمين وأما الركن الرابع ففي ذكر الحكام من السلاطين وأما الخاتمة فهي مشتملة على ما هو كالعيان مما يكون في آخر الزمان ٠٠٠٠»

والنسخة حسن الحفظ والضبط في (٢١٧) ورقة (٢٥ × ١٧ ١/٢ سنت)

ورقمها (٦٩٣٥) .

١٩ : روضة الأحياء في سير النبي والآل والأصحاب

(١) ذكر تاريخ الوفاة هذا عباس القمي في الكنى والآقاب ٢ : ١٥٨

(٢) ذكر هذا التاريخ بروتكان في الذيل ٢ : ٥٧٨

لعطاء الله بن فضل الله الملقب بالجمال الحسيني ، ولم اهتمد الى معرفة شيء عنه ولا عن أخباره وهي نسخة ضخمة تبحث في السيرة النبوية وتراجم المشهورين من الصحابة والتابعين ورواة الحديث ، وقد ظهر عليها روح التشيع الشديد التعصب وأولها « الحمد لله الذي من على المؤمنين ان بعث فيهم رسولاً منهم ٠٠٠٠ » وهي مكتوبة بقلم نستعليق في ٣٦٠ ورقة (  $\frac{321}{2} \times \frac{221}{2}$  سنت ) ورقها ٥٧٢١ . وفي المكتبة نسخة أخرى في مجلدين رقمها ( ٩٠٧٤ ) و ( ٩٠٥٣ ) .

٢٠ : المعجم في تاريخ ملوك العجم بالفارسية

للمؤرخ المنشي شرف الدين فضل الله بن عبد الله المعروف بوصاف الحضرة الشيرازي كان معروفاً في عصر الأتابك نصرة الدين احمد بن يوسف شاه حاكم طبرستان في حدود سنة ٦٥٤ ، وقد ألف كتابه هذا باسم الأتابك احمد وذكر فيه ملوك ايران منذ الپشدايين الى ايام انوشيروان العادل واول النسخة « ان احق ما يفتتح به الكلام وينجح به المرام ٠٠٠٠ » والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٩١٤ بقلم نستعليق كتبها محمد قاسم بن محمد علي الجبكردي في ١٧٢ ورقة (  $\frac{181}{2} \times 10$  سنت ) ورقها ( ٥٤٥٤ ) <sup>(١)</sup> .

٢١ : الارشاد في معرفة حجب الله على العباد .

للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي أحد رؤساء مشايخ الشيعة وهو المعروف باسم الشيخ المفيد بن المعلم ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ ( = ١٠٢٢ ) <sup>(٢)</sup> .

والكتاب في شرح احوال الأئمة الاثني عشر الاطهار . وهو مطبوع في طهران سنة ١٢٩٧ والنسخة جيدة جداً في ٢٦٨ ورقة (  $\frac{23}{2} \times \frac{151}{2}$  سنت ) رقمها ٦٩١٢ .

٢٣ : المزارات

(١) انظر فهرس المكتبة الرضوية ٣ : ٣١ (٢) انظر الكنى والاثقاب للقمي ٣ : ١٦٦

وبروكلمان ١ : ١٨٨ والذيل ١ : ٣٢٢



لمعين الدين ابي القاسم الجنيد بن نجم الدين محمود بن محمد بن عمر العمري  
الخوزجي الشيرازي الصوفي المتوفى سنة ٥٧٩٠هـ (= ١٣٨٨) .  
كتاب قيم ومفيد جداً ذكر فيه تراجم العلماء وأخبار الأولياء والزهاد  
والمشاهير المدفونين في شيراز وأوله «الحمد لله مزين السماء بالنجوم ذات الأنوار...»  
وقد اخذ الأستاذان الجليلان السيدان محمد قزويني وعباس اقبال بالعناية بهذا  
الكتاب وتحقيقه ونشره .  
والنسخة في ١٧٩ ورقة (١٨ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٨٤٦ .

### ٤ - العربية واللغة

٢٣ : جواهر اللغة  
لمحمد بن يوسف الهروي الطيب الذي كان في القرن العاشر والـ ألف كتابه  
هذا في سنة (٩٢٤) <sup>(١)</sup>  
والكتاب قيم فسر فيه الكلمات العربية الغريبة في كتب الطب كالقانون  
والشفاء ، والمنهاج ، وتقويم الأبدان ، والخواص الكبير ، والموجز وغيرها وأوله  
«حمد العالم ذوي الأفهام تحقيق دقائق اللغة العربية ... وجعلتها وسيلة الى  
تقريب عتبة اعدل سلاطين العالم ... ناصر عباد الله ، حافظ بلاد الله ، ظل  
الله في الأرض ... سند الأبرار جلال الدولة والسلطنة والخلافة والدين  
ملك ديار لا زال وجوه الدنانير منيرة باسمه النامي ...» .  
والنسخة بخط حسن كتبها امين الدين حسين بن نظام الدين الكاشاني سنة  
١٠٣٣ في (٢٧٣) ورقة (١٩ ١/٢ × ١٣ ١/٢) ورقمها (٦٦٨٦) .  
٢٤ : التنبيه على حروف (حدوث) التصحيف .  
لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني المؤرخ المشهور المولود سنة ٢٨٠  
(= ٨٩٣) والمتوفى سنة ٣٦٧هـ (= ٩٧٧ م) <sup>(٢)</sup> .

(١) لم أعتد الى معرفة نبي عن هذا المؤلف فيما بين يدي من مصادر

(٢) انظر بروكلمان GAL : ١ : ١٢٥ والذيل ٢٢١ :

كتاب قيم جداً ووحيد ، والنسخة حديثة الخط مكتوبة سنة ١٣٤٦ بخط نسخي حسن في ١٠٢ ورقات ( ١٨ × ١٢ سنت ) .

واولها «أطال الله بقاءك في العز والسرور والأمن والحبور وأدام نعمتك معاناً على ابتناء المكارم . . . .» وقد أعجبتني هذه النسخة لما فيها من الأخبار الغريبة والأبحاث الطريفة وقلة الكتب الخاصة بموضوعها فاستنسختها وعكفت على تصحيحها وتقويمها واعدادها للنشر وأرجو ان يتم الله ذلك قريباً بهمة صديقي الأستاذ محمد خلف الله المدرس بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول امتنع الله به الأدب .

٢٥ : دستور اللغة ويسمى كتاب الخلاص

لأبي عبد الله بديع الزمان الحسن بن ابراهيم بن احمد النطنزي الملقب بذي البيانين وبذي اللسانين المتوفى سنة ٤٩٩ هـ ( = ١١٠٦ ) وقيل سنة ٤٩٧ هـ <sup>(١)</sup> والكتاب قيم في موضوعه قال في أوله «الحمد لله الذي أبدع العالم بقدرته وخص بني آدم بكرامته . . . .» قسمتها على ثمانية وعشرين كتاباً بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأوردت في كل كتاب اثني عشر باباً بعدد شهور السنة وعدد البروج الاثني عشر وعربت الاسماء من حروف التعريف . . . . وأوردت كل باب على ترتيب حروف المعجم وفسرت بعضها بالعربية السائرة وبعضها بالعجمية الظاهرة . . . .» .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في ( ١٦٣ ) ورقة ( ٢٦ × ١٨ سنت ) ورقمها ( ٨٠٨٩ ) . وفي المكتبة نسخة أخرى رقمها ( ٨٠٩١ ) يغلب على الظن انها مكتوبة في القرن السادس وعدد أوراقها ( ١٣٥ ) ( ٢٩ ١/٢ × ٢٠ ) .

٢٦ : مجمع البلاغة

لمؤلف مجهول

كتاب نفيس جداً في المترادف من المفردات والتراكيب ، ذهبت الورقة

( ١ ) انظر كشف الظنون وأنساب السمعاني ، ومعجم البلدان لباقوت وبنية الوعاة للسيوطي

وبروكلان ١ : ٢٧٨ والذيل ١ : ٥٥٥

الأولى منه وأول الورقة الثانية « ٠٠٠ فقد اقتضيتها ، وما انتهيت اليه من اعلام  
حبر اقتضيتها وجمعتها وما وجدته في كلام البلغاء من لفظ يعد في السحر الحلال  
والعذب الذلال ضممته اليه فعملت من ذلك كتاباً مبوباً سميته بجمع البلاغة ،  
ومنى عن بيت يزول حسنه اذا قطع سلكه ذكرته فرب فقرة لا يروق  
منظرها الا منظومة ٠٠٠ »

والكتاب مؤلف من ستة عشر حداً (١) حد العقل وضده وما يتعلق بهما  
(٢) حد النطق (٣) حد الأسماء والرفعة والضة والأخلاق المحمودة والمذمومة  
(٤) حد المال والرغبة فيه وعنه وما يتعلق بذلك (٥) حد العطاء والاستعطاء  
وما يتعلق بهما (٦) حد الحرب واربابها وآلاتها وما يقرب منها (٧) حد المودة  
وأنواعها وما يضارعها من ذلك (٨) حد الحسن والقبح والشباب والشيب (٩) حد  
القراية ومشرف الابوة ودنائها وما يتعلق بذلك (١٠) حد الطعوم والآلة والاهو  
واللباس والطيب وما يتعلق به (١١) حد النكاح والطلاق وما يتعلق بهما  
(١٢) حد المشي والمفاوز ونحوه (١٣) حد التقوى والزهد والتدين والدهر وتقلبه  
من الهم والصبر والمرض والموت (١٤) حد السماء وانواعها والنار والبناء  
(١٥) حد الحيوان (١٦) حد فنون مختلفة .

والحد الاول يشتمل على ثلاثة وعشرين قسماً (١) حد العقل وضده ، له عقل ،  
وجول ، ومعقول ، وحجى ، ونهى ، وحصاة ، وأصاة ، هو وعاء عقل غير ذي سقط ،  
له عقل راجح ولب ناجح ، له عقل رصين وعلم رزين ، تسربل النهى وارتدى  
النقى ، له من اللب وزير رشيد وظهير سعيد ، هو أعقل من ابن عباس وأجمن  
من أبي نواس ، هو في فسحة من حجاب وسعة من نهاء ، وأبدهم مسافة غور عقل ،  
يعيد مسافة الرأي ، له من عقله رقيب على شهوته يهديه الى الهدى ويرده عن  
الردى غلب العقل على صيغته ، وجرى في روحه ولبه ٠٠٠٠ »

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٥٦) ورقة (٢٠ × ١٢ ١/٢ سنت)

وآخرها «نجز كتاب مجمع البلاغة بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وآله ورحم الله من دعا لكاتبه بالرحمة والمغفرة آمين ووقع الفراغ منه في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة والله الحمد ما اختلفت بين وشمال وله الشكر ما هبت جنوب وشمال» . ورقمه ( ٨٠٠٨ ) .

#### ٢٧: مقدمة الأدب

لجاء الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وقد ألفه باسم الأمير اتسر بن خوارزمشاه . وقال في اوله « الحمد لله الذي فضل على الألسنة لسان العرب . . . . . والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب الأمير الأجل الاسفهلار بهاء الدين علاء الدولة ابو المظفر اتسر بن خوارزمشاه ادام الله علاه . . . » والكتاب مقسم الى خمسة اقسام (١) في الأسماء (٢) في الأفعال (٣) في الحروف (٤) في تصرف الأسماء (٥) في تصرف الأفعال . والنسخة حسنة كتبها عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ابن خليل الآدي سنة ٨٧٢ وعدد أوراقها ( ١٥٥ ) في ( ٢٦١/٢ × ١٨١/٢ ) سنت ورقمها ( ٣٠٢٦ ) . وفي المكتبة نسختان أخريان رقمها ٤١٤٨ ، ٣٠٢٧<sup>(١)</sup>

#### ٢٨: المستقصى للزمخشري .

نسخة جيدة أولها وقال الشيخ الامام الأستاذ البارع نحر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحمد لله على ما أثلج صدورنا من برد اليقين . . . » وقد أتم تأليفها سنة ٤٩٩ وبوبها على الحروف فبدأ بباب الهزة ثم بالباء وهلم جرّاً وفصل كل باب فقدم في باب الهزة اياها مع الألف على الباء . . . ومن هذا الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان<sup>(٢)</sup> . والنسخة مكتوبة بقلم نسخي سنة ١٣٤٦

في ٦٦ ورقة ( ١٨ × ١١ ) ورقمها ٤١٧١

(١) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٢ والذيل ١ : ٥١١

(٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٢ ورقه ١٣

٢٩: الكافية في النحو

لجمال الدين عثمان بن عمر المالكي المعروف بأبي عمرو بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ وهي نسخة نفيسة جداً كتبها قبلة الكتاب والخطاطين ياقوت المستعصي سنة (٦٩٠) ، وفي اول ورقة منها لوحة مذهبة تذهيباً جديداً حسن والورق صقيل من حرير بارع ، والخط ثلثي قد تخللت سطوره نقوش مذهبة مدهشة في الحسن والبراعة ، والجلد لا يقل اتقاناً وبراعةً وعدد الأوراق (٤٢)  $19 \times 12$  سنت ورقمها (٣٨٣٢) .

### ٥ - الشعر والأدب

٣٠ - دمية القصر وعصرة اهل العصر

لأبي القاسم علي بن الحسن الباخري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ (= ١٠٧٥) وهي نسخة حسنة كاملة لا كالتى نشرت في حلب في المطبعة العلمية سنة ١٣٤٨ هـ وفي ٦٣٤ ورقة (٢٤  $\times$  ٢٣ سنت) ورقمها ٥٣١٢ .  
وبليها الجزء الأول من كتاب «العقد النفيس في مفاتيح الجليس» للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي أحد ملوك الرسولين في اليمن وأوله «الحمد لله على ما منح من نعم مربية وعيشة مربية وفطنة بالغة قوية . . .» .

٣١ : العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد

للأمير فخر الدين عبد الله بن الهادي بن أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة اليحني<sup>(١)</sup> وشرح ابن أبي الحديد على النهج معروف وقد انتخب منه هذا الأمير اليحني عقده هذا وقال في أوله « الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل

(١) لم نمر على شيء من أخبار هذا الإمام سوى ما جاء في الورقة الاولى من هذه النسخة ونصه « ترجم له بعض أهله فقال كان لعلوم جامعاً ، وفي الكلام سجماً ، تشهد له موضوعاته ، وتعليقاته في كل فن وهو مصنف الجواهر الشفاف والكاشف عن معاني الكشف وكفى به دليلاً على علمه وله منتخب من شرح ابن أبي الحديد يسمى الدر النضيد توفي رحمه الله بمدينة صنعاء ودفن في مسجد الاجدم بصنعاء » .

سواه منقوص ، واستوعب عموم المحامد فكل ذي عموم عداه مخصوص ٠٠٠ »  
والنسخة حسنة كتبها محمد بن صلاح بن منصور العديني سنة ١٠٨٠ بخط  
نسخي وعدد اوراقه ٢٣٥ ( ٢٧ × ١٦ ) ورقمها ( ٥٥٧ )<sup>(١)</sup> .

٣٢ : الأُمالي ونسعى غرر الفرائد ودرر القلائد

لذي المجدين علم الهدى السيد الشريف المرتضى علي بن الظاهر الحسين  
الموسوي المولود سنة ٥٣٥٥ هـ (= ٩٦٧) والمتوفى سنة ٤٣٦ ( ١٠٤٤ م )<sup>(٢)</sup> .  
وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة بطهران والقاهرة ولكن هذه النسخة  
نقيسة جيدة جداً في آخرها مانصه « تم الجزء الرابع وتم بتمامه الكتاب ٠٠٠  
وفرغ من اتساخه لنفسه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله تعالى ومغفرته  
ورضوانه حيدر بن بختيار بن الحسين الشيبسي في المنتصف من شهر صفر سنة اربع  
وسبعين وخمسائة هجرية رحم الله من دعا لكاتبه بالخير » وهي مكتوبة بقلم نسخي  
حسن في ( ٢٥٣ ) ورقة ( ١٨ × ١٢ سنت ) ورقمها ٦٩٤٧

وفي الخزانة نسخة أخرى جيدة الخط حسنة التذهيب بقلم نستعليق وفي صدرها  
سرلوحه رائعة الاتقان وهي في ٤١٨ ورقة ( ٣٠ × ١٦ ١/٢ سنت ) ورقمها ٥٥٤٧٧ .  
وقد اختصر عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن العتايقي المتوفى سنة ٧٦٦  
هذه الأُمالي ، ومن كتابه نسخة في الدار مكتوبة بقلم نسخي حسن اولها « الحمد لله  
الذي أكرمنا بكتابيه الكريم وشرفنا بالسبع المثاني والقرآن الحكيم ٠٠٠  
وعدد اوراقها ( ٣٤ ) ( ٢٥ × ١٦ سنت ) ورقمها ٥٧٢٧ .

٣٣ : التمثيل والمحاضرة

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي المولود سنة  
٥٣٥٠ هـ والمتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، وقد ألفه للأمر شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزبيري  
وهو مؤلف من أربعة فصول وإوله « أما على أثر حمد الله والثناء عليه الذي هو

(١) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٦ السطر الأول (٢) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٧٠٦

اول كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ٠٠٠<sup>(١)</sup>» وهو في (١٧٤) ورقة  
(١٩١/٢ × ١٤) والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد سنة ١٠٢٠ هـ وفي صدرها  
لوحة حسنة التذهيب ورقمها ٦٦٩٢ •

٣٤: الحان السواجع بين المبادي والمراجع

للصالح خليل بن ابيك السيفي الصفدي ابي الصفا المولود في صغد سنة ٦٩٦  
(= ١٢٩٦) والمتوفى سنة ٧٦٤ (= ١٣٨٣)<sup>(٢)</sup> •

وهو محاضرات ومحاورات أدبية جرت بينه وبين بعض معاصريه من أهل  
الفضل واوله «الحمد لله الذي جعل البادي اميراً وقدر للمراجع ان يكون  
مأموراً» ومرج بينها بحرین يلتقيان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ٠٠٠٠» والنسخة  
في (٣١٢) ورقة (٢٠ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٤٣٠ •

٣٦: ديوان قانصوه الغوري

الملك الأشرف ابي النصر المقتول سنة ٩٢٢ (= ١٥١٦)

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي في ٢٠٣ ورقات (٢٣ × ١٤ سنت)  
اولها «بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ٠٠٠» ورقمها ٧٤٣٢<sup>(٣)</sup>

## ٦- كتب متفرقة

٣٧: التحفة السعدية

للمحقق قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي صاحب نهاية الادراك  
المولود سنة ٦٣٤ والمتوفى سنة ٧١٠ هـ

وهو كتاب قيم شرح فيه كتاب القانون في الطب لابن سينا والنسخة جيدة  
في ٤٦٩ ورقة (٣١١/٢ × ٢٠ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي دقيق ورقمها ٣٨٣٠<sup>(٤)</sup>

(١) وربما سمى التمثل والمحاضرة انظر بروكلمان ١ : ٢٨٦ رقم ١٧ والذيل ١ : ٥٠١

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ٣٣٢ والذيل ٢ : ٢٨٨ رقم ٨ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٢٠٢ والذيل ٢ : ١٣

(٤) انظر بروكلمان ١ : ٥٥٧ والذيل ١ : ٨٢٤

٣٨ : منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لشرف الدين يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب تقويم الأبدان المتوفى سنة ٥٤٩٣ هـ (= ١١٠٠ م)<sup>(١)</sup>.

والنسخة حسنة اولها « الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته وبهرت غرائب مبتدعاته . . . ولما انعم بقبول الكتاب الذي سميته بتقويم الأبدان بادرت بترتيب كتاب سميته بمناهج البيان . . . فضمته ذكر جميع الأدوية والأشربة والأغذية وكل مركب من ذلك وبسيط ومفرد وخليط الا ما كان من مفردات الأدوية . . . ورتبته على حروف المعجم . . . »

وقد كتبه محمد بن ملا حسن القديمي سنة ٩٨٢ هـ وفي ٣٠٩ ورقات (٢١ × ١٤ سنت) ورقمه ٣٠٩ .

٣٩ : كتاب الأكر في الهندسة لثاوذوسيوس Theodose

نقله عن اليونانية قسطا بن لوقا البعلبي<sup>(٢)</sup> (٢٠٥ - ٥٣٠) = (٨٢٠ - ٩١٢ م) بأمر الخليفة ابي العباس احمد بن المعتصم بالله العباسي ولكنه لم يتم بل بلغ فيه الى الشكل الخامس من المقالة الثالثة ثم أتمه بعضهم فلم يحسن الترجمة ثم جاء ثابت ابن قرة الحراني فصاح به . والكتاب مؤلف من مقالة وتسع وخمسين شكلاً وفي بعض النسخ ينقص شكل واحد منها والنسخة جيدة جداً في خطها وضبطها وهي مكتوبة سنة ١١٢٨ هـ وفي ٣٥ ورقة (١١ × ٤ ١/٢ سنت) ورقمها (١٨٥) .

٤٠ : استيعاب الوجوه الممكنة في صناعة الاسطرلاب

للشيخ ابي الريحان محمد بن احمد البيروني الفيلسوف الرياضي الأشهر مؤلف الآثار الباقية وتحقيق ما للهند من مقولة والقانون المسعودي وغيرها (٥٤٤٠ - ٥٣٦٢ هـ) والنسخة حسنة اولها « الحمد لله حق حمده . . . كتاب محمد بن احمد البيروني في استيعاب الوجوه الممكنة في صناعة الاسطرلاب . . . » وهي مكتوبة بقلم

(١) انظر بروكلمان ٤٨٥:١ والذيل ٨٨٨: (٢) انظر بروكلمان ٢٠٤:١ والذيل ٣٦٥:١



نسخي سنة ٨٨٨ وقد قرظه الرياضي ابراهيم بن مودود الجلال الموصللي الذي كان في حدود سنة ٦٨٩ وكتب على النسخة مانصه «شهدت له بالجودة في الصناعة ووضعت له خطي هذا شاهداً على صحة ذلك وأجزت له ان يعمل ما شاء من ذلك أي من الاطرلاب فهو عندي صحيح العمل لما وقفت من جودة معرفته وذكائه وفطنته واختباري له في ذلك»

وبليها جداول ودوائر وفي آخرها مانصه «وبتأمر هذه الآلة تم انجاز الوعد والوفاء بما ضمنته بعون الله وتوفيقه» .

وبليها كتاب منهج الطلاب في عمل الاطرلاب من تأليف الملك الاشرف عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر احد سلاطين الدولة الرسولية اليمنية .

وأوله «يقول العبد الفقير الى الله تعالى عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول غفر الله له الحمد لله الذي لا يبلغ اذا حمده الحامدون ، وشكراً لنعمه فوق ما شكره الشاكرون .»

والنسخة في ( ١٤٤ ) ورقة بخط دقيق وقطع صغير ورقمها ٣٩٥٩

٤١ : كتاب الصيد والقنص

لمؤلف مجهول في القرن الرابع<sup>(١)</sup>

(١) من تمحيص النسخة يبين ان المؤلف من الفضلاء الذين عاشروا الخليفة المتفرد بالله العباسي الذي تولى الخلافة ( ٢٧٩ - ٢٨٩ ) فقد وردت في الكتاب هذه العبارة بصدد هذا الخليفة «أخبرني عنه أبو احمد يحيى بن علي ندبة قال كان يقول لما بنى الثريا أعلم ان بناء من ابنية الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله في محل موقع اما تراني قاعداً على سريري يمرض علي وذري .» كما يفهم ان المؤلف كان شاعراً أورد في كتابه بعض شعره فقد ورد في الورقة الخامسة «ولي في هذا المني وكنا نخرج للصيد نهر بموضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة الجبل المقطم مطل على النيل فهو سهلي جبلي بحري :

سلام على دير القصير وسفحه تحيات حلوان الى النخلات

ويذكر في أول الباب الرابع « وكل ما أذكره من ذلك سمعته من ابراهيم ابن جابر مجلب -

وأوله « الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بحكمته ، واخترع الأشياء بقدرته ، خلق السموات والأرض والليل والنهار لمصالح العباد بحلمه ومنته ، تسبح له الأفلاك في جريانها ، والحيتان في لججها ، والوحوش في أوكارها ، والطير باختلاف لغاتها . . . وبعد فان الله تعالى أحل صيد البر والبحر وقد ذكر ذلك في كتابه العزيز فقال « أحل لكم صيد البر والبحر »

وهو مؤلف من ستة عشر باباً (١) باب تمرين الخيل بالطراد (٢) باب فضل لحم الصيد وطيب مضغته (٣) باب ما أحله الله عز وجل من صيد البر والبحر واجازه الكتاب والسنة (٤) باب الأحوال والأماكن التي يحل ويحرم فيها الصيد والجزاء فيما يقتله المحرم من النعم والطير (٥) باب الأماكن التي حظر فيها الصيد ونهي عن قتله وتنفيذه في حدودها (٦) باب المختار من أقاويل اهل العلم في صيد المحرم والحلال في الحرم (٧) باب اثاره الصيد واستحقاقه بها وبغيرها (٨) باب المكائيد التي يتوصل بها الى الصيد والآلات المتخذة لذلك (٩) باب الجوارح وهي أربعة أنواع (١٠) باب ما يبدل على مرض الجارح مما تبرز من فضول جسده (١١) باب رمي اصناف الوحش بالنشاب والنبيل (١٢) باب امتحان الملك والرئيس نفسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرته (١٣) باب صيد البحر (١٤) باب اوقات الصيد (١٥) باب الصيد بالجلاهي (١٦) باب الطير .

والنسخة جيدة الخط مكتوبة بقلم ثنائي على ورق صقيل ثخين في (١٤٢) ورقة

(١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٦٩٤٣

٤٢ : ازهار الأفكار في جواهر الأحجار

للشيخ ابي العباس احمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ (= ١٢٥٣)

— بإسقاط الاسناد سنة اربع وثلاثمائة . وقصة ديراقتصر وأياتها ذكرها كتابهم في ديوانه ، كما أنها موجودة في كتاب البصرة الذي يني بنشره معالي أستاذنا كرد علي بك . وكل هذه مشكلات يصعب حلها .

وهو كتاب قيم في معرفة الأشجار الكريمة وخصائص كل نوع من هذه الأشجار وأوله « الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ..... »<sup>(١)</sup>

والنسخة في ٦٩ ورقة ( ٢٢ × ١٥ ١/٢ سنت ) وهي مكتوبة بقلم نسخي ورقمها ( ٨١٧٧ ) .

٤٣ : جواهر الأسرار في معرفة الأشجار

للشيخ محمد القمري ؟

وهو عبارة عن رسالة لطيفة في ٢١ ورقة ذكر فيها طرائف عن الأشجار الكريمة وأنواعها وفوائدها وأولها « الحمد لله الملك القدوس ... وبعد فاني اخرجت من بحر العوارف لطائف درر التعارف ..... »

وبلغها رسالة « دقائق الميزان في علم مقادير الأوزان » للمؤلف نفسه ورقمها ( ١٠١٧٧ )

٤٤ : كتاب الأنعام

لمؤلف مجهول

والكتاب في خمسة عشر فصلاً أولها « وبعد فقد أمرني من يجب علي امتثال أوامره والتيمن بالسعي في مسالك مراعي خواطره ان اضنع له مختصراً في معرفة النعم ونسب أبعادها وأدوارها والابقاع على نهج يفيد العلم والعمل ... » وقد كتب بقلم نستعليق جيد في ٢٢ ورقة ( ٢١ ١/٢ × ١٦ سنت ) ورقمها ( ١٨٣ ) .

أسعد طلس

( طهران )



(١) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٥ والذيل ١ : ٩٠٢

## مدارس دمشق وحماماتها

- ٣ -

### فصل خامس

في ذكر عدد جوامع دمشق وحواضرها وما اتصل بحواضرها  
أما الجوامع التي هي داخل دمشق فجوامع :

**الجامع الأول** هو الجامع الأموي وهو الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك  
وابتدا في عمارته سنة ثمان وثمانين للهجرة . وتم بناؤه في تسع سنين . قالوا  
وأنفق على عمارته من الأموال اربعمائة صندوق ، في كل صندوق ثمانية وعشرون  
الف دينار ، فجاء جامعاً لكل المحاسن لم يعمر في الاسلام مثله .

### والجامع الثاني هو بقلعة دمشق

فأما الجوامع المختصة بحواضر دمشق فعدتها سبعة جوامع :

**أولها** جامع المصلى قبلي دمشق في ميدان الحصا

**وثانيها** جامع ابن الجراح بباب الصغير

**وثالثها** جامع أنشأه صاحب شمس الدين [ غبريال خارج الباب الشرقي <sup>(١)</sup> ]

بجوار القعاطلة وتم الشروع فيه وبناؤه في سنة ثمان عشرة وسبعائة

**ورابعها** الزنجانية <sup>(٢)</sup> بباب توما بجوار خان الطعم <sup>(٣)</sup>

---

(١) في الأصل : « عبد الله بباب الحايية » وهو خطأ . انظر ما كتبناه عن هذا المسجد  
في ج ١٨ ص ٧٣ من مجلة المجمع العلمي (٢) كذا في الأصل ، وهذا الجامع هو جامع  
المدرسة الزنجارية فالصواب فيه الزنجارية أو الزنجيلية كما سر من (٢٤٣) ولا أثر لهذا الجامع  
اليوم غير قبر يدعى بقبر الزنجاري وهو شرقي (مسجد متجك) بجلة مسجد الاقصا . يبعد عنه  
نحو مئتي متر . (٣) هذا الخان أنشأه الملك الناصر يوسف بن العزيز بن غازي سنة (٦٥٩) -

وهو من جهة باب الفرديس .  
**وسادسها** جامع التوبة بالعقبة . أنشأه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل

السلطنة يومئذ بدمشق وابتدأ في انشائه مستهل المحرم سنة سبع عشرة وسبعائة .  
 وتم بناؤه وأقيمت صلاة الجمعة فيه تاسع شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعائة .  
 فكان جميع مدة عمارته في سنة وثمانية شهور . وهو في حكر السماق من جهة باب النصر .

**وسابعها** جامع الثابتية وهو من جهة باب الجابية

\* \* \*

فأما الجوامع المتصلة بمواضر دمشق فعدتها سبعة أيضاً

**أولها** جامع بيت لهما . وهو جامع قديم يقال انه من عهد آدم عليه السلام  
 « وبيت لهما » <sup>(١)</sup> قرية عامرة ، وقد كانت في بعض الأزمان مدينة حسنة

**وثانيها** الجامع المظفري بجبل الصالحية

**وثالثها** الجامع الجمالي الافري بجبل الصالحية ايضاً أنشأه الأمير جمال الدين  
 الافروم نائب السلطنة بدمشق كان

— تجاه المدرسة الزنجارية وحولت اليه دار الطعم بعد ان كانت مقابل باب قلعة دمشق الغربي ،  
 والراجح ان المراد بالطعم الجبوب الخاس بالدولة ، وكان في صالحية دمشق دار طعم أخرى كما  
 يشبر لذلك المرسوم المنقوش على شباك جامع الخنابلة الغربي من جهة الطريق العام .

(١) كان محلا القصاص حول المستنفي الانكليزي اليوم . سكنها منذ الفتح الاسلامي  
 « السكاسك والسكون » من القبائل اليمنية وكانت من أحسن القرى وأكثرها قصوراً ، أحرقها  
 ابو الهيثم في فتنه أيام الرشيد وعاد اليها البناء بعد ذلك . ويصف ابن جبير مسجداً فيقول :  
 مسجد يجتمع فيه أهل القرية وسطحه كله ، ففروش بفصوص الرخام الملونة منتظم كله خواتيم واشكالاً  
 بديعة يجبل لمبصرها انها فرش متقنة مزخرفة . وقد اضمحلت هذه القرية في القرن العاشر الهجري

ورابعها جامع بقرية الثيرب<sup>(١)</sup>

وخامسها جامع بقرية المزة

وسادسها الجامع الكرمني بالقيديات أنشأه<sup>(٢)</sup> كريم الدين في شهر سنة ثمان عشرة وسبعائة

وسابعها الجامع الكرمني أيضاً بالقابون أنشأه كريم الدين في شهر سنة احدى وعشرين وسبعائة

فجعله الجوامع المختصة بدمشق حواضرها وما هو متصل بحواضرها ستة عشر جامعاً داخل دمشق جامعان ، وبحواضرها سبعة ، والمتصل بحواضر دمشق سبعة أيضاً وسنذكر بعد ذلك عدد حمامات دمشق

### فصل سادس

في عدد حمامات دمشق

ما هو من داخلها ، وفي حواضرها ، والمتصل بحواضرها ، وجمعتها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً

أما الحمامات التي هي داخل دمشق فجملتها اربعة وسبعون حماماً

**تفصيل ذلك** (١) حمام السكالي (٢) وحمام الوزير (٣) وحمام جاذات

(٤) وحمام قنبيش (٥) وحمام العدل (٦) وحمام ابن عيسى<sup>(٢)</sup> (٧) وحمام سوق علي<sup>(٤)</sup>

(٨) وحمام الأندر (٩) وحمام أبي نصر (١٠) وحمام الصفي<sup>(٥)</sup> (١١) وحمام

(١) في الأصل : التنور والصواب ما أثبتناه (٢) في الأصل : وأنشأه

(٣) في الأصل : حمام ايرمين ، والتصحيح من : عدة الملمات وجه ٣

(٤) الراجع لدينا ان سوق علي كان في الزقاق الذي غربي خان (سليمان باشا)

وقبلي الخارج من سوق الخياطين متوجهاً نحو القبلة خلف السوق الكبير

(٥) في ابن عبد الهادي وجه ٤ رقم (٧١) حمام الصفي بالزلاقة ، والزلاقة هي

الطريق الذي شمالي الباب الصغير ولا يزال هناك حمام يدعى بحمام الصفي ، وذكره —

قراجا<sup>(١١)</sup> (١٢) وحمام الشريف (١٣) وحمام البعل (١٤) وحمام حارة الخاطب<sup>(١٢)</sup> (١٥) وحمام سويد<sup>(١٣)</sup> (١٦) وحمام نور الدين بسوق البزوريين<sup>(١٤)</sup> (١٧) وحمام السلم (١٨) وحمام استاذ الدار (١٩) وحمام الوجيه (٢٠) وحمام ابي شامة (٢١) وحمام الغرز [خليل]<sup>(١٥)</sup>

— المؤلف مرة ثانية رقم (٢٨) ولكن ابن عبد الهادي ذكر حمام الصفي مرة واحدة وذكر حمام الصوفي مرتين مرة رقم (٣٥) ومرة رقم (١٧) في كتابه «عدة الملمات في تعداد الحمامات» والصفي هذا هو الصفي بن شكر وزير العادل توفي سنة (٦١٥) وكانت داره قرب حمامه بالزلاقة (١) هو الأمير قراجا الصلاحي صاحب صرخد له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة توفي سنة (٦٤٤) تاريخ ابن كثير (٥٠/١٣) وهو صاحب التربة القراجية بقاسيون راجع تنبيه الطالب ومختصراته والقلائد الجوهريّة لابن طولون والراجح ان حمام قراجا كان قريباً من حمام الصفي ما دامت دار قراجا بالزلاقة لأن العادة ان تكون الحمام ملاصقة لدار بانيتها او قريبة منها ، وقد يكون هو المسمى بحمام الركاب وهو شمالي حمام الصفي لجهة الغرب (٢) حارة الخاطب هي في حي الشاغور آخر حارة الزط مما يلي حارة اليهود معروفة لأن بهذا الاسم وقد سميت حارة الزط في عصرنا بحارة الاصلاح (-) في مختصر تنبيه الطالب للعلموي والبقاعي ان نائب السلطنة تنكز هدم حمام سويد وبناء دار قرآن وحديث ولا تزال هذه المدرسة موجودة ملاصقة لحمام نور الدين من جهة الشرق وتعرف الآن بالمدرسة الكامية نسبة لمجدد بنائها الشيخ كامل القصاب (٤) لا يزال موجوداً الى الآن في سوق البزورية وقد اتخذ مخازن (٥) زيادة خليل من «عدة الملمات» ورقة ٣ رقم (٤٢) . ويقول النعيمي في التنبيه والعموي في مختصره : رباط الغرس خليل كان والياً بدمشق . والظاهر انه هو المراد بقول ابن كثير في تاريخه (٩٢/١٣) سنة (٦١٧) وصاحب النجوم الزاهرة (٢٤٨/١) واللفظ له وفيها عزل المعظم عيسى صاحب دمشق المبارز المعتمد عن ولاية دمشق وولى عوضه العزيز خليلاً . فالذي يترجح لدي ان كلمة العزيز مصحفة عن الغرز . وهم يبدلون الزاي بالسين فيقولون غرز الدين ، وغرس الدين

(٢٢) وحمام المعجج (٢٣) وحمام السنبوسك<sup>(١)</sup> (٢٤) وحمام الجبن (٢٥) وحمام الشامي  
 (٢٦) وحمام الزبيق (٢٧) وحمام أولوة (٢٨) وحمام الصفي (٢٩) وحمام سعيد  
 (٣٠) وحمام خطلبا (٣١) وحمام رحبية (٣٢) وحمام البلوي (٣٣) وحمام اسد الدين<sup>(٢)</sup>  
 (٣٤) وحمام الفايز<sup>(٣)</sup> (٣٥) وحمام العرايس (٣٦) وحمام الصوفي (٣٧) وحمام  
 آخر لسعيد (٣٨) وحمام الزنجالي (٣٩) وحمام ناضي اليمن (٤٠) وحمام كرنجي  
 (٤١) وحمام حديد (٤٢) وحمام المارستان (٤٣) وحمام القيمرية<sup>(٤)</sup> ويقال له  
 حمام نور الدين أيضاً (٤٤) وحمام الحرثيين<sup>(٥)</sup> (٤٥) وحمام القطيطة (٤٦) وحمام

(١) ربما كانت نسبتها الى السنبوسك لكونه كان يباع الى جانبه . والسنبوسك  
 عجينة مرقوق يقطع بالسكين على شكل مستطيل بعرض نحو اصبعين . يوضع فيه  
 مجروش الجوز او الفستق مع شيء من السكر ويلف بشكل مثلث متساوي الأضلاع  
 ويقل بالسمن ثم يوضع في القطر ويؤكل ويكاد يصبح الآن منسياً لقلة استعماله .  
 ويقال للمثلث المتساوي الأضلاع انه سنبوسكي الشكل (٢) في تاريخ ابن عساكر  
 المطبوع (٢٥٠/١) حمام الأسد على باب الجاية ، وفي تنبيه الطالب للنعيمي ان الخانقاه  
 الأسدية نسبة الى اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين ، وفي الروضتين ان هذه الخانقاه  
 داخل باب الجاية بدرب الهاشميين . فمن الجائز نسبة هذا الحمام لأسد الدين المذكور  
 وان الحمام والخانقاه كانتا بمكان واحد (٣) من الجائز ان يكون الفائز هذا  
 هو الملك الفائز ابن الملك العادل واخو الملوك : الكامل والأشرف والمعظم توفي  
 سنة (٦١٧) (٤) نسبة للمدرسة القيمرية لقربه منها ويعرف الآن الحي الموجود  
 فيه هذا الحمام بحي القيمرية ولا يزال موجوداً الى الآن يكاد يكون مهملاً  
 (٥) هو حي القيمرية أيضاً ، ويسمى بالمطرزين ، ثم غلب عليه اسم القيمرية لما  
 انشئت هذه المدرسة في هذا الحي ، ففي تنبيه الطالب : ان المدرسة القيمرية بسوق  
 الحرثيين ، وفي تاريخ ابن كثير (٢٢٨/١٤) انها بالمطرزين مما يدل على انها كلها  
 اسماء لمسمى واحد . ويقول ابن عساكر (٢٥٠/١) المطبوع [حمام] في الحرثيين  
 خلف سوق المطرزين ، وفي المطرزين [أيضاً] .



الزريزير (٤٧) وحمام درب المعجم<sup>(١)</sup> الكبير (٤٨) والصغير (٤٩) وحمام الصحن (٥٠) وحمام المؤيد<sup>(٢)</sup> (٥١) وحمام السلارية (٥٢) وحمام سامه<sup>(٣)</sup> (٥٣) وحمام الكاس<sup>(٤)</sup> (٥٤) وحمام خفيف (٥٥) وحمام صاحب حمص (٥٦) وحمام العقيلي<sup>(٥)</sup> (٥٧) وحمام جاروخ<sup>(٦)</sup> (٥٨) وحمام القاضي<sup>(٧)</sup> (٥٩) وحمام

- وأقول : ان في حي القيصرية حماماً آخر مهجوراً من زمن طويل يستعمل الآن مصبغة وهو شرقي المسجد المشهور بالمسارية في دخلة صغيرة شرقها فرن يدعى بفرن البابين . والراجع انه هو الذي عناه ابن عساكر (٢٥٠/١) المطبوع بقوله : [حمام] عند منارة فيروز . وأقول هي المنارة التي على مسجد في شرقي سوق القيصرية يدعى بالمسارية (١) هو داخل جيرون وهو ما يطلق عليه الآن بالنوفرة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي (٢) في تاريخ ابن عساكر المطبوع (٢٥٠/١) [وحمام] باب الناطقين يعرف بالمؤيد . اقول لا يزال قرب باب الناطقين - وهو باب الجامع الأموي الشمالي - حمام عامر يدعى في عصرنا بحمام السلسلة

(٣) خرب هذا الحمام منذ خمس وثلاثين عاماً ثم رمم ثم حول الآن الى مصبغة لقلة الاقبال عليه وهو منسوب الى اسامة الجلي أحد القواد في عهد صلاح الدين ولكنه تمرد بعد ذلك على الملك العادل فاعتقله حتى مات وهذا الحمام شرقي المدرسة البادرائية يفصل بينهما الطريق (٤) في البداية والنهاية لابن كثير (٣١٥/١٤) : حمام الكاس شمالي المدرسة البادرائية (٥) نسبة الى بانيه الشريف احمد بن الحسين العقيلي المتوفى (٣٧٨) ويعرف الآن بحمام العقيلي ولا يزال عامراً حتى الآن وهو لصيق المدرسة الظاهرية من جهة الشمال (٦) قال العلومي في مختصره لتنبيه الطالب سيفي بحث الربط : رباط زهرة بالقرب من حمام جاروخ جوار دار الأمير مسعود بن الست عذراء « قلت » وهذا الحمام معروف بحمام جاروخ جوار دار الأمير المذكور وهو مقابل الفرت المعروف بفرن خليفة . وهو الآن بيت ملك زوجة ابن التيمان الطرابلسي وهي الشريفة (كذا في الأصل المخطوط ولعله الشرقية) وبابه بالقرنة وحكمه الآن للجاروخية المتقدم ذكرها (٧) ذكر ابن عساكر -

[الملك] الزاهر<sup>(١١)</sup> (٦٠) وحمّام ابن موسك<sup>(١٢)</sup> (٦١) وحمّام القصير (٦٢) وحمّام عميرك (٦٣) وحمّام عن الدين داخل باب النصر<sup>(١٣)</sup> (٦٤) وحمّام دار السعادة<sup>(١٤)</sup> (٦٥) وحمّام

- في تاريخه ( ٢٥٠/١ المطبوع ) حمّام القاضي عند باب الجابية . وأقول قرب هذا الباب في سوق مدحت باشا حדרه يقال لها ( نزلة حمّام القاضي ) في أولها على اليسار حمّام على باب زخارف من العهد التركي ، وهو الآن في حالة خراب وسيكون بعد مدة قريبة معدوماً بالكليّة بسبب الأبنية الحديثة (١) زيادة الملك من عدة الملمات قال فيها « الستون » حمّام الملك الزاهر ذكره ابن شداد وابو علي الاربلي . والملك الزاهر هو مجير الدين ابو سلمان داود بن الملك المجاهد صاحب حمص توفي بدمشق سنة ( ٦٩٢ ) راجع تاريخ ابي كثير ( ٣٣٢/١٣ ) (٢) في الأصل : ابو موسك والتصحيح من عدة الملمات وهو الرابع والستون فيها وفي مختصر التنبيه للعلوي ص ( ٥٨ ) حينما يعد اوقاف المدرسة العادلية الغرى والمام : هو المعروف بجمام العصر ونية الصنير وقدّم بجمام ابن موسك مقابل دار الحديث النورية (٣) باب النصر أحد أبواب دمشق القديمة ويسمى بباب الجنات وبباب دار السعادة وهدم سنة ( ١٢٨١ هـ ) (٤) دار السعادة كانت داراً للملك الأتجّد صاحب بعلبك ثم امتلكها الأشرف الأيوبي وفي العهد المملوكي كانت مقراً لنواب دمشق وفي العصر التركي العثماني حولت الى سوق وهو السوق المظلم المعروف بسوق المسوان خلف سوق الاروام ، وقد انتقل هذا الاسم ( اي دار السعادة ) من دمشق الى بقية المملكة المصرية فاصبح في كل من مصر وحمص وحمّاه وحلب دار سعادته ثم انتقل في العهد التركي الى البلاد التركية فسميت بعض القصور بدار السعادة ثم اطلق على عاصمة العثمانيين فكانت القسطنطينية تدعى « در سعادت » وحمّام دار السعادة هو الذي كان يدعى بجمام سني عدرا نسبة الى عدرا بنت شاهنشاه اخ الملك صلاح الدين ولحق هذا الجمّام من الغرب المدرسة العذراوية وقد اصبح والمدرسة في عهدنا مخازن تجاربه

بدرب الشعارين<sup>(١)</sup> (٦٦) وحمام القاضي خليفة (٦٧) وحمام ابن أبي الطيب (٦٨) وحمام  
درب اللبّان (٦٩) وحمام آخر للشريف (٧٠) وحمام آخر للمارستان (٧١) وحمام  
بدر الدين بجارة البلاطة<sup>(٢)</sup> (٧٢) وحمام تربة أم الصالح<sup>(٣)</sup> ، ويعرف بحمام ست  
الشام أيضاً<sup>(٤)</sup> (٧٣) وحمام ارجواش<sup>(٥)</sup> (٧٤) وحمام شر كس (٧٥) وحمام انشاء  
القرماني بين السورين<sup>(٦)</sup> بباب الجابية (٧٦) وحمام مجبول بين باب الفرج

(١) في تنبيه الطالب : المدرسة الشرايشية بدرب الشعارين لصيق حمام صالح  
شمالي الطيور بين داخل باب الجابية . ودرب الشعارين كان يسمى قبل عشرين سنة  
بالحصرية وهو طريق ضيق متعرج كان يتوصل به من سوق مدحت باشا الى امام  
مارستان نور الدين وكان على مقربة من حمام عذراء والآن تغيرت معالم هذه الجهات  
وأصبحت محلات تجارية (٢) حارة البلاطة هي التي فيها المدرسة الجوهريّة وهي  
الدخلة التي غربي المدرسة الريحانية (٣) تربة أم الصالح في زقاق المحكمة وهي  
قبلي المدرسة الجوهريّة ويتألف منها الآن بيت بدير وبيت تقي الدين ولا يزال  
بابها العظيم قائماً حتى اليوم (٤) اوقفت ست الشام دارها مدرسة للشافعية وهي  
قبلي المارستان النوري بفصل بينهما دخلة ضيقة عرضها نحو متر ونصف وكان  
لصيق المارستان من جهة الغرب حمام شمالي دار ومدرسة ست الشام وقد زال هذا  
الحمام منذ خمس عشرة سنة (٥) الراجح انه علم الدين ارجواش نائب قلعة دمشق  
توفي سنة (٧٠١) تاريخ ابن كثير (٥/١٤) (٦) بين السورين بباب الجابية  
هو في الحي المسعى بالخضيرية وقد تنوني هذا الاسم الآن وبقي عالقاً بزقاق بين  
بابي الفرج والفراديس (بابي المناخلية والعمارة) . وكان من طرق تحصينات المدن  
في السابق ان يجعل امام سور المدينة جدار هو بمنزلة خط الدفاع الأول ،  
وكانوا يدعونه بالفصيل (وهو ولد الناقة) كأنه سور صغير وولد بالنديّة لسور المدينة  
العظيم ، وفي العصر المملوكي وسعت المدينة من بعض أطرافها بوضع سور جديد  
محل الفصيل فدعيت تلك الجهات بين السورين

وباب الفراديس<sup>(١)</sup> (٧٧) وحمام درب الحجر<sup>(٢)</sup> ، وجدد بعد ثمانين سنة من خرابه ، وجدد سنة احدى وعشرين وسبعائة .

فأما الحمامات التي هي خارج دمشق وهي في حواضرها فحمايتها اربعة وثلاثون حماما وهي :  
 (١) حمام حكر السماق (٢) وحمام خطاب<sup>(٣)</sup> (٣) وحمام الحسام (٤) وحمام  
 الحاجب (٥) وحمام القصر<sup>(٤)</sup> (٦) وحمام الظاهرية<sup>(٥)</sup> (٧) وحمام العتيقا بالشاغور  
 (٨) وحمام مسجد القصب (٩) وحمام عز الدين الحموي<sup>(٦)</sup> (١٠) وحمام الجلاطي

(١) هذا الحمام كان مقابل الجامع المعلق بين الحواصل (جامع بردبك) وكان يدعى بحمام العيلاني وقد هدم منذ عشرين سنة (٢) درب الحجر هو الدرب الذي امام الحديقة التي كان موضعها السكنة العزيزية قرب الباب الشرقي وهذا الدرب هو الذي يوصل بين محلة باب توما وهذه الجهة ولا يزال فيه حمام عامر يدعى بحمام المسك . وفي البداية والنهاية لابن كثير (٩٨/١٤) سنة (٧٢١) في أول يوم منها فتح حمام الزيت الذي في رأس درب الحجر جدد عمارته رجل ساوي بعد ما كان قد درس ودثر من زمان الخوارزمية من نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد متسع اهـ . (٣) في البداية والنهاية (١٢١/١٤)

وتنبيه الطالب والقلائد الجوهريه : الأمير عز الدين خطاب بن محمود كان ذا ثروة زائدة وله حمام بحكر السماق توفي سنة (٧٢٥) ودفن بسفح قاسيون (٤) كان في جهة التكية السلجانية قصر امارة من زمن الفاطميين ، ثم جرده الظاهر بيبرس وبناه بالحجر الأبيض والأسود فدعي بالقصر الأبلق وانشئت حوله دور وبيوت دعيت بحارة القصر والظاهر انه كان لها حمام هو المذكور هنا (٥) أنشأ ملك حلب الظاهر غازي ابن صلاح الدين الأيوبي مدرسة بمحلة المتبوع المسماة في عصرنا بحارة الحلبي تعرف بالمدرسة الظاهرية وهذا الحمام منسوب اليها اما لأنه من أوقافها أو لكونه على مقربة منها (٦) في البداية (٢٩٣/١٣) في شوال سنة (٦٩٤) كملت عمارة الحمام الذي أنشأه عز الدين الحموي -

(١١) وحمام لاجين (١٢) وحمام الريش (١٣) وحمام عاتكة (١٤) وحمام الحكر  
 (١٥) وحمام ديلم (١٦) وحمام الظاهر بالطون ؟ (١٧) وحمام المرمدة (١٨) وحمام  
 جواده (١٩) وحمام تمر السافي (٢٠) وحمام العقيبة (٢١) وحمام الراهب (٢٢) وحمام  
 الصالح (٢٣) وحمام الشجاع (٢٤) وحمام قرقين (٢٥) وحمام الجلال (٢٦) وحمام  
 اسرائيل (٢٧) وحمام العونية (٢٨) وحمام العونية الأخرى (٢٩) وحمام الكحال  
 (٣٠) وحمام الجواميس (٣١) وحمام مجهول عند بستان الدمشقي (٣٢) وحمام أنشاه  
 نائب السلطان سيف الدين تنكز بمحور السماق سنة احدى وعشرين وسبعائة<sup>(١)</sup>  
 (٣٣) وحمام آخر أنشاه الأمير ايلجي بغا جوار خان الطعم في شوال سنة عشرين  
 وسبعائة (٣٤) وحمام آخر أنشاه الأمير ابن صبح بالقرب من الشامية البرانية<sup>(٢)</sup>  
 سنة اثنين وعشرين وسبعائة .

فهذه جملة الحمامات التي بمواضر دمشق .

فأما الحمامات المتصلة بمواضر [ها] فجماعتها تسعة وعشرون حماماً وهي :

(١) حمام ابن العديم (٢) الحمام [١] جديد ، وهذا الحمام يعد تارة مع حمامات  
 المرة فاعلم ذلك

- بمسجد القصب وهو من احسن الحمامات وفي (٣/٤) سنة (٢٠٣) فيها توفي الأمير  
 الكبير عز الدين ايبك الحموي واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له  
 حمام الحموي عمره في ايام نيابته (١) في البداية (٩٩/١٤) سنة (٧٢١) في  
 تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذي أنشاه تنكز تجاه جامعه واكري  
 في كل يوم بأربعين درهماً لحسنه وكثرة ضوئه ورخامه (٢) في البداية  
 (١٠٢/١٤) سنة (٧٠٢) في رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه علاء الدين  
 ابن صبح جوار داره شمالي الشامية البرانية

- وبقرية المزة<sup>(١)</sup> ثلاث حمامات وهي (٣) حمام المسعودي<sup>(٢)</sup> (٤) وحمام العفيف  
(٥) وحمام العوافي وجدده فخر الدين اياس  
وبقرية كفرسوسيا<sup>(٣)</sup> (٦) حمام واحد  
وبالقبيبات<sup>(٤)</sup> (٧) حمام قديم (٨) وحمام جديد أنشأه صاحب شمس الدين عبد الله<sup>(٥)</sup>

(١) المزة قرية على يمين القادس لدمشق من بيروت فوق الرهوة غربي دمشق  
تبعد عنها نحو اربع كيلومترات نزها منذ الفتح الاسلامي قبائل يمنية من كلب  
وصاهرم لقوتهم معاوية ثم مروان فكان بنو كلب واليمنيون من اكبر انصارهما .  
وكانت اقطاعاً لأسامة بن زيد فباعها ولده لبني كلب وفيها يقول الأعور الكبي  
من قصيدة يمدح بها أسامة وبني قومه

فاسكنها كلباً فأضحت ببلدة لها منزل ربح الجنان خصيب

فنصف علي بر وشيخ ونزهة ونصف علي بحر اعز رطيب

ومراده بالبحر أنهر الرهوة (٢) في البداية لابن كثير (٣٤٥/١٣) سنة  
(٦٩٥) فيها توفي الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله المسعودي ، ودفن  
بقرنته بالمزة وهو صاحب الحمام بالمزة (٣) كفرسوسيا قرية قبلي المزة وغربي  
دمشق من جهة القبلة وهي من منازل اليمنيين أيضاً تبعد عن دمشق مثل  
المزة . وأهلها أشط جميع اهل الغوطة في الزراعة (٤) القبيبات هي ما يطلق  
عليها الآن بالميدان الفوقاني وكانت قديماً تعد من قرى دمشق ولا تزال  
حارة فيها تدعى الى الآن بالقبيبات وقد زاد في عمراتها بناء الجامع الكرمني  
فيها (جامع الدقاق) (٥) الراجع ان المراد «بالصاحب شمس الدين عبد الله»  
الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن السديد المصري . كانت نصرانياً فأسلم  
وهو كهل وبذكر المؤرخون انه نال من الجاه فوق ما يبلغه الوزراء وهو الذي  
أحدث في القبيبات مشاريع عمرانية احييت تلك الجهة فأحدث جامعاً عظيماً سمي  
باسمه (الجامع الكرمني) وهو المعروف في عصرنا بجامع الدقاق ، واجري نهرآب

وبالسهام<sup>(١)</sup> خمس حمامات ، وهي (٩) حمام حدوته (١٠) وحمام الاعسر (١١) وحمام الزعفرينة (١٢) وحمام القواص وقد أنشأها صاحب بهاء الدين بن عليهما (١٣) حماما في بسثانه

وبالنيرب حمام واحد (١٤) وهو حمام الغز الماظرز

ومجبل قاسيون<sup>(٢)</sup> أربعة عشر حماماً ، وهي (١٥) حمام الجورة<sup>(٣)</sup> (١٦) وحمام الزهور (١٧) وحمام المدف (١٨) وحمام القاضي (١٩) وحمام الورد (٢٠) وحمام عبد الحميد (٢١) وحمام الشبلية (٢٢) وحمام برق (٢٣) وحمام خرنوبة (٢٤) وحمام الياسمين (٢٥) وحمام النحاس<sup>(٤)</sup> القديمة (٢٦) وحمام أخرى جددتها القرمانى وتعرف بحمام

صغيراً من تحت قبة المسجد الى جامعهم بالقبيبات بعد ان اشتراه بخمسة واربعين الفاً (?) فعاش به الناس ونصبت عليه الأشجار والبساتين وازدهرت تلك الجهة ، توفي مشنوقاً سنة (٧٢٤) . والظاهر ان المؤلف يسمى من أسلم بعبد الله كما هنا وكما مر في ص (٣٢٠) حيث سمي صاحب غبريال الذي أنشأ مسجداً قرب القعاظلة بالصاحب عبد الله أيضاً (١) بالصالحية طريقان يسمى كل منها بالسهم وهما أعلى وأدنى فالطريق الذي شمالي المدرسة الماردانية لجهة الشرق هو السهم الأدنى والطريق الذي فوقه المتصل بالرفاق الذي فيه المدرسة الحاجبية هو السهم الأعلى . وكان السهم يعد من المتزهات وفيه بقول القيراطي :

دمشق بواديها رياض نواضر بها بنجلي عن قلب ناظرها المم

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

ولم يذكر ابن كنان شيئاً عن حمامات السهم (٢) هو الجبل المطل على دمشق (٣) كان موضع هذا الحمام لصيق تربة الشيخ محيي الدين ابن عربي فلما عمر السلطان سليم تربته والمسجد الذي جانبه اشترى هذا الحمام واضيف الى المسجد راجع القلائد الجوهرية (٦٤/١) والمروج السندسية (٩٣/١) (٤) في البداية والنهاية (١٩٣/١٣) سنة (٦٥٤) الشيخ عماد الدين بن عبد الله بن الحسن ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانقطاع بمسجده -

النحاس أيضاً (٢٧) وحمام أنشأه الصاحب بهاء الدين بن عليمه<sup>(١)</sup> أيضاً بجبل الصالحية وهو جبل قاسيون قريب من اليفمورية<sup>(٢)</sup> (٢٨) وحمام أنشأه ايدمر مملوك الصاحب عز الدين بن القلاسي<sup>(٣)</sup> على طريق الجسر الأبيض بطريق جبل قاسيون

### وبين حرسنا<sup>(٤)</sup> وأرزونة<sup>(٥)</sup> حمام واحد ويعرف (٢٩) بحمام مسيلة

- بسفح قاسيون نحواً من ثلاثين سنة . وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بترية مشهورة به وحمام ينسب اليه في مشارب الصالحية اه ولا يزال الى يومنا هذا جسراً في شرقي حي الأكراد يدعى بجسر النحاس (١) كذا في الأصل بالهاء المنقطة . وفي البداية والنهاية لابن كثير (١٠٣/١٤) سنة (٧٢٢) وفي أواخر رمضان مكنت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم بزقاق الماحية من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به اهل تلك الناحية ومن جاورهم . وتقدم في الصفحة الماضية حمامه الذي أنشأه في إستانه بالسهم (٢) مدرسة حنفية في الصالحية غربي خان السبيل قرب موقف الترام المشهور بأبي رمانة نسبة لجمال الدين ابن يغمور الذي تولى نيابة دمشق سنة (٦٤٧) وتوفي سنة (٦٦٣)

(٣) هو الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة القلاسي صاحب دار الحديث القلاسية بالصالحية توفي سنة (٧٢٩) راجع القلائد الجوهريّة (٨٥/١)

(٤) حرسنا قرية من غوطة دمشق على طريق دوما يمر عليها خط الترام وتبعد عن دمشق عشرة كيلو مترات (٥) قال ابن طولون في ضرب الخوطة : هي قرية تحت القابون التحتاني ، وهي متوسطة لها جامع ومثذنة ، وشرعها من نهر ثوري ، وهي أملاك لناس مختلفين ، وقع بها تحديث بأجزاء وخرج منها جماعة من العلماء وأهل الحديث . وفي تنبيه الطالب ، والقلائد الجوهريّة : قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليجي بن احمد بن يزيد بن الحكم وكانت يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي . « أقول » ان هذين النصين يحددان لنا موضع ارزونا . -



فهذه جملة حمامات دمشق داخلها ، وحواضرها ، وما هو متصل بحواضرها  
ومبلغها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً آخر .  
هذا آخر المقصود من جمع هذا الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد النبي الامي ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين .

كمل الكتاب ، بعون الملك الوهاب

محمد احمد دهمان

— 0000 —

— وموضعها الآن قبيل جسر ثوري الذي يمر عليه الى جهة حرسنا ودوما .  
تقع قبله لجهة الغرب بين البساتين وهي ملاصقة لقربة بيت لها من جهة الشمال  
وموضعها الآن بستان يقال له بستان المساطي فيه بضعة قبور اسلامية تقوم  
على قبور رومانية هي البقية الباقية من هذه القربة وشمالها نهر ثوري وعليه جسر  
يدعى بجسر الناعمة وجسر النمرود يمر عليه الى الميطور الأعلى الغربي وهو البساتين  
التي تحت حي الأكراد .

## الأشباه والنظائر في اللغتين

### العربية والافرنسية<sup>(١)</sup>

كان معظم السبب في عدم تمكني من التحكم باللغة الافرنسية والحديث فيها أني كنت وأنا أدرس قواعدهما أفكر في ألفاظهما ، ورد مشتقاتهما الى أصولها ، والمقارنة بينهما وبين ألفاظ لغتنا . فكنت أحياناً أنتبه الى وجوه شبه كبير بين الألفاظ الافرنسية وبين ما بمعناها من ألفاظ لغتنا العربية من حيث استعمال الفاظ اللغتين في حقائقها ومجازاتها وطرائق استعمالها . وكنت أدون ذلك في مذكرات خاصة وأطلع عليها بعض الخذاق في اللغة الافرنسية من اخواني مستثيراً عجبهم من هذا الشبه بين ألفاظ اللغتين . فكانوا يوافقوني على تعجبي في أكثر الأحيان ، وهذا ما جعلني أحفل بملاحظاتى هذه وأنتظر الفرصة لعرض طائفة منها عليكم .  
وها هي قد سجت اليوم :

#### « الحَرْث » :

معناه الحقيقي سيف اللغة العربية شق الأرض بالسكة ونهبأتها للزراعة . ويستعمل الحَرْث مجازاً في معنى كسب المال وجمعه . ومنه الحديث الشريف : « كلكم حارث وكلكم همام » فليس معنى « كلنا حارث » اننا نفلح ونزرع . وإنما المعنى أن كل واحد من البشر يسعى وبكد في طلب الرزق ، ومعاناة تكاليف الحياة . وأصرح من هذا الحديث الحديث الآخر : « أحرث المال كأنك تعيش أبداً » أي اطلبه واجمه حتى كأنك لا تفكر في الآخرة .

هذا معنى مجازي للحَرْث . وهناك معنى مجازي آخر وهو البفقه سيف الشيء .

---

(١) بحث ألفاه الأستاذ الشيخ عبد القادر المنري في إحدى جلسات مجمع قواد الأول للغة

العربية مؤتمر سنة ١٩٤٧ م .

وإنعام النظر فيه ودراسته حتى النهاية . يقال : « احرث القرآن حرثاً » أي أدرسه وتفقه فيه واقتله علماً .

أما العلاقة في هذا التجوز بين « حرث » بمعنى فلاح الأرض و « حرث » بمعنى تفقه في الشيء فظاهرة لا تحتاج الى بيان . ولا سيما أمام عباقرة حرثوا العلوم حرثاً ، وقتلوها درساً وبجناً .

ويشبه هذا التحليل اللغوي في فعل الحرث العربي أن فعل ( Cultiver ) وهو بمعنى الحرث في اللغة الفرنسية يستعمل على النمط الذي استعمل فيه فعل « الحرث » العربي من حيث الحقيقة والمجاز .

فمعنى Cultiver الحقيقي حرث زرع فلاح . ويستعمل مجازاً في معنى : مارس الفنون وزاولها وتمرن عليها وتدرّب بها يقال : Cultiver les arts ويستعمل مجازاً أيضاً في تهذيب النفس وتنقيتها . يقال Cultiver l'esprit وهذان المعنيان المجازيان لفعل Cultiver وخاصة المعنى الأول : معنى التحرس في العلوم والمران عليها — يكاد يكون عين المعنى المجازي لفعل « حرث » العربي الذي يقال فيه : احرث القرآن حرثاً .

والاسم من فعل ( Cultiver ) Culture ويفسر بالمعنيين : الحقيقي بمعنى الفلاحة والزراعة والمجازي بمعنى ممارسة الفنون والتدرّب بها . وبالمعنى المجازي الثاني وهو تنقيف النفس وتهذيبها .

ومما يزيد في العجب أن « الحرث » ورد في القرآن بمعنى الثواب على العبادة « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » أي ثواب الآخرة وكذلك ( Culte ) المشتق من فعل ( Cultiver ) يستعمل في اللغة الفرنسية بمعنى العبادة والتعبد . فهل كل هذا اتفاق با تری ؟ أم ان وراءه مبرراً ان خفي على الشادي لا يخفى على الراسخ .

ومن تمام هذا البحث في المقارنة بين « الحرث » العربي و ( Culture ) الفرنسية

وهو مما يتعلق بأعمال مجمعنا هذا وأغراضه الخاصة — أن كلمة (Culture) الفرنسية شاعت على ألسنة أبنائنا المثقفين شيوعاً عظيماً ، فيقولون في مواطن كثيرة من مواطن الكلام على الآداب والفنون Culture , Culture ، فماذا نترجمها ؟ وما هو اللفظ العربي الذي نختاره لها ونصطلح عليه مكانها ؟

أما الأتراك فقد جعلوا اللغة العربية قبلتهم ومستخدمهم ، فقالوا في ترجمة (Culture) (حَرْث) وجعلوا يريدون منها الاشتغال بجوهر في العلم والآداب والتهذيب العام . وأما نحن معشر العرب فلم نفعل فعلهم وإنما عدلنا عن لفظ « الحَرْث » اللغوي القرآني الفصيح إلى لفظ عربي لا يفهم منه معنى التعمق والتعمق في العلم والفن وإن فهم منه معنى تهذيب النفس وتقويتها على ثقاف الأدب — وهو (الثقافة) .

« الغرب » :

هنا رأيات في مادة ( غ ر ب ) أما أن يكون أصل معناها بدل على التزويج والبعده عن محل الإقامة إلى أية جهة كانت ثم خصوا كلمة ( الغرب ) بجهة مغرب الشمس . هذا رأي ورأي آخر وهو أن ( الغرب ) في أصل معناه اسم لجهة معينة وهي جهة مغرب الشمس مقابل مشرقها ، وقد ورد في اللغة ما يؤيده وهو قولهم (أَغْرَبَ القوم) إذا أتوا جهة الغرب ، هذا هو قول في مدلول ( الغرب ) ، ثم عادوا فعمموا في الاتجاه لأية جهة كانت من الجهات : يذ يقولون : اغترب فلان غرباً . وغرب في الأرض أمعن فيها . وغرب فلان بعد ونزع . وقالوا ( من باب الإفعال ) أَغْرَبَ زيد أمعن في البلاد . وأغرب القوم إذا انتووا (أي انتقلوا من بلد إلى بلد) .

فعلى هذا الرأي يكون أهل اللسان نقلوا معنى ( الغرب ) من خصوصه في الجهة الواحدة إلى عمومها في الجهات . ومنه قول العرب في سؤال الوافد عليهم « هل من مغرب بقر خبر ؟ » أي هل لديك أيها الوافد خبر منطرقنا به ؟ وهم إنما يعنون من أية جهة كانت لاجهة الغرب وحدها . ومنه اسم الطائر الخرافي المشهور الذي

كان يخطف الأطفال في زمن أحد الأنبياء . فشكوه اليه . فدعا عليه ، واسم الطائر (عنقاء مغرب) يعنون ان تلك العنقاء كانت تخطف الصبي وتطير به مغربة : أي ممعنة موعلة في أية جهة كانت . لاجهة الغرب خاصة .

هذا في لغتنا العربية وفي اللغة الافرنسية يسعون جهة الشرق (Orient) ثم يقولون اشتقاقاً من كلمة (Orient) (Orienter) و (S'orienter) يريدون الاتجاه الى أية جهة كانت لاجهة الشرق وحدها . وفسر لاروس فعل (Orienter) بقوله (جعل الشيء في الموقع المطلوب الذي ينبغي أن يكون حدّاً له بالنسبة الى الشرق والى الجهات الأخرى) . وفسر (Orientation) بقوله (هو تحديد موقع المكلف الذي توجد أنت فيه بالنسبة الى أية جهة من الجهات الأربعة الأصلية) . ومهما يكن فان الافرنسيين في مشتقات لفظ أوربان (Orient) الخاص بجهة شروق الشمس لم يبقوه على خصوصه بل عمموه في الجهات الأربع . وهذا عين ما فعله العرب في مشتقات لفظ (الغرب) . فهل هذا الانفاق بين اللغتين من مواطن العجب أو اللاعجب .

« أَحَابَ وَبَرَّ » :

يقال في اللغة العربية أحلب فلان فلاناً إذا أعانه وأسعفه . وأصل معناه أن يُعينه في حلب إبله . ثم عمموه في كل معارضة . قال أحد شعراء الحماسة :

(أَلْهَفَا بَقْرَى سَحَبَلٍ حِينَ أَحَلَبَتْ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمِبَاسِلَ)

يتحسر الشاعر مما حصل في وقعة (فرى سحبل) وهو اسم مكان جرت فيه الموقعة : فان القبائل أحلب بعضها بعضاً : أي اعان بعضها بعضاً على محاربة قبيلة الشاعر وكانت القبائل مؤلفة من ولایا : أي حلفاء مواليين ومن أعداء منائين .

أما ان العرب ينقلون الفعل من معناه الخاص الى المعنى نفسه بعد تعميمه فهو أمر معهود في لغتهم وطريقة من طرائق التفتن في تنميتها . من ذلك فعل (أخذى) فلات فلاناً : أصل معناه أن يعطيه حذاءً يلبسه ثم عمموه في اعطاء أي

شيء كان . ومنه الحديث الشريف : « كان صلى الله عليه وسلم يُحَذِي النساء والصبيان من المغمم » أي يرضخ لهم من الغنائم .

شيء آخر : وهو أن العرب يقولون في أمثالهم فلان « يُسِرُّ حَسَوًا في ارتقاء » يضرب لمن يُظهر امرأً وهو يريد خلافه . والحَسَوُ الشرب . والارتقاء شرب الرغوة . وحقيقة معنى المثل أن يعتمد الرجل الى الإيذاء فيه اللبن وقد علته الرغوة فيوهم غيره أنه يشرب من الرغوة وإنما هو يختلس بشفتيه اللبن من تحتها .

هذان القولان في اللغة العربية (أحلبه) بمعنى أعانه و (يُسِرُّ حَسَوًا في ارتقاء) بمعنى اختلس اللبن من تحت الرغوة يصح إعمال المقارنة بينهما وبين قول الفرنسيين في لغتهم (Soustraire) والظاهر أن أصل هذا الفعل مركب من مقطعين (Sous) بمعنى تحت ، و (Traire) بمعنى حلب اللبن . يقال : Traire une chèvre . ففعل معنى (Soustraire) في الأصل (حلب اللبن من تحت) . وهل أرادوا بذلك مَسْرَقَتَهُ ياترى ؟ وعلى فرض ذلك - أو معها بكن من أمر - فإنهم عادوا فاستعملوا (الحلب من تحت) في معنى السرقة ، مسرقة أي شيء كان . وهذا ما فعل العرب مذ نقلوا فعل (أحلب) من معنى الإيذاء على حلب اللبن الى معنى الإعانة في مطلق شيء .

قلت هذا في فعل (Soustraire) من عند نفسي ، فإن كنت غير موفق فيه فلعلي أكون موفقاً مبارك الرأي في فعل (بَزَّهَ بَزَّهَ) فإن أصل معناه في اللغة العربية أن يسلب الرجل بَزَّهَ غيره . والبَزُّ الثوب . والبَزَّاز بائع الثياب . هذا هو معنى بَزَّهَ في الأصل ومنه حديث خالد الهذلي « وبَزَّ ثوبِي » أي يجذب ثوبي اليه ، ثم ان العرب عادوا فنقلوا فعل (بَزَّهَ) من معناه الخاص (أعني سلب الثوب) الى معنى أعم وهو سلب مطلق شيء . ومنه المثل المشهور (من عَصَّ بَزَّهَ) أي من كان ذاعزّة وقوة أمكنه أن يسلب غيره أشياءه لا أثوابه وحدها . ومن الغريب أن يكون في اللغة الافرنسية فعل بمعنى الفعل العربي ، وقد تطور مثل تطوره

وهو قولهم : ( Dérober ) بمعنى سرق واختلس أي شيء كان . وظاهر أن أصله مركب من حرف ( de ) وهو إذا ركب مع الافعال أفاد معنى السلب والنزع والازالة — ومن كلمة ( Robe ) ومعناها الثوب : ففعل Dérober ينبغي أن يكون معناه في الأصل أن ينزع الرجل ثوب الآخر . ثم عمموا في كل سلب واختلاس وهذا عين ما جرى في فعل ( بَزَّ ) العربي .

ومما له اتصال ومناسبة بما قلنا وإن لم يكن منه كلمة ( Terrassier ) التي معناها ناقل التراب بالافرنسية واذكر أن العامة في طرابلس الشام يسمون الرجل الذي ينقل الغلة ( كالحنطة والشعير ) من مكان إلى مكان آخر يسمونه ( ترّاس ) ويجمعونه على ( ترّاسَة ) وصنعت ( التراسَة ) ويخطر لي أنها كلمة صليبية أبقاها الصليبيون في بلادنا بعد أن جلوا عنها .

ويظهر أن الافرنسيين يعمدون على طريقة العرب في تعميم معنى اللفظ بعد أن كان خاصاً : من ذلك فعل ( Deblayer ) فإن المعجم الافرنسي يفسره برفع الردم وغيره من مكان ما أو اخلاء المكان وتفرغه مما فيه مع أن أصل معناه ينبغي أن يكون رفع الحنطة من البيدر .

« قَدْ رَشِيقٌ » :

اشتق العرب من الرشاقة أو الرشق الذي هو من أحوال الرمح وأوصافه وصفاً للقد المشقوق الأهيف ، فقالوا : فلان رشيق القوام أو رشيق القد . يعنون أنه كالرمح الذي إذا رشقته أو قلبته رأيت منه هيفاً وليناً وحسن تنقي وكذلك الافرنسيون اشتقوا من اسم الرمح الذي هو ( Lance ) ومن رشقه ( Lencer ) وصفاً للقوام الجميل المشقوق ، فقالوا : élancé de taille .

« فعل صر » :

يستعمل العرب هذا الفعل في ثلاثة مواطن :  
الأول — في حك الأسنان بعضها ببعض : كما يقع من يشتد ألمه أو يشتد

غيطاً . يقولون : صرّ أسنانه غيطاً أو ألماً . وفي معنى الغبط يقولون « فلات (بحرق الأرم) » والأرم أصول الأسنان ، وحرقها حكّ بعضها ببعض . وهذا التعبير أي حرق الأرم نراه كثيراً في كتب اللغة والأدب ، ولكن ما أحد منا اجتراً على استعماله مع أنه ليس بالقبيح ولا المتنافر . ثم انهم لماذا قالوا الأرم . والأرم أصول الأسنان والحك لا يقع عليها وإنما يقع على رؤوسها . وقد أولت ذلك بإرادة المبالغة في الحك حتى أن رؤوس الأسنان من شدة الحك تكسرت فبلغ الحك أصولها وأسناخها .

الموقع الثاني — لاستعمال فعل صرّ ان يستعمل مع الباب اذا صوت عند فتحه واغلاقه . يقال : صرّ الباب .

الموقع الثالث — تصويت القلم ، فيقال : صرّ القلم . وقد ورد في الآثار « حتى سمع صرير الأقلام » . وبمعنى فعل صر العربي في اللغة الافرنسية فعل ( Grincer ) فانه يستعمل كاستعمال صرّ العربي في المواطن الثلاثة : Grincer les dents و la plume grince و la porte grince .

(ملاحظة) كان العرب في العهد العباسي يعرفون ضرباً من النعال النفيسة وكانوا يصفونها بقولهم ( نعل صرّار ، ونعلان صرّاران ) ولا أظن الافرنسيين يعرفون هذه النعال حتى يستعملوا فعل الصرير ( Grincer ) معها .

ويقول العرب : صرّ الصقر والبازي ، وصرّ الجندب ، وصرّت الجنادب . وفي أمثالهم ( علقّت <sup>(١)</sup> معالقها وصرّ الجندب ) والجندب ضرب من الجراد . ولا

(١) يضرب هذا المثل في استحكام الأمر وانبرامه ، والضمير المؤنث في ( علقّت ومعالقها ) راجع الى الدول . وأصله أن رجلاً أدركه الصيف وخاف على نفسه الهلاك اذا سافر فيه . فوصل الى إحدى القبائل وعمد الى دلو فربطه بحبل دلو سيد القبيلة ثم جاءه قائلاً : يبي وينك جوار ، فسأله وما هذا الجوار ؟ قال ربطت حبلتي بحبلك . فاستنكر السيد ذلك وأباه . فقال الرجل ( علقّت معالقها وصرّ الجندب ) أي أحكم تسليق الدلو في ممّاقه من حبلك . وقد اشتد حر الصيف وصرّت جنادبه فلم يمدّ ثمة أمل في الرجوع مما عزمته من النزول عليك .



أظن الافرنسيين أيضاً يعرفون هذه الجنادب ولا صريرها حتى يقولوا  
 les sauterelles grinent . أما البازي فيعرفونه ويعرفون صوته الخاص  
 به كما يعرفون صوت البكرة التي تدور بالحبل ، ولكن لم أجد لاروس ذكرها عند  
 ذكر فعل ( Gincer ) مع الأسنان والباب والقلم ، فلم يقل ( la poule grince )  
 ولا ( le faucon grince ) .

### « الطَّرَف » :

طَرَفُ الشيء : جانبه وإذا أردنا أن نضع له تحديداً لغوياً قلنا ( الطرف  
 القطعة من الشيء المتصلة بأيِّ كان من جوانبه ) .  
 وإذا كان الطَّرَف جزءاً قليلاً من مجموع أجزاء الشيء ضربه العرب مثلاً  
 للقلة ، فيقولون ( شدا الطالب طَرَفاً من النحو ) أي قليلاً منه كما يقولون  
 ذروا من النحو . وكلمة ( Part ) التي معناها ( الطرف ) في اللغة الافرنسية تستعمل  
 الاستعمالين المذكورين الحقيقي والكنائي ، فهم يضربونه مثلاً للقلة فيقولون :  
 J'ai fait une part de toilette أي أخذت قليلاً من الزينة أو إنني لم  
 آخذ كل زينتي . وترجمة التواليت بالزينة يشهد لها قوله تعالى : ( خذوا زينتكم  
 عند كل مسجد ) : فالزينة تشمل كل ماله علاقة بتحسين الحياة الذي يجعل  
 المرء مقبولاً في نفوس الناس كنظافة الجسم وترطيب الشعر وحسن اللباس .  
 « العِصَابَة » :

لفظها مشتق من عَصَبَ الشيء إذا شدّه ، ومنه قول الحجاج لأهل العراق  
 مهدياً ( لا أعصبتكم عصب السلمة ) والسلمة واحدة شجر السلم يشدُّ عليها  
 وتُحْبَط بالعصي فيتحات ورقها وتعلمه الابل . ومن عَصَبَ بمعنى شدَّ جاء  
 امم العصابة للمندبل ونحوه يشد على العضو . وغلب على عصابة الرأس لصداق  
 ونحوه ثم عادوا فاستعملوا عصابة الرأس في عصابة خاصة تُشدُّ على مفارق ملوك  
 العرب ونكوت في زينتها وزخرفها كاللناج على رؤوس ملوك العجم . وقول

العرب عصّيوا فلاناً هو بمنزلة قول الافرنج توّجّوه . ومن هنا جاءت تسمية  
 العمامة عصابة أي تاج أو كالتاج ومنه القول المأثور (العمائم تيجان العرب) .  
 هذا هو المعنى الأول للعصابة ، أما المعنى الثاني فهو إطلاقها على الجماعة من  
 الناس الذين عصّوهم وشدّ بعضهم الى بعض هدف واحد يرمون اليه . ثم عادوا  
 فزادوا العصابة تخصيصاً مذ جعلوا يطلقونها على جماعة اتحدت وشد بعضها أزر  
 بعض في السلب والنهب أو قطع الطريق أو مقاومة الحكومة وتعمير صفو  
 سياستها أحياناً . وهذا المعنى اشتهر في الشؤون التركية الادارية فان الأتراك العثمانيين  
 يسمون هذه الجماعات التي كانت تميث فساداً في بلاد الرومالي عصابات الأشقياء .  
 فنتلخص معنا أن للعصابة ثلاثة معان : المعنى الأول : مندبل 'يعصب' ويشد .  
 والمعنى الثاني : جماعة من الناس تجتمع لغرض تقصد اليه في الغالب .  
 والمعنى الثالث : جماعة من الناس للقيام وجمع بينهم غرض الشر وهو السلب  
 والنهب والاخلال بالأمن .

ولا أعلم ان كان من العجب أو اللعجب ان يستعمل الافرنسيون في لغتهم  
 ثلاثة المعاني المذكورة في قولهم (Bande) فهي تطلق على المندبل أو الثوب  
 المشدود على العضو . كما تطلق على الجماعة من الناس مطلقاً . وعلى جماعة  
 (الأشقياء) خاصة .

وأحسب أن هذا المعنى الأخير في تخصيص العصابة Bande بالأشقياء هو  
 من صنع الافرنسيين فأخذوه الأتراك مع ما اخذوا من الكلمات الادارية عنهم  
 وأخذناه نحن معشر العرب من الأتراك واستعملناه في هذا المعنى الخاص .  
 «جناح الطائر وجناح الدار» :

المعنى الحقيقي للجناح في لغة العرب هو يد الطائر المكسوة ريشاً ، ويستعمل  
 الجناح مجازاً في معنى الجناح . وغلب استعماله في جانب الدار ، فيقال : جناح  
 الدار . وفي الافرنسية كذلك : فان كلمة (aile) بمعنى الجناح تستعمل في يد

الطائر حقيقة وفي الدار مجازاً فيقال *aile de Maison* . وهل يقع مثل هذا التجوز في اللغات الأخرى يا ترى ؟

« حمّله على كذا » :

وبقال في اللغة العربية حمل فلان فلاناً على كتفه أو على دابته . هذا هو معناه الحقيقي ويستعمل مجازاً في معنى الجلاء آخر الى فعل شيء فيقال : حملت فلاناً على النوم عندي أي ألقائته الى النوم عندي أو جعلته ينام عندي . وهذان الاستعمالان يقعان في فعل *Porter* الافرنسي بقال *Porter quelqu'un à cheval* ويقال مجازاً *Porter quelqu'un à dormir chez moi* .

« التحرّق » :

الاحتراق والتحرّق معروف المعنى في اللغة العربية ويستعمل مجازاً في معنى شدة شوق المرء وفرط نشاطه في فعل ما يريد . يقولون : فلان متحرّق لكذا أي كأن ناراً تلذعه فهو لا يهدأ ولا يقرّ له قرار حتى يبلغ حاجته . ووصفراً به الشديد العدو من الخيل . ففي الأساس ( فرس حراق العدو يكاد يحترق لشدة عدوه ) - قال - ( ومنه ركبوا في الحرّاقة وهي سفينة خفيفة المرّ ) ( اه ) . والحرّاقة بفتح فتشديد وبفهم من قول الزمخشري أنها انما سميت بالحرّاقة لتحرّقها في جريها كتحرّق الفرس . وهذا خلاف ما يفهم من قول الجوهري فانه أشار الى أنها سميت بالحرّاقة لأنّ فيها مراعي نيران يُرمى بها العدو في البحر . وفعل ( *Brûler* ) الذي معناه الاحتراق في اللغة الافرنسية يستعمل مجازاً في ما استعمل به الفعل العربي وهو التشوّق الشديد والشعور بالتهاب العاطفة حناناً وشوقاً الى الشيء فهم يقولون فلان يتحرّق لأن يكون في باريز ( *Il brûle d'être à Paris* ) ويستعمل فعل *Brûler* عند الافرنسيين في معنى إمراع الراكب وشدة عدوه فيقولون : *Brûler le pavé* أي أن الراكب يجتهد السير ويطوي الأرض طياً حتى يكاد يحرق بلاط الأرض التي يطؤها .

ويستعمل أيضاً في نشاط الممثل وفرط حرارته في تمثيل دوره Brûler les planches أي أنه من اهتمامه وفرط حرارته في أداء عمله وانتقان تمثيله بكاد يحرق ألواح خشب المسرح التي تحت قدميه .  
« حُمِرَ النِّعَم » :

فلما يذكر فصحاء العرب كلمة ( النِّعَم ) وهي الأنعام التي خلقها الله لنا الا قرنوها بوصف الحمرة فيقولون « حُمِرَ النِّعَم » أي الأنعام الحُمُر ومنه الحديث الشريف : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم » ولعل السبب في كثرة استعمال توصيفها بالحمرة أن لون الحمرة هو الغالب عليها أو يقال : « ان الأنعام ذات اللون الأحمر هي أفضل ابل العرب وأكرمها » .

وبذكر هذا بصنيع الافرنسيين اذا وصفوا البهائم أو الوحوش فانهم يقرنون اسمها بوصف الشقرة : فيقولون les bêtes fauves et les oiseaux أو الوحوش الشقُر والطيور .

فما الذي ساق الافرنسيين الى استعمال هذا الوصف وما هذا الشبه في الاستعمال بينهم وبين العرب . أهو اتفاق أم ماذا ؟ واذا كانت مثله معهوداً في اللغات الأخرى فلا يكون ثمة عجب . ولا سؤال عن السبب .

المصري



## اغلاط اقرب الموارد<sup>(١)</sup>

- ٤ -

في مادة (خ و ف) يجعل خاف يخاف بمعنى فزع من باب منع وليس به لأن هذا الباب لا يكون الا مفتوح العين في الماضي والمضارع الا ما شذ ولم يعدوا خاف من هذا الشاذ .

وقال في المادة نفسها أمر مخوف 'يخاف منه وطريق مخوف يخاف فيه وحائط مخوف يخشى ان يقع والأصلح ان يكتب بقول الأئمة « ان المخوف والمخيف كل ما يخاف منه فان خيف بنفسه فهو مخيف وان خيف هو فهو مخوف كالطريق ويصح تعاقبها » .

وفي مادة (دأ د) يقول دأ دار الغلام دأدارة ، لها ولعب . والصواب . انها من مادة دأ قال صاحب القاموس في فصل الدال من باب الدال دأدأد بدأرد دأدأة لها ولعب .

وفي مادة (دأل) دئل من أعلامهم والنسبة اليه دؤلي وربما قالوا دؤلي (هكذا بترك المحز) والأصح أن يقول وربما قالوا دئلي أو دبلي وخلاصة ما قاله الأئمة ان دئل حي من كنانة رهط أبي الأسود واضع النحو والنسبة اليه دؤلي على غير قياس ودؤلي على القياس وتكسر داله . وفي الاقتضاب عن السيرافي أن أهل البصرة يقولون . ابو الأسود الدؤلي . بضم الدال وفتح المهمزة وان أهل الكوفة يقولون ابو الأسود الدبلي بكسر الدال وياء ساكنة . وأما الدؤلي فهو نسبة الى الدؤل (وزان زور) في بني حنيفة والدبلي نسبة الى دبيل (وزان زير) في عبد القيس والازد وتغلب .

(١) تأييد ما نشر في المجلد ٢١ ص ٣١٧

وفي مادة (د ب ب) الدِّبَاءُ القرع واحدها دِبَاءَةٌ (هكذا بفتح الدال)  
والصواب الدِّبَاءُ بالضم واحده دِبَاءَةٌ .

وفي مادة (د ب ج) : «الدِّبَاجُ ج دِبايَج ودِبايِج بلفظ مفردة» أما دِبايِج  
على زنة مساجد فلم ترد في جمع الدِّبَاج بل جمعه دِبايِج وهي جمع دِبايِج  
ودِبايِج بياضين كما قالوا دنائير في جمع دينار وفي المادة نفسها . الدِّبَاجَةُ : الوجه  
(هكذا على إطلاقه) وليس هو كذلك بل الذي قاله الأئمة «ودِبايِجَةُ الوجه :  
حسن بشرته» اذ ليس للوجه القبيح دِبايِجَةُ .

وفي مادة (د ب ر) . اورد الشاهد هكذا :

أَرْجِيْ اِنْ اَعِيشْ وَاِنْ مَوْتِيْ بِأَوْهَدٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جِبَارٍ  
ثم فسر اوهد بيوم الأحد وقد غير كلمة يومي في البيت بكلمة موتي وكلمة  
بأول بكلمة بأهود .

وجعل اوهد ليوم الأحد . قال في اللسان «واهون اسم ليوم الاثنين  
قال بعض شعراء الجاهلية :

أَوْمَلْ اِنْ أَعِيشْ وَاِنْ يَوْمِيْ بِأَوَّلٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جِبَارٍ  
او التالي دِبَارٍ أَمْ فَيَوْمِيْ بِمَوْنَسٍ أَوْ عَمْرُوبَةٍ أَوْ شِيَارٍ  
قال ابن بري ويقال ليوم الاثنين أيضاً أهود من الوهدة وهي الانحطاط  
لانتفاض العدد من الأول الى الثاني» .

وقد أورد صاحب اللسان هذا الشاهد في مادة (د ب ر) «او التالي دِبَارٍ  
فان يفتني» وكذلك جاء به في مادة (ش ي ر) .

وفي مادة (د ب ح س) الدُّبْحَسُ ، هكذا محركة الحاء وصوابها التسكين .  
وفي مادة (د ب ر) في حديث النجاشي «واني آذيت رجلاً من المؤمنين» .  
ونص الحديث رجلاً من المسلمين .

وفي مادة (د ب ي) . يقال اقبل الخيل كالدَّبْيِ فبلغ السيلُ الرُّبَى (هكذا  
بالراء المهملة) وصوابه بالزاي المعجمة وهي عبارة الأساس بعينها .

وفي مادة (د ج ر) قال علي «تغريد ذوات المنطق في دياجير الأفكار»  
ونصُّ اللسان «وفي كلام علي عليه السلام تغريد ذوات المنطق في دياجير  
الأفكار» وهو جمع وكرر .

وفي مادة (د ج ل) . الدُّجَال كغراب : الذهب وقيل ماؤه  
والصواب الدُّجَال بفتح الدال بعدها جيم مشددة وهو اسم كالفدَّان والجَبَّان  
وقد ذكره كذلك صاحب اللسان أكثر من مرة .

وفي مادة (د ج م) الدُّجُم بضمّتين : غمرات العشق وظُلْمَةٌ . وصوابه الدُّجَم  
بفتح فضم جمع دُجْمَةٌ كغرفة وغرَف . ولكنه جاء بالشاهد على الصواب فما  
معنى تصرّحه إذا أنه بضمّتين .

وفي مادة (د خ ب س) . الدُّخْبُسُ والدُّخَايسُ «العظيم البطن» (هكذا  
بالسين المهملة) . وصوابه بالشين المعجمة وهو أيضاً الدخْبش بالنون ومن هذا  
الوادي أيضاً الدخش والدخفش للغليظ وكها بالدال والشين المعجمة كما ترى .  
وقد جعل الدخشم بالميم للغليظ ولكنهم فسروه بالضخم الأسود وبالقصير وهو  
من واديه أيضاً ولكن كان على المؤلف أن لا يتجاوز اقوال الأئمة لولا أنها  
عادة اتخذها في تأليفه هذا .

وفي مادة (د خ ن) الدخن وهو غير الجاورش والصواب الجاورس بالسين  
المهملة ولعله غلط مطبعي .

وفي مادة (درس) درس الثوب فهو دَرَس ودريس . والصواب فهو دَرَس  
ودريس ودَرَس كجَلَد وجليد وخَصَب وخصب

ثم حرّف الشاهد فقال فيه «الْإِبْرَاءَةُ واعتذار» وصحته الْإِبْرَاءَةُ واعتذاراً  
وفي مادة (درع) جمع الدِرْع على ادرع ودرّاع (هكذا يوزن جبال)  
مضبوطة بالشكل وصوابه وادراع كاحمال ولم اجد من جمعه على فعال .

وفي المادة نفسها المِدْرَعَةُ بالكسر : الدُرَّاعَةُ . وفي كتب اللغة «المدرّعة

كالدرّاعة إلا أنها لا تكون إلا من صوف خاصة . فهي إذا غيرها وإن أشبهتها  
قال الخليل . فرّقوا بين أسماء الدرع والمدرعة والدرّاعة لاختلافها في الصنعة  
إرادة الإيجاز المنطوق .

وفي مادة ( درص ) الدرّاص العظيم الضخم وصوابه الدرّافص بالفاء ولعله غلط مطبعي  
وفي مادة ( درق ) الدرّاق : لغة في الترياق ، ضبطها بالفتح وصريح الناج  
أنها بالكسر كدرّار واخواتها والذي يصح فيه الكسر والفتح هو الترياق  
لا الدرّاق الذي هو بمعناه .

وفي مادة ( درقل ) الدرقل كدرهم : ثياب من حرير وصوابه الدرقل  
كهزير أو كسبجل كما في القاموس .

وفي مادة ( درهم ) الدرهم : خمسون دانقاً ، وهذا غلط فاحش لأن الدرهم  
هو ستة دنانيق والمتبادر منه عند الإطلاق هو الدرهم الشرعي وهو ثمانى وأربعون  
حبة والدانق ثمانى حبات .

وفي مادة ( دسر ) الدوسر : نبات اسم حبه الزان . وعبرة الأئمة أنه  
نبت يجاوز الزرع وله سنبل وحبة دقيق اسمه حب الزان يختلط بالبر .  
وفي مادة ( دسم ) والدسيم : الكثير الذكر وأما دسماً في الحديث «لا يذكرون  
الله إلا دسماً» صوابه القليل الذكر ، وقد اتبع في غلطه هذا صاحب القاموس .  
ولكن نص الحديث لا يذكرون الله إلا دسماً وقد فسره صاحب النهاية بقوله  
يريد ذكراً قليلاً . والدسيم القليل الذكر .

وفي مادة ( دص ص ) دصه . ن . دصاً خدمه سائساً هكذا أوردها متعددة  
من باب نصر والصواب أنها لازمة من باب ضرب يقال دص — دصاً وداص —  
ديصاً إذا قدم سائساً والثانية من تحويل التضعيف .

وفي مادة ( دطر ) الدوطير : كوثل السفينة ، سقطت من نسخة أصل القاموس  
الماء كما نبهوا عليه ولم يلتفت المؤلف إلى ذلك .



وفي مادة ( د ع ر ) الدَّعْرَة ( هكذا بكسر العين وزان كلمة ) وصوابها الدَّعْرَة وزان عَجَلَة : قد تسكن .

وفي مادة ( د ع ص ) داعصه : غارّه والمداعصة المغارّة هكذا بالغين المعجمة والراء المهملّة فيهما والصواب عازّه بالعين المهملّة والزاي .

وفي مادة ( د ع ك ر ) وادعنكر عليهم بالفحش : ابتداء بالسوء وعبارة الأئمة اندراً ولا يخفى ان الاندراء وهو الاندفاع غير الابتداء .

وفي مادة ( د غ ص ) الدَغَاص من الابل التي أصابها الدَغَص وصوابه الدَغَاصى وهي جمع دَغَصَى .

وفي مادة ( د غ ف ص ) الدَغِصَة : المرأة الضئيلة والصواب الدَغِصَة بالعين المهملّة وموضعها من الكتاب يدل على أن الخطأ من المؤلف وأما الدَغِصَة بالغين المعجمة والدال المفتوحة فهي السِّمَن وكثرة اللحم .

وفي مادة ( د غ م ر ) الدَغْمور : السبيء الخلق والصواب ضم الدال .

وفي مادة ( د ف ن ) الدَفَنِي كجَمْزَى : ضرب من الثياب المخططة . وعبارة اللسان « والدَفَنِي ضرب من الثياب المخططة وأنشد ابن بري للأعشى :

يمشون في الدَفَنِي والابراد

وفي مادة ( د ق ش ) الدَقَش : القَفَش زنة ومعنى . والصواب الدَقَش : النقش .

وفي المادة نفسها الدَقْشَة : دويبة رقطاء اصغر من القطة والصواب من العظاءة ولكنه في ذلك تبع صاحب القاموس وقد صححه صاحب التاج .

وفي مادة ( د ق ق ) جعل دق الشيء بالشيء في سياق اللزوم من باب ضرب مع انها متعدية وهي من باب نصر .

وفي مادة ( د ك ك ) قال الدَدَك بالتحريك : اسم من الادك وسيذكر

ثم قال في الأدك والاسم منه الدَدَك وقد مرّ .

لكن الصواب ان الاسم منه الدَكَّك كما هو واضح للمبتدي في علم النصرف

وفي مادة ( د ل ث ع ) الدَّلْع ايضاً الطريق ٠٠٠ لا خطوط فيه (هكذا بالخاء جمع خط ) والصواب لا خطوط فيه بالخاء المبهمة أي لا هبوط فيه كما هو صريح التاج .

وفي مادة ( د ل م ظ ) الدَلْمِظ : الناب الكبيرة هكذا ضبطها شكلاً كَمَلِيط ولكن صاحب القاموس نص أنها كزبرج .

وفي مادة ( د ل و ) شيء يتخذ من حوض وصوابه من خوص وهذا غلط مطبعي .  
وفي المادة نفسها الدالي : عنب اسود ٠٠ وصوابه الدوالي كما في كتب الأئمة وقد جاء به المؤلف على الصواب في دول .

وفي مادة ( د م ج ) الدمج محركة الصغيرة على حيالها . وضبطها صاحب التاج نصاً وصاحب القاموس شكلاً بالفتح .

وفي مادة ( د م س ) الدَمْس : الشخص ومنه « وأتيتُه دَمْسَ الظلام » .  
وليس دمس الظلام من الدَمْس بمعنى الشخص كما خلط المؤلف بل من دَمْس الظلام اشتداده واختلاطه فهو هنا مصدر حل محل الظرف كما في قوله تعالى « وإدبار النجوم »  
وفي مادة ( د م ش ) جعل دمس بمعنى هاج وثار من باب منع والصواب أنه من باب سميع .

وفي مادة ( د م ق ) اندمقت الحاركة ، صوابه الحارقة بالقاف وهي عصابة الورك  
وفي مادة ( د م ل ج ) الدمليج كدريم وقنفذ وصوابه كجندب وقنفذ  
وفي مادة ( د م ل ك ) الدم لوك الحجر الأسود المستدير . صوابه الأملس المستدير  
وفي مادة ( د م م ) دُمَّ البعير بالبناء للحفعل : أوقر فهو مدموم . وكلام الأئمة دُمَّ البعير إذا كثر شحمه ولحمه حتى لا يجيد اللامس مسَّ حجم عظم فيه وهو من المجاز ولو قال المؤلف أوقر شحمًا ولحمًا لسلم من هذا الإيهام .

وفي مادة ( د ن ع ) ادنع : اتبع طريقة الصالحين و - اتبع طريقة اللثام أما الذي ذكره صاحب اللسان في مادة ( د ن ع ) و ( ن د ع ) وذكره

صاحب القاموس في مادة (ن د ع) فهو «اندع الرجل تبع اخلاق اللثام والآنذال وادنع اذا اتبع طريقة الصالحين . حكاه ابن الاعرابي .

وفي مادة (دن ن) دَنَّ الدباب دَنًّا : صَوَّتَ وَطَنًا . جاء به من باب نصر والصواب انه من باب ضرب وهو لازم الثلاثي المضاعف

وفي مادة (ده دم) الدهمور: الشديد الاكل . جاء به بالراء المهمله وهو بالزاي وأنشد ابو علي :

لا تكرمنَّ بعدها عجزاً واسعة الشدقين دهموزا

وفي مادة (دهم) اي دُهم الله هو أي خلق الله . ضبطها شكلاً بالضم وصوابه الفتح كما هو ظاهر كلام الأئمة والدَّهم بالفتح الجماعة وهو المناسب لمعنى خلق الله .

وفي مادة (دهن) حرَّف الآية فقال «واذا الدماء انشقت فكانت» ونص الآية «فاذا انشقت السماء فكانت» .

وفي مادة (دهي) جعل دهاه اي نسيه الى الدهاء من باب منع والصواب انه من باب ضرب ونصر .

وقال الدهي العاقل ج ادِهِيَّة ودُهَوَاء وصوابه ادِهِيَاء ودُهَوَاء كما في المحكم وهو في هذا الخطأ قد تبع فيه صاحب القاموس .

وفي مادة (دوء) جعلها من باب منع وهي من باب فهم كخاف ونال وفي وفي المادة نفسها : وتقول اذا اتهمت الرجل قد آدأت يارجل وصوابه قد دِئتَ وآدأت يارجل وآدَاء جوفك هكذا جاء في القاموس .

وفي مادة (دوق) يقول الدوق لغة في الدوِّغ للمخض . لكنه لم يذكر في مادة دوغ الدوِّغ بمعنى المخض وضبطه هنا شكلاً بالفتح والمنصوص عليه انه بالضم وفي مادة (دوو) جاء بالدوي مكسور الواو بلا تشديد والصواب ان تشدد أيضاً

## مخطوطات ومطبوعات

### كتاب اعانة الأمة بكشف الغمة

لتنقي الدين احمد بن علي المقرئ

قام على نشر هذا الكتاب ، محمد مصطفى زياده : أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وجمال الدين محمد الشيال : مدرس التاريخ بمدرسة العريش الابتدائية الاميرية ، والكتاب من القطع المتوسط ، يقع في ست وثمانين صفحة وهو تاريخ المجاعات والغلات التي نزلت بمصر منذ أقدم العصور الى سنة ٨٠٨ هـ وهي السنة التي أُلِف فيها المقرئ كتابه .

وكان السبب في ذلك ان مجاعة متقطعة حدثت من سنة ٧٩٦ — ٨٠٨ هـ «فرأى ان يبين : ان ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام ، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد ..»

والكتاب طريف في بابه ، غريب بمجواته ، بليغ بأسلوبه . يذكر لك الوقائع ، كاشفاً عن مقدماتها ، مبيناً عللها وأسبابها ، مقررراً لقواعدها ونتائجها .

نقل عن ابراهيم بن وصيف : ان اول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان — واسمه افروس بن مناوش الذي كان طوفان نوح في زمنه . ثم مضى المؤلف يذكر حوادث المجاعات منذ ذلك الزمن الى أيامه .

قال : وأول غلاء وقع بمصر في الاسلام كان سنة سبع وثمانين . والامير يومئذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، من قبل ابيه . فنشأ به الناس ، ولأنه أول غلاء وأول شدة رآها المسلمون بمصر .

ومن الأمور التي بعددها المؤلف في كثير من المجاعات ، طمع الطحانين والخبازين ، وضربهم بالسيوط ( كأنها جمع سوط ) وتشهيرهم من أجل ازدحام الناس على الخبز . فكان لا يباع الا مبلولاً وجشع التجار ، وتلاعبهم بالاسعار ، واثرائهم من أموال الشعب ودمائه .

وذكر الغلاء الذي وقع ايام المستنصر ، وكان أمده سبع سنين . . . . . وأكلت الكلاب والقطاط . حتى قلت الكلاب ، فبيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير . . . . . وأكل الناس بعضهم بعضاً . وتحوز الناس . فكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ، ومعهم سبب وحبال فيها كلاليب ، فاذا مر بهم أحد القوها عليه ، ونشلوه في امرع وقت وشرحوها لحمه وإكلوه . ثم آل الأمر الى ان باع المستنصر كل ما في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وغيره ، حتى باع حلية قبور آبائه . وصار يجلس على حصير ، وتعطلت دواوينه ، وذبح وقاره . وكانت نساء القصور تخرجن ناشرات شعورهن تصحن : الجوع ! الجوع ! تردن المسير الى العراق ، فتسقطن عند المصلى وتمتن جوعاً . وجاء الوزير يوماً على بغلته فأكلتها العامة . فشقق طائفة منهم ، فاجتمع عليهم الناس فأكلوهم .

وفي سنة ست وتسعين وخمس مئة في سلطنة العادل ابي بكر بن أيوب وقع غلاء ، وعدم القوت حتى أكل الناس صفار بني آدم من الجوع ، فكان الأب يأكل ابنه مشوياً ومطبوخاً . والمرأة تأكل ولدها . . . . .

ويقول : وكثرت أرباح التجار والباعة ، وازدادت فوائدهم . فكان الواحد من الباعة يستفيد في اليوم المئة والمتتهن . ويصيب الأقل من السوق ربحاً في اليوم ثلاثين درهماً . وكذلك كانت مكاسب ارباب الصنائع . واكتفوا بذلك طول الغلاء . واصيب جماعة كثيرة ممن ربح في الغلال - من الأمراء والجنود وغيرهم - في مدة الغلاء ، اما في نفسه بأفة من الآفات ، او باتلاف ماله التلاف الشنيع .

وفي الكتاب كثير من الفوائد التاريخية والاقتصادية ، كتجديد الأسعار وفرضها ، و ( تقنين ) المواد وتوزيعها ؛ الى غير ذلك من الأمور التي نشاهدها في يومنا هذا ، ويظنها بعضنا من أوضاع هذا العصر ، وهي في الحقيقة من أوضاع كل عصر ، في كل عصر .

عارف النكري

### نحلٌ غير النحل

لتقي الدين احمد بن علي المقرئ

نشر هذا الكتاب الأستاذ جمال الدين الشيال : مدرس التاريخ الاسلامي في كلية الآداب بجامعة فاروق .

والكتاب قيم مفيد . يقول فيه ناشره : « هو كتاب صغير لطيف طريف ، يعجب الكثيرين من القراء ، ففيه فصول مختلفة ، بعضها يتصل بعلم الحيوانات ، وبعضها يتصل بعلم اللغة ، او الفقه ، او الحديث ، او الطب ، او النبات ، او الاقتصاد ، او التاريخ ، او الأدب » .

وقد « بدأ المقرئ كتابه بالحديث عن النحل من الناحية الحيوانية ، فتكلم عن اليعاسيب ، ووصفها ، وعن العامل من النحل والبطال ؛ ثم ذكر اسماء النحل في أدوار نموه المختلفة منذ تخلقه يرقة الى ان يصير نحلة ، ثم اسماء وهو يطير جماعات : كالطرد ، والقول ، والعنقود والخشرم . . ثم عرض بعد ذلك لألوانه واجسامه ، وصفاته الخلقية والخلقية . مستنبطاً من ذلك كله العظة لبني الانسان . . » « وتحدث المقرئ عن بيوت النحل او خلاياه ، ما يوجد منها في الجبال ، او في السهول . . واماها اللغوية وهي كثيرة . . . »

وقد اعتمد المقرئ في كتابه على كتاب « الحيوان » لأرسطو ، فذكره غير مرة ، وكذلك استند الى آراء ابن سينا . وتكلم عن العسل والشمع وخصائصها ، وعلى ما يعرض للنحل من امراض وآفات .

والكتاب عامر بالفوائد ، لا يستغني عنه لغوي ولا أدب ، ولا مشتغل بالزراعة .

وقد وقفنا ونحن نقلب الكتاب عند الفاظ احببنا ان نلفت نظر الناشر اليها :  
من ذلك قوله في الصفحة الـ ٩٠ « والمغاني تزفهن » وقال في الحاشية : « في  
السلوك : والمغاني يضررن بدفوفهن » قلنا ولعل الصواب « تزفن » والزفان  
الرقص ، والضرب بالرجل

وفي الصفحة الـ ٩٢ وصف الشمعة : « وان رُفقت لنعاس عرا »  
قال في الحاشية : « في الأصل ( رفقت ) وما اثبتناه قراءة ترجيحاً »  
والأقرب ان تكون « رنقت » وفي كتب اللغة « ورنق النوم عينيه غشيها » .  
وفي الصفحة الـ ٩٣ ان المآثر في الوري ذريعة ؟  
وهو صدر بيت لم يستقم وزنه ، فوضع الى جانب « ذريعة » علامة الاستفهام .  
ويخلص من هذا بادخال لام التأكيدي فيقول :  
ان المآثر في الوري لذريعة  
ولا شك ان هذا اصل البيت .  
وفي الصفحة الـ ٩٥

وباخل أشعل في بيته في مرة منه لنا شمع  
قوله « في مرة » من التعبير العامي الساقط الذي لا يليق ان يصدر مثله عن  
المستنجد العباسي ، وهو من رجال القرن السادس للهجرة .  
ولعل الصواب :

وباخل أشعل في بيته في غرة منه لنا شمع  
أو ما اشبه ذلك  
وفي الصفحة الـ ٩٦

غصن بدا من فضة امسى بتبر مسمرا  
والصواب « مثمراً »  
وفي الصفحة الـ ٩٩

بدت كنجم هوى في اثر عفربة في الأرض فاشتعلت من نواحيها  
والصحيح «منها نواحيها»  
وفي الصفحة الـ ١٠٢ : وكان غلام البكري معاطياً للراح ، وجارياً في ميدان  
ذلك الرماح « ولعل الصواب « المراح » .  
وفي الصفحة الـ ١٠٣ : الفت بين ضدين معتذراً  
والأصوب « بين الضدين »  
ومن ذلك  
كالشمع يبكي ولا بدري اعبرته من صحبة النار ( او من ) فرقة العسل  
واحسن من ذلك « ام من »  
وكذلك  
رقصت من الشمع مصفرة وراح تدار كلون العقيق  
ولعل الصواب : وقضب من الشمع مصفرة  
الى أمثال هذه المفوات .

ع . ن



### العناصر النفسية

في سياسة العرب

حلقة من سلسلة «اقرأ» وضعها الأستاذ شفيق جبيري عضو الجمعية العلمي ،  
وأخرجته «دار المعارف للطباعة والنشر» بمصر .  
قصد المؤلف بموضوعه هذا الذي عاجله الى بيان أثر العناصر النفسية في  
سياسة الدول والملوك ، وان العرب لم يهتموا هذه الناحية بل تفتنوا لها ، وكشفوا  
عن خفاياها ، وعملوا بها ، قال : « ولقد طالعت كتباً في تاريخ العرب وأدبهم ،



فكنت في خلال هذه المطالعة أمر بأمور تدل على معرفة اصحابها بنفوس الناس ، ووقوفهم على طبائعهم وأمزجتهم وأخلاقهم ، وأمور تدل على الانحراف عن هذه المعرفة ، وقد تبين لي ان أكثر العمال والأمرأ والخلفاء الذين حسفت سياستهم للناس ، فحمد الناس ايامهم ، انما هم الذين خالطوا نفوس الأفراد والجماعات والأمم ومازجوها ، فانكشفت لهم أسرارها ووقفوا على مواطن الضعف والقوة فيها ، أما الذين كان نصيبهم من هذه المعرفة النفسية قليلاً ، فقد تعبوا في سياستهم ووقعوا في الورطات .

وضرب على ذلك امثالا من التاريخ : فن الرجال : « سيد العرب محمد بن عبد الله » و « علي بن ابي طالب » و « معاوية بن ابي سفيان » و « عبد الملك بن مروان » و « الحجاج » و « موسى بن نصير » و « آخر خلفاء بني مروان » و « هشام بن عبد الملك » وغيرهم .

ومن الحادثات :

« يوم السقيفة » و « الردة » و « الشورى » و « خديعة المصاحف » و « بيعة يزيد » وغيرها .

والكتاب مملوء بالمواعظ والعبر ، مكتوب بلغة بليغة « جمعية » تكاد في كثير من المواطن تنسجم والعبارة التاريخية التي استشهد المؤلف بها . وعقد فصلاً اخيراً في السياسة والمال . فكان مما قال فيه : « .. وان لاشيء يغضب الجماعات مثل كثر رجال الحكومة للمال ، واعطائه الزوج والولد والأهل والأصحاب ، ولا شيء يخوضون في ذكره في مجالسهم الخاصة والعامة ، مثل نهب الحكومات للمال ، فان سياسة من هذا الشكل تقضي على الحكومة وعلى الشعب في وقت واحد . فالحكومة التي يكون همها الأكبر سلب المال تفتتح عليها العيون ، فلا تنجو من انبساط الألسن فيها ، وقد تجر سياسة من هذا النوع الى شيء افظع من الطلاق الألسن ... » .

وختم الأستاذ كتابه بقوله : «فاذا تجرد رجال السياسة من الأخلاق ومن معرفة نفوس الناس ، ضاعت سياستهم وضاع الناس وضاعت البلاد في وقت واحد» .  
ونريد ان نخالف الأستاذ هنا في بعض آرائه ، او في شطر منها . وهو ما يتعلق «برجال السياسة من الوجهة الاخلاقية» ذلك ان الأمثال التي ضربها المؤلف ، ولا سيما سياسة معاوية في البيعة لابنه يزيد ، وقتل عبد الملك لابن عمه : عمرو بن سعيد الأشدق ، وسيرة الحجاج في اهل العراق ، كلها ختل وغدر ، لاتصل الى الأخلاق بسبب من الأسباب .

وكذلك السياسة القائمة في العالم اليوم ، ان هي الا سياسة كذاب وخداع . غير ان هذا يجب ان يكون - متى كان - في مصلحة الدولة والشعب ، لاني مصلحة الافراد أنفسهم .

وكذلك نخالفه في قوله : «ان في ممارسة الحجاج لصناعة التعليم مراً من أمرار نجاح سياسته . فقد مكّنه هذا التعليم من الوقوف على الطبائع والتغلغل الى مواطن النفوس ، وكشف الغطاء عن مواطن الترغيب والترهيب . وعن مواطن الغضب والرضى ، والطاعة والعصيان ، وعن الزمن الذي تنفع فيه الشدة ، والزمن الذي ينفع فيه اللين ..»

ان رجلاً كالحجاج ، بلغت الثورات التي قامت عليه في مدة حكمه العراق ، عدد سني ولابته - زادت ثورة او نقصت ثورة - لا يقال انه افلح ، الا اذا قيل عن دولة من هذه الدول الاستعمارية التي تحكم مستعمراتها بالشدة والقمع : انها افلحت .

ع . ن



## أعلام الاسلام (رفاعة الطهراوي)

تأليف جمال الدين الشيال

الكتاب يقع في خمس وعشرين ومئة صفحة من القطع المتوسط

رفاعة الطهراوي : علم من أعلام الاسلام ، ودعامة من دعائم النهضة العربية .

درس العلوم العربية والاسلامية في مدارس مصر والأزهر . ثم انتقل الى باريس فتعلم اللغة الفرنسية ، وأخذ عن الغربيين كثيراً من علومهم النافعة . وعاد الى مصر بدرس ، فخرج به مئات من التلاميذ ، وبترجم ويؤلف ، فأخرج عشرات من الكتب انتفع بها العرب في أمسهم ، ولا يزال كثير منا ينتفعون بكثير منها الى اليوم . ولم يحل عمله العلمي ، دون مشاركته في السياسة المصرية ، مشاركة سببت له متاعب ومصاعب .

وجعل الأستاذ الشيال فصلاً عنوانه : « رفاعة الرجل » قال فيه :  
« آمن محمد علي منذ قدم الى مصر ، ان سر تفوق الغرب على الشرق انما هو علوم الغرب ونظمه الجديدة ، ولذلك اتجهت جهوده الاصلاحية كلها الى نقل هذه العلوم وهذه النظم الى مصر . ولقد كان محمد علي حكيماً الحكمة كلها في هذا ، لأنه نقل الغرب الى مصر . ولم ينقل مصر الى الغرب . فاحتفظت مصر - وهي تنقل عن الغرب حضارته - بشرقيتها .

وكان رفاعة رافع الطهاوي خير نموذج للرجل الذي اراد محمد علي ان يخرج به ، ويكونه للمشاركة في حكم مصر ، وتعليم المصريين العلوم الجديدة . فهو قد قس قسین : قساً من علم الشرق ، وقساً من علم الغرب » .

وقد احسن المؤلف بوضعه هذا الكتاب ، فأحيا به ذكرى الطهاوي ، وكان سبباً من أسباب التنويه بعظمة الملك الخالد محمد علي . وباحبذا لو ان مملكي العرب اليوم ، اتبعوا خطة محمد علي في العمل الصالح الحق ، وانشاء الدولة على اساس صحيح . واتبع العلماء خطة الطهاوي في العمل على انهاء الأمة ، وبث ما تحتاج اليه من علم نافع ، ووضع ما تفتقر اليه من تأليف مفيد .

ع . ن

## حسنت الاضطهاد

للسيد أديب طيار

كتيب يقع في ست وسبعين صفحة . جمع فيه مؤلفه مقالات سبق له ان نشرها في الصحف ، وأضاف اليها فصولاً قيمة ، تناول معها سياسة المستعمر الفاشية ، في الشام عامة وفي موطنه اللاذقية خاصة .

وما كتبه المؤلف - ولا سيما في ايام الانتداب - يدل على وطنية بخالصة ، وجرأة صادقة . وفي الكتاب بحث عن المعاهدات السورية الفرنسية ، منها ما ارادت فرنسا ان تعقده مع سورية ، وما اراد بعض رجال سورية ان يعقدوه معها . فنشكر لهؤلاء المؤلفين والناشرين الفاضلين ، جهودهم الطيبة ، على ما اتحفوا به دور الكتب العربية من هذه المؤلفات القيمة .

ع . ن

م. م. م.

الشوامخ (١)

## امرؤ القيس (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

غاية هم الدكتور محمد صبري في السلسلة الأولى من الشامخ : امرؤ القيس . « ان يكون وفق بعض التوفيق في اظهار شخصية عاهل الشعر الأول في ضوء جديد يكشف من ناحية عن الصلة التي تربط بينه وبين صحراء العرب وجاهليتها وشعرها ، ومن ناحية أخرى عن الصلة التي تربط بينه وبين شعراء الافرنج الذين ملأوا الدنيا تغربداً وهفوا على كل ابكته وفنن ، وأصبح تطريبهم سلوة المحزون وعزاء الانسانية البائسة وراحة المتعب ونفثة المصدور » .

أوجز الدكتور في الفصل الأول من كتابه الكلام على آفاق امرئ القيس وخصائص أخلاق العرب في الجاهلية ثم اندفع في الفصول الخمسة في الكلام على حياة الشاعر وشخصيته ورأي المتقدمين فيه والتعميل والتصوير في شعره ووجه وتشبيهه وصناعته وبيانه .

هذه موضوعات الكتاب التي عالجها الدكتور في سلسلته الأولى وقد كان أبعد جهده الاعتناء بنواحي الوصف والنصير في شعر امرئ القيس ، والحقيقة انه تنبع محاسن هذا الوصف ، ودل على مواطنها وجمل القاري يشعر بها ويدركها فقد يستطيع من يطالع كتاب الدكتور ان يرى صورة امرئ القيس كاملة في حياته الشعرية كلها ، فلم بعد امرؤ القيس اول من وقف واستوقف على الأطلال وبكى من ذكر الأحبة . . . وغير ذلك مما خلفه لنا المتقدمون من شيوخ النقد وانما أصبح شعره في كتاب الدكتور محمد صبري بمنزلة كائن فيه روح وحياء .

شفيق جبري



الشوايخ (٢)

### الشعر الجاهلي

خصائصه وأعلامه ( درس وتحليل )

بقلم الدكتور محمد صبري

يقول الدكتور محمد صبري في صدر كتابه : الشعر الجاهلي « ولا ريب ان خير وسيلة لدراسة الشعر العباسي والشعر الحديث بصفة عامة هي دراسة الشعر الجاهلي اولاً والرجوع الى عمود الشعر الذي تكلم عنه مشايخ النقد كما ان خير وسيلة لدراسة الشعر الجاهلي هي الانتباه الى الصلة الدقيقة التي تربط النثر الجاهلي بالشعر الجاهلي وبعبارة أدق درس المحيط والبيئة التي نشأ فيها الشعر وتمكن والى الصلة التي تربط ذلك الشعر بأداب الغرب وفنونه من نحت وتصوير » .

\*  
\*

هذا كلام وجيه فان أدب العرب على مختلف العصور متصل ببعضه ببعض ومنحدر بعضه عن بعض ، فلا نفهم الأدب الاسلامي الا اذا فهمنا الأدب الجاهلي ، ولا نفهم الأدب الذي عملت فيه الفلسفة والعلوم الا اذا فهمنا الانقلابات الفلسفية والعلمية في عصورنا ، فغاية ما يلزمنا عمله انما هو ان نصل أدبنا ببعضه ببعض حتى نرى أوائله وأواخره متصلة ونرى الأقطار التي تغلب فيها على توالي العصور .

وكذلك اذا أردنا ان نفهم الشعر الجاهلي لزمنا ان نعرف البيئة التي ترعرع فيها هذا الشعر فإننا لا نفهم ذكر شعراء الجاهلية للنجوم والماء والمطر والبرق والرعد والخليل والابل في شعرهم إلا اذا عرفنا البيئة التي عاشوا فيها وأدركنا فضل النجوم والمطر والخليل والابل في صحراء عابسة مظلمة مترامية الأطراف ولا نفهم مرةً وصفهم للأُمور الظاهرة في شعرهم دون كثير من التدقيق والتبصر في البواطن إلا اذا فهمنا تفهيمهم بالطبيعة التي شغلتهُم عن النظر في بواطن الأُمور فلماذا لانكاد نجد في غزلهم إلا ظواهر المرأة وظواهر اجزاء جسدها اما بواطن النفس فقد كانت محجوبة عن شعراء الجاهلية في معظم شعرهم .

لقد استطاع الدكتور محمد صبري ان يصف في فصول كتابه الثلاثة شاعرية العرب وخصائص الشعر الجاهلي والتمثيل والتصوير وأثرهما في شعر الفحول وصفاً دقيقاً ولم يكن وصفه مجرداً وانما كان يشير الى مواضع الحسن اشارةً حسية بحيث يخرج القارئ من قراءة كتابه ونصب عينيه صورة الشعر الجاهلي في دقائقه وجلالته .

س . ج



الشواغح (٣)

### ذو الرمة ( درس وتحليل )

بقلم الدكتور محمد صبري

ذو الرمة في نظر الدكتور محمد صبري أقوى الشعراء شخصية بعد امرئ القيس : « وليس معنى ذلك انه اعظمهم شأنًا بعده ولكن لشعره طابعاً خاصاً يتناز به دون سواء في أسلوبه ومناهجه فقد عاش في البادية وفي بيئة جاهلية نقية في وقت كان غيره من الشعراء يعيشون في المدن ولهج بوصف رمال الدهناء وطبيعتها فشدَّ الى قيثاره الجاهلية اوتاراً جديدة لا تقل في جدتها وروعيتها عن اوتار الشعر الافرنجي الحديث » .

هذه خلاصة صورة ذي الرمة وهذه خلاصة خصائصه وقد أخذ الدكتور محمد صبري بعد هذه الخلاصة بفصل الكلام على هذه الخصائص في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه : شخصيته الفنية فقد نبّه على محاسن هذه الشخصية وعلى أمرارها في مواطن كثيرة من فصله واشتمل كلامه في هذا الفصل على دقائق ذي الرمة فلم يغادر الكاتب الفاضل شيئاً من هذه الدقائق وهنا نظهر براعته في التحليل .

ش . ج



#### الشواغخ (٤)

ابو عبادة البحتري (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

صدرّ الدكتور محمد صبري كتابه هذا بكلمة وجيزة ذكر فيها ان البحتري انما هو أكبر شعراء العربية على الاطلاق فهو في نظره أرقى الشعراء أسلوباً وأقواماً حساً وأوسعهم أفقاً .

لاربب في ان الدكتور محمد صبري قد ذاق حلاوة شعر البحتري وأدرك كثيراً من محاسن هذا الشعر وأحاط بغير يسير من أسرارهِ مثل بعد غوره واتساع مذهبهِ وصعوبة ورده وصدرة وقوة مخيلته وحسبه الفصل الثالث من كتابهِ الذي تكلم فيه على تصوير البحتري لأن من أكبر صفات شعر البحتري وخصائصهِ قوة التصوير ولكن المؤلف الفاضل على الرغم من هذه الاحاطة الواسعة بشعر البحتري قد يزهد في بعض الأحوال في اشباع الكلام على خصائص البحتري ففي الفصل الأول تكلم على شخصية البحتري وقد بفتش القارى عن خصائص هذه الشخصية ومواطنها ومظاهرها وطبائعها فلا يهتدي إلا الى قليل منها وفي الفصل الثالث تكلم الدكتور على التصوير في شعر البحتري ولا شك في ان اللغة أكبر ادوات هذا التصوير فيبحث القارى عن خصائص هذه اللغة التي انتقلت الى البحتري فلا يصل الى شيء منها مثل قدرته في التأليف بين الصفات والموصوفات ومثل مهارته في انتخاب الالفاظ التي تنفخ في الموصوفات روحاً واذا كان الكاتب

قد دلّ على شيء من هذه اللغة فالذي دلّ عليه إنما هو قليل وأقلّ من القليل .  
وقد يميل المؤلف الفاضل في بعض مواطن من كتابه الى تشبيه البحري  
ببعض شعراء الغرب وكتابه فهو يشبه البحري مرّةً باناتول فرانس ومرّةً بلامارتين ،  
لا شك في ان اناتول فرانس مشهور بسهولة لغته والسهولة من صفات لغة البحري  
ولكن اناتول فرانس لا يستكثر في كتاباته من هذه اللغة الشعرية التي طبع بها  
شعر البحري واذا كان في بعض كتاباته شيء من آثار اللغة الشعرية فان هذه  
الآثار على كل حال لا تشبه آثار البحري فلغة البحري الشعرية ليست من  
طبيعة لغة اناتول فرانس .

وكذلك لم يصدق تشبيه الدكتور محمد صبري البحري بلامارتين الصديق كله ،  
لقد وصف البحري بركة الجعفري ووصف لامارتين بحيرته المشهورة ولكن الوصفين  
مختلفان فالبحري في بركته لم يجعل بينه وبين الطبيعة صلة فلم يصل نفسه باجزاء  
هذه الطبيعة ، لم يشركها في افراحها واحزانها ولم تشركه في أفراحه واحزانه  
أما لامارتين فقد جعل الطبيعة في بحيرته جزءاً من نفسه وجعل نفسه جزءاً من  
الطبيعة فاستحكمت الصلة بينهما ، هذا في موضوع البركة والبحيرة وفي غير ذلك  
فان البحري كان يرى للطبيعة حياة مستقلة ومزاجاً منفرداً فقد فهم البحري لغة  
الطبيعة والحنان وعرف وجوهها وألوانها فكان شعره قطعة من هذه الطبيعة .  
على انه لا سبيل الى التبسط في هذا الموضوع في مقام ضيق مثل هذا المقام  
وكيف كان الأمر فحسب الدكتور الفاضل محمد صبري انه ذاق كثيراً من  
محاسن شعر البحري واستطاع ان يشرك القاري في ذوق هذه المحاسن وهذا  
أمر غير يسير .

س . ج

م

الأسرار السياسية لبطل الثورة المصرية

وآراء الدكتور محبوب ثابت

صالح علي السوداني

تعجني في المؤلف الأستاذ صالح علي السوداني هذه الثقة العظيمة بنفسه ،



وهذا الظن الحسن والاعتقاد الجميل في قدرته فانه يقول في كلامه على الدكتور محبوب ثابت : اني لموقن بأنني قد صورت محبوباً المحبوب المجاهد المصلح تصويراً واضحاً صادقاً ، ثم حلت شخصيته تجليلاً قد جاء موثقاً » .

لم أستغرب هذا النمط من الثقة ، فاني صاحبت المؤلف وخالطته وجالسته في القاهرة فلا أنسى مجالسنا في زاوية من زوايا « الكوننتنتال » في آخر سهرات الليل ، فكنت أسأله في أكثر المجالس عن طائفة من رجالات مصر ، فكان يفيض في الكلام عليهم افاضة مذهشة ، يعرف منهم دقائق أخلاقهم وجلالهم ، ويلبس فضائلهم وعيوبهم ، فكان يتبسط في شرح هذه الفضائل اذا أردت التبسط وكان يوجز في الشرح اذا رغيت في الاختصار ويشهد الله ان أكثر ما سمعته منه عن أعظم مصر كان صحيحاً فقد تلبعت سيرة فريق منهم فوجدت نوعاً من الاتفاق في الرأي بين ما عرفته عنهم وبين ما عرفه المؤلف ، وقد كان يقص علي أخبارهم بأسلوب خاص به ، فكان في بعض حديثه يقف موقف الخطيب ، يرفع صوته مرة ويخفضه مرة ، ويميل برأسه حيناً ذات اليمين وحيناً ذات الشمال ، كل همه ان يصل كلامه الى القلب ، وان يجعل جلسيه يؤمن بما يقص عليه .

لم أقدم هذه المقدمة لأصور الأستاذ السوداني وانما قدمتها لصلتها القوية بمؤلفه الطريف ، فاني لما تصفحت هذا الكتاب تصورت صاحبه أمامي في « الكوننتنتال » في القاهرة ، بكشف لي عن أسرار الثورة المصرية فكلامه قريب من كتابته وأسلوبه في هذه الكتابة قريب من أسلوبه في الخطابة في خلال احاديثه ، واني اعتقد الاعتقاد كله انه صوّر محبوباً التصوير الواضح الصادق وحلّل بواطنه وظواهره التحليل الموفق ، فليطمئن فكره ، ولينعم باله .

ولقد زادت في رونق هذا الكتاب مقدمة الأستاذ العلامة رئيس مجمعنا العلمي العربي فقد عرف صديقه محبوباً من عشرين سنة ، فوصفه في مقدمته الوصف الكامل الذي لا يقدر عليه الأ قلم مثل قلم الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك .

## كيف تغلب الانسان على الألم

للدكتور نقولا فياض عضو المجمع العلمي العربي

نشرته دار العلم للملايين في بيروت ، طبع سنة ١٩٤٧ . عدد صفحاته ١٣٥ من النظم الصغير

ان قصة تغلب الانسان على الألم من أغرب القصص العلمية الاجتماعية وأطرفها . وفيها يظهر بجلاء أثر مساهمة العلماء على اختلاف امهم ونحلهم في اكتشاف ما يسكن الألم كل بقدر ما أوتي من العلم وما أتاحت له من الفرص والاختبار ، وما أحاط به من سائق الصدق ، إلى جانب عقل وقاد وذكاء نافذ سعيًا وراء إماطة اللثام عن وجه الحقيقة بجذ بلا كال ولا وهن . وفيها يتجلى لنا أمر التنافس وتنازع الشهرة بين أولئك الباحثين مما لم يغفل منه عصر من العصور . ولم تنج هذه القصة من أثر المتطفلين على موائد العلم والمشعوذين والمناهضين لكل جديد ، فضلاً عما يستغل سذاجة الدهماء ويستند الى جمود رجال الاكليروس وهي تنهي كئيبتها في التاريخ بظفر العلم على الجهل وانتصار الحق على الباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

لقد كان الألم وما زال من القدم في طبيعة البلايا التي اقضت على الانسان مضجعه ونقصت عليه هاني عيشه ، ولعله الحافز الأول في الاستطبار والاستوصاف والبحث عما بدرأ به غائلته ويخفف وطأته حينئذ كان ، مما حملة على ان يلتمس في طب الهياكل بادي ذي بدء ما يريحه من أوصابه ، وعلى ان يستسلم الى شعوذة الكهان بالانقياد الى ما ادعوه من هبوط الوحي عليهم من الآلهة وما زعموه من ضرورة لتقديم القرابين ونحر الذبائح ناهيك عن حرق البخور وحمل التائم . وما إن دالت دولة ذاك الطب الخرافي وأشرقت شمس طب الاغريق حتى ولى الموجوع وجهه شطر الاستشفاء بجشائش الأرض وأعشابها مسترشداً بآراء جهابذته واختباراتهم ومشاهداتهم من بقرات الى جالينوس الى نطس اطباء العرب والعجم كالرازي وابن سينا وأضرابها من الأعلام ، ثم بما كشفه أخيراً علماء العصر الحديث وما

استخرجوه من مواد مؤثرة من النبات وما ركّبوه من مواد كيميائية على غرارها ، حتى ظفر الانسان بما كان يصبو اليه منذ آلاف السنين من التغلب على الألم واتقاص شأنه . كل ذلك تقرأه مفصلاً في ما أخرجه زميلنا الفاضل في كتابه كيف تغلب الانسان على الألم .

وقد عني بالألم — كما قال في تصدير الكتاب — كل ما ينتاب بدن الانسان في أدوار حياته المختلفة بما يتطرق اليه من الفساد او يعتوره من الآفات في اعضائه الظاهرة والباطنة ، فيستعين به بالطبيب او الجراح وكثيراً ما كانت هذه المعونة دون الغاية . ويصف لنا في الباب الأول شوكة الألم من بدء الخليقة ، وكيف فرض على المخلوقات وكيف تلقاه الانسان وعلمه بقدر ما توصل اليه علمه زاعماً ان الآلهة في أساطير الأولين لم تنج منه أيضاً . وان في جانب الألم المبالغ ألاماً محدثاً مجلوباً لا ندرى كيف ألهم على اللجوء اليه حتى يحق ان ندعوه مداواة الألم . ولقد كان موقف المضطر الى ركوب هذا المركب الخشن ، يحكم المحكوم عليه بالاعدام ، يخصصي لزمان التنفيذ الساعات والدقائق ، ويساق المحتاج الى التوسط الجراحي من كبيره وصغيره الى منضدة العمليات موثوق الأطراف مكوم الفم اخفاناً لصيحاته وأنبته ، لما يلاقيه الموضوع من ألم مبرح متى شرع المشرط يعمل في بدنه وأحشائه من تقطيع وتفتيت . والويل كل الويل اذا ما أبطأت يد الجراح فهناك القضاء المبرم على الحياة ، مما جعل حذق الجراح مقروناً بسرعة عمله وخفة يده تحسب عليه الدقائق والثواني . ذاك مجمل ما تقرأه في الفصل الأول الذي عنوانه بشعوذة وإيمان وعلم ، وكيف تدرج الانسان من عصر السحر والسمياء الى عصر الايمان ثم عصر الكيمياء . ونجد في ( الساحر الأخير ) أجمل الوصف للمسحوبة التي ذاع صيتها في مطلع القرن السابع عشر وكيف امكنت بها السيطرة على عقول الكثيرين ثم اكتشاف الغازات وما سمي بالغاز المضحك آنذاك وهو أكسيد الآزوت ، الى اكتشاف الأثير ومادة المورفين .

ويستعرض المؤلف في الباب الثاني الأحداث التي تعاقبت على الشروع في استعمال

الأثير والمنافسة الشديدة بين طبيب الأسنان مورتون والطبيب جاكسون في حوز قصب السبق في اكتشاف التخدير العام .

وفي الباب الثالث اكتشاف الكوروفورم والمحاولة الجريئة التي أقدم عليها سمسون لتسكين آلام الولادة ، وشن رجال الدين الحرب الشعواء عليه لتصديه الى مخالفة آية العهد القديم خطاباً الى حواء ( بالآلام تلدين ) والمناظرة بينه وبين اولئك مع من نسج على منوالهم من الأطباء ، ذاك الجدل والتناطح بين القديم والحديث ، والانقياد والحرر زهاء ست سنوات ولم ينته إلا بصدر ارادة الملكة فيكتوريا لما كانت على وشك الولادة وشاءت ان تلد بلا ألم .

وبعود بنا بعد ذاك الى استعمال الغاز المضحك بعد ما قبع في زاوية النسيان تلك السنين العديدة ، وما تلاه من اكتشاف الأثيلين والكوروتيل والأفرتين ، وشيوع الاستهواء والتنويم المغناطيسي مع استعراض منافع المخدرات المعروفة ومضارها متبسطاً في وصف الآفة الكبرى وهي الرذيلة باستغلال السكر والنشوة ، مما جعل وراء هذه المكتشفات العلمية من الهدروئين الى الكوكائين واضرابها فضلاً عن الحشيش التأثير السيء في الجسم والعقل ، واستنباط التخدير الموضعي والتخدير السياسي . وتنتهي أبحاث الكتاب في فلسفة الألم وفائدته وهل يحق اعتباره ( الكلب الحارس للبدن ) وهل يسوغ اللجوء الى ما يسمى بالقتل الرحيم .

أما لغة الكتاب فسهلة جذابة قريبة المأخذ غير انها لا تخلو من بعض الهنات كقوله السن المنخور وصوابه السن النخرة ومهر الأطباء بعلامة وصوابه وشمه أو طبعه والفشل وصوابه الاخفاق أو الخيبة وحذا لو استعاض عن كلمة الكوليرا بالهيفة وابتمد عن بعض الكلمات والنعاير كقوله التأثير المباشر وجهودهم وبأم عينه ودخل الى وتلاشى الارادة وصعد الى الحياة العائلية وأثرت به ، وهذا مما لا ينقص من قيمة الكتاب الجديد في نوعه فنشكر له عظيم مجهوده لا زالت العلوم والآداب

تنفع بمعارفه وعوارفه .

الدكتور حسني سبيح



## المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم العلامة الفيكننت دي طرازي . (٣٥) صفحة من القطع المتوسط .

طبع بحلب

وصف الأستاذ في هذه الرسالة طائفة مختارة من المخطوطات العربية المصورة المبثثة في بعض خزائن الكتب الخاصة او دور الكتب العامة، نسقها بحسب مواضعها، فصور لنا زخارفها وبراعة صنعتها . وقد افتتح رسالته هذه بنظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين ونشأة التصوير عند العرب ، ذهب فيها مذهب من بحثوا هذا الموضوع وقالوا في تشدد الاسلام في النهي عن التصوير وتحريمه المطلق ، معتمداً كغيره على نصوص وأحاديث ، معرضاً عن المكتشفات الأثرية الحديثة والدراسات العلمية العميقة التي فتحت للباحثين أفقاً جديداً لاعادة النظر في هذا الحكم الجائر والافتداء بالسلف في عصرهم الزاهر ، يوم كانوا يأخذون من الدين لبابه ، ينفذون الى صميم روحه وحقيقته تمايلهم ، ولا سيما بعد ان أثبتت الشواهد انهم لم يكونوا يستنكرون التصوير كما استنكروه من جاء بعدهم في عصر الوهن والانحطاط ، ولا أدل على هذا من قول المقرئزي بأن معاوية رضي الله عنه - وهو الخليفة العالم والصحابي المحدث - : « قد ضرب دنائير كثيرة عليها تمثاله متقلداً سيفاً » دون ان يستنكر عمله أحد ، ونعرف أمثالا كثيرة ومنها المخطوطات المصورة الموصوفة في هذه الرسالة تثبت جميعها تسامح العرب والمسلمين في ممارستهم فن التصوير في صدر الاسلام ، ولا بد لنا والحالة هذه من ان نبحث العوامل الحقيقية الدخيلة على الاسلام التي اذكت هذا التحريم بالشدة التي تلمس أثرها ونعاني اليوم مغبة نتائجها . وينضح للمتبع بأن هذا التعصب بالنهي عن التصوير قد ظهرت بوادره في الاسلام على أثر حركة تحريم

الصور والتأثيل ومحاربتها بشدة في الدولة البيزنطية ومنها انتقلت العدوى الى البلاد الاسلامية المحاورة فتمركزت فيها .

ويضيّق بنا المقام ان نتوسع هنا في هذا الموضوع ولذلك نكتفي بإشارة اليه على أن يعالجها الباحثون فيجولون لنا غوامضه .

جعفر الحسني



### دمشق في العصر الأيوبي

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي بقطع متوسط في (٧٨) ص  
نحن في حاجة الى عشرات المؤلفات التي تبحث في تاريخ الشام وبلدانها وآثارها . فكثير من الناس لا يعرفون عن تاريخ بلادهم وآثارها الا النزر القليل . وكان الأستاذ الحموي شعر بهذه الحاجة فألف هذا الكتاب لدمشق في العصر الأيوبي . ابتداءً بمقدمة طريفة عن نشأة الدولة الفاطمية واستيلائها على دمشق وكيف تقلص ظلها عنها بواسطة الدول الأتابكية ثم تكلم عن دمشق في العصر الأيوبي من الوجهة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية . ووضع في الكتاب بضع صور لبعض أبنية دمشق الجميلة أكثرها من العصر المماليكي وحبذا لو أطلق المؤلف اسم كتابه فلم يقيده « بالعصر الأيوبي » لأن نحواً من ثلث الكتاب عن العصر المماليكي مما يجعل القاري لا يميز بين العصرين .

ومما ذكره المؤلف : مدرسة الطب النورية ، ومدرسة الطب القيمرية للممارستانيين النوري والقيصري ، ولا أعلم أحداً قبل المؤلف عدّهما في المدارس ، على أنه كان في دمشق ثلاث مدارس للطب وهي : الدخوارية ، والدنيسرية ، واللبودية كان يمكن عرضها في الكتاب .

مثل هذا لا يحول دون الاستفادة من هذا الكتاب والاعجاب بجهود مؤلفه التي نشكرها له كما نشكر لمكتب النشر العربي سعيه في نشر هذا الكتاب

القيم المفيد .

محمد احمد دهقان



## آراء وأنباء

سبط ابن الجوزي - القطب اليوناني

أو مرآة الزمان وذيله

- جواباً لما طلبه الأستاذ سالم الكرنكوي -

نشرت مخلدات تاريخية جلييلة في الشرق والغرب ، ولكنها لم تكف لسد غلة المتعش الى الآثار التاريخية ، فلا تزال السلسلة غير مستكلة ، ولا وافية بالغرض . والحاجة الى الطبع والنشر كبيرة ، بل نحن في ضرورة ملحة الى التعريف بالمؤرخين وآثارهم . ومن أهم المؤلفات التاريخية ( مرآة الزمان ) لسبط ابن الجوزي ، و ( ذيله ) للقطب اليوناني و ( مختصره ) له . وكذا ذبوله الأخرى .

١ - سبط ابن الجوزي : *مختصر تاريخ طبرستان*

ويعرف أيضاً بـ ( قز أوقلي ) أي ابن البنت . كان من مشاهير المؤرخين ، وكتابه ( مرآة الزمان ) سجل جامع ، وأثر خالد . ومن الغفلة اهماله . جلا صفحة من تاريخنا تكاد تغني عن غيرها . قام بما لم يستطع القيام به فرد أو جماعة . وقد قيل : « من أرخ بعده فقد تطفل عليه » . « ١ » . وحياته معروفة ، وجاءت في ( منتخب المختار ) وافية بالغرض ، أخذ عن علماء بغداد والموصل والشام ، وذهب الى مصر ، وجاء ذكره في ( تاريخ الاسكندرية ) . توفي في ٢١ ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٧ م <sup>(١)</sup> .

٢ - تاريخه ( مرآة الزمان ) :

يبدأ قبل الاسلام ، ويمضي في حوادثه الى سنة ٦٥٤ هـ ، وهذه قائمة نسخته التي رأيتها في استانبول في خزانة سراي طوقيو برقم ٢٩٠٧ :

(١) منتخب المختار في علماء بغداد ص ٢٣٦ .

- ١- الأول . منه ثلاث نسخ هناك ، وأخرى في مخطوطات الموصل ، وخامسة في خزانة ملت حكيم أوغلي برقم ٨٠١ .
- ٢- الثاني . ومنه نسخة أخرى في كوبريلي برقم ١١٥٤ تمضي الى سنة ٥٦٠ هـ .
- ٣- الثالث . في سيرة الرسول ﷺ . ونسخة أخرى منه هناك .
- ٤- الرابع . ومنه نسخة أخرى هناك من سنة ٢٢ الى سنة ٤٨٠ هـ . وأخرى في كوبريلي برقم ١١٥٥ وتقف حوادثها بسنة ٥٣١ هـ . وقد أصابته الأرضة .
- ٥- الخامس . ببغدي . بسنة ١٤ هـ . وينتهي بخلافة الامام علي رضي الله عنه .
- ٦- السادس . من سنة ٦٩ الى سنة ١٠١ هـ . وفيه بعض التشويش من جراء التصحيف . ونسخة أخرى منه من سنة ٧٢ هـ الى سنة ١٠٤ هـ .
- ٧- السابع . من سنة ١٠٢ . وتمتد حوادثه الى سنة ١٤٣ هـ . ونسخة أخرى هناك من سنة ١٠٥ الى سنة ١٥٩ هـ .
- ٨- الثامن . من سنة ٦٦ وقبلها بقليل الى حوادث سنة ٩٢ هـ وآخر يسمى ( الثامن ) من سنة ١٤٧ الى سنة ١٩٩ هـ . وآخر أيضاً من سنة ١٦٠ الى سنة ٢١٧ هـ .
- ٩- التاسع . من سنة ٢٠٠ الى سنة ٢٥٥ هـ . ومنه نسخة في كوبريلي برقم ١١٥٦ من سنة ٩٦ هـ الى سنة ١٢١ هـ .
- ١٠- العاشر . من سنة ٢٥٦ الى سنة ٢٢٩ ونسخة أخرى من سنة ١١٥ الى سنة ١٤٢ هـ .
- ١١- الحادي عشر . من سنة ٣٣٠ هـ الى سنة ٤٠٤ . ومنه نسخة من سنة ٢٦١ الى سنة ٣٢٦ وأخرى في كوبريلي برقم ١١٥٧ من سنة ٣٥٩ هـ الى سنة ٤٣٩ هـ .
- ١٢- الثاني عشر . من سنة ٤٠٥ الى سنة ٤٦٣ هـ .
- ١٣- الثالث عشر . من سنة ٤٦٤ الى سنة ٥٤٦ هـ . ومنه نسخة أخرى من سنة ٥٢١ الى سنة ٦٥٤ هـ . كتبت سنة ٨٨٠ هـ .
- ١٤- الرابع عشر . من سنة ٥٤٦ الى سنة ٦٢٠ هـ .



- ١٥ - السابع عشر . من سنة ٤٠١ الى سنة ٤٥٠ .  
 ١٦ - التاسع عشر . من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٦١ والظاهر انه المختصر مع الذيل .  
 هذا ما وجد في سراي طوبقيو ، وفي كوپرلي وفي سنيه تداخل ، فلم يكن  
 بعض المجلدات عين الأخرى . وأما ما وجد منه في متحف الأوقاف الاسلامية  
 فانه في الغالب بكل ما سبق ، وقد رأينا منه :

( ١ ) الجلد الثاني .

( ٢ ) الجلد الثالث . يتلوه وتقف حوادثه عند سنة ٥٢٩ هـ .

( ٣ ) الجلد الرابع . من سنة ٥٣٠ الى سنة ٥٥٠ هـ .

( ٤ ) = الخامس . من سنة ٥٥٠ الى سنة ٥٧٤ هـ .

( ٥ ) = السادس . من سنة ٥٦٥ الى سنة ٥١١٠ هـ .

( ٦ ) = السابع . الى سنة ١٢٩٩ هـ *مؤيد علوم سراي*

( ٧ ) = الثامن . من سنة ٥٨٠ الى سنة ٥٢٣٧ هـ .

( ٨ ) = التاسع . من سنة ٥٢٣٧ الى سنة ٥٣١٠ هـ .

( ٩ ) = العاشر . من سنة ٥٣١٠ الى سنة ٥٣٨٩ هـ .

( ١٠ ) = الحادي عشر . من سنة ٥٣٩٠ الى سنة ٥٤٦٣ هـ .

( ١١ ) = الثاني عشر . من سنة ٥٤٦٣ الى سنة ٥٥٦٠ هـ .

( ١٢ ) = الثالث عشر . من سنة ٥٥٠ الى سنة ٥٥٥٨ هـ .

( ١٣ ) = الرابع عشر . من سنة ٥٥٦٩ الى سنة ٥٦١٤ هـ .

هذه شاهدها في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول . وفيها ما يكمل سابقاتها  
 وبينها من المختصر على ما يظن . ولا شك انها تحفة مهمة ، ومن الضروري الاسراع  
 في طبعتها . ويصح أن تستخرج منها نسخة كاملة ، وان الأجزاء المفرقة في خزائن  
 الكتب الأخرى تصلح للمقابلة واتقان نسخة صحيحة .

## ٣ - القطب اليوناني :

هو شيخ الاسلام ، القدوة الزاهد ، بقية السلف ، وطراز الخلف ، قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ تقي الدين ابي عبد الله محمد بن الحسين بن احمد اليوناني البعلبي الحنبلي . اختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، وذيل عليه . وتوفي في ٣ شوال سنة ٥٢٦ هـ . جاء ذلك في تاريخ ابن الجزري <sup>(١)</sup> . وهو معروف .

## ٤ - مختصر مرآة الزمان :

لقطب الدين ومنه في خزانة طوبىبو :

- (١) الثاني من المختصر لما قبل الاسلام .
- (٢) الخامس من المختصر . من سنة ١٣ الى سنة ٣٦ .
- (٣) السادس من المختصر . من سنة ٦٦ الى سنة ٩٢ .
- (٤) الثاني عشر من المختصر . من سنة ١٨٨ الى سنة ٢١٨ .

وفي متحف الأوقاف الاسلامية من المختصر :

- (١) الثامن عشر . من سنة ٤٥٠ الى سنة ٦٨٩ هـ . ويدخل فيه مقدار كبير من الذيل . ونسخة أخرى من سنة ١٢٠ الى سنة ٥٦٦ هـ . وهذه أيضاً يدخل فيها قسم من الذيل . هذا . ونرى النقص ظاهراً في الأجزاء . وان المطبوع من مرآة الزمان يظهر انه المختصر الا انه مغلوط جداً . ومن المحتمل ان يظهر بين اجزاء الأصل من مرآة الزمان ما هو مختصر منه .

## ٥ - الذيل على مرآة الزمان :

وهو للقطب اليوناني ايضاً . وهذه الأجزاء التي عثرت عليها منه في خزائن

كتب استانبول :

- (١) الأول . في خزانة اياصوفيا برقم ٣١٤٦ وحوادثه من سنة ٦٥٤ الى سنة ٦٦٢ هـ . وبكمله ما في متحف الأوقاف الاسلامية المدرج مع المختصر .

(١) سبق الكلام عليه في هذه المجلة .

(٢) الثاني . من سنة ٦٧١ الى سنة ٦٨٩ وانسخة أخرى من سنة ٦٥٦ وتكلمة سابقتها الى سنة ٦٦٣ في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول :

(٣) الثالث . من سنة ٦٩٠ الى سنة ٧٠١ ومنه نسخة أخرى من سنة ٦٦٤ الى بعض سنة ٦٧٤ هـ ، وأخرى من سنة ٦٧٦ الى ما بعد سنة ٦٨٨ هـ .  
(٤) الرابع من الذيل . من سنة ٧٠٢ الى سنة ٧١١ هـ . ومنه نسخة أخرى من سنة ٦٧٤ الى سنة ٦٧٩ .

(٥) الخامس من الذيل . من سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٩٠ .  
وهذه الأجزاء ماعدا الأول في خزانة مبراي طوپقپو باستانبول . أما ما في متحف الأوقاف الاسلامية منه فهي :

- (١) جزء من المختصر يدخل فيه قسم من الذيل . مرة .
- (٢) جزء من سنة ٦٦٠ الى سنة ٦٧٦ .
- (٣) جزء آخر . من سنة ٦٦٠ الى سنة ٦٧٦ هـ وهو مكرر .
- (٤) جزء من سنة ٦٧٧ هـ الى سنة ٦٩١ هـ .

هذه عدا المتداخل في المختصرات . ومنها نرى أن الذيل قد عرف منه ما كان من سنة ٦٥٤ هـ الى سنة ٧١١ هـ . وفي دار الكتب المصرية بعض النسخ والمصورات من الأصل ومن الذيل . وكذا ما ذكره الأستاذ سالم الكرنكوي من الأجزاء<sup>(١)</sup> . وتتكون من هذه مجموعة عظيمة لا يستهان بها ، ويصح ان يستخرج منها نسخة صحيحة مستكملة الشروط للنشر والاستفادة من الأصل والذيل معاً ، وان ينفع من المختصر لما أضافه اليوناني من حوادث .

والقطب اليوناني يفصل التراجم . ويطلب في المباحث بكل ما أوتي من سعة . وأول كتابه :

« الحمد لله مصرف الدهور وخالق الأزمنة الخ » . جاء في مقدمته انه رأى مراة الزمان اسبط ابن الجوزي أجمع التواريخ مقصداً ، وأعذبها مورداً وأحسنها

(١) مجلة المجمع مجلد ٢١ : ٣٧٨ .

بياناً ، وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً . . . فشرع في اختصاره وأثر أن يذيله من سنة وفاة المؤلف ووقوفه عند حوادث سنة ٦٥٤ هـ . وربما ذكر وقائع متقدمة فاتته على سبيل الاختصار وأنه جمع هذا المذيل لنفسه ، وذكر ما اتصل بعلمه وسمعه من أفواه الرجال ونقله من خطوط الفضلاء والمهدة سيف ذلك عليهم لا عليه كما ذكر .

والمهم هنا يجب أن لا تقتصر على نسخة واحدة أو نسخ وإنما تراجع جميعها وتقابل وتحقق من ناحية التاريخ والضبط والصحة . وبين نسخ استأنول ما هو واضح الخط ، قديم النسخ ، مضبوط ضبطاً تاماً ، فقد رأيت في هذه الخزانة من النسخ ما بهر في اتقانه وصحة خطه وسلامته وضبطه . وجاء في الاعلان بالتوبيخ :

« وعمل سبطه - سبط ابن الجوزي - أبو المظفر يوسف قرأ على تاريخه المسمى (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ، فكأن القسمة من المطابقة بمكان ولذا قال هو ليكون اسماً بوافق مسماه ولفظاً بطابق معناه . » ١٠ هـ

ثم قال : « وذيل عليه بعد أن اختصره في نحو من نصفه القطب موسى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليوثني ، أخو الحافظ أبي الحسين علي ، وهو بالمحمودية في أربع مجلدات . ومات في سنة ٥٧٢٦ هـ . » ١١ هـ (١) .

ومن هنا علمنا أن الاختصار كان سابقاً للتذيل ، وأن المؤلف شرع في اختصاره ثم ذيله كما أفاد في مقدمة الذيل وكما شوهد من بعض النسخ ، ولم يكن لي حينها شاهدته من الوقت ما ينسج لأدوات الملاحظات والتتبعات عن كل جلد من هذه المجلدات بتفصيل ، وكفى أن بعين موطنها ، وإن يتوصل إلى تصويرها ثم طبعها . والأولى أن تتعاون الدول العربية في أمر نشره وإظهاره للناس . وليس هناك خدمة أكبر من هذه للثقافة العامة وأحياء ذكر من خدم الأقطار العربية جمعاء في تاريخه .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . طبعة مصر سنة ١٣٤٩ هـ من ١٤٦ .

وهنا لا نمضي دون ان نقول :

وجه عليه الذهبي النقد بقوله : « نراه بأبي فيه - في مرآة الزمان - بينا كبير الحكايات ، وما أظنه بثقة فيما ينقله ، بل ببخس ويمجازف » . ١٥٠ هـ .  
وقال الصفدي : « وأنا ممن حسده على تسميته ( مرآة الزمان ) . فانها لا ثقة بالتاريخ . وكان الناظر فيه بعين من ذكر منها الا ان المرأة فيها صداً المجازفة منه في أما كن » . ١٥١ هـ .

وقال سعد الدين بن العربي في الذيل على مرآة الزمان : « وهذا من الحسد ، فانه في غاية التعرير . ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه . لا سيما الذهبي والصفدي . فان نقولها منه في تاريخيها » . ١٥١ هـ .  
أما القطب اليونيني فيقول : « رأيت انه أجمع التواريخ مقصداً ، وأعذبها مورداً ، وأحسنها بياناً وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً » . ١٥١ هـ .  
وأقول كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه . وإذا تكلم بما لم يرد به خبر صحيح أو ظهر خلافه أخذ بما ظهر ووضع القول موضع التحيص . وكل كتاب لا يخلو من غمز معها كانت قيمته ، ولكن لا يعمل أمره لمجرد وقوع النقد ، أو أمر مشكوك فيه ، أو بعض ما يؤخذ عليه .

نقف عند هذا ، ولا نتوسع في ذكر المختصرات والذبول الأخرى ، أو النقل الى التركية . فكل هذا يحتاج الى بسط . وأمل سيفه هذا كفاية لما طلبه الأستاذ الشهير سالم الكرنكوي .

عباس العزاوي

## تعليم على إنسان العيون

ورد في مقالة الأستاذ المحقق عباس الغزاوي المترجمة لابن أبي عذبة وتاريخه<sup>(١)</sup> الموسوم بتاريخ دول الأعيان : شرح قصيدة نظم الجمان ، أنه « رأى منه نسخة بالتصوير الشمسي لدى الأب أنستاس ماري الكرملي فصارت لخزانة المعارف ، وذكرت بهذا الاسم ( إنسان العيون ) في مقدمة الجامع المختصر لابن الساعي فكانت هذه النسخة من مراجع تصحيح الكتاب وهي لابن أبي عذبة » . وفي قوله « ذكرت » باسناد الفعل الى التاء التي هي ضمير النسخة المصورة ما يوم أن طابع الجامع المختصر - وهو أنا - راجع نسخة الأب العلامة المذكور ، وليس الأمر كذلك فإني اطلعت على النسخة قبل الأب وذلك في أثناء كينونتي بالقاهرة من سنة ١٩٣٤ وتقلت منها فوائد ولا سيما فهرسها الذي صنعه العلامة السيد أحمد باشا تيمور ، ثم احتجت وأنا ياريس الى ترجمة من تراجمها فطلبت الى الأب الجليل أن ينسخها لي منها ، وبذلك الطلب والتكليف جرى وقوفه عليها ثم تصويره لها . قال احمد باشا تيمور - وهو ما نقلته من خطه في الكتاب المذكور - « لم تقف على امم مؤلفه غير أننا رأينا في ترجمة ابن سناء الملك بنقل عن ابن حجة الحموي<sup>(٢)</sup> ، وبفهم من ص ٣٢٨ أنه كان في عصر المستكفي بالله العباسي خليفة مصر المتوفى سنة ٨٤٥ فيعلم من ذلك انه من علماء القرن التاسع » ثم قال « وجل اعتماده في التراجم على ابن خلكان والخريدة للعاد الكاتب وقد بنقل عن الصفدي ، وغالب من ذكرهم من أعيان اوائل القرن السابع ووسطه لا كما يفهم من عنوانه » اه كلام أحمد باشا تيمور .

والقول بأن الكتاب المذكور هو مجلد من دول الأعيان لابن أبي عذبة يحتاج الى فضل تحقيق وزيادة تدقيق ، فلا اشارة فيه الى القصيدة « نظم الجمان »

(١) مجلة الجمع « مج ٢١ ج ٧ ص ٨٢٧ من ٣١١ سنة ١٩٦٦ .

(٢) توفي ابن حجة سنة « ٨٣٧ » فيجوز أن ينقل ابن أبي عذبة عنه .

ولا تصریح للمؤلف باسمه ولا باسم أحد تأليفه - على الضد - مما حقق الأستاذ العزاوي الفاضل في أجزائه الأخرى - وليت شعري هل تطابق الجزءان الجزء التيموري والجزء العزاوي تمام المطابقة ؟ فإن كان بينهما فرق كائناً ما كان فلا سبيل الى القول بالاتحاد ، لأن وجود ذلك الفرق يؤذن بأن مؤلفه نقل من كتاب ابن أبي عذبة أو بأنها نقلًا من كتاب واحد .

هذه كلمة أثبتناها لأننا أول من استشهد بذلك الكتاب الموسوم بانسان العيون في مشاهير القرون ولأن لنا المأماً بنعوته ونرجو ألا يظن ظان كراهيننا أن يتحقق ما قاله الأستاذ العزاوي فذلك من الاساءة الى العلم ولكن حب التحقيق يبعث على الاستزادة من التدقيق ، وكأنا لنا ان نقول إنه جزء من كتاب «النشر» في التاريخ للعلامة عز الدين أبي البركات احمد بن ابراهيم بن برهان الدين الكنافي العسقلاني ثم القاهري الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ قال شمس الدين السخاوي «وله النشر في التاريخ ٢ في أحد وأربعين جزءاً جرّد فيه كثيراً من التراجم التي أودعتها في تاريخي الخافل ، وعمل كل مائة من التاريخ في تصنيفين على الحروف والسنين ، أما الثامنة فتلخص فيها الدرر الكامنة لشيخنا<sup>(١)</sup> مع زيادات يسيرة جداً وأما التاسعة فاستمدّ فيها من إنباء شيخنا ومعه ومن بعض تعاليقه ، وما عداهما فاستمدّ فيه من تاريخ الذهبي ولا يخرج عنه إلا في النادر<sup>(٢)</sup> .» . ولكننا لم نجد «انسان العيون» مستوفياً للشروط التي ذكرها السخاوي لأجزاء «النشر في التاريخ» لاني الحروف ولا في السنين لأنه تجاوز القرن السادس الى أول القرن السابع ولم يُراعِ السنين في الوفيات .

وكيفما كان الأمر فانا نرجو من الأستاذ العزاوي أن ينشر في هذه المجلة عدة تراجم متوالية من الكتاب المذكور مستفاداً من المجلدين اللذين يظن اتحادهما صحيحاً لكي يقطع عن تحقيقه كل قالة .

مصطفى جواد

(١) ابن شيخه ابن حجر العسقلاني كما يدل عليه الدرر أول وهلة وكما هو معلوم عند المؤرخين

(٢) أصول التاريخ والأدب وهو من مجموعتنا الخطية ، وقد بلغت عدتها ٣٥ مجلداً «مج ٢١٥١٧ ص»

## كتاب تاريخ حكم الاسلام للبيهقي

المعطيات : ورد اللفظ في ص ٣٧

والمعطيات كتاب في الهندسة لافليدس نقله الى العربية اسحاق وأصلحه ثابت بن قرة ولتصير الدين الطوماني تحرير للكتاب . موضوعه بالبيان السطوح والخطوط والزوايا والأشكال الهندسية التي تنعين أبعادها ونسبها وأوضاعها وضورها (كل ذلك أو بعضه) من مقدمات معلومة مع البرهان على ذلك ويعرف عند الفرنجة باسم « The Data of Euclid » .

يحيى النحوي : ص ٣٩

تبين لدى كثير من المحدثين ان الاسلاميين خلطوا بين يحيى النحوي (الاسكندري) الذي عاصى الفتح الاسلامي وبين يحيى النحوي Philopone الفيلسوف المشهور برده على أرسطو في موضوع الحركة بصفة خاصة وعلى حسب ما حققه المحدثون فان فيلوپونوس هذا سبق الفتح الاسلامي بحوالي قرن من الزمان . فان كان البيهقي يعني يحيى النحوي الفيلسوف فيلوپونوس لا يكون لقصته مع علي بن أبي طالب نصيب من الصحة .

المعقولات :

ورد هذا اللفظ في مواضع كثيرة من كتاب البيهقي في معنى مقابل لمعنى « العلم الرياضي » .

فهو يقول (في ص ٥٥) عن ابن سينا :

« من ذاق حلالة المعقولات يضمن بصرف فكره في الرياضيات .

ويقول (في ص ٧٣) عن البيروني :

« وله مناظرات مع ابن علي (صحته ابي علي) ولم يكن الخوض في بحار

المعقولات من شأنه . وكل ميسر لما خلق له » .



ولا يخفى ان البيروني من أساطين العلم الرياضي والبيهقي نفسه يقول انه  
« من أجللاء المهندسين »

ويقول ( في ص ٨٣ ) عن الاسفزازي

« له تصانيف في الرياضيات والمعقولات »

ويقول ( في ص ٨٥ ) عن ابن الهيثم

« كان تلو بطليموس في العلوم الرياضية والمعقولات »

ويقول عن الخازن ( ص ١٦١ )

« وحصل علوم الهندسة وكل فيها . والمعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها » .

وعندي ان هذا يدل على ان البيهقي يميز بين العلم الرياضي او التعليمي وبين  
« المعقولات » ويعني بالمعقولات الفلسفة النظرية . ولذلك أرجح ان ما ورد في الأصل

من أقواله عن العائني ( ص ٨٩ ) وهو بلفظه  
« و كان مهندساً كاملاً ولم يكن له في المعقولات نصيب » هو المقصود بالفعل .

ميزان الحكمة : ( ص ١٦٣ )

جاء عن الخازن « وله كتاب في ميزان الحكمة . وهذا الميزان منسوب الى ارشميدس »

و « ميزان الحكمة » الذي هو موضوع كتاب الخازن وان كان مبنيًا على

مسائل مأخوذة عن ارشميدس وغيره فانه غير الميزان المنسوب الى ارشميدس .

فميزان ارشميدس كان يتركب من كفتين ثابتين ومنقلة تنقل على عاتقه ( هذا

يحسب أقوال الخازن نفسه في كتابه ) في حين ان ميزان الحكمة يتركب من

خمس كفات بعضها مغشور في الماء وبعضها منقل . والخازن نفسه يقول ان

ميزان الحكمة مهدت اليه بحوث الكثيرين من قبله منهم ارشميدس ومانالاوس

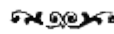
ثم من الاسلايين سند بن علي و زكريا الرازي والبيروني وعمر الخيام والاسفزازي

وغيرهم . والاسفزازي توفي قبل اتمام الميزان فأتمه من بعده الخازن . ولميزان

الاسفزازي قصة ذكرها البيهقي ( ص ١٢٥ ) .

## هدية كتب افرانسية

أهدى رصيفنا الدكتور حسني صبح عضو المجمع العلمي العربي الى المجمع  
مجموعة من تآليف دوهاميل وموروا من أعضاء المجمع العلمي البارزي المعاصرين  
وعددها ١٩ كتاباً فنشكر له غيرته على الآداب .



## معرض الكتب المدرسية

الملحق بالمؤتمر الثقافي العربي ببلنات

يقام في لبنان لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي في الأسبوع الأول من  
سبتمبر القادم معرض للكتب المدرسية الموضوعة في مواد اللغة العربية بفروعها  
المختلفة ، وتيسير الكتابة والنحو والبلاغة ، والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لكافة  
مراحل التعليم الأولي والرباعي والابتدائي والمتوسط والثانوي . وقد وجهت  
الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية الدعوة الى مؤلفي الكتب  
المدرسية ودور النشر والمكتبات في العالم العربي طالبة اليهم ان يشتركوا في  
المعرض بالمؤلفات التي وضعها أصحابها في هذه المواد وكذلك بالأدوات التعليمية  
ووسائل الايضاح المتصلة بتدريس هذه المواد من المصورات والأجهزة والمجمعات  
وخبرت المعارضين بين ارسال المعروضات الى الادارة الثقافية بالأمانة العامة  
لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة أو الى وزارة التربية الوطنية  
اللبنانية ببيروت في موعد غابته آخر يوليو (تموز ١٩٤٧) .



## دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية

ودور النشر والمكتبات في العالم العربي

لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الأول ببلنات في ٢ سبتمبر القادم للبحث

في توحيد اتجاهات الثقافة العربية والعناية بموادها وأساليب تعليمها في نواحي اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مراحل رياض الأطفال والتعليم الأولي والابتدائي والمتوسط والثانوي .

يسر الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية أن تدعو حضرات المؤلفين ودور النشر والمكتبات في جميع الأقطار العربية الى الاشتراك في هذا المعرض ، بأن يرسلوا اليها :

أولاً - نسختين من الكتب المؤلفة في اللغة العربية بفروعها المختلفة لمراحل التعليم المتقدمة الذكر بما في ذلك الكتب المختصة بتيسير الكتابة والنحو والبلاغة وغيرها .

ثانياً - نسختين من الكتب الموضوعة في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية في هذه المراحل التعليمية .

ثالثاً - الوسائل العملية لتعليم فروع اللغة العربية المختلفة ووسائل الإيضاح لمادتي التاريخ والجغرافيا كالمصورات والخرائط والمجسمات والأجهزة التي من صنع الأفراد ودور النشر والشركات .

وترجو ادارة الثقافة أن يصل اليها ذلك قبل منتصف شهر يوليو ( تموز ) سنة ١٩٤٧ وأن يرسل بامم مدير الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة .

وسترد المعروضات لأصحابها بعد انتهاء المؤتمر عن طريق الادارة الثقافية ، الا اذا شاء المؤلف اهداء النسختين أو احدهما لإدارة الثقافة بالجامعة العربية لحفظها لديها تسجيلاً لحركة التأليف المدرسي في هذه المواد ، ورغبة في التعريف بها ، واشاعة الانتفاع منها في أوسع نطاق .

## الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثاني والعشرين

|     |                                                |                             |
|-----|------------------------------------------------|-----------------------------|
| ٣٨٩ | كنوز الأجداد (٤) . . . . .                     | للاستاذ محمد كرد علي . . .  |
| ٣٠٧ | مكتبة المجلس النيابي في طهران (٢) . . . . .    | للدكتور اسعد طلس . . .      |
| ٣٢٠ | مدارس دمشق وحماستها (٢) . . . . .              | للاستاذ محمد احمد دهمان . . |
| ٣٣٤ | الأشباه والنظائر في اللغتين العربية والافرنسية | عبد القادر المغربي . .      |
| ٣٤٥ | اغلاط اقرب الموارد (٤) . . . . .               | احمد رضا . . .              |

### مخطوطات ومطبوعات

|     |                                                |                             |
|-----|------------------------------------------------|-----------------------------|
| ٣٥٢ | كتاب اغائة الأمة بكشف الغمة . . . . .          | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٥٤ | تحل عبر النحل . . . . .                        | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٥٦ | العناصر النفسية في سياسة العرب . . . . .       | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٥٨ | أعلام الاسلام ( رفاعة الطهاري ) . . . . .      | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣١٠ | حسنيات الاضطهاد . . . . .                      | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٦٠ | الشوامخ ( آخر القيس ) . . . . .                | شفيع جبري . . .             |
| ٣٦١ | الشوامخ ( الشعر الجاهلي ) . . . . .            | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٦٢ | الشوامخ ( ذو الرمة ) . . . . .                 | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٦٣ | الشوامخ ( ابو عبادة البحرني ) . . . . .        | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٦٤ | الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية         | للاستاذ عارف النكدي . .     |
| ٣٦٦ | كيف تغلب الانسان على الألم . . . . .           | للدكتور حسني سبيع . . .     |
| ٣٦٩ | المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب . . . . . | للأمر جعفر الحسني . . .     |
| ٣٧٠ | دمشق في العصر الأيوبي . . . . .                | للاستاذ محمد احمد دهمان . . |

### آراء وأنباء

|     |                                            |                          |
|-----|--------------------------------------------|--------------------------|
| ٣٧١ | سبط ابن الجوزي - القطب اليوناني . . . . .  | للاستاذ عباس العزاوي . . |
| ٣٧٨ | تعليق على إنسان العيون . . . . .           | للدكتور مصطفى جواد . . . |
| ٣٨٠ | كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي . . . . . | للاستاذ مصطفى نظيف . .   |
| ٣٨٢ | هدبة كتب افرنسية . . . . .                 | للاستاذ مصطفى نظيف . .   |
| ٣٨٢ | معرض الكتب المدرسية . . . . .              | للاستاذ مصطفى نظيف . .   |
| ٣٨٢ | دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية . . . . .    | للاستاذ مصطفى نظيف . .   |

# مجلة المجمع العلمي العربي

أيلول ونشرين الأول سنة ١٩٤٧ شوال وذو القعدة سنة ١٣٦٦

## كنوز الأجداد

— ٥ —

ابن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب البرجفري

(٣١٠)

هذا رجل اشتغل لخدمة القرآن والحديث والفقه والتاريخ ولم يلتفت الى غير ما أخذ من نفسه ، وهيأته الفطرة له ، وعاش ما عاش وما عهد عليه ان زُنَّ بهناه أو حاد قيداً أنملة عن الخطئة التي اختطها في خدمة العلم . كان مثالاً باهراً بالعلمية وحرية ودعائه ومضائه . فحسدت فيه الأمانة وهي الصفة الأولى للعالم فوقع الاجماع على قبول كلامه أو كاد . كان عارفاً كل المعرفة بسياسة العلم فوصل بأنائه الى ان تم له ما أراد من صفوه ، وسعد بأن كتب البقاء لمصنفاته وعتبق من أهم المراجع ما بقيت اللغة العربية والشريعة المحمدية .

ولد بآمل طبرستان سنة خمس وعشرين ومائتين وتوفي في بغداد . وكان اسمر اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ، نبغ في العلم صغيراً فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين ، وأخذ الفقه عن داود كما أخذ فقه مالك وفقه الشافعي ، وسمع الحديث في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر حتى « جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره » و « نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون ابواب الحساب وفي الطب » « وكان كالفارسي الذي لا يعرف الا القرآن » كالحدث الذي لا يعرف الا الحديث وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه وكالتحوي الذي لا يعرف الا النحو والحاسب الذي لا يعرف الا الحساب . . . واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً عن غيرها «  
« ولما دخل مصر لم يبق احد من اهل العلم الا لقيه وامتنحه في العلم الذي يتحقق به قال فجاءني رجل فسألني عن شيء من العروض ، ولم أكن نشطت له قبل ذلك ، فقلت عليّ قول الا أتمكم اليوم في شيء من العروض ، فاذا كان في غد فصر اليّ ، وطلبت من صديق العروض للخليل بن احمد ، فجاء به فنظرت فيه ليلتي ، فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضي » اي ان الرجل العارف بالقرآن البصير بالمعاني الفقيه بأحكام القرآن العالم بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، والحافظ اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام والعارف بأيام الناس — لم يجب لنفسه جهلها بالعروض فدرسه في ليلته وحذقه كما يحذقه من اشتغل به أعواماً .

هذه اوجه درسه وبجته والأهم من هذا ما امتاز به من اخلاقه وعقله وبها عدّ اماماً من أئمة العلم « يحكم بقوله ويرجع الى رأيه » « وتنفرد بمسائل حفظت عنه » فله مذهب خاص انقطع اتباعه فيه بعد الاربعائة ، وكان أظهر مذهب الشافعي وأفتى به عشر سنين ، قال الفرغاني فلما اتسع علمه أداه اجتهاده

وبحثه الى ما اختاره في كل صنف من العلوم في كتبه وهذه فقدت أي كتب مذهبه .  
قالوا لما دخل بغداد كانت معه بضاعة يتقوت منها فسروقت فقال له بعض  
اصدقائه : تنشط لتأديب ولد الوزير ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان  
فأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر ، فلما كتب الصبي اخذ الخادم اللوح ودخلوا  
مستبشرين فلم تبق جارية الا أهدت اليه صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع  
وقال : قد شورت على شيء وما هذا لي بحق ، وما آخذ الا ما شورت عليه .  
ولما قال له الوزير ان أمهات الأولاد غنمن في رده قال : هؤلاء عبيد والعبيد  
لا يملكون شيئاً فعظم ذلك في نفس الوزير . وكان ربما اهدى اليه بعض  
أصدقائه الشيء من المأكول فيقبله اتباعاً للسنة وبكافته لعظم مروهته أضعافاً ،  
وربما يححف به فكان اصدقائه يجتنبون مهاداته .

ولما ورد مصر في سنة ٢٥٦ نزل على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذ له  
داراً قريبة منه قال وجاءني اصحابه فقالوا : تحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة  
فقلت اما القصرية فانا لا ولد لي وما حللت مراويلي على حرام ولا على حلال قط  
وأما الزير فن الملاهي وليس هذا من شأني ، واما الحماران فان ابي وهب لي بضاعة  
انا استعين بها في طلب العلم فان صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء أطلب العلم .  
قال : فتبسعوا . فقلت : الى كم يحتاج هذا ؟ فقالوا يحتاج الي درهمين وثلاثين  
فأخذوا ذلك مني وعلمت انهما اشياء متفقة وجاءوني بأجنته وجب للهاء واربع  
خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا : الزير للهاء والقصرية للخبز والحماران  
والسدة تنام عليها من البراغيث فنفعني ذلك . وكثرت البراغيث فكنت اذا جئت  
نزعته ثيابي وعلقتها على حبل قد شدته واثرت وصعدت الى السدة .

بقي ابن جرير يعيش من مال ابيه وكان ابوه من اهل البسار وقد يضيق  
ولا يسف الى تناول شيء من احد معها عظمت منزلته ، وظل قائماً بما يرد عليه  
من قربة يسيرة خلفها له ابوه بطبرستان وابطأت عليه نفقة والده مرة فاضطر

الى ان يفتق كي القميص ويبيعهما . اراد المكتفي الخليفة ان يقف وفقاً يجتمع  
أقارب العلماء على صحته ويسلم من الخلاف فأحضروا ابن جرير فأملى عليهم كتاباً  
لذلك فأخرجت له جائزة سنية فأبى ان يقبلها فقبل له لا بد من جائزة أو قضاء  
حاجة فقال : نعم الحاجة اسأل امير المؤمنين ان يتقدم الى الشرط ان يتبعوا  
السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم .  
أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان انظر في القمه  
وسأله ان يعمل مختصراً فعمل له كتاب الخفيف وأنفذه ، فوجه اليه الف دينار  
فلم يقبلها ، فقبل له تصدق بها فلم يفعل . ولما تقلد الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال  
كثير فأبى ان يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه اصحابه وقالوا له : لك في  
هذا ثواب وتحبي سنة قد درست وطعموا في ان يقبل . ولاية المظالم فانتهرهم وقال :  
قد كنت أظن اني لو رغبت في ذلك لنهيتوني عنه . ونحن نقول ان هذه العطايا  
لو منحها الامامان ابو يوسف والفخر الرازي لاستحلا أخذها وشكراً عليها وضماها  
بلباقة الى اموالها العظيمة . وابن جرير بهذا الإياء يبقى اسمه مقدساً بكل شفة  
ولسان على مر الزمان .

ومن شعر الطبري :

إذا أعسرت لم بعلم رفيقي      واستغني فبستغني صديقي  
حياتي حافظ لي ماء وجهي      ورفقي في مطالبتي رفيقي  
ولو اني سمحت ببذل وجهي      لكنت الى الغنى سهل الطريق  
وقال : خلقات لا ارضى طريقهما      بطر الغنى ومذلة الفقر  
فاذا غيبت فلا تكن بطراً      واذا افتقرت فته على الدهر

مثال من بعد نظره وسعة عقله وعلمه بزمانه : لما خلع المقدّر وبوبع ابن المعتز  
دخلوا على ابن جرير الطبري فقال : ما الخبر ؟ قيل بوبع ابن المعتز ، قال : ومن  
رشع لوزارته ؟ قيل ابن الجراح . قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قيل : ابو المثنى .



فأطرق ثم قال : هذا أمر لا يتم ، قيل : وكيف ؟ قال : كل واحد من هؤلاء متقدم في معناه ، والزمان مدبر والدنيا مولية ، فما أرى هذا الا الى الاضمحلال . وكان كما قال جرت حرب بين غلمان المريدين للمقتدر وبين المريدين لابن المعتز فانهمزم ابن المعتز وتفرق اصحابه ثم امسك وحبس ليلتين وقيل خنقاً فكانت خلافته يوماً واحداً .

واذا عرضنا لذكر تأليف ابن جرير فانا نرى أعظمها تفسيره وتاريخه اما تفسيره فقد جوده وبين فيه أحكام القرآن وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف اهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك واعراب حروفه والكلام على الملحددين فيه والقصص وأخبار الأمم والقيامة وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة الى ابي جاد ، فلو ادعى عالم ان 'يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل . وقد ضرب التوحيدي المثل بتفسير ابن جرير واسمه « جامع البيان » وقال السيوطي من المتأخرين انه يوجه الأقوال ويرجع بعضها على بعض ويعرب ويستنبط فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين .

أطال ابن جرير في تفسيره وفي تاريخه وكانت النعمة على العلم في هذا التطويل . وكان من نيته ان يتوسع اكثر مما توسع فقد ذكروا انه قال لأصحابه قبل وضع هذين الكتابين العظيمين : تنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال ثلاثون الف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفتي الأعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير فأجابوا بمثل ذلك فقال : انا لله ماتت المهم ، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير .

أما تاريخه فقد رتبته على السنين وضمته ما خلت منه الكتب التي في الأيدي واستفاد الناس من تطويله الذي ما ارتضاه وعده مختصراً . وصفه المسعودي المؤرخ

فقال انه الراهي على المؤلفات والزائد على الكتب فقد جمع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على ضروب العلم ، وهو كتاب تكثير فائده وتنفع عائدته وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه فتيه عصره ، وناسك دهره ، واليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وحملته السير والآثار .

وأكثر اعتماد ابن خلدون المؤرخ في النقل على تاريخ ابن جرير هذا ، قال لأنه أوثق من رآه في ذلك وابتعد عن المطاعن في كبار الأئمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة والتابعين . كلام حق وفي كتابه تقرأ نزوة العلماء ووقار الحكماء وتقتنع انك تنفذ الى حقائق التاريخ لأن مؤلفه متصف بصفات الكمال لا مطعن عليه في شيء حتى صار كتاب «الرسل والملوك» المصدر الأول في التاريخ الاسلامي أخذ عن مقدمه ومنهم من أهل الأهواء المخالفين لمذهبه كما في مخنف فاقبس من كلامه ما راقه واعتقد صحته . اخذ النقادة وترك النقادة . كتابه المصدر الوحيد لكل من جاء بعده يمجده فيه كل طالب بغية ويتجسم له الصدق بتدقيق من خلال كلامه لا يجرح سائماً ولا يوثق كذوباً ولا يقذف في عظيم ولا يتهم بريئاً . قال صاحبه الفرغاني كان محمد بن جرير من لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يعدل في علمه وتبليانه عن حق يلزمه لربه والمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد وأما اهل العلم والدين فغير منكري علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه ، وقناعته بما كان يرد عليه من قربة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة .

تعصب عليه الحنابلة ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب وهو ان الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ، ولم يذكر فيه احمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك فقال : لم يكن فقيهاً وانما كان محدثاً فاشتد ذلك على الحنابلة فشتبوا عليه ، وكانوا في بغداد يشغبون لأقل من هذا ، حتى اضطر اصحابه ان يدفنوه في بيته مخافة ان تطول اليه ايدي الحنابلة بالابذاء بعمد وفاته . قال المؤرخون ادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد !

هذه سيرة من أطيّب سير الرجال تقلّ في وصف صاحبها ما اعتاد الناس ان يطلقوه من الألفاظ في وصف العلماء العاملين وكفى ان يقال انه كان مأموناً على الاسلام وعلى تاريخه وانه ما حاد ذرة عن هدى ارباب الأخلاق وما عدت له سقطة يسقط فيها اكثر الآدميين .

### المسعودي

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي الرضائي

(٢٩٦)

قيل انه من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي ، ولد في أرض بابل وسكن ببغداد ونزل البصرة ودأب في ريماء العمر على البحث في أخلاق الشعوب وطبائع الأمم ودرس المظاهر الطبيعية والجغرافية والفلكية وكان اخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه .

سكن الشام ومصر مدة طويلة وفي سنة ٣١٤ كان في طبرية وفي سنة ٣٣٢ زار انطاكية ومدت الحدود الشامية وبعد رحلة قصيرة عاد الى البصرة وتوطن دمشق سنة ٣٣٤ وفي مصر مات سنة ٣٤٥ او ٣٤٦ ترجم له صاحب طبقات الشافعية علي انه شافعي وقيل انه كان معتزلي العقيدة وقال صاحب روضات الجنات انه من اصحابه الامامية وانه الشيخ المتقدم الكمال باعتراف العدو والولي . وعده النجاشي من رواة الشيعة وقال ان له كتباً في اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب . وقالوا انه مأمون الحديث عند العامة والخاصة . يعنون بالعامّة اهل السنة وبالخاصة الشيعة . وظاهر كلامه في كتابه «مروج الذهب» انه عامي او شيعي متقي ولم يقبله بعض رجال الشيعة في جملتهم لأنه ذكر في مروج الذهب ايام خلافة الأول والثاني ثم خلافة علي ثم خلفاء بني أمية ثم بني العباس وذكر سيرهم وآثارهم وقصصهم وأخبارهم على طريقة العامة ونحو تواريخهم من دون

تعرض لذكر مساوئهم وقبائحهم كظلمهم أهل البيت وغير ذلك . ومعنى هذا انهم يريدون السكوت عما وقع وان يطمئن على كل من ولي الخلافة على غير شرطهم .  
والمسعودي من آمن على ما يظهر بالأمر الواقع وما أحب ان يخرج عن طور المؤرخ في الجملة ولو نظرنا بعض ما قاله في يزيد بن معاوية مما لا يؤيده التاريخ لشهدنا انه خدم التشيع خدمة ناقض فيها ثقات أصحاب الأخبار .

وربما كان المسعودي من يهتم للتاريخ أكثر من اهتمامه بأن يقال فيه انه شيعي او سني . ومما امتاز به بين مؤرخي القرون الأولى انه كان من عشاق الرحلات طاف كما قال بلاد السند والزنج والصنف (جنوبي الكوشنشين) والصين والزابع (جاوة) ونقحهم الشرق والغرب فتارة بأقصى خراسان وتارة بواسط وإرمينية واذريجان والران والبلقان ، وطوراً بالعراق وطوراً بالشام . وقال انه فادس اصناف الملوك على تفاوت اخلاقهم ، وتباين همهم وتباعد ديارهم ، ومع ان عصره خير عصور العلم في الاسلام شكاً من كساده قائلاً ان العلم قد بادت آثاره ، وطمس مناره ، وكثر فيه الغباء وقلّ الفهاء ، فلا تعان الا بموهماً جاهلاً ، ومتعاطياً ناقصاً .

قد يذهب الظن ان صحت شيعية المسعودي الى انه تأثر بالدعوة الفاطمية او انه كان من دعاة الفاطميين وقد قاموا في أيامه بدعايات منظمة في وادي النيل وما اليه قبل ان يفتحها قائدهم جوهر الصقلي بزم . ولا يعقل الا يطلع على دعوتهم ويطالبونه او يطالب نفسه بخدشهم وهو الذي عرف من الخطاط بني العباس في أيامه ما تعالم أسره وله من مذهبه ما يحمله على الدعوة لآل البيت ، على انه لم يتعرض لهم كثيراً فيما وصلنا من كلامه ، وقد ألف كتاب « التنبيه والاشراف » في سنة ٣٤٥ ودولة الفاطميين قامت في افريقية سنة ٢٩٦ وما انفك العبيديون يغزون مصر منذ سنة ٣٠١ ويبثون في الأرجاء دعاتهم ويدعون مراً الى مذهبهم . هذا رأي لنا والا يأم كفيلة بكشف ما اذا كان شيعياً أو جماعياً او في حالة بين بين .

لم نعرف في الواقع نوع الدراسات التي تمحض لها المسعودي لأول أمر وكان من أساتذته نبطويه وابو خليفة الجهمي ، والبادي من كتبه انه 'عني بالتاريخ والجغرافيا كل العناية وكذلك الأدب والمقالات والنحل وطبقات الأرض والمعادن والجواهر والفلك والسياسة والرجال . وما نقل من معلومات عن الشعوب والأمم والأجناس وتاريخها كان فيه اماماً عظيماً عاونه على الاجادة ولوعه بالبحث وهو ممن كتبوا عن مشاهدة وما وصفه من الأمصار والأقطار دليل على سعة معارفه وشدة ملاحظته حتى ليكاد يحسب ما كتبه من هذا القبيل المرجع الوحيد في بعض الموضوعات وقد يتفق الا بتعمق في درس بعض المسائل ويذكرها كما رويت له . لذلك أورد أساطير وخرافات أخذها قضية مسلحة ولم يعلق عليها نقداً من عنده ، وليس لنا ان نطعن عليه في ذلك لأن ما نقله كان شائعاً وهو يرمي الى تصوير الأفكار في عصره ويتفلسف ما وسعته يثبته .

ألف المسعودي في ضروب المقالات وأنواع الديانات ككتاب «الابانة عن أصول الديانة» وكتاب «المقالات في أصول الديانات» وكتاب «مر الحياة» وكتاب «نظم الأدلة في أصول الملة» وما اشتمل عليه من أصول الفتوى وقوانين الأحكام وكتاب «الاستبصار في الامامة» ووصف اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاختيار وكتاب «الصفوة في الامامة» . وكتب في السياسة المدنية واجزاء المدنية والابانة عن المبادي وكيفية تركيب العوالم والأجسام السماوية ، وما هو محسوس وغير محسوس من الكثيف واللطيف . وبعض كتبه تثبت انه كان صاحب منزع سيامي كما كان داعية علم ومدنية ولذلك رأيناه يعاشر اليهود وغيرهم من أرباب النحل وقد نوه في التنبيه والاشراف بأخبار اليهود في عصره ممن عنوا بترجمة التوراة من العبرية .

وأهم كتبه المشتهرة «مروج الذهب» و«التنبيه والاشراف» وهو لا يفتأ يحيل في كتابيه هذين على كتاب «أخبار الزمان» وكتابيه الأوسط وفنون

المعارف وذخائر العلوم وتدبير الممالك والعساكر والاستدكار لما جرى في سالف  
الأعصار . وضمن كتابه مروج الذهب خلاصة ما تضمنته كتبه السالفة في  
التاريخ جعله تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدرايات وقال انه لم يترك نوعاً  
من العلوم ، ولا فتناً من الأخبار ، ولا طريقة من الآثار ، الا أوردته في كتابه  
مفصلاً أو مجملًا أو أشار اليه وادع كتابه التنبيه والأشراف لمعاً من ذكر  
الأفلاك وهيئاتها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وتراكيبها وكيفية أفعالها والبيان  
عن قسمة الأزمنة وفصول السنة والرياح ومهاجها والأرض وشكها وتأثيراتها  
في سكانها . وذكر الأقاليم السبعة وعمروض البلدان وأطوالها والأهوية وتأثيراتها ،  
والبحار والأنهار ، ثم تكلم على الدول القديمة كالفرس والسريان والروم وعلى  
دولة العرب من عصر الجاهلية الى قبيل وفاته سنة ٣٤٥ .

قال انه ما دعاه الى تأليف كتبه هذه في التاريخ وأخبار العالم بحجة احتذاء  
الشاكلة التي قصدها العلماء ، وان يبقى له ذكراً محموداً ، وطلاً منظوماً عنيداً ،  
لأنه وجد مصنفي الكتب بين مجيد ومقصر ، ومسهب ومختصر ، ولأنه وجد  
الأخبار زائدة وربما غاب البارع منها على الفطن البدي . ولكل واحد قسطه  
يخصه بمقدار عنايته ، ولكل اقليم عجائب يقتصر على عملها اهله ، وليس من لزم  
حجرات وطنه وقنع بما نمي اليه من الأخبار عن اقليمه ، كن قسم عمره على قطع  
الأقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار . واستخرج كل دقيق من معدنه ،  
وأثار كل نفيس من مكنته . قال ولو كان لا يؤلف كتاباً الا من حوى جميع  
العلوم ، اذا ما ألف أحد كتاباً ولا تأتى له تصنيف .

قال العلامة بروكان ان الاضطراب المتواصل في حياة المسعودي قد عين  
صورة انتاجه الأدبي وقد خلف عما طافه من البلاد المتناخمة للأقطار الاسلامية  
معلومات ثمينه . وكان عرضه للجمع من المواد يشبه بنقصه بحثه اذ لم ينبع  
نظاماً معيناً وكان يجيد ابدأ عن موضوعه ويستطرد استطرادات يراها ضرورية

وتناولات ابحاثه ما كان يهتم معاصريه من المعارف تقريباً كالفلسفة الطبيعية والأدب والسياسة والملل والنحل .

أما العلامة كترميز فقد احسن ظنه بالمسعودي أكثر من هذا وقال انه كان اجدر بالمؤرخين والجغرافيين العرب المتأخرين ان يتخذوا المسعودي اماماً في تاريخ الأديان والعلوم دون هؤلاء المؤرخين الرواة الجهلة المقصرين في التحصيل والنقد وقد هداه على درس أخلاق الشعوب وآرائهم ومذاهبهم حب الاستطلاع العلمي وبراءته من التعصب لرأي من الآراء ومذهب من المذاهب مما جعله على اتصال بالعلماء من كل مذهب ونحلة . وقال العلامة مايهوف ولستنا نعرف شيئاً عن فلسفته وغاية ما علمنا انه كان على صلة مستديمة مع فلاسفة بغداد ولم يبق من كتبه العشرين تقريباً وبالإلأسف الا كتاب التنبيه والمروج وجزء من كتاب أخبار الزمان وهي كتب غاصة بالأخبار التاريخية والجغرافية وأخبار الملل والنحل وضياح كتبه الأخرى خسارة لتاريخ العلوم في مبدئها عند العرب لا يمكن تعويضها .

كشفنا القناع بعض الشيء عن حياة المسعودي وذلك بالرجوع الى كتابيه المروج والتنبيه والى ما قاله من نظروا في سيرته من العرب والافرنج فثبت انه من أفراد الدهر بعلمه وبجته وبعد همته وغرامه بالتنقل في الآفاق بما لم يوفق الى احتذاء مثاله من سبقوه ولحقوه لا جرم ان المسعودي المؤرخ يعرف مضرة التحزب بسبعته فلم يسهه وهو غير راض عن بعض الخلفاء الا ان يذكر تاريخهم ولو بلسان ججم فيه وتعتع ، وهذه الأخطاء التي ارتكبها عمداً او عن غير عمد فعبث بهاء الحق في بعض احكامه لم تحل دون الانتفاع بتأليفه .

ولشيعة المسعودي مدخل كبير في آرائه لأن من جوزوا الكذب على مخالفهم وغلوا في حب الطالبين حتى جعلوهم فوق البشر وزعموا لهم السكالم المطلق وان المعاصي حلال لهم حرام على غيرهم لا يؤمنون على التاريخ . والتعصب لفئة يجب الاحتياط في الأخذ عنه بخلاف المتسامح الذي لا ضلع له مع أحد . وما خدم

به المسمودي التشيع لم يرض به الشيعة فهو مخالف للاماميين والجماعيين وكل فريق يريد ان يكون له وحده وان يقبل مذهبه بمخالفته وبدافع عنه بالحق والباطل . والتشيع ما كان بادي ذي بدء الا بتفضيل علي بالامامة على الشيخين حتى ان الشريف الرضي من اكبر أئمتهم كان يترضى عن الشيخين ويشتمن من ينالها بسوء ويقول انها وليا وعدلا وكذلك شأن جده الأعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يقول ان ابا بكر وعمر ماضيان ذرة وان ابا بكر اسلم وانا جذعة أي فتى ، أقول فلا يسمع لقولي فكيف اكون أحق بمقام ابي بكر .

عفا الله عن قوم اعتمدتهم السياسة فأنشأوا من حزب سيامي مذهباً دينياً وكفروا كل من لم يوافقهم على هوامم وجاء متأخروهم فأدخلوا في معتقداتهم ما لم يقل به متقدموهم من اخلص الناس لدعوتهم وفرقوا بين اجزاء القلوب . وأشد ما يرمض النفوس في هذا الباب ان يعيث بالتاريخ من أجل المذهب ويموه السخفاء ليصوروا الاحداث على ما يشأون لتأييد مذهبهم <sup>(١)</sup> .

ابن خلدون

ولي الدين ابو زبير عبد الرحمن بن محمد

(٨٠٨)

جرى أكثر المؤلفين على اتباع سنن من قبلهم في نظام تأليفهم ونظام تفكيرهم لا يخرجون عما كتبوه ولا يبدلون فيما دونوه . وقد بلغ ببعضهم ان يأخذوا من الماضين الفاظهم ومعانيهم لا يخرجون منها حرفاً ، ولذلك هان التأليف على <sup>(١)</sup> ومن سفاهتهم رجل اسمه شرار شوب من أهل القرن السادس كتب كتاباً في مناقب آل ابي طالب حشاه كذباً واختلافاً ما نظن حافلاً في الأرض يوافقه عليه . وكتابه من اسخف ما أثر من سلسلة تلك السخافات شتم فيه الصحابة الكرام كلهم ما عدا بضعة منهم كانوا مع علي واختلق كل قبيح أصفه برجال لا يدين الاسلام لفيرم في انتشاره وأورد من الشمر لاثبات أباطيله ما هو سبة على قائله ونقله على وجه الدهر .



الضعاف وندر الایجاد والایجاد . وفي اهل هذه الطبقة من أرباب التواليف تقرأ مئات من الصفحات ولا تخرج منها الا بزيادة قليلة حتى ليسوء ظنك بالمولفين وتعتقد ان منهم من لم يحرؤ على التأليف الا ليحشر نفسه في زمرتهم فقط .

كان ابن خلدون من النوابغ الذين اسنعملوا عقولهم فيما قرأوا ورددوا رأيهم فيما رووا وفتح لنفسه باب الاستنباط والاستنتاج فنجلى بعد نظره فيما كتب وأتى بالجديد الذي لم يؤثر عن قبله منذ كان الاسلام . وما قلد القدماء في الموضوع الذي أهمه في فلسفة التاريخ والاجتماع بل ابتدعه ابتداءً على غير مثال .

وكان التاريخ الى عصر ابن خلدون لا يتعدى نقل الحوادث تنقل بالرواية كما ينقل الحديث وغاية اجادة المجيد فيه ان ينقل ما قرأ وشهد وسمع بأمانة ويترك للقاري حريته يفكر بنفسه فيما انطوت عليه الحوادث من العبر . وقد تقرأ في التاريخ مجلداً ضخماً للأ. ائل ولا تقع فيه على فكر لمؤلفه ولا ترجيحاً لرواية على أخرى كأن المؤلف يخشى ان يكفر او يفجر اذا شذء عن طريق من تقدموه . وقد يكفي بعض من يترجمون للرجال اذا حاولوا تصوير احدهم على ما يعتقدونه الصواب ان يلعنوا كل من لا ترضيهم سيرته وعقيدته ليثبتوا للملاء صحة اعتقادهم وسلامة احكامهم . والمذاهب عندهم العامل الأعظم في المدح والقدح يجمعون لا يصرحون فيظلمون الحق بما يتعمدون من القاء الظلام على سيرة من لا يسمهم الا طرده من حظيرة الناجين ، كأن التاريخ بعض كلام الصوفية والباطنية له ظاهر وباطن .

ولما سعد العلم العربي بنبوغ ابن خلدون وطبق في التاريخ الغابر على الحاضر واستخرج من مادته المبعثرة عصارة مفيدة تألف منها علم برأسه ، فيه دأخل كبير للعقل وبجال للنفكير جعل منه جسماً حياً وأخرجه بحذاقته من عقمه وجدبه الى خصب وامراع ، ولم يعد روايات مروية وعبارات مسرودة مرصوة مطولاتها كمختصراتها وغناها كسببها وآض فتاً يتفنن المقتنون في الأخذ منه والقياس على

قواعده وتبدت شخصية المؤلف فيما كتب وظهرت شجاعته في التصريح بالحقائق الرائعة .  
 أعظم شرف للعلم العربي ان يكون واضع فلسفة التاريخ والاجتماع عربياً  
 صرفاً بأصله وتربيته ومنشأه . كان اجداد ابن خلدون في حضرموت من عرب  
 اليمن ينسبون الى وائل بن حجر من اقبال العرب . وكان وائل بقية ابناء الملوك  
 دخل على رسول الله وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وأجلسه عليه مع  
 نفسه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده واستعمله النبي على الاقبال من حضرموت » .  
 وقد دخل جد ابن خلدون خالد بن عثمان او خلدون بن عثمان الأندلس في القرن  
 الثالث ونزل بقرمونة في رهط من قومه الحضارمة ثم انتقل الى اشبيلية في جند  
 اليمن . وتولى أفراد أسرته المناصب الجليلة في دول الأندلس ونزلوا في القرن  
 السابع تونس وفيها ولد عبد الرحمن ونشأ وقرأ على علمائها علوم اللسان والشرع  
 وقرأ الفلسفة والمنطق ودخل في خدمة الدولة وهو في الحادية والعشرين من  
 عمره ، ثم اعتزل الخدمة ثم دخل في خدمة صاحب تلمسان ثم استدعي الى فاس  
 بطلب علمائها ( ٧٥٥ ) فتقلد امانة سر السلطان واغتنت هذه الفرصة لاتمام علمه  
 على علماء المغرب الأقصى وفي سنة ٧٥٧ غضب عليه الملك وسجنه مرتين فقصى  
 في الحبس سنتين ثم أعيد الى منصبه وجعل قاضياً للقضاة وعاد فنكسب أيضاً  
 لما هلك الملك ثم سمح له بالذهاب الى ابن الأحمر صاحب غرناطة وسفر منه  
 الى ملك قشتالة الاسباني فأنجحت سفارته .

وبعد زمن عاد الى افريقية ( تونس ) وتولى منصب الحاجب وجمع بين الحجابة  
 والخطابة والتدريس في بلده . وكانت له سفارات بين صاحب تلمسان وصاحب  
 تونس امقد تحالف بينهما . وبعد حين تخلى عن منصبه في تلمسان بانتهزام صاحبها  
 وتولى لمن جاء بعده ما كان يتولاه من المناصب . وفي سنة ٧٧٤ رحل الى فاس ومنها  
 الى غرناطة فنفاه صاحبها الى تلمسان فلقى من اميرها كل تجلدة ، وعندئذ رأى  
 اعتزال خدمة الملوك وانقطع الى قلعة ابن سلامة حيث بدأ تأليف تاريخه الكبير .  
 وحج في سنة ٧٨٤ وجاء الاسكندرية والقاهرة ودرس في الجامع الأزهر

وعين قاضي المالكية في مصر وفي غضون هذه الأيام نكب ابن خلدون نكبة دونها النكبات وهو ان حرمه وأولاده وامواله حملت في البحر من الغرب الى الاسكندرية ففرقت كلها في ميناء هذا الثغر ولم ينج منهم انسان وفي سنة ٨٠١ رافق سلطان مصر الى الشام في الحملة على تيمورلنك واجتمع الى هذا الفاتح وقدم له هدية هي عبارة عن مصحف وسجادة وطب حلوى مصرية وسأله الفاتح ان يكتب له رسالة في جغرافية بلدان المغرب فكتبها في اثنتي عشرة من الكرايس المتصفة القطع في أيام قليلة . وكان يحاذر ان يأمره تيمور بالشخص معه الى سمرقند فنجأ منه بلباقة ورجع أدرأجه الى وادي النيل .

وفي « معلمة الاسلام » ان ابن خلدون ربما ظهرت فيه خصائص سياسية لامعة في المناصب الخطيرة التي تولاها بيد انه لم يتردد قط في الابتعاد عن رئيس له بالأمرس ليدخل من الغد في خدمة آخر وان يكون على الملك السالف إلباً ، وكان من مهارته بل من صدقه ان يسير الى جانب القوي . وقد تدخل مباشرة في عامة سياسة ممالك شمالي افريقية والأندلس لهذه وكان له من جلالة مناصبه ما تمكن معه من الحكم على هذه الدول حكم العارف الدراكة ٥١٠ . هذه حياة ابن خلدون السياسية التي أوحى اليه وضع تأليفه اعانه على ذلك كما قال عن نفسه انقطاعه اربعة اعوام في قلعة اولاد سلامة متخلياً عن الشواغل وأكمل المقدمة « على ذلك النحو الغريب » الذي اهتدى اليه في تلك الخلوة « فسالت فيها شأيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتنعت زبدتها وتألقت نتائجها » . وأملى الكثير من حفظه ثم صحح ونقح وراجع . والمقدمة في طبيعة العمران وما يعرض له قال انا استوفينا من مسائله ما حسبناه كفاية ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يفوس من مسائله على اكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه ، والمتأخرون بلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً الى ان يكمل . وقال وهذا الفن الذي لاح لنا النظر منه نجد منه مسائل تجري

بالعرض لأهل العلوم في براهين علومهم الا انها غير مستوفاة فان فائتي شيء في احصائه واشتبهت بغير مسائله فللناظر المحقق اصلاحه ولي الفضل لأني نهجت له السبيل واوضحت له الطريق .

فلسف ابن خلدون التاريخ في مقدمته ولم يسبقه الى ذلك غير أفراد جاءت على أصلاث اقلامهم سوانح قليلة لا تكاد تذكر في جنب هذه الافاضة ، وهذه القواعد التي سنها والدساتير التي اخترعها هي مما لم يخل منه مع الأيام الا ما لا بال له . فقد زيف اقوال الوضاعين في أحاديث المهدي وردها كلها من طريق النقل والعقل وما جسر احد قبله على نقض هذه الخرافة التي قال بها أهل الأهواء ومن سعوا لاستخدام هذا الاسم لانشاء دولة جديدة . وأبطل علم الكيمياء وأنكر ثمرتها وقال باستحالة وجودها وما ينشأ عنها من المفساد . وقال بفساد صناعة النجوم وتكلم عن الجفر والملاحم فزيف هذين الفنين تزيفاً جيداً وتكلم في الدفائن والكنوز وقال انها لا أصل لها في علم ولا خبر .

جمع ابن خلدون كل ما تفرق في فقه الشريعة وفقه العلوم وما الى ذلك ونسقا ووحداه ، والقدر الذي جراً على التصريح به من الأفكار في هذا الباب لا يرتضيه كثير من المنظور اليهم في عصره . وحاول ان يبطل الفلسفة وبين فساد منتحلها ومع هذا قال ان هذا العلم يشحذ الذهن في ترتيب الأدلة والحجاج لتحصل ملكة الجودة والصواب في البراهين فيستولي الناظر فيها على ملكة الاتقان والصواب في الحجاج ورأى الا يكب أحد على الفلسفة اذا كان خلواً من علوم الملة وقال وان الفلسفة ببلاد الافرنجة من أهل رومية وما اليها من العدو الشمالية نافقة الأسواق لعمده وان رهومها هنالك متجذدة وبها من ثمايحها متعددة . ودعا الى تعلم الهندسة والعلوم العددية ( الحساب والجبر والمقابلة ) وعلم الهيئة وعلم المنطق والطب والفلاحة . وجميع في كلامه على علوم الظلمات وقال ان الشريعة جعلت السحر والظلمات والشعوذة باباً واحداً لما فيها من الضرر وخصته بالخطر والتعزم وذكر الاصابة بالعين وما نفاها ونقل كلام غيره القائل ان القائل

بالسحر يقتل والقاتل بالعين لا يقتل لأن هذا ليس مما يريد به ويقصده . واطال  
في بيان أسرار الحرف ونقل عمن لقيهم حقيقة الزايرة .  
ومن أحكامه ما لم تنقضه الأيام مثل قوله « إن المغلوب مولع أبداً بالافتداء  
بالغالب في شعاره وزيه ونخلته » و « ان خلق التجار نازل عن خلق الاشراف  
وبعيد عن المروءة » و « ان العلماء بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها » . ومن  
أحكامه ما انتقض مثل العصبية في الدولة لا تدوم الا اربعة بطون اي مائة  
وعشرون سنة كما لا تدوم الثروة الا هذا القدر من السنين . ومنها غلوه في  
الانحاء على العرب من انهم اذا نزلوا بلداً أسرع اليه الخراب وانهم أبعد الناس  
عن سياسة الملك وعن الصنائع ، والغالب انه كان يقصد الأعراب سكان البوادي  
فهؤلاء لم يكن لهم استعداد اهل المدن والقرى لذلك نزلت الشريعة في اهل  
المدن وهم الذين قبلوا الدعوة أولاً ونشروها ، ودعوا ان العرب ابعد الناس عن  
الصنائع ينقضها ما كان للأندلسيين من الصناعات العظيمة التي أدهشت الغربيين  
لعمدهم وما هي الا من صنع ايدي العرب وقرائع علمائهم ومهندسيهم . ودعوا  
ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من العجم غير صحيحة ذلك لأن من كان  
بعضهم بعدونهم من المؤلفين أعاجم على الأكثر كانت أصول أكثرهم عربية وهم نشأوا  
في ديار الفرس ثم ان الشعوب غير العربية التي تشرفت بالاسلام أكثر عدداً وأوسع  
ممالك من سكان جزيرة العرب الذين قاموا بكبر هذه الدعوة في السياسة والجندية  
والادارة فشغل العرب بالأمر المهم وتركوا الصنائع وما شابهها لأهل البلاد ومع  
هذا كان من مدنية العرب في جزيرتي صقلية والأندلس ما هو مفخرة الأزمان .  
وأخطأ في قوله انه يشترط في الحاكم قلة الافراط في الذكاء ومأخذه من  
قصة زياد بن أبي سفيان لما عزله عمر بن الخطاب عن العراق وقوله لم عزلتني  
يا أمير المؤمنين العجز أم الخيانة ؟ فقال عمر لم أعزلك لواحدة منها ولكني  
كرهت ان احمل فضل عقلك على الناس . فأخذ من هذا ان الحاكم لا يكون  
مفرط الذكاء والكيس مثل زياد بن أبي سفيان وعمر بن العاص لما يتبع ذلك  
م (٢)

من التعسف وسوء الملكة وحمل الوجود على ما ليس من طبعه ، قال وتقرر من هذا ان الكيس والدكاء عيب في صاحب السياسة لأنه افراط في الفكر كما ان البلادة افراط في الجحود والطرفان مذمومان الخ وهذا استنتاج في غير محله ذلك لأن الدول في أشد الحاجة الى الأذكىاء في جميع فروع اعمالها ولولا ذكاء مشهود في رجال بني أمية ما قاموا بما قاموا به من الفتوح التي زينوها بمدينة كانت أرقى ما عرف من نوعها الى أيامهم . وقوله ان للدول اعماراً طبيعية وان الهرم اذا نزل في الدولة لا يرتفع قد جاءت الأيام بخلافه فان من دول اورب ما هو قائم منذ قرون وكلامه هذا أخذه من مشاهداته في دول افريقية وما اليها .

خرج ابن خلدون على المؤلف وما أحب مع هذا ان يجاري عوام المؤلفين في بعض أحكامهم على ساسة الأمة قديماً ولذلك قال فيه احد المعاصرين انه المدافع عن الدول والمحامي عن الأفراد فهو رجل دولة يعين النظر كثيراً في التقادير التي تعرض عليه فيستخرج منها ما لا يحسن استخراجها كل أحد وقد يعلو في اجتهاده الى درجة السمو ويكبو أحياناً . من ذلك انه هفا هفوة فظيعة لما جرى فيها عامة عصره على خرافاته فأثبت الكشف ومعرفة الغيب بما يستعظم صدور من مثل عقله فقال وهذا الكشف كثيراً ما يعرض لأهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدركه سواهم وكذلك يدركون كثيراً من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهمهم وقوى نفوسهم في الموجودات السفلية وتصير طوع ارادتهم . قال وان الكلام سيف كرامات القوم واخبارهم بالمغيبات وتصرفهم في الكائنات أمر صحيح غير منكر وان مال بعض العلماء الى انكارها فليس ذلك من الحق ! وغريب قوله وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الكرامات تأثير في أحوال العالم ليس معدوداً من جنس السحر وانما هو بالامداد الإلهي لأن طريقتهم ونحلتهن من آثار النبوة وتوابعها ولم في المدد الإلهي حظ على قدر حالهم وایمانهم .

وهذا التخريف أثبت انه من المحافظين مغال في صوفيته مأخوذ لمغربيته ، وكان يسمعه لو لم يعتقد في هذه الخرافات اعتقاداً جازماً ان يطرح بهذا المبحث معرض الحائط ولا يضير المقدمة في شيء بل وينقيها من العوسج والبلان . وهذه الهنات في المقدمة كانت بمثابة عوذة لها من العين وبذلك يثبت عجز البشر وتغير افكارهم بتغير القرون والأجيال .

ومما يشير الى انه من المحافظين أيضاً دفاعه عن عثمان وخصومه وعن علي وأولاده وعن يزيد وأبيه وعن الحسين وجماعته وكلهم في نظره مجتهدون وكلهم يريد خدمة الاسلام فقال : واياك ان تعود نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم ولا تشوش قلبك بالريب في شيء مما وقع منهم والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه ما استطعت فهم أولى الناس بذلك . وبهذا الكلام نزع ابن خلدون ثوب المؤرخ النقاد ولبس ثوب الواعظ القصاص أو هو يريد أن يتأدب أدب السيامي المذهب مع الجماعة لا يقول لصاحب الأمر ما يزعجه فيرضى بالحالة الحاضرة على علاقتها ويحاول ان يكتم أفواه الرعية لأنها اذا قالت فعلت وما حسب حساباً للأهواء البشرية والمطامع الدنيوية فكلمهم ما أخطأوا في نظره . وكأنه يزعم انهم لا دخل لاراداتهم التي خلقها الله لهم فيما قضاوا وامضوا وأغرب من كل هذا قوله وأعتقد مع ذلك ان اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة ليقنّدي كل واحد بمن يختار ! وقد قيل أي عالم لا يهفو وأي صارم لا يبنو وأي جواد لا يكبو .

مقدمة ابن خلدون هي درة تاج اعمال صاحبها ، كتب رسائل وكتباً قبلها كانت من نمط تأليف معاصريه : شرح مبهم ، وبسط موجز ، ونقل ما يحسن ، وتاريخه الكبير ليس فيه من جديد الا القسم المتعلق بالعرب والبربر واكثره منقول عن الطبري وابن الأثير اما المقدمة فهي الكتاب الذي احدث ثورة في افكار العرب وعد من أمهات كتب العالم ولا نعلم كتاباً علمياً ولا دينياً حاز شهرة المقدمة حاشا الكتب الستة .

ان اختلاط ابن خلدون بملوك عصره واطلاعه على اسرارهم وسياساتهم وما عاناه من أمرهم ومن ظلمهم عرف به ما يستتر في العادة عن لا بلاسهم ولم يعمل لهم ، وتقلده الوظائف السياسية والادارية والقضائية ومعرفته رجال أكثر الأقطار ورجال كل أفق حتى مصر والشام واطلاعه على نفسية الملوك والعظماء ومنهم تيمورلنك المخرب العظيم — كل ذلك مما تفرد به ولم يتيسر لغيره اضافة الى هذا ذاك الذكاء البراق والأحكام الصحيحة التي خص بها دون سائر معاصريه حتى لقد ترجم له صنوه وصديقه لسان الدين بن الخطيب بأنه متقدم في فنون عقلية وتقليدية وفخر من مفاخر الغرب قال هذا وابن خلدون في حد الكهولة فماذا كان يقول فيه بعد ان نضج في كل شيء ، لا جرم انه يقول انه مفخرة الغرب والشرق والاسلام والعرب .

ولنا ان ندعي بعد كل هذا ان ابن خلدون كان في تاريخه الكبير محافظاً كسائر من تقدمه وفي المقدمة حراً لأنه صاغها من علم واسع تحضر في قلبه وتقلب في صدره ثم أبرزها في خمسة أشهر في هذه الحلة العجيبة .

وبقضي الانصاف بأن نسلك ابن خلدون في سلك المجددين والمصلحين . ولما فوض اليه منصب الكتابة في الدولة وهو في أول العقد الثالث من عمره صدرت الكتب عن ديوانه خالية من السجع فاستغرب أهل الدولة هذا واتبعوه في طريقته ، وكانت الدول الاسلامية لا يصدر عنها في تلك العصور الا المسجع والمزدوج . وعلى هذه الطريقة سار في مقدمته فأبدع وأفاد ، ولو خلت من الاسجاع المتكلفة في فاتحتها لجاءت كلها كالعقد الثمين خرج من يد صائغ ماهر . وكان ابن خلدون ينظم الشعر وشعره منظم عن ثره بكثير قال انه تحدثت ملكته فيه بما حفظ من المتون المنظومة بالشعر والفقه والقراآت وغيرها . وكان يحفظ القرآن وشيئاً من كلام العرب وشعرائهم لكنه لم بكثير من الحفظ لأنه يقول ان الحفظ عائق عن التفكير فاختار هو طريقاً وسطاً . اسم ابن خلدون يخلد بمقدمته فيها كل ابداعه .

محمد كرد علي





## نفائس المخطوطات العربية

في

خزانة مدرسة اسبسالار بطهران

- ١ -

في سنة ١٢٩٧ هـ قرية شرع الأمير الكبير المرحوم الحاج ميرزا حسين خان اسبسالار الصدر الأعظم ، والذي كان سفيراً بلاده لدى البلاط العثماني ، بعد عودته من تلك الديار ببناء مسجد ومدرسة عظيمين في العاصمة - طهران - ولما ان أتم بناء المسجد والمدرسة التي أراد ان يجعل منها معهداً عاليًا للدراسات الاسلامية شرع في تزويد خزانة كتبها بالمخطوطات والمطبوعات القيمة . وقد جمع عددًا من الكتب القيمة في موضوعاتها أو في خطوطها وتذهيبها وتصويرها وتجليدها . وقد كان رحمه الله محبًا للعلم وأهله غيوراً على الدين وعلومه ولذلك كان يحلم بأن يجعل من مدرسته ، العظيمة في بنائها وزخارفها ، معهداً عاليًا يضارع الأزهر الشريف أو مدرسة القرويين تحفظ التراث العلمي من عقلي ونقل وأدب ولكنه لم يوفق الى اتمام غرضه فقد انتقل الى جوار ربه بعد ان تم البناء ووقف له الوقوف الضخمة وزود المدرسة بالكتب والنفائس الكثيرة . وقد ظلت هذه المدرسة خالية مما قصد اليه واقتصر القائمون عليها من بعده على جعلها مقراً للعبادة فقط ثم رؤي افتتاحها مدرسة على الغرض الذي بنيت له ففتحت مدرسة دينية ولكنها لم تكن كما أراد واقفها بل كغيرها من المدارس الاسلامية القديمة التي يدخلها الطالب فلا يجد فيها نظاماً ولا برامج وانما يدرس ما يشاء ويتعلم كما يشاء . فلما كانت سنة ١٣١٣ هـ . ش . صدرت ارادة شاهانية بتأسيس « كلية المعقول والمنقول » التابعة لجامعة طهران ، وكان ذلك على الوزير العالم الذي ارتقت

وزارة المعارف في عهده وهو السيد علي أصغر حكمت ، وافتتحت المدرسة رسمياً منذ ذلك الحين على أسس حديثة حكيمة ، وصارت منذ ذلك التاريخ مقراً لمن يريد من طلاب الجامعة التخصص في العلوم الإسلامية من فقه وأصول وحديث وتفسير وحكمة وعرفان وأدب وفق الأنظمة والقوانين التي وضعت لها وبارشاد أفاضل الأساتذة الذين عهد اليهم أمر التدريس والاشراف عليها . وقد زرت هذه الكلية واستمعت الى بعض دروسها فأعجبت بنشاط الطلاب وغيرتهم على الثقافة الإسلامية والتراث الديني التليد ، وحبذا لو سار الأساتذة على نهج حديث واتصلوا بالقائمين بالأمر في جامعة الأزهر للعمل على توحيد البرامج وتقريب شمل الدارسين والمدرسين والعمل على توحيد الصفوف .

في هذه المدرسة أو الكلية اليوم مكتبة جد قيمة وضع نواة شجرتها المرحوم واقفها الاسيهمسالار نفسه كما رأينا ، ثم زاد في كتبها المرحوم اعتضاد السلطنة المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ق الذي كان وزيراً للمعارف والذي أهداها عدداً من الكتب وبخاصة الكتب الرياضية فقد كان من الرياضيين الأفذاذ ولما مات السيد اعتضاد اشترى القائمون على وقفها كتب اعتضاد السلطنة جميعها وأضافوها الى الخزانة فغدت من أغنى خزائن طهران كتباً رياضية .

ولم تزد كتب الدار عن (٤١٦) كتاباً - على الرغم من تخصيص الواقف مبلغاً لهذا الغرض - منذ ذلك الحين الى عهد السيد علي اصغر - أي خلال خمسين سنة - فلما جاء السيد علي أصغر اعنتى بها وزاد في كتبها فبلغت (٥٣٢) كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع . ثم أخذت الهدايا تتوارد عليها وأخذ القائمون عليها يزدون سيفه كتبها حتى بلغت في الأيام الأخيرة (٤٣٠١) كتاباً ، يدخل في جملتها (٢٩٤) كتاباً نقلت من إحدى مدارس طهران القديمة المندثرة وهي مدرسة قنبر علي خان سعد الدولة ، و (٢١٩) كتاباً نقلت من «مدرسة صدر» إحدى مدارس طهران القديمة التي آلت الى الاندثار . ويذكر

الثقات انه قد كان في هاتين المدرستين عدد عظيم من الكتب القيمة ولكنها عثت بها الأبدى وتفرقت . ومن اهدوا الى خزانة المدرسة الاسبهاالارية كتباً تذكر المرحوم مشير السلطنة احمد خان في سنة ١٣٢٢ هـ . ق ٤ والمرحوم الشيخ مصطفى فيروز كوهي ، والسيد محسن الأمين العالمي المجتهد الأكبر في بلاد الشام وعضو المجمع العلمي العربي ، والسيد العالم الأجل هبة الدين الشهرستاني وغيرهم . ولما وقعت الفتنة في طهران ايام محمد علي شاه التاجاري سنة ١٣٢٥ هـ ق بين المجلس النيابي والبلاط وقامت في طهران ثورة عظيمة أصيبت خزانة المدرسة بكثير من الكتب كما مرق منها كثير من النفائس .

والأمل معقود في هذه الأيام على متولي المدرسة وأوقافها السيد ظهير الاسلام في ان يزود خزانة الدار ببعض المخطوطات القديمة والمطبوعات الحديثة . فانها ، على الرغم مما فيها من النفائس ، قليلة الكتب محددة النواحي .

ولهذه الخزانة اليوم فهرست مطبوع في مجلدين أشرف عليهما العالم الفاضل السيد ضياء الدين بن الحاج الشيخ يوسف حدائق الشيرازي المعروف بابن يوسف شيرازي ، وبضياء حدائق . وهو من الأفاضل الذين تخرجوا من هذه المدرسة قديماً وقد ذكر في صدر الجزء ما تعريبه « انا المؤلف ضياء الدين . . من خريجي الدور الأول لهذه الكلية ، أمرني وزير المعارف علي اصغر حكمت ان أرتب فهرساً جامعاً لمكتبة اسبهاالار ، على انني ما كنت أراني أهلاً لهذا الأمر وكنت في ذلك الحين مشغولاً بالتحصيل ، فرأيت من الأدب امتثال امره العالي وتوكلت على الله وشرعت في ترتيب الفهرس المشتمل ، على سبعة اقسام من المخطوطات الفارسية والعربية لهذه المكتبة ، وتمكنت من اتمام العمل على الرغم من الصعوبات الجمة والمشاكل الكثيرة وعدم وجود فهارس كاملة جامعة لمكتاب ايران او المكتاب العالمية الأخرى التي تيسر العمل وتعرف بالمكتاب .

الجزء الأول من الفهرس : طبع الجزء الأول من الفهرس في طهران من سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣١٥ هـ ش . في ( ٧٠٠ ) صفحة وصدره بمقدمة عن

تاريخ المدرسة والمكتبة اقتبسنا منها بعض ما قدمناه آنفاً ، ثم ذكر ثبت الكتب التي رجع إليها ومن بينها بعض المخطوطات القيمة ، مثل كتاب العلامة المؤرخ المعاصر أبي القاسم سحاب ، المسمى « داتشكوه رجال » ، وروضة الشهداء لملا حسين كاشفي المتوفى سنة ١٠٥٩١٠ هـ . ثم أخذ في وصف المخطوطات هكذا :

(١) المصاحف

(٢) الأدعية والأذكار

(٣) التفاسير

(٤) علوم القرآن

(٥) الحديث وشروحه وترجمته

(٦) الفقه

(٧) أصول الفقه

وختم الجزء بفهرس للأعلام وفهرس مفصل للكتب .

أما الجزء الثاني فقد طبع من سنة ١٣١٦ الى سنة ١٣١٨ وهو في ٧٩٦

صحيفة وقد اشتمل على وصف كتب الفنون الآتية :

(١) الخطب والمنشآت من رقم (١) الى رقم (١٥٩)

(٢) اللغة والمعاجم = = (١٦٠) = = (٣٠٢)

(٣) النحو والصرف = = (٣٠٣) = = (٤٠٠)

(٤) كتب علوم البلاغة = = (٤٠١) = = (٤٣٥)

(٥) = = العروض والقوافي = = (٤٣٦) = = (٤٥١)

(٦) = = الشعر والدواوين = = (٤٥٢) = = (٧٠٥)

وبلي ذلك فهرس للأماكن وثائق للكتب المتفرقة ، وثالث للأعلام

ورابع لكتب هذا المجلد .

وقد سلك في فهرسته هذا مسلكاً حسناً فوق كل كتاب حق ، ولكنه

أطال في ذكر بعض الأشياء المعلومة وفي التراجم حتى للمشهورين ، ولم يكتب بروح علمية خالصة بل حمل بعض حملات على بعض كبار مؤلفي السنة . والفهرس مع ذلك من الفهارس العلمية التي كان لها أثر كبير في تبين محتويات ذخائر الأعلام المحفوظة في خزائن ايران . وقد كان خير معين لنا في أعمالنا العلمية ومجوثنا في الكتب . وبخاصة في كتابتنا لهذا المقال حول بعض مخطوطات الخزانة القيمة . فللسيد حدائق شكرنا وتقديرنا .

### (١) تفسير القرآن المجيد وعلومه

#### ١ - تفسير القرآن العظيم

منسوب للإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى (٢٣١ - ٢٦٠) (١) والنسخة حسنة أولها « بسملة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وبعد قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن رفاق حدثني الشيخان ٠٠٠ » وهي مخرومة الآخر بلغ فيها الى تفسير قوله سبحانه في سورة البقرة « ولا يَأْبَ الشهداء اذا مَادَعُوا » وهو تفسير تغلب عليه النزعة الشيعية ولعله لبعض علمائهم والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد سنة ١٢٦٦ هـ وعدد صفحاتها ٢٩٣ (في ٢٢ × ١٤ سنت) ورقها (١٩٩٧) وفي الخزانة نسخة أخرى رقها (١٩٩٨) وعدد أوراقها (١٧٤) في ٢٤ ١/٢ × ١٥ سنت .

#### ٢ - تفسير غرر المعاني

لزين الأئمة ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين بن دينويه الذي كان حياً في سنة ٥٠٨ هـ فقد كتب على الورقة الأولى من الكتاب « غرر المعاني صنعة الشيخ الامام زين الأئمة ابي العباس احمد بن محمد بن علي بن الحسين ابن دينويه حرمه الله » وفي آخر النسخة « كتبه الفقير الى رحمة الله علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن اسمعونه (?) الرحي يخط يده لنفسه

(١) انظر اخباره في ابن خلكان ١ : ١٣٥ وروضات الأئمة ص ١٥٨

في شهور سنة ثمان وخمسمائة حامداً لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله»  
والنسخة تشتمل على تفسير القرآن من أوله الى سورة الكهف وهي في ٣٦٦  
ورقة (٢٣١/٢ × ١٤١/٢ سنت) ورقها ٢٠١٢ .

### ٣ - كتاب وقوف القرآن الكريم

لمحمد بن طيفور ابي يزيد السجائوني الغزنوي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ<sup>(١)</sup> والنسخة  
مخرومة الأول تبدأ هكذا «أمن السفهاء طء لا يعلمون آمنا ج ص شياطينهم لا...»  
والنسخة في ٩٦ ورقة (١٩ × ١١١/٢ سنت) ورقها ٢٠١٤ .

٤ - تفسير آيات الأحكام المسمى كنز العرفان في تفسير فقه القرآن  
للمقداد بن الجلال عبد الله بن محمد السيوري الأسدي المتوفى حوالي سنة  
٨٠٠ هـ<sup>(٢)</sup> . وكان من فقهاء الشيعة ومتكلميهم الكبار وله عندهم كتب معتبرة  
أشهرها نهج المسترشدين ، وشرح فصول نصير الدين الطوسي ، واللوامع الالهية  
في المباحث الكلامية .

والنسخة حسنة جداً مكتوبة بقلم نسخي في سنة ١٠٢٢ في ٢٦٠ ورقة  
(٢٥١/٢ × ١٦ سنت) وقد طبعت بظهران سنة ١٣١٣ . وفي خزانة نسخة منها .  
٥ - تفسير آيات الأحكام

للميرزا نضر الدين محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الاسترآبادي المتوفى سنة  
١٠٢٨ هـ<sup>(٣)</sup> وكان من كبار رجال الشيعة المتأخرين ومحدثيهم الف ثلاثة كتب  
في الرجال ؛ كبير ووسيط وصغير ، ولم يبق منها الا «منهج المقال في تحقيق  
احوال الرجال» وقد طبع مختصره لمحمد بن اسماعيل في النجف سنة ١٣٠٢ ،  
وكتاب تلخيص المقال في تحقيق أحوال الرجال .

والنسخة مخرومة من أولها وآخرها هكذا «...» ولنختم الكلام حامدين لله  
على جميل احسانه ... فرغ من تسويده مؤلفه العبد المفتقر الى رحمة ربه الهادي

(١) انظر بروكلمان ١ : ٢٠٨ والذيل ١ : ٧٢٦ وطبقات الشعراء لابن الجوزي ٢ : ١٥٧

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ١٩٩ والذيل ٢ : ٢٠٩ (٣) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ٢ : ٥٢٠

محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي تفهمهم الله بغفرانه وأسكنهم بجبوحه جنانه ٠٠٠  
في آخر نهار الثلاثاء سابع عشر شهر صفر ختم بالخير والظفر حامداً مصلياً ٠ ورقها (٣٧) .  
٦ - تفسير آيات الأحكام المسمى زين البينان في براهين احكام القرآن  
للشيخ احمد بن محمد الاردبيلي ( - ٩٩٣ ) وكان كبار علماء الشيعة الامامية  
معاصراً للشاه عباس وكان يقربه ويحترمه ٠ وقد أتم تأليف كتابه هذا سنة ٩٨٩  
وسلك فيه مسلك الفقهاء في كتبهم فبدأ بتفسير الفاتحة وأوله « الحمد لله رب  
العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين وبعد فاعلم ان ههنا فوائد ٠٠٠ »  
والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن كتبها سيد قاسم بن ميرك سنة ١٠٣٣  
في ٢٣٨ ورقة ( ٣٠ × ١٧ سنت ) ورقها ٢٠٤٩ .  
وفي المكتبة نسخ أخرى أرقامها ٢٠٤٨ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣

### ( ب ) الكتب المذهبية

٧ - ( انتصار الشيعة ) او ( الانتصار )  
للشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن الحسين ( ٣٥٥ - ٤٣٦ ) (١) .  
وهو اخو الشريف الرضي وقد كان مؤلفاً وشاعراً وقد بقي ديوانه ولما يطبع  
بعد ومنه نسخ في ايران ٠  
وكتاب الانتصار هذا من أمهات كتب الفقه عند الامامية وقد طبع عدة  
مرات في ايران والنجف ٠ وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي نقيس جداً عدد  
أوراقها ٢٦٣ ( ٢١ × ١١ سنت ) ورقها ٢٣٠٢ .

### ٨ - الاختصاص

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي  
البغدادي الملقب بالشيخ المفيد بن المعلم ( - ٤١٣ ) وهو معتمد عند الشيعة وله  
آثار كثيرة بقي منها الرسالة المقتنعة وقد طبعت بتبريز ، والنجاس ، والارشاد في

(١) انظر بروكان الدليل ١ : ٢٠٧

معرفة جميع الله على العباد وهو في تاريخ الأئمة وقد طبع بطهران والنكت  
الاعتقادية وقد طبع ببغداد ، وخلاصة الإيجاز في أحكام المتعة ، وكتاب  
فصيح اعتقاد الإمامة ، وحرب الجمل .

وكتاب الاختصاص هذا كتاب جامع لكثير من الأخبار الشيعية والخطب  
والقصص وأوله « الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه  
السواتر . . . » وهي مكتوبة بخط نسخي سنة ١١١٨ بخط أحمد بن عبد الله  
ابن أحمد الجواني في ٨٥ ورقة ( ٢٨١/٤ × ١٨ سنت ) ورقه ١٨٧٢ .

#### ٩ - الألفية في فرض الصلاة اليومية

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين مكي النبطي العاملي الجزبي  
الملقب بالشهيد الأول والشيخ الأول ( ٧٣٤ -  $\frac{٧٨٢}{٧٨٦}$  )<sup>(١)</sup> كان من كبار  
محدثيهم ومجتهديهم وقد جرت بينه وبين الإمام ابن جماعة مناظرات كثيرة . وله  
آثار في الفقه والأصول والعقليات بقي منها : اللعة دمشقية في أحوال الأئمة  
الاثني عشر وقد شرحها زين الدين بن علي العاملي الملقب بالشهيد الثاني وطبعت  
مرات وهناك شروح كثيرة عليها ذكرها بروكلمان ومن كتبه : ذكرى الشيعة  
في أحكام الشريعة ، والدروس الشرعية في أحكام الإمامية ، وغاية المراد في  
شرح الارشاد .

والألفية كتاب فيه ألف مسألة تتعلق بالصلاة وقد شرحها جماعة منهم الشهيد  
الثاني وعمر الدين بن الحسين والد البهاء العاملي ، ومحمد بن النظام الاسترآبادي .  
وقد طبعت مرات . والنسخة الموجودة نسخة جد نفيسة عليها تعليقات قيمة في  
٤٦ ورقة  $\frac{١٣١}{٤} \times \frac{٩١}{٤}$  سنت ) ورقها ٢٥٢٥ .

#### ١٠ - ارشاد الأذهان

لجمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن المطهر الحلي

(١) انظر روضات الجنات ص ٦١٧ وأمل الآمل ص ٣٠ وابن يوسف الشيرازي ١ : ٣٥٨

وبروكلمان ٢ : ١٠٨ والذيل ٢ : ١٣١ .



آية الله (٦٤٨ - ١٢٢٦ هـ) من كبار رجالاتهم المشهورين ومؤلفيهم المعبرين ومن آثاره الباقية نظم البراهين في أصول الدين ، ارشاد الأذهان الى احكام الامام ، قواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام ، نهج الحق وكشف الصدق ، منهاج الكرامة في معرفة الامامة ، منهاج اليقين في أصول الدين ، تهذيب الوصول الى علم الأصول ، تحرير الأحكام الشرعية وغيرها ، والارشاد من أمهات كتبهم وعليه نحو من عشرين شرحاً والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد سنة ٩٣٥ بقلم علي بن احمد بن محمد الفراري وفي آخرها اجازة بخط البهاء العاملي سنة ١٠٢٥ وهي في ٣٢٦ ورقة (٣٠ × ٢٠) ورقها ٢٤٦٩ .

#### ١١ - الوافي في الفقه

لمحمد بن مرتضى بن شاه محمود الكاشاني المشهور بملا محسن فيض (١٠٠٢ - ١٠٩١) وكان من كبار رجال الشيعة المتأخرين تلقى عن الملا صدرا وله آثار في الفقه والحديث والحكمة والأدب . ومن آثاره الباقية الكلمات المكنونة في علوم اهل الحكمة والمعرفة وأقوالهم ، الصافي في تفسير كلام الله الوافي وقد طبع بطهران سنة ١٢٤٤ ، مفتاح الشريعة وعليه عدة شروح واحواش بالعربية والفارسية ومفتاح الأحكام ، ونور الأنوار ، الكافي في الفقه ، تقويم المحسنين في معرفة الساعات والأيام والشهور ، من لا يحضره الفقيه وهو من أمهات كتبهم الفقهية<sup>(١)</sup> . وكتاب الوافي في الفقه معتمد عندهم انتقى فصوله من كتابيه الكافي ومن لا يحضره الفقيه ومن التهذيب والاستبصار للطوسي ، وهو في خمس عشرة مجلدة كبيرة أتمه سنة ١٠٦٧ والنسخ كثيرة من هذا الكتاب وأرقامها من ١٩٢٩ - ١٩٣٧ .

#### ١٢ - الكافي في علم الدين

لمحمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي ( - ٣٢٨ ) كان من كبار محدثي

(١) انظر أخباره في سلافة العصر لابن مصوم ٢٩٩ ، وأمل الآمل ٦٨ وروونات الجنات

الشيعة ومؤلفيهم الموثوقين ومن آثاره كتاب الرسائل ، والرد على القرامطة ، وتعبير الرؤيا ولم يبق منها الا الكافي . وعليه عدة شروح وحواش وأفضلها شرح الملا صدرا<sup>(١)</sup> . وكتاب الكافي هو أحد الكتب الأربعة المعتبرة في الدرجة الأولى عند الشيعة والثلاثة الأخرى كتابا التهذيب والاستبصار للطوسي ، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق بن بابويه محمد بن علي القمي . وهم يرون عبارة عن ابي الحسن علي بن محمد السمرري قالها فيه وهي « الكافي كافٍ لشيئتنا » وهو مؤلف من ثلاثة أقسام (١) الأصول ويشتمل على كتب العقل والجهل ، والنوحيد والحجة والايمان والكفر والدعاء وفضل القرآن (٢) الفروع ويشتمل على كتب الطهارة والحيض والجنائز والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والمعبشة والتجارة والنكاح والعقيقة والطلاق والعتق والتدبير والكتابة والصيد والذبائح والأطعمة والأشربة والتجمل والدواجن والوصايا والفرائض والموارث والحدود والديبات والشهادات والايمان والنذور والكفارات (٣) الروضة وتشتمل على احكام الخمس والكتاب مشتمل على ١٦١٩٩ حديثاً .

ومن هذا الكتاب نسخ في الخزانة أرقامها ١٧٠١ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ .

### ١٣ - تهذيب الأحكام

شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ابي جعفر وهو رئيس الامامية وعظيم القدر عندهم وكان عارفاً بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وله تصانيف في كل الفنون وهو الذي هذب المذهب في الأصول والفروع . وهو تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٨٥ - ٤٦٠) ودفن بالمشهد الغروي<sup>(٢)</sup> والكتاب أحد كتبهم الأربعة الموثقة ويليها في الاعتبار الوافي ، والوسائل وبيجار الأنوار ، ومستدرک الوسائل .

(١) أنظر انساب السمعاني ٢٨٩ ، والروضات ٥٥ وبروكان ١ : ١٨٧ ، والذيل ١ : ٣٢٠ .

(٢) أنظر اخباره في تعداد الرجال للفرشي ص ٣٥١ وابن يوسف الشيرازي في فهرس سبب سالار ١ : ٢٣٢ .



وحضر مجالسه ومناظراته . وقد بقي من كتبه : معاني الأخبار أو جامع الأخبار ،  
مجالس المواعظ في الحديث ، عيون أخبار الرضى ، ومن لا يحضره الفقيه <sup>(١)</sup>  
والاعتقادات الامامية ، مناظراته مع ركن الدولة ، كتاب الخصال ، ثواب  
الأعمال ، المقنع وأكثرها طبع .

وكتاب الكمال البداية في الغيبة وأخبارها وما ورد في الأخبار الصحيحة عن  
المنتظر . والنسخة مكتوبة بقلم نستعليق حسن سنة ١٠٨٠ في ٢٧٦ ورقة  
( ٢٣ × ١٥ سنت ) ورقها ١٨٣٣ .

١٧ - مصباح المجتهد الشيخ الطائفة مؤلف التهذيب والاستبصار ( انظر رقم ١٥٤١٣ )  
وهو من كتب الشيعة المعتبرة أيضاً فصل فيه أعمال اليوم والليلة وأثبتته  
بآيات والأحاديث والآثار وأوله الحمد لله ولي الحمد ومستحقه وصلى الله على  
خيرته من خلقه محمد وآله الطاهرين «.....» وقد اختصره المؤلف

وقد طبع الكتاب عن نسخة جيدة مؤرخة سنة ٥٠٢ في طهران سنة ١٣٣٨ .  
والنسخة حسنة الخط مضبوطة ورقها ١٠٣٥ وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها ١٠٣٦ .  
١٨ - الدروس أو الدروس الشرعية في احكام الامامية

للشهاد الأول ( انظر رقم ٩ )

وهو من أجمع كتبهم في الفقه ومنه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الفاضلية  
بخراسان كما هو مذكور في فهرست هذه المكتبة ص ١٠٥ . وللكتاب شروح  
ثلاثة (١) للشيخ الجواد بن سعيد تلميذ البهاء العاملي (٢) للميرزا محمد مهدي بن  
آية الله الموسوي الاصفهاني (٣) لحسين الخونساري وقد طبع هذا الشرح  
في طهران سنة ١٣١١ .

(١) أول من ألف كتاباً باسم « من لا يحضر » هو الطيب محمد بن زكريا الرازي الذي  
ألف « من لا يحضره الطيب » كما ذكر ذلك الصدوق في مقدمة كتابه « من لا يحضره الفقيه »  
ثم ألف البهاء العاملي « من لا يحضره الامام » ثم ألف عبد الله الماهيجي « من لا يحضره النبي »  
شرح من لا يحضره الفقيه . ثم ألف مولانا محسن فيض كتاب « من لا يحضره التقويم » .

والنسخة حسنة في ١٩٥٠ ورقة (٢٦ × ٢٠ سنت) ورقها ٢٠٣٥٠

١٩ - كشف الغمة في معرفة الأئمة

لأبي الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن نضر الدين أبي الفتح الأربلي (٦٩٢) كان من فضلائهم ومحدثيهم تلقى عن رضي الدين طائوس وعبد الحميد جلال الدين الموسوي وغيرهم من علماء السنة والشيعة<sup>(١)</sup> ومن آثاره رسالة في الطيف ، ودبوان شمر ، ومجموعة قصائد في مدائح أهل البيت الأطهار .

وكتاب الكشف هذا في أحوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبار فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر ومناقبتهم وكراماتهم .

والنسخة في ٢٢٢ ورقة ( ٢٨١/٢ × ١٨١/٢ ) ورقها ١٩٠٣٠

٢٠ - الأنوار لأعمال الأبرار

لجمال الدين يوسف بن عز الدين إبراهيم الأردبيلي الشافعي ( - ٧٧٦/٧٩٩ )<sup>(٢)</sup> . كان من فضلاء الشافعية وكتابه هذا من أبهات كتبهم المعتبرة المتداولة وعليه شروح وحواش مهمة ومشهورة أوله « الحمد لله الحميد الحميد المبدى المعيد ... » والنسخة جيدة كتبها أبو الفضل بن عبد الله بن يحيى بن المؤيد سنة ٩٠١ وهي تشتمل على النصف الثاني من الكتاب تبدأ بكتاب الصلح وتنتهي بآخر الكتاب وعدد أوراقها ( ٣٨٠ ) ( ٢٥ × ١٧ ) ورقها ٢٣٨٠٠

اسعد طلس

( طهران )

يتبع :

—•••—

(١) انظر فوات الوفيات وروضات الجنات ص ٣٩٧ وأمل الآمن ص ٥٢ وابن يوسف الشيرازي في الفهرست ٢٩٧ : ١ (٢) اضاربة في كشف الظنون ١ : ١٦٧ وطبقات السبكي وان يوسف الشيرازي في الفهرست ١ : ٣٦٦ وبروكلمان ٢ : ١٦٩ والذيل ٢ : ١٧١ .

## كتاب روضة الفصاحة

تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل زين الدين محمد بن أبي بكر

ابن عبد القادر الرازي الحنفي تغمده الله برحمته ورضي عنه آمين

هذه هي العبارة المحررة في أول صفحة من هذا المخطوط الصغير الحجم المحفوظ في مكتبة مسجد احمد باشا الجزائر في مدينة عكا من أعمال فلسطين وقياس هذه المخطوطة  $71/2 \times 51/2$  من السانيمترات . وفي كل صفحة منها ١٩ سطراً وفي كل سطر ١١ كلمة أو أقل . وقد سطت الأرضة على صفحات الكتاب فقرضت منها ما شاءت ان تقرض حتى ضاعت بعض الكلمات . وقد جاء في أوّله :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقي

قال الامام العالم الفصيح جمال الأدياء زين البلقاء محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي تغمده الله برحمته ورضوانه

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وأرهدف سيف . . الكتاب وزين سنان لسانه بفصل الخطاب وفتح ببيان بيانه معاقل البلاغة وحصونها وذلل سهولها وحزونها وأبرز له الدر المكنون من لجة بحرهما . . الى نظم العقود بحل العقد من نفثات سحرها وأعطاء من العقل محل النقد وألقى اليه زمام الحل والعقد ونصب له معيار التمييز ليفصل به الخبيث والابريز واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تطابقت في العذوبة والصفاء موارد اخلاصها وتسابقت الى منازل القبول نجائب فلاحها واشهد ان محمداً عبده المنتقى ورسوله المنتخب صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم ما اهتزت سمر الرماح واعتزّت بيض الصفاح .

وبعد فلما كان علم البيان الذي يسميه بعض المتأخرين صناعة البديع في  
وجنة علم الأدب كالخَفَر وفي مقلته كالخَوَر وفي عرينته كالشَّمم وفي ديباجته  
كالعلم وفي ثغره كاللَّس وفي حَمه كالقَبس لكونه العلم الذي أصبح  
لخزائن اسرار القرآن العزيز مفتاحاً ولسالكه نَجْماً هادياً ومصباحاً وهو الطريق  
الواضح الى معرفة بدائع اعجازه وبلاغة ايجازه وهو يحكّ تقد الشعر الذي هو  
ديوان العرب وعنوان الأدب الذي لا خلاف في انه كان في ميدانهم اذا تجاروا  
في مضمار الفصاحة والبيان وتنازعوا فيها فصب الرهان ولولاه لم ترَ لساناً يحوك  
الوشى ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينث السحر ولولاه لا ظلمت آفاق البلاغة  
واستمر السرار بأهانتها واستولى الخفاء على تفصيلها وجملتها فليس في فنون الأدب  
فن هو أرسخ أصلاً وأسبق فرعاً وأحلى جنى وأعذب ورداً وأكرم نتاجاً وأنور  
سراجاً به يقيز بين ضعيف الكلام ومتينه وغيثه وسمينه وُلجينه وُلجينه<sup>(١)</sup> وهجانه  
وهجينه<sup>(٢)</sup> ومتملحه ومستقيحه ومستحسنه ومستهمجنه فهو العلم الذي تمت حسناته  
ودلت على اعجازه سورة وآياته . وكأنَّ الناس قد ألقوا الواحه وأطفأوا مصباحه  
ودرسوا معالمه وطمسوا مراسمه حتى ان أكثرهم لا يفرق بين اسمه وسميه  
ولا يميز بين حقيقة لفظه ومعناه .

أحببت ان اصنع فيه مختصراً مسمى « روضة الفصاحة » جامعاً بين الاليجاز  
المعجز والاعجاز الموجز والأمثلة الفائقة والأشعار الرائقة والعبارات الرشيقة  
والاشارات الدقيقة لم يوضع مثله في شرف نثره ونظمه على صغر قدره وحجمه  
ليكون سبباً لاهياء معالم هذا العلم ورسومه ووسيلة الى اظهار مضمره  
ومكتومه والله المستول ان ينتفع به طالبه ويسامحي بما وقع من الخطأ والزلل  
فيه بفضلته وكرمه .

(١) اللجين الفضة واللجين الوسخ وأصلها اللجين

(٢) الهجان الحيار والرجل الحبيب والهجين اللثيم

فصل : في معنى الفصاحة والبلاغة والوجازة والبيان

اعلم ان اكثر العلماء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمالا  
الاسمين المترادفين على امم واحد ومنهم الجوهري فانه سوى في الصحاح بين  
البلاغة والفصاحة والبيان وجعل الكلام القصير هو الوجيز .

وقال بعض البلغاء البلاغة حسن معاني الكلام والفصاحة حسن الفاظه وعذوبتها .  
والعلماء في الفرق بين هذه الالفاظ الأربعة كلام طويل لا يحل هذا المختصر  
وأحسن ما قيل فيه ان الفصاحة خلوص الكلام عن التعقيد ومنه قولهم فصح اللب  
اذا أخذت عنه الرغوة قال الشاعر :

وتحت الرغوة اللب الفصيح

ولست الفصاحة عند المدققين من اربابها والمحققين من اصحابها استعمال اللفظ  
الذي لا يفهم والغريب الذي لا يعلم والبلاغة ان يبلغ الرجل بعبارة حقيقة ما في  
قلبه مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والبيان قريب من الفصاحة  
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « ان من البيان لسحرا » .

والايجاز التعبير عن المعنى بأقل ما يمكن وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز  
حذف فايجاز القصر هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى مثاله قوله تعالى مخاطباً نبيه  
ﷺ : فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معاني الرسالة .  
وقوله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذه الكلمات  
جمعت مكارم الأخلاق .

وقوله تعالى : مدهامتان معناه مسودتان من شدة الخفزة

== : لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت  
فان تحت ذلك أشياء كثيرة

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : استعينوا على أموركم بالكتات

وقوله عليه الصلاة والسلام : دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان تحت كل  
واحد من هذه الأحاديث الثلاثة معاني كثيرة وفوائد غزيرة



وإيجاز الخذف هو الاستغناء بالمذكور عما لا يذكر مثاله قوله تعالى :  
ولكن البر من اتقى وقوله تعالى : واسأل القرية معناه واسأل أهل القرية  
وقوله تعالى : وآتينا ما وعدتنا على رسلك أي على السنة رسلك .  
= = : ولو أن قرآنًا سیرت به الجبال وقطعت به الأرض أو كنتم به  
الموقى ، معناه لكن هذا القرآن لخذف جواب لو .

وقوله تعالى : آمن هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو  
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، معناه آمن هو قانت  
آتاء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبه خيراً ممن هو ليس  
كذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لخذف الخبر الأول  
وهمة الاستفهام والمبدأ والخبر الثاني وهذا أبلغ ما يكون من الإيجاز وهذا القسم  
كثير في كلام الله تعالى وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وإنما يحسن ذلك  
إذا دلّ الدليل عليه .

### فصل

اعلم ان أشرف فنون هذا العلم واعلاها عشر فنون وهي :  
التشبيه ، والاستعارة ، والتورية ، والتناسب ، والتأكييد ، والتضمين ،  
والاقتباس ، وعكس الجمل ، والقلب ، والتجنيس . ثم يأخذ المؤلف بتعريف هذه  
الفنون في اللغة والاصطلاح وبأتي بالشواهد من أشعار الفحول بإيجاز معجز  
حقاً ويحشر أحياناً نفسه بينهم فيقول في القسم الثالث وهو تشبيه التفضيل ويعرفه  
بأنه تشبيه شيء بشيء ثم الرجوع فتفضيل المشبه على المشبه به وقولي في مولانا  
السلطان نجم الدين <sup>(١)</sup> خلد الله دولته من أبيات :

هو النجم الا انه غير آفل يضيء اذا ما غابت الأنجم الزهر

(١) هو السلطان المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي الذي ارتقى عرش  
آبائه في ملك أوردن في سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م .

قال ومن التشبيه المؤكد أيضاً جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً مثاله قولي  
في مولانا السلطان خلد الله دولته :

من ضلّ عن طرق السباح فدونّه نجباً عطاء الدهر من أنعامه  
البدر مثل جبينه والبحر مثل يمينه والدر مثل كلامه  
وقد ذكر في ختام فصل التشبيه :

ولا يحتمل هذا المختصر في التشبيه أكثر من هذا الكلام ومن أراد الزيادة  
على ذلك فعليه بكتابي الذي ألفته في الفنون الثلاثة خاصة وهي التشبيه  
والاستعارة والتورية وسميته دوحة البلاغة فإنه كتاب شريف وفيه من الأمثلة  
اللطيفة من النثر والنظم للمتقدمين والمتأخرين من المشاركة والمغاربة أحسن ما وقع  
فيه منها وإنما جعلته مقصوراً على هذه الفنون الثلاثة فنون علم البيان وصناعة  
البدیع وألطفها عند كل ناقد بصير وفاضل نحرير . ١٠٠ .

وقال في فصل الاستعارة :

ومن الاستعارات اللطيفة قولي في بعض الرسائل : ما ترقق ظلم ثنابا مرشف  
وتألق برق زجاج وأشرقت شمس قرقف .

وقال في فصل التورية :

ومن التورية اللطيفة قولي في مولانا السلطان نجم الدين خلد الله ملكه :

وكيف يكون من أضحى وأمسى إليه ينظر النجم السعيد  
وقد فقدت بعض الأوراق من الكتاب عندما بدأ في فصل التناسب وقال  
عنه انه يسعى مراعاة النظر والملازمة والتلفيق أيضاً وهو من أشرف صنائع  
البدیع ويظهر انها كثيرة العدد لأنه لم يأت ذكر للنأ كيد والتضمين والاقباس  
وعكس الجمل والقلب والتجنيس بل ان بقية ما ورد في الكتاب هو في الترصيع  
والتسجيع ورد العجز على الصدر الذي يقول عنه انه يسعى التصدير والتطبيق أيضاً .

قال في مثال القسم العاشر وهو فرع القسم الخامس منه

وقولي من أبيات :

خليلي ما هبت رياح ملامة على اذني الا تعود هباء  
وقال في مثال القسم الرابع عشر وهو فرع القسم الرابع  
وقولي من أبيات :

وزهرة روضة الدنيا غوان بنادم من المتيم بالاناني  
وقال في مثال القسم السابع عشر وهو فرع القسم الثاني  
وقولي من أبيات :

ياخلي الفؤاد رفقا بصب سابل دمه بهجرك سائل  
وقال في مثال القسم الثامن عشر وهو فرع القسم الثالث  
وقولي من أبيات :

أبدى نجوم الدمع بعد غروبها قمر نفاار لحسنه الأفتار  
وقال في مثال القسم التاسع عشر وهو فرع القسم الرابع  
وقولي من أبيات :

لم بلهني عن مقال قد سمعت لها راح وخصر ومحبوب وريحان  
وقال في مثال القسم الحادي والعشرين وهو فرع الأول  
وقولي من أبيات :

وكيف بفيق القلب من حب شادن ومن لفظه در ومن لحظه سحر  
وقال في مثال القسم الثاني والعشرين وهو فرع القسم الثاني  
وقولي من أبيات :

فيحينه بن لقاصد جوده وبلوغ نبح واليسار يسار  
وقال في مثال القسم الثالث والعشرين وهو فرع القسم الثالث  
وقولي من أبيات :

لم تزل في اقتناء حمد ومدح وثناء حتى سموت سموا

وقال في فصل التضاد

وقولي من أبيات في مولانا السلطان الملك السعيد نجم الدنيا والدين أعز الله ملكه  
بك أصبح الدين الخفيف مفضضاً والمذهب الخفيف أضفى مذهبا  
وقال في «فصل في المتزلزل»

وقولي من أبيات :

فأصبح من أعرضت عنه مدمراً سليماً بلا ريب وانت المدمر  
وأضاف الى ذلك قوله واذا فتحت الميم الثانية من لفظة المدمر في الأول  
وكسرتها من لفظة المدمر في الثاني كان مدحاً ولو عكست ذلك كان هجواً .  
ويظهر مما أورده في الفصل المذكور وفي الفصول الملحقة به ولا سيما في  
الموشح وفي الملح من الشواهد الفارسية انه يجيد اللغة المذكورة أيضاً تمام الاجادة .  
وقد انتهى الكتاب بفصل بيتدي بقوله ومن دقائق البلاغة حفظ مراتب  
التقديم والتأخير ومعرفة ذلك يتعلق بمعرفة النحو خاصة ومنها معرفة الوصل والفصل  
وذلك يتعلق بمعرفة مواضع العطف والاستيثاف والتهدي الى كيفية ابقاع  
حروف العطف في مواضعها وهذا باب له شأن عند البلغاء ولذلك جعله بعضهم  
حد البلاغة فقال البلاغة معرفة الوصل والفصل وما ذلك الا لغموضه ودقة  
مسلكه وقد قيل ان العرب كانت تتكلم بالكلام ثم ينزل به الوحي وقد تغيرت  
فيه الفاء واوا والواو فاء لا غير فيصير بذلك معجزاً والله اعلم بالصواب واليه  
الرجع والمآب وهذا آخر الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وحسبنا  
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . نقله من خط الشيخ  
محمد الخوانساري ماهر في سنة ١٠٤٩ رحمه الله تعالى .

ومن الحق ان اثير الى ان الصفحة الأخيرة المنقول عنها هذا الكلام ليست  
بخط الناسخ الأصلي الذي يدل شكل خطه المشرق الجميل على انه من نسخ

القرن الثامن او التاسع بينما ان خط ناسخ الصفحة المذكورة من الخطوط  
الرديئة التي يصعب قراءتها .

### مؤلف الكتاب

أما مؤلف هذا المختصر البديع فانه لم يترجم له أحد من العلماء واشتبه عليهم  
أمره فظن بعضهم انه توفي في سنة ( ٦٦٠ ) وظن آخرون انه مات في سنة  
( ٧٦٠ ) مما حملني على استقصاء أخباره والبحث عن مؤلفاته فوجدت انه توفي  
بعد سنة ( ٦٦٦ ) هـ ( ١٢٦٧ ) م في مدينة قونية او ما اليها وانه حضر بعض  
السماع على الصدر القانوني وهو محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف بن علي المتوفى  
سنة ( ٦٧٣ ) هـ ( ١٢٧٤ ) م وهذا الأخير هو ربيب محيي الدين بن عربي دفين  
دمشق المتوفى سنة ( ٦٣٨ ) هـ ( ١٢٤٠ ) م حيث كان تزوج من أمه ولم أنشد  
في ان المؤلف ظل حياً الى ما بعد سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م بسبب تأليفه كتابه  
هذا المسمى « روضة الفصاحة » يرسم السلطان المنصور نجم الدين غازي بن  
قرا أرسلان الأرتقي الذي ارتقى عرش آبائه في ملك ماردين في السنة المذكورة  
لأنني لم أقف على هذا الكتاب اذ ذاك وقد نشرت مقالة مسببة عن المؤلف  
وتأليفه في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي بسنة ( ١٣٤٦ ) هـ  
( ١٩٢٨ ) م من الصفحة ٦٤١ الى الصفحة ٦٦٥ ونقلت اليها من السماع الموقع  
بذيله من قبل الصدر القانوني المشار اليه عبارة أرى ان هذه المناسبة تبين لي  
ان اعيد ذكرها هنا أيضاً وهي بصدد سماعه كتاب جامع الأصول في أحاديث  
الرسول وهذه هي العبارة المذكورة :

« الشيخ الامام العالم العامل الفاضل سيد العلماء ، قدوة الفضلاء محيي السنة  
ناصر الشريعة زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر  
الرازي مد الله في حياته » .

بما يدل على مكانة المؤلف العلمية في نظر كبار العلماء في زمانه وبعده  
وبما لا يسعني اغفاله هو ذكر مؤلف للمؤلف اسمه «دوحة البلاغة» قال عنه  
انه ألفه في الفنون الثلاثة خاصة وفي التشبيه والاستعارة والتورية في عرض  
كلامه بكتاب روضة الفصاحة الذي نحن بصدده لأنني لم أطلع على امم  
هذا الكتاب عندما استجمعت اسماء مؤلفاته المطبوعة والتي لا تزال مخطوطة  
بيد ان هذه الدوحة لا يعلم من أمرها ومكان وجودها شيء الآن . ولذلك  
وجب علي ان اضيفها الى ثبت مؤلفاته بالرغم من أنها مفقودة .

وأراني بعد ما اطلعت على كتاب روضة الفصاحة الذي ألف برسم السلطان  
منصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الأرتقي ملك ماردين انني مضطر  
بحكم هذه الوثيقة الى تصحيح تاريخ وفاة المؤلف والقول بأنه قد توفي بعد  
سنة ٦٩١ هـ ١٢٩١ م بدلاً من سنة ٦٦٦ هـ ١٢٦٧ م التي رجّحتها على الأولى  
في مقالي السابق والله أعلم بالحقائق .

عبد الله خلص



## العدد في اللغة العربية

- ١ -

مقدمة عامة :

العدد لغة مصدر عدت الشيء إذا أحصيته والعدد الاعم أيضاً فهو يطلق على اللفظ الدال على الكمية . أما تعريف العدد علمياً سواء عند النحويين أم الرياضيين فقد اختلف فيه وان لم يختلف في جوهر مفهومه وكثير من هذه التعاريف قد أخرج الواحد والاثنين من جملة الأعداد لالشيء الا لأن التعريف لم يشملها .

فإخوان الصفاء لا يعدون الواحد من العدد وان كان أصله وبعدون أول الأعداد الاثنين وبذكرون خواص الأعداد وأن كلاً منها يساوي نصف مجموع حاشيتيه ويقولون ان الواحد ليس له إلا حاشية واحدة - وذلك لأن القدماء لم يكونوا يعدون الصفر عدداً ولا يزال الاختلاف فيه إلى الآن قائماً بين الرياضيين - هي الاثنان وأنه نصفها والواحد عندهم أصل الأعداد ويطلق لفظه على معينين (رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٢٤) لأن الشيء أعم الألفاظ والشيء إما أن يكون واحداً أو أكثر من واحد فالواحد يقال على الوجهين إما بالحقيقة وإما بالحجاز فالواحد بالحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة ولا ينقسم وكل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم وإن شئت قلت الواحد ما ليس فيه غيره بما هو واحد وأما الواحد بالحجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة ٠٠٠ والوحدة صفة للواحد كما أن الأسود أسود بالسواد . والكثرة نوعان إما عدد وإما معدود والفرق

بينهما أن العدد إنما هو كمية صور الأشياء في نفس العاد وأما المعدودات فهي الأشياء نفسها . والواحد الذي قبل الاثنين هو أصل العدد ومبدؤه ومنه بنشأ العدد كله صحيحه وكسوره بالتزايد والتجزؤ وكما يتألف العدد من الواحد بالتركيب فالعدد ينحل إلى الواحد بالتحليل .

وسنرى فيما بعد كيف يخالف إخوان الصفاء نظريتهم هذه فيقولون ان الأعداد تتألف من الأرقام الأربعة الأولى وأولها الواحد وذلك تحت تأثير فكرة فلسفية ومذهبية خاصة .

وقال التهانوي صاحب « كشف اصطلاحات العلوم » :

« العدد عند جميع النحاة وبعض المحاسبين هو الكمية والألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء العدد ، والكمية كلمة نسبة أي الصفة المنسوبة إلى كم أي ما به يجب عن السؤال بكم ثم يقول :

« العدد هو الواحد وما يتحصل منه إما بالتجزؤ كالكسور أو بالتكرار كالصالحات أو بهما كالمختلطات أو يقال هو ما يقع في مراتب العدد » .

وعلى هذا فالوحدة والكسور معدودة من العدد وقد أوضح إخوان الصفاء في رسائلهم ص ٢٤ من الجزء الأول هذه الرابطة القوية بين الكسور والأعداد ببيانهم كيفية نشوئها منها وذلك أننا إذا كتبنا سلسلة الأعداد الطبيعية المتزايدة اعتباراً من الواحد ثم أخذنا الواحد بالنسبة إلى عدد الاثنين وجدناه يساوي نصفه وبالنسبة إلى عدد الثلاثة ثلثه وهكذا بنسبة الواحد إلى بقية الأعداد تنشأ جميع الكسور فهي تنشأ إذاً من نسبة الواحد إلى الأعداد الصحيحة باعتبار كل منها واحداً صحيحاً وهذه بدورها ناشئة من انضمام الواحد إلى نفسه وما فوقه من الأعداد .

وقد اختلف العرب كما قدمت في عدد الوحدة من العدد وأجاب أغلب علماء الرياضة منهم على ذلك بالنفي وكان كثير منهم يرون أن النسبة بين الوحدة



والمجموعة العددية هي نفس النسبة بين الآتوم ( الجوهر الفرد ) والمادة ومع أنها أساس جميع الأعداد فهي نفسها ليست عدداً .

وذكر صاحب دائرة المعارف الاسلامية تعريفاً آخر للعدد كان هو الغالب الدائع بين علماء العرب مع اختلاف في صيغ التعبير وبموجبه يكون العدد هو الكمية المتألفة من الوحدات .

وإذا تأملنا في تعريف التهانوي الأول وجدنا أن طبيعة الإجابة في اللغة العربية عن السؤال بكم تخرج الواحد والاثنين من جملة الأعداد وذلك لأنها فيما يتعلق بالواحد وبالاثنين تجيب بلفظ الواحد من الشيء أو مثناه لا بالعدد مرفوقاً بتمييزه .

وعلى هذا نجد أن خير تعريف وضعه العرب للعدد هو أنه الوحدة وما ينتج عنها بالتقسيم أو التكرار أو باجتماعها معاً وباختصاراً أكثر هو الواحد وما يتحصل منه . وهذه التعاريف للعدد إنما نشأت بعد اطلاع العرب على علوم الأمم المتدبنة وترجمة كتبها ولم يكونوا في جاهليتهم يعنون أو يعرفون هذه القواعد النظرية والعملية في علم الحساب بل ربما كانت طبيعة حياتهم الفقيرة الخشنة لا تضطر أكثرهم إلى الاطلاع على أعداد أكبر من الألف أو استعمالها .

على أن هذا يجب أن لا يذهب بنا إلى الاعتقاد بأن كل العرب كانوا لا يعرفون وراء الألف عدداً فإن المثقفين منهم والتجار كانوا يخالطون في أسفارهم أمم الشمال والجنوب والشرق والغرب فكانوا مسوقين بدافع اختلاطهم وتجاربتهم ورقبتهم إلى استعمال أرقام كبيرة من عقود الألف فنرى القرآن وقد نزل بلسان عربي مبين يسجل رقم «مائة ألف» في حديثه عن قوم يونس «الآية ١٤٧ من سورة الصافات» فيقول : «وأنبئنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» . وهذا دليل قاطع على أن العرب كانوا يعرفون استعمال الأرقام الكبيرة .

وإذا رجعنا الى ألفاظ الأعداد التي كان يستعملها العرب والتي ورد بعضها في القرآن عرفنا أن العرب كانوا يعدون بالطريقة العشرية منذ القديم لأن استعمالهم العشرة والعشرين وبقية العقود كالتسعين والمائة والألف والعشرة آلاف دليل على أن نظام التعداد عندهم كان عشرياً ولكنهم كانوا قوماً أميين يقلّ فيهم بل يتدز من يعرف القراءة والكتابة ولهذا لم يكن لهم أرقام يرمزون بها الى الأعداد قبل الاسلام في أرجح الظن ولم يستعملوا الترقيم العشري كما نعرفه الآن إلا في زمن متأخر يرجع الى القرن الثامن الميلادي على الأغلب كما سنراه فيما يأتي والمهم الآن ان نقول ان نظام التعداد العشري قديم فيهم بل في غيرهم من الأمم السامية والآرية وكان اليونان يعرفونه أيضاً ويقول سيديو في كتابه : ( : « *Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences mathématiques chez les grecs les orientaux* . par M. G. AAA. Sédillot » ص ١٢٨ ) :

« إن مبدأ التعداد هذا وهو الكثير البساطة العظيم الشأن محاط بالغموض والظلام والحقيقة الراهنة هي أننا لا نستطيع أن نرجع بنسبة نظام التعداد العشري هذا الى أمة من الأمم أو عصر من العصور لأن ألفاظه موجودة لدى أمم كثيرة من قديم الزمان » . ولكن النظام العشري ليس إلا مجرد اصطلاح لتسهيل العدد والحساب .

وقد أشار إخوان الصفاء في الجزء الأول من رسائلهم ص ٢٦ الى أن المراتب الأربعة العشرية من آحاد وعشرات ومئات وألوف هي من مصطلحات العلماء . وقد استعمل العرب في التعداد العشري منذ القديم اثنتي عشرة لفظة وهي : « واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، مائة ، الف » . وبتركيبها بعضها مع بعض يمكن أن تتركب جميع الأعداد التي عرفوها العهد بل تتركب أي عدد يمكن ان نسميه في تعدادنا في هذا العصر .

ومما يدل على قدم التعداد العشري قدم ألفاظه في العربية ومشاركة غير اللغة العربية من اللغات السامية في جل هذه الألفاظ بحيث لا نجد كبير فرق بين اللفظة العربية وما يقابلها في هذه اللغات السامية الأخرى وغالباً يقوم هذا الفرق على إبدال السين شيناً أو الدال ذالاً أو الشاء تاءً وهو ليس أكثر من تبادل الحروف المتقاربة المخارج في النطق بعضها مع بعض مما يحصل مثله كثيراً في العربية . ومن الصعب أن نتبين أي اللغات أقدم استعمالاً لألفاظ العدد من غيرها ولكننا نرجح أن تكون العربية لكون العرب أقل الأمم السامية اختلاطاً وتأثراً بغيرهم من الشعوب ولذلك تكون اللغة العربية أكثر اللغات السامية اختفاظاً بطابعها القديم .

وقد أورد ثون كارل بروكمان في ص ٢٣٢ - ٢٣٣ من كتابه «Kurzgefasste Vergleichende grammatik der Semitischen Sprachen» جدولاً للألفاظ العددية العشرية من ١ - ١٠ في خمس لغات سامية هي العربية والحبشية والعبرية والآرامية والآشورية ولفائده في بيان تقارب الفاظ العدد في هذه اللغات أورده هنا وما هو :

| عبري  | حبشي   | عبري                   | آرامي  | آشوري |      |
|-------|--------|------------------------|--------|-------|------|
| أحد   | أحدو   | إحاذ                   | حاذ    | إدو   | مذكر |
| إحدى  | أحادي  | أحات                   | حذى    | إدى   | مؤنث |
| اثنان | كلثتو  | شنيثيم                 | تيرين  | شينا  | مذكر |
| اثنان | كلثيتي | شيتائيم<br>(أو) شتائيم | تارتين | شيتا  | مؤنث |
| ثلاث  | شالاس  | شالوش                  | ثلاث   | ثلاشى | مذكر |
| ثلاثة | شلاستو | شلوشا                  | ثلاثا  | ثلاشى | مؤنث |
| أربع  | أربع   | أربع                   | أربع   | أربى  | مذكر |

| عربي   | حبشي    | عبري   | آرامي  | آشوري             |      |
|--------|---------|--------|--------|-------------------|------|
| أربعة  | أرباعتو | أرباعا | أربعا  | أربيتي            | مؤنث |
| خمس    | خامبس   | خامبش  | خامبش  | خمشي              | مذكر |
| خمسة   | خامبستو | خامبشا | خمشا   | خاملت             | مؤنث |
| ست     | سدسو    | شدبش   | شدبش   | شدبش              | مذكر |
| سته    | سدستو   | شدبشا  | شدبشا  | (أنوربشتا) شه شيت | مؤنث |
| سبع    | شبعو    | شفسع   | شبعع   | سب                | مذكر |
| سبعة   | سبعسو   | شفعا   | شفعا   | سدسو              | مؤنث |
| ثمان   | سماني   | شموني  | ثمانى  | سمانو             | مذكر |
| ثمانية | سمانيتو | شمونا  | ثمانيا | سمانتو            | مؤنث |
| تسع    | تسعو    | تشسع   | تشاع   | تشى               | مذكر |
| تسعة   | تسعسو   | تشعا   | تشعا   | تلت ، تشيت        | مؤنث |
| عشر    | عشرو    | عسر    | عسر    | إشمر              | مذكر |
| عشرو   | عشروتو  | عسرا   | عشرا   | إشمر ، إشمرت      | مؤنث |

وقد ذكر بروكلمان أيضاً أن لفظي المائة والألف مشتركان في هذه اللغات السامية الخمسة الشقيقة . وألفاظ العقود فوق الألف المستعملة الآن كالميرداد والمبليون والمليار والترليون والكاتريون وغيرها غريبة عن اللغات العربية بل هي حديثة الاستعمال في اللغات الأوروبية الحديثة وهي مشتقة إما من اللغة اليونانية وإما من اللغة اللاتينية أو منهما معاً وقد دعا العلم في العصر الحديث إلى اشتقاقها واستعمالها . ولم يكن اليونان في القديم يستعملونها فقد ذكر في ص ٢٩ من رسائل إخوان الصفاء الجزء الأول بعد أن ورد أن مراتب الأعداد عند الأمم أربعة أن مراتب الأعداد عند الفيشاغوربيين ستة عشر وذكر إخوان الصفاء أمماها وأرجع انهم ترجوها عن اليونانية ترجمة فليطالها هناك من شاء . على أن العرب

لم يستعملوا الفاظ المراتب التي ذكر اخوان الصفاء ترجمتها عن الفيشاغوريين وإنما كانوا يستعملون في تعداد المراتب الكبيرة الألف مكررة عدداً من المرات بقدر ما تدعو اليه الحاجة ولجأوا الى طريقة الهنود وأكثر الأمم في جعل المراتب أربعة بصورة رئيسية وهي مراتب الآحاد والعشرات والمئات والألوف في الجملة الأولى البسيطة التي نسميها جملة الآحاد ثم استعمال هذه المراتب نفسها في جملة الألوف فيقال آحاد ألوف عشرات ألوف مئات الألوف ألوف الألوف وهكذا .

وقد استخدم اخوان الصفاء مراتب الأعداد الأربع هذه في شرح عقائدهم الفلسفية والمذهبية وأعطوها معاني ميتافيزيقية فقد قالوا في بحث العدد في الجزء الأول من رسائلهم ص ٢٩ وما بعدها : « وكون العدد على أربعة مراتب آحاد وعشرات ومئات وألوف ليس أمراً ضرورياً لازماً لطبيعة العدد ولكنه أمر وضعي رتبته الحكماء باختيار منهم وإنما فعلوا ذلك لتكون الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية وذلك أن الأمور الطبيعية أكثرها جعلها الباري مربعات مثل الطبائع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض .

ونسبة الباري من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الأولى كنسبة الأربعة » .

ومن الطريف أن يكون ميلهم لجعل أقسام كل الأشياء أربعة حملهم على أن يجعلوا أساس الأعداد كلها بالغة ما بلغت الأرقام الأولى الأربعة ٤ ٢ ٤ ١ ٤ ٤ ٤ ٣ وأن كل الأعداد إنما تتألف منها فالخمس مثلاً تتألف من إضافة الواحد إلى الأربعة ولا أدري كيف لم ينتبهوا إلى أن الأعداد كلها غير الواحد بما فيها الأعداد ٢ و ٣ و ٤ إنما تحصل من إضافة الواحد الى نفسه ثم

إلى غيره من الأعداد المتألفة منه . ثم ان سعيهم في تأييد مذهبهم بفكرة الأربعة أوقعهم في التناقض مع ما ذكره قبل في ص ٢٤ من الجزء الأول من رسائلهم من أن العدد يتركب من الواحد ويتحلل إليه .

وفضلاً عن ذلك نرى إخوان الصفاء يربطون بين كيفية خلق الله للأشياء في رأيهم وبين تركب الاعداد من الواحد مع انعدام التشابه ، ذلك أنهم قالوا ان الله خلق من نور وحدانيته أول كل شيء جوهرًا بسيطًا يقال له العقل الفعال كما أنشأ الاثنين من الواحد بال تكرار فأني علاقة نرى بين العقل الفعال وبين فكرة الاثنين إلا التجني على الفكرة وتحميلها من التشبيه ما لا تحمل . ثم هم يأخذون من فكرة الواحد دليلاً على وحدانية الله فكما تتألف الأعداد من الواحد دون ان تتأثر وحدته فكذلك خلق الله الأشياء دون ان تتأثر وحدانيته ( ص ٢٩ الجزء الأول من الرسائل ) ويقولون ان الله أول الأشياء وآخرها كما ان الواحد أول الأعداد وآخرها وما أدري كيف يكون الواحد آخر الأعداد الا إذا قصدوا بذلك ان الأعداد تنحل إليه .

وقد عدَّ ابن يعيش المراتب فجعلها ثلاثة : آحاد وعشرات ومئات ولم يعتبر الألوف مرتبة خاصة وإنما جعلها مشتقة من الثلاث الأولى وجعل جملة الألوف تتكون من آحاد الألوف وعشرات الألوف ومئات الألوف وهكذا .

ومن شاء الاطلاع على اصل اشتقاق الفاظ العدد الأعجمية التي نستعملها الآن فوق الالف كالمليون فليرجع الى لاروس القرن العشرين الكبير . وكما عرف العرب نظام التعداد العشري استعمالاً لفظياً لا كتابياً وحسابياً منذ القدم فكذلك عرفوا استعمال الكسور منذ القدم ايضاً ويشهد بذلك القرآن الذي استعمل في آيات الميراث وغيرها الفاظ الكسور المعروفة لديهم وكما يدل الحديث النبوي أيضاً .

ومن الواضح ان العرب لم يطلعوا على نظام الكسور العشرية إلا بعد أن تقدموا في علم الحساب واتصلوا بالهند واليونان فقد وجد في بعض مؤلفاتهم ما يدل

على انهم استعمالوا الكسر العشري وان لم يثبت تماماً أنهم استعمالوا الفاصلة لفصل المراتب العشرية عن المراتب الصحيحة .

وذكر حافظ طوفان ( في كتابه العلوم الرياضية عند العرب ص ٢٤ ) :  
 « ان احد علمائهم وهو الكاشي وضع عند حساب النسبة التقريبية ( ط =  $\pi$  )  
 قيمتها على الشكل الآتي : ١٤١٥٩٢٦٥٨٩٨٧٣٢ : ٣ وقال  
 « ولم نستطع ان نتأكد من استعمال الفاصلة في الكسر العشري وهذا الوضع  
 يشير الى ان المسلمين في زمن الكاشي كانوا يعرفون شيئاً من الكسر العشري  
 وانهم بذلك سبقوا الأوربيين في استعمال النظام العشري » .

وقد استعمال العرب في وصف الكسور والجذور اصطلاحاً الكسور والجذور  
 المنطقة والكسور والجذور الاصلية كما ذكر ابن خلدون في مقدمته وكما ذكر  
 الخوارزمي وغيره من مؤلفي كتب الرياضه ولكن هذا — كما قال في دائرة  
 المعارف الاسلامية — لا يعني أنهم أرادوا بهذين التعبيرين ما نفهمه منها الآن  
 في علوم الرياضه الحديثه فالكسر الأصم عندهم ليس الكسر الذي لا يمكن  
 حله وإنما هو الكسر الذي مخزجه أكبر من العشرة ولا يمكن التعبير عنه  
 بلفظة واحدة وكذلك الجذر الأصم ليس عندهم الجذر الذي لا يمكن حله  
 كالعدد السالب تحت علامة الجذر بل هو الجذر الذي لا يساوي بالضبط عدداً  
 صحيحاً بل فيه كسر قد يكون دورياً مثل  $\sqrt{2}$  .

وبقي العرب يستعملون النظام العشري في التعداد الشفهي دون الترقيم المعروف  
 أو وضع الرموز للأعداد حتى الفتح العربي الاسلامي ويظهر أن المتقنين القليلين  
 الذين كانوا يعرفون الكتابة كانوا في مراسلاتهم ومعاملاتهم التجارية يكتبون  
 الأعداد كتابة من اليمين الى اليسار حسب أصول الكتابة العربية وتلفظ العدد  
 في اللغة العربية فيبدأ في كتابة عدد خمسة وعشرين بالخمس ثم بحرف العطف  
 ثم بالعشرين وهكذا في بقية الأعداد ؛ وهكذا كتب الأعداد التي ورد

ذكرها في القرآن . ومن المؤسف ان التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً من هذه المراسلات أو النصوص القديمة التي تظهرنا على هذه الناحية أو على غيرها من نواحي حياة العرب والنص الوحيد المحفوظ لنا هو القرآن .

ولما فتح العرب الممالك واتسعت آفاق حياتهم ومعارفهم واحتكوا بغيرهم من الأمم وأشير على عمر بتدوين الدواوين اضطر العرب طبعاً الى كتابة الأعداد في مراسلاتهم واستعمالها في معاملاتهم فكانوا في بادئ الأمر — كما ذكرنا — يكتبونها بحروفها تامة مرتبة حسب الترتيب الطبيعي للنطق بها كما كانوا يفعلون في جاهليتهم وزمن النبي في كتابة القرآن وذكر في دائرة المعارف الاسلامية أن اختزال الكتابة بهذه الطريقة أدى بالعرب الى وضع رموز الترقيم العددي بالطريقة المعروفة بالطريقة الديوانية .

ثم أدى اتصال العرب بالأقباط في مصر وبالرومان في سورية الى معرفتهم بالطريقة الأبجدية في الترقيم وهي طريقة يرمز بها للأعداد البسيطة والعقود بحروف الهجاء فتسهل كتابة الأعداد بعض الشيء . فقد رأى العرب الأقباط في مصر يستعملون الحروف القبطية للدلالة على الأعداد كما وجدوا في سورية الحروف الرومانية تستخدم في نفس السبيل فأدى بهم هذا الى وضع طريقة الترقيم الأبجدية التي تستخدم رموز الحروف في العربية للدلالة على الأعداد وسموا هذه الطريقة بطريقة أبي جاد ( دائرة المعارف وحافظ طوقان و كشف التبهانوي وإخوان الصفاء ) وذكر الخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم أن الفاظ أبي جاد في الأصل أسماء للملوك من العرب قدماء والذي يعنيها هنا أنهم اعطوا كل حرف قيمة ثابتة وفق ما يلي :

|         |         |         |         |         |         |          |
|---------|---------|---------|---------|---------|---------|----------|
| أ = ١   | ب = ٢   | ٣ = ج   | د = ٤   | هـ = ٥  | و = ٦   | ز = ٧    |
| ح = ٨   | ط = ٩   | ي = ١٠  | ك = ٢٠  | ل = ٣٠  | م = ٤٠  | ٥٠ = ن   |
| س = ٦٠  | ع = ٧٠  | ف = ٨٠  | ص = ٩٠  | ق = ١٠٠ | ر = ٢٠٠ | ش = ٣٠٠  |
| ت = ٤٠٠ | ث = ٥٠٠ | خ = ٦٠٠ | ذ = ٧٠٠ | ض = ٨٠٠ | ظ = ٩٠٠ | غ = ١٠٠٠ |



وهذا الجدول هو الجدول الذي ذكر في رسائل اخوان الصفاء وقد أوقف في دائرة المعارف الاسلامية رموز أبي جاد عند حرف التاء التي تساوي ٤٠٠ وقال انهم اذا أرادوا الدلالة على عدد اكبر منه ضموا رقماً الى آخر ووصلوا بينهما على ان يكتب الصغير قبل الكبير ونحن نرى هنا انهم قد وصلوا في الرموز الى أبعد من ت = ٤٠٠ ورمزوا الى الألف بحرف الغين .

أما الأعداد فوق الألف فقد كتبوها حروفاً موصولة بحيث يكون الصغير في القيمة قبل الكبير وعلى ذلك يكون :

بغ = ٢٠٠٠ جغ = ٣٠٠٠ يغب = ١٠٠٠٠ وهكذا حتى ظغ = ٩٠٠٠٠٠٠  
واذا أرادوا أن يكتبوا عدداً مثل ٣٢٦ فكانوا يكتبون طبعاً بالاتجاه من اليمين الى اليسار كغيرهم من الساميين الحروف المقابلة من ألف باء ( و ك ش ) .  
وهذه الطريقة كما نرى تؤمن الحاجة الى قراءة وكتابة الأعداد ولكنها لا تكفي للدلالة على ما وضعت الأرقام من أجله من إجراء العمليات الحسابية وبيان خواص الأعداد وليست مرنة وعملية وسهلة التداول بحيث يركن اليها وكان يجب السعي لأن تكون الأرقام المبينة للأعداد ذات طابع ومرونة يجعلانها تؤخذ كأساس للحساب .

وقد وصل العرب الى هذه النتيجة بعد اتصالهم بالهنود وأخذهم عنهم على التتابع الأرقام التسعة ثم الصفر وكذلك النظام العشري في الترقيم والعالم مدين للهنود في نظام الترقيم العشري ووضع الأرقام وفيها الصفر للدلالة على أعداد الآحاد البسيطة كما ان اوربا مدينة للعرب الذين نقلوا هذا النظام العشري اليها .  
عرف العرب الأرقام الهندية على الأرجح في القرن الثامن الميلادي وقد كان الهنود يستعملون مجموعات كثيرة من الرموز للدلالة على الأرقام فالتخب العرب منها مجموعتين هما السائدتان الآت في جل أنحاء المعمورة : المجموعة

الأولي سماها العرب بالهندية وهي الأرقام المستعملة في بلاد العرب الشرقية كسورية ومصر والعراق والجزيرة العربية وفارس وهي أرقام هندية خضعت لبعض التطور حتى أخذت الشكل الحالي الذي نعرفه الآن والذي استعمله أجدادنا العرب والمجموعة الثانية هي المجموعة التي سماها العرب بالعبارية وهي مجموعة الأرقام التي سادت في البلاد العربية الغربية كتونس ومراكش والجزائر والاندلس في الماضي والحاضر وهي نفس الأرقام التي تستعملها أوربا وأمريكا باسم الأرقام العربية باعتبار أن الأوربيين إنما اقتبسوها عن العرب في الأندلس في القرن العاشر الميلادي على الغالب الى جانب نظام الترقيم العشري كما رجح ذلك سيدبو في ص ٤٢٨ من كتابه « مواد للتاريخ المقارن في العلوم الرياضية

بين اليونان والشرقيين *Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences chez les grecs et les orientaux M. C. AAA. Sédillot.*

أما الصفر فقد اقتبسه العرب عن الهند أيضاً وقد كانت هؤلاء يسمونه «سونيا» أي الفراغ ويرمزون له بدائرة صغيرة . وهناك من يدعي أن الصفر إنما اهتمدى اليه بعض علماء العرب وعلى كل حال فقد رمز العرب للصفر باديء الأمر بالدائرة الصغيرة كالهنود ولما رأوا أنه يلبس حينئذ بالخمس في الأرقام السائدة بينهم أبدلوا الدائرة بالنقطة أما الصفر في أوربا فلا يزال رمزه عبارة عن دائرة ولكنهم جعلوها دائرة يضيئة الشكل «اهليلج» .

وذكر حافظ طوقان في هامش ص ٢٢ من كتابه العلوم الرياضية عند العرب أنه وجد في مخطوطة بالمكتبة الخلدية بالقدس أن بهاء الدين العاملي استعمل الدائرة لتدل على الصفر في الأرقام الهندية كما استعمل (8) لتدل على عدد (٥) . وأخذ الأوربيون عن العرب لفظة الصفر للدلالة على معنى رقم بلفظ Chiffre ومن الصفر أنت كلمة Zephyr و CIPHER وتقلصت عن طريق النحت في القرن الثامن عشر فأصبحت Zero (ص ٢٣ العلوم الرياضية : حافظ طوقان) .

والواضح في تاريخ علم الحساب عند العرب أنهم تأثروا فيه بالهنود أكثر من تأثرهم باليونان وذلك لأن هؤلاء لم يصلوا في الحساب والجبر درجة تساوي الدرجة التي بلغوها في الهندسة لعدم معرفتهم بالنظام العشري في الترفيم ولأنهم كانوا ينظرون الى الأعداد نظرة تقديس ولكنهم في الحقيقة خدموا علم العدد كثيراً من حيث أنهم بحثوا في خواص الأعداد . ( طوقان ، العلوم الرياضية ص ١٥ ) .

وقد اهتم علماء العرب بعلم العدد وأشبعوه بحثاً وكانوا يبدؤون به حين دراسة العلوم الرياضية لأن هذا العلم في رأيهم مركوز في كل نفس بالقوة وإنما يحتاج الإنسان الى التأمل بالقوة الفكرية فحسب من غير ان يأخذ لها مثلاً من علم آخر وأن يستند على غيره .

وقالوا بأن العدد الذي هو موضوع علم الحساب لا يفتقر الى المادة في الوجود الخارجي لأنه يمكن أن يتجرد منها ويحصل مفهومه في الذهن بدونها بخلاف العلم الطبيعي ومن هذا ندرك مبلغ ما وصل اليه العرب في تجريد علم العدد وجعله نظرياً بحتاً .

وقد ذكر في رسائل إخوان الصفاء وفي دائرة المعارف الاسلامية وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي كثيراً من خواص الأعداد التي عرفها العرب وبعض القوانين التي أوجدوها لها كقانون العددين المتحابين الرياضي المستند على خواص الأعداد الأولية والقوى النونية والأسس وقد ذكره طوقان في كتابه ص ٣٣ فليرجع اليه من شاء .

\* \* \*

### مصادر مقدمة بحث العدد

- دائرة المعارف الاسلامية « النسخة الفرنسية » مادة ADAD .
- لاروس القرن العشرين الكبير .

|                                                        |                                                                                                                                                                  |
|--------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| وهذه مراجع دائرة المعارف<br>الاسلامية في بحث مادة ADAD | شرح المفصل لابن يعيش<br>خلاصة الحساب ليهاء الدين العاملي<br>ابن سيده (المخصص)<br>نار القرى لناصيف اليازجي بيروت ١٨٨٢<br>مفاتيح العلوم للخوارزمي<br>مفصل الزمخشري |
|--------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

كشاف اصطلاحات العلوم للتهانوي  
العلوم الرياضية عند العرب لحافظ طوقان  
كليات أبي البقاء

الفخري في باب الفتوحات وإحصاء الفنائم  
رسائل إخوان الصفاء : الجزء الأول

كتاب مواد للتاريخ المقارن في العلوم الرياضية بين اليونان والشرقيين : لسيديو  
Materiaux pour servir à l'histoire comparée des sciences  
mathématiques chez les grecs et les orientaux . par M. G. AAA  
Sédillot .

كتاب في مقارنة قواعد اللغات السامية لبروكلمان ( ثون كارل )  
Kurzgefasste Vergleichende Grammatik der Semitischen Sprachen . Von Karl Brockelmann .

نعميم المحمدي

يتبع :



## مخطوطات ومطبوعات

عقيدة وجهاد

درس في الدولة اللبنانية

دفاعاً عن الوطن

الفوضى السياسية والادارية في الجمهورية اللبنانية

هذه هي العناوين التي يحملها الكتيّب القيم الذي وضعه الأستاذ عمر فروخ الدكتور في الفلسفة . ولعلها اول مرة يجرؤ فيها رجل مسلم ان يرفع صوته بالحقيقة في هذا الساحل العربي من القطر الشامي ، بعد هذا الاستقلال الذي جعله مغاليس القلوب والجيوب ، مستغلاً بنأثلون به المال ، ويعتقدون به المزارع والضياح فما قاله الدكتور في كتيبه الأولى :

٣ - ليس الدولة اتجاه واضح ، فنحن لانعلم مثلاً اذا كانت هذه الدولة طائفية أو علمانية . انها طائفية لأن وظائفها موزعة على أساس الطائفية ولأنها تترك بعض رجال الدين يصرحون باسمها في مناسبات كثيرة من غير ان تزجرهم ، ثم هي علمانية اذا اعتبرنا انها لا تتجه اتجاهاً دينياً مكشوفاً ، ولأن المسؤولين من رجالها يدعون في كل مناسبة الى نبذ الطائفية والى التمسك بالقومية . وغاية هذا الكتيّب الاشارة الى ذلك كله ببعض التفصيل .

ويقول في : « تمهيدات »

« ان هذا الوطن الذي نحب ، لانحبه لأنه يجب ان يكون وطننا لفلان أو لفلان من الذين أنزلتهم الأيام على سفوح جباله ، بل لأنه وطن اولئك الذين جبلوا نوابه بعرق أبدانهم ، وسقوا أرضه بدمائهم ، وحفظوا استقلاله الصحيح ببذل أرواحهم » .

٠٠٠ «وليدكر الناس ان الذين حفظوا استقلال لبنان ليسوا بعض الذين يتربعون اليوم على كراسيه ، وينعمون بخيراتهم ، وينشدقون بأوهام في رؤوسهم ، بل أولئك الذين سارت دبابات المستعمر على أجسادهم في طرابلس وبيروت وصيدا ٠٠٠» قلنا : وقد فات الأستاذ أن الدبابات سارت على غير أجساد من « في طرابلس وبيروت وصيدا » ثم يقول :

«ويجب ان نعلم نحن في لبنان انه لولا غلبة البلاد العربية لحنة لبنان ٠٠٠ لذهبت تلك الدماء الزكية هدرآ ٠٠»

قلنا : هذا كلام أولى بالصحف الهازلة ، منه بالكتب الرضية كهذا الكتاب ، يصدره الدكتور فروخ ، فالقضية كانت قضية مستعمر زحزح مستعمرآ من طريقه ، لا غلبة الأقطار المجاورة ، والآ فليفضل هؤلاء الاخوان ويغضبوا لفلسطين ، وفلسطين اليوم في شر مما كان عليه الشام : داخله وساحله ، وفلسطين اذا تهودت — لا سمح الله — ونقول لا سمح الله لأنها ليس لها الآ الله وحده ، لم يبق شام ولا عراق ولا حجاز ولا يمان .

وينتقل المؤلف من هذا الذي كنا نريد ان لايقوله — الى التحدث عن « الوطن المريض » يصف داءه ، ثم يصف دواءه . ودواؤه في رأيه اربع كلمات :

١ — القضاء على الفوضى الداخلية

٢ — ايجاد اتجاه سياسي واضح

٣ — انصاف المواهب في جميع عناصر الشعب على السواء

٤ — هجر السياسة السوداء

«وهو يريد ان يعرف هذه الأسباب غير الذين يحتكرون معرفتها ، ثم يستغلون كتابتها في سبيل شهواتهم في الحكم والمال والجاه .»

وينسأل الأستاذ فروخ « ولعل بعضهم يقول : ولكن ما الفائدة من الكلام ؟ فيجيب : وما الفائدة من السكوت ؟ »

وبعقب على ذلك بقوله : « والحقيقة ان السكوت يفيد أفراداً معدودين .  
أما الكلام فيفيد الناس كلهم » .

ويخلص المؤلف من هذا الحديث الى الحديث عن : « الاتجار بالطائفية »  
و « ممكن الخطر ومداه » و « اين يرجى الاصلاح » . ويطوي الفصل الأول  
على « الجهاز الخارجي والتمثيل السيامي » والفصل الثاني على « الجهاز الداخلي  
والعدل الاداري » .

وكانه في نشره لتصريح المطران مبارك ، ولحديث البطريرك الماروني ،  
وتعرضه لمشاكل الجنسية القومية في لبنان يريد ان يهتم غير المسلمين بالتعصب ،  
وهو لو أنصف لانهم ( زعماء ) المسلمين بالضعف والجهن عن طلاب حقهم ،  
واباعتهم المصالح العامة بالمصالح الخاصة .

والكتاب — اذا صح بعض ما رواه فيه المؤلف — يدل على ان العدل في  
لبنان اسم بلا جسم . والويل لوطن لا يقوم بنيانه على دعائم من النصفة والعدل .

عارف النكدي



### نحو التعاون العربي

للدكتور عمرفروخ

وهذا كتاب آخر للأستاذ فروخ « وهو درس في امكانيات البلاد العربية  
والنواحي التي يجدي فيها التعاون بينها » وتقرير لاتجاه التاريخ في الوطن الكبير  
نحو اشتباك الحوادث وتداخل المصالح ووحدة الشعور » .

يقول المؤلف في « الكلمة الأولى » . . . « ان ترف اورية ، وقوتها المادية  
تقومان على استغلال الثروات في الشرق ، وعلى استعباد الشرقيين لأمة الصناعة  
والتجارة الغربية . وهذا الترف ، وهذه القوة المادية لا يمكن ان يدوما لأوربة  
إلا اذا بقي الشرقيون — والعرب منهم — غافلين عما ' يمكن ' صدر بلادهم من  
الثروات الطبيعية ، وصدور ابنائهم من القوى المعنوية » .

لقد خاض العرب حربين عالميتين ، وكان الحلفاء يعدونهم في كل حرب ، بتحقيق أقصى احلامهم القومية ، فيستنديم العرب بما وقر في صدرهم من حب الصدق ، وتصديق الرجال الى تلك الوعود . فما انت تضع الحرب أوزارها حتى تجد حلفاء الأمم خصوم اليوم ، واذا الحربة والاستقلال وحق تقرير المصير قطع من الفاكهة المطبوخة بالسكر ، يعلننا حلفاؤنا بها كما تملل الأمم الجاهلة طفلها بجلمة من المطاط .

قلنا : ولو قال المؤلف : كما تملل الأمم المحتالة طفلها الغر ، لكاف التمثيل أصدق . واما استنابنا فلبيست « لما وقر في صدورنا من حب الصدق » ولكننا لما غلب علينا من حب البلد القومي ، ومن التجرد من الاخلاص الحق ، والايمان الصدق . قال النبي العربي ( ﷺ ) : لا بلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقال عمر ( رض ) : لست بخب ولا الخب يخدعني . هكذا كان العرب يوم كانوا ، ويوم كان الصدق قد وقر فعلاً في صدورهم . بيد انهم كانوا مؤمنين ! ... ويحسن الأستاذ اذ يقول : « .. وجب ان يعقد الشرقيون ( كذا ! .. ) — ونحن العرب منهم — على انفسهم اذا أرادوا حياة قوية شريفة مطمئنة . واعني باعتمادنا على أنفسنا توجيه قوى الشباب ، الذين لم يتذوقوا طعم الاستعمار ولم يألفوا الحياة المستعبدة ، توجيهاً منظماً .

« ... فيما أطباء الأمة العربية ، انت الأموال التي تجنونها ، والمناصب التي تملونها لا قيمة لها اذا زالت عظمة العرب القومية غداً من صفحات التاريخ . يجب ألا يصبح العرب غداً قبائل كقبائل الزوج في اوسترالية وافريقية ، ولا افراداً مبغثرين كالأسكيمو على ثلوج القطب الشمالي ، كل ذلك سيفي سبيل افراد قلائل منا يحبون ان يعلن عنهم انهم دخلوا في مجالس النواب . ... على الشباب الواعي العاقل ان يدرك ان المرض مرض ، سواء أكانت العدوى من شخص غريب أم من شخص قريب » .



وبنقل المؤلف بعد هذا الى « سير التاريخ في الوطن العربي » ثم الى « وحدة الأرض » فـ « وحدة الجنس » فـ « وحدة اللغة » فـ « وحدة التاريخ » فـ « وحدة الثقافة » فـ « وحدة الشعور » فـ « وحدة الأماني والأهداف » ثم الى « التعاون والأهداف القصوى » فـ « النهضة العلمية الحديثة » فـ « معالم الحضارة » ثم بحث في « عظم الثروة » وفي « الضعف الذي يخلق القوة » .

وهذه الأبحاث أبَد المؤلف كثيراً منها بشواهد من تاريخنا ، ومن وقائع الغرب . فجاء الكتاب على صغر حجمه جليل الفائدة ، عميم النفع ؛ خليق بكل عربي أن يطالع عليه ، فيفيد منه ، وطنية وثقافة .

ع . ن

\*\*\*\*\*

### مجلس الدولة

الكتاب التذكاري بافتتاح داره

مجلس الدولة — كما سمته مصر — ومجلس الشورى — كما نسميه نحن — مجلس يتصل نسبه التاريخي بمجلس الملك في فرنسا ، وهو المجلس الذي كان على عهد الملكية الفرنسية القديمة . وفي سنة ١٧٩١ ابدت به الجمعية التأسيسية ثم أعيد في ايام الثورة . وقد طرأ على هذا المجلس تطورات عديدة ، ومر في أدوار مختلفة الى أن استقر على حاله الحاضرة .

والأمم التي تابعت فرنسا في قوانينها ، أخذت — في جملة ما أخذته عنها — هذا المجلس .

والغريب ان حظ مجلس الشورى ، ومجلس الدولة كاد يكون واحداً في جميع الأقطار التي أنشئ فيها . فكان يحدث ، ثم يُلغى ، ثم يُعاد . وهكذا دواليك وأول ما فكرت مصر في انشاء هذا المجلس كان سنة ١٨٧٩ ايام اسماعيل . وظل « الأمر العالي » بانشائه حبراً على ورق الى ان عادت هذه الفكرة مرة ثانية سنة ١٩٤٦ في عهد الفاروق .

ولعله من الخير كان لمصر ، ان لا يكون فيها هذا المجلس في تلك الأيام ،  
لأنه كان يراد تأليفه من هيئة مختلطة ، يتساوى فيها الأجانب بالمصريين .  
فكان يكون قيماً آخر في عنق الوطنيين .

وقد جمع هذا الكتاب « الأمر العالي » الذي أصدره اسماعيل ، والقانون  
الأخير الذي أقره مجلس النواب ومجلس الشيوخ . وبذلك تمت هذه الحلقة  
التاريخية في حياة القضاء الإداري المصري .

ومن المفيد ان يوجد هذا الاسم في القطرين العربيين الشام ومصر . فهو هناك  
مجلس الدولة ، وهو هنا مجلس الشورى . وهما هما تأليفاً واختصاصاً .  
ومثل هذا التوحيد يتطلب دراسة وتساهالاً . فاخواننا في مصر يأخذون علينا  
ان هذا المجلس ليس بمجلس شورى ، فتسميته لا تنطبق على الواقع ومثل هذا  
يرد أيضاً على « مجلس الدولة » فهو ليس بمجلس للدولة ولكنه مجلس من جملة  
اختصاصاته ان يقضي المنازعات بين الحكومة وبين الأفراد . فكيف يسمى  
— والحالة هذه — مجلس الدولة ؟

وقد جاء هذا الاختلاف في الاسم من الاختلاف في الترجمة فمصر ترجمت  
اللفظة الفرنسية ترجمة حرفية والدولة العثمانية — ونحن أخذنا عنها — ترجمت  
ترجمة معنوية وتاريخية .

أما الشورى او مجلس الدولة من حيث « الرأي والاشتراع » فله اصل في  
الاسلام ، وله اصل أيضاً عند العرب في الجاهلية .

### الناطقون بالضاد في أميركة

كتيب قيم يقع في مئة صفحة من القطع المتوسط مطبوع طبعا متقنا كل الانقان ، في المطبعة التجارية بالقدس . نشر هذا الكتيب معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك . ونقله الى العربية الأستاذ يعقوب العودات المعروف بـ « البدوي الملم » . وعلق عليه بجواشي مفيدة . وعرف الأستاذ قدري حافظ طوقان « هذا الكتاب » بأنه :

« يتناول العرب الذين نزحوا الى المهاجر ، واستطاعوا بجدهم ونشاطهم ان يبرزوا في التجارة والصناعة والعلم والادب ؛ وان يكتبوا لوطنهم العربي في سجل الخلود ، صفحات مشرقة تدل على عبقريتهم ، وتشهد بعظمتهم ، وتشير الى نبوغهم » .  
« ... » وان هذا الكتاب لدليل قاطع على ان في العربي « قابلية » للابداع ، واستعدادا لحل الرسائل الانسانية وادائها - اذا ما واتته الظروف - على احسن وجه ، وأقوم سبيل » .

وبعد ذلك تعريف بـ « معهد الشؤون العربية الأميركية » الذي أصدر هذا الكتاب . وهو معهد أنشئ للدعاية العربية « وانما شعور التفاهم وحسن النية المشتركة بين الولايات المتحدة والشعوب الناطقة بالضاد » . . .

واول فصول الكتاب : « الناطقون بالضاد في اميركة : يثبتهم واثروهم في الحياة الأميركية » ثم تعريف بهم وبأوطانهم وبمهاجرهم . ومبدأ الهجرة وأسبابها . وذكر للصناعات التي زاولوها ونشروها . وللتجارب التي عملوا فيها . ثم ما كان منهم في ميادين العلم ، والأدب ، والموسيقى ، والفناء ، والتأليف ، والاختراع ، والسياسة ، واسماء المشهورين في كل موضوع من هذه الموضوعات . والخدمات التي أدوها لوطنهم : القديم والجديد .

فالشكر ، للمعهد الذي اخرج هذا الكتيب المعتم ، وللأستاذ العودات الذي نقله الى العربية فأحسن نقله .

## قواعد النقد الأدبي

تأليف لاسل آير كرمي

استاذ الأدب الانكليزي بجامعة لندن

نقله الى العربية

الدكتور محمد عوض محمد

وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

ليس بالأمر اليسير تلخيص ما اشتمل عليه كتاب : قواعد النقد الأدبي ، نظراً الى كثافة أفكاره ، فالمؤلف يفرق بين نظم الشاعر لشعره ونقده لهذا الشعر وبين المقدرة على تذوق الأدب والمقدرة على تحليله المنطقي وهو يذكر ان للأدب ثلاث ملكات ، ملكة الانتاج أو الانشاء وملكة التذوق وملكة النقد ، وهو يحاول أن يبني النقد على القواعد العقلية « لنظرية الأدب » لا على مقارنات بين صفات ومزايا خاصة لأن الصفات والمزايا الخاصة لا يمكن القطع بأنها ضرورية لا غنى عنها ، أما القواعد التي تبين لنا طبيعة الأدب عامة ووظيفته التي يؤديها هي وحدها التي نستطيع ان نقرر لنا ما هو لازم وما هو ليس بلازم لكل نوع من أنواع الأدب . على أني اذا أشرت الى هذه الآراء المبتوثة في الكتاب فلا أعتقد اني عرضت على القاري خلاصة هذا الكتاب فخير له أن يطالع فصوله الخمسة : المقدمة وفن الأدب وكتاب ارسطو في الشعر وبعد ارسطو والخاتمة حتى يتصور ذهنه الأدب والنقد كما يتصورهما أدباء الغرب ونقاده اذ أن هذه المعاني حديثة في أدبنا .

لا شك في ان فهم الأدب والاصطلاح على نقده كان موضوع اختلاف في الرأي من قديم الدهر فقد جاءت عصور كان لشاعر من الشعراء فيها المقام الأول ثم مضت تلك العصور وجاءت غيرها فلم يكن لذلك الشاعر فيها المقام

الذي كان له من قبل ، فكم شاعر يرفعونه في عصر ثم يخفضونه في عصر آخر وكم شاعر يخفضونه في عصر ثم يرفعونه في عصر آخر ، فهل معنى هذا ان النقد ليس له قواعد ثابتة مثل القواعد الرياضية وانما هو تابع لأذواق تختلف من عصر الى عصر ، وهذا ما يجعل صناعة النقد من أصعب الصناعات وأدقها فما أتمسكه من الشعر لا يستحسنه غيري وما يستقيحه غيري لا أستقيحه أنا فليس من سهل الأمور ان نضع قواعد تقيدها أذواقنا كما يضع العلماء قواعد يقيدون بها علومهم ، وكيف كان الأمر فلا ينبغي للنقد ان يكون فوضى بحيث يستطيع كل من يمسك بيده القلم ان يحكم على شاعر او على كاتب حكمه الذي يميله عليه ذوقه ولهذا كان همّ النقاد في كل العصور تقييد النقد حتى لا يكون فوضى وحتى يكون للناس قواعد عامة يصطلحون فيها على محاسن الفن ومقايجه على قدر الامكان .

شفيق جبري

### أشهر الرسائل العالمية

من أقدم الأزمنة الى الوقت الحاضر

اختارها وترجمها

محمد بدران

الجزء الأول

من القرن الرابع قبل الميلاد الى آخر القرن الثامن عشر

عني الأستاذ محمد بدران بترجمة طائفة من الرسائل الخاصة من القرن الرابع قبل الميلاد الى آخر القرن الثامن عشر ، ولم يقتصر على نوع واحد من الرسائل بل حاول تنويعها ما استطاع الى ذلك سبيلاً فترجم منها ما يصف عواطف كاتبها من حب واستعطاف وما يعنى بالحداثات الهامة التي جرت في التاريخ او بالأعلام البارزين الذين كان لهم أعظم الأثر في هذا العالم كالمملوك والفلاسفة

م (٥)

ورجال الدين والنساء ولم يكتبف بايراد الرسائل وحدها بل صدر كل رسالة بيان واف للباعث على كتابتها ووضح بعض ما حوته من اشارات غامضة وقد أتبع كل رسالة بالرد عليها نارة وبخلاصة هذا الرد نارة اخرى أو بما كان لها من اثر ونتائج ان لم يكن لها رد .

وقد اجتهد في اختيارها في ان تمثل اكثر ما يمكن تمثيله من ألوان الأدب او ان توضح اكثر ما يمكن توضيحه من أهم حوادث التاريخ ، واذا كانت لا بد من رأي في هذه الرسائل فالرأي فيها ما بينه الأستاذ المترجم نفسه فان الرسائل الخاصة تشتمل على متعة وطرافة فرسان الشخص انما هي روحه السافرة ومראה قلبه الصادقة ، وصندوق الرسائل كما قال « شيشرون » انما هو مستودع مقدس يضع الناس فيه أسرارهم وهم واقفون بأنهم قد ألقوا بها في مكان أمين وان ما حوته من الأسرار ان يطلع عليه الا الرسالة اليهم .

ولغة هذه الرسائل المترجمة لغة سهلة واضحة .

ش . ج

### فصول من المتنوي

لجلال الدين الرومي

ترجمها وقدم لها عبد الوهاب عنزام

عميد كلية الآداب

عرض الأستاذ عبد الوهاب عنزام في « كتيبه » على نحو ما قال : صوراً من كتاب المتنوي لجلال الدين الرومي ، وهو الكتاب الذي سماه الشيخ عبد الرحمن الجامي ، فشاعت تسميته « القرآن في اللغة الفارسية » .

ترجم الأستاذ فصلين من الجزء الأول من الكتاب وفاتحة الجزء الثالث وأثبت مقدمة عربية قصيرة كتبها الناظم للجزء الثالث وقدم قبل الترجمة سيرة

الشاعر بجملة وقصد بهذا «الكتيب» الى التعريف بالصوفي العظيم جلال الدين وبالأدب الصوفي الذي زخرت به اللغة الفارسية .

وهذا عمل لا يخلو من بعض المشقة فان الأستاذ عزّام ترجم ما ترجمه دون حذفٍ وتغيير على نحو ما أشار الى ذلك في بعض كلامه ، فقد أراد ان ينقل الى قارئ العربية صوراً صادقة من هذا الكتاب ، فلم يثبت أبياتاً وبدع اخرى ، مختاراً الأبيات البليغة والصور الجميلة ولكن ترجم الفصل كله ، جيده ووسطه ورديته ، واضحه وغامضه ، مقيداً بحدود المعنى في الأصل وقيود النظم في الترجمة . وهكذا فقد فتح لنا الأستاذ عزّام في الفصول القليلة التي ترجمها باباً لرياضتنا الروحية نطرح بها عن أجسامنا كثيراً من عناء الحياة وقلة في وقتٍ كاد الناس فيه بنفصلون عن عالم الأرواح بالمرّة ويلصقون بالمادة وحدها دون أن تطمح أبصارهم الى ما فوق الأرض !

ش.ج

### المرأة

هذا اللغز الأدبي

سامي الكيالي

« ليس هذا الكتيب تحليلاً لطباع المرأة ، انما هو لمحات منتثرة كتبت في ظروف مختلفة من هذه الظلال التي تُعكس طباعها وخصائصها مع تصوير باهت لمركزها السامق في المجتمع وأثرها في حياة الأدب والأدباء » .

\*\*\*

هكذا عرف الأستاذ سامي الكيالي كتابه : المرأة ، فاذا كان هذا «الكتيب» عبارة عن لمحات منتثرة فان هذه اللمحات تشمل على أشياء كثيرة تتصل بالمرأة اتصالاً قوياً وخاصة هذه الأقوال الحكيمه الصادرة عن طائفة

من أكبر أدباء الغرب والشرق التي صور بها أصحابها اثر المرأة في الأدب وفي حياة الأدباء أو هذه القصص اللطيفة التي حلل فيها الكاتب هذا « اللغز الأبدى » . وبعد فلست أدري لماذا يرى الأستاذ سامي الكيالي في المرأة لغزاً أبدياً استعصى حله على كبار الأدباء وأعظم الفلاسفة فما أظن ان المرأة بلغت هذا المبلغ من الغموض لقد حلل عواطفها كثير من الكتاب وكشفوا عن بواطنها وأحاطوا بدقائقها وجلائلها وما أكثر الروايات التي تضمنت هذا التحليل والكشف والاحاطة ، ولماذا تكون المرأة لغزاً ، انها جزء من هذه الانسانية ، تجمع ما تجمعهم الانسانية من المتناقضات ، والحياة كلياً متناقضات على نحو ما قال احد كتاب الغرب ، يكره الرجل الكذب وحياته سلسلة أكاذيب ، فهو سريع وبطيء في وقت واحد ، مقدم وجبان ، رحيم وقاسٍ ، مؤمن وشاكٍ ، عاقل ومجنون ، هذه هي الحياة ، والمرأة قسم من هذه الحياة ، فلا ينبغي لنا ان يهولنا أمرها ، وعلى كل حال فاذا أصر الأستاذ سامي الكيالي على ان يرى في المرأة « لغزاً أبدياً » فقد أتاح لنا ان نعيش في « لحاته » نصف ساعة مع هذا اللغز نذوق فيها ففته ونلتهم من نحره وجماله .

رائد التراث العربي

وضعه باللغة الافرنسية الأستاذ جاب سوفاجيه ونقله الى العربية الأستاذ  
صلاح الدين النجد . ( ١٨٢ ) صفحة من القطع المتوسط وهو من مطبوعات  
دار العلم للملايين في عام ١٩٤٧ .

كتاب لا يقدر قيمته الا من عانى البحث والتحقيق وتشمل فائدته العرب  
والمستعربين ولا سيما المبتدئين منهم . وهذا الكتاب « هو مسرد نقدي جامع لكل  
ما ألفه علماء المشرقيات عن التراث العربي في مختلف العصور والموضوعات » فهو  
خير هدية تهدي للباحثين ترشدكم الى المصادر المطلوبة وتيسر لهم البحث عنها .  
وقد احسن الأستاذ المنجد عملاً باقتباسه هذا الكتاب الذي سيصبح مرجعاً



بعمد عليه المبتدي\* ولا يستغني عنه المحترف . فهي خدمة علمية جليلة لمحمد عليها ويشكر .

وقد جاء في صفحة ١٢٣ اسم السلطان ( Barkiarok ) فترجمه الأستاذ بالسلطان ( برفوق ) وهذا خطأ وصوابه ( بركياروق ) الملقب ركن الدين ابن السلطان الب ارسلان احد ملوك السلجوقية ولذلك اقتضى التنبيه اليه وهناك بعض اغلاط مطبعية لا تخفى على القاري\* .

فنشكر للأستاذ المنجد همته ونشاطه العلمي المتواصل .  
جعفر الحسني

## الجزء الأول من الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

حققه وضبط نصه الأستاذ جبرائيل سليمان جبور

المطبعة الأميركية في بيروت سنة (١٩٤٥) في (٣٢٢) ص عدا المقدمة

احسن الأستاذ جبرائيل سليمان جبور كل الاحسان في نشر هذا الكتاب القيم وتحقيقه بعد ان كان العلماء والباحثون يتربصون بنشره . والقرن العاشر الهجري جدير بالبحث والدراسة فهو العصر الذي فقدت فيه مصر والشام استقلالهما وانهارت فيه حكومتها بعد ان دفعت الشعب بأجمعه الى الانهيار في عقله وتفكيره واقتصادياته واجتماعياته ، ولا يزال حتى اليوم بأن من هذا الانهيار المروع الأليم . ولعل هذا الكتاب هو اجمع كتاب للقرن العاشر وتراجم اهل . فهو قد ترجم لرجال مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وبلاد المغرب والهند وايران والأناضول ، واعطى صوراً متعددة عن هذا العصر القائم المظلم ، وبلا حظ فيه كيف اختفت اسماء المدارس وخلفها في الذكر اسماء الزوايا وارباب الطرق ، فقل من رجال العلم في ذلك العصر من لم يأخذ الطريق ، وبلا حظ ايضاً ان هذه البضاعة أصبحت ترد البلاد العربية عن طريق بلاد المغرب بعد ان كانت

تزد من جهات بلاد العجم ، واصبح رجالات العلم والدراسة يتقبلون مثل هذه الاتجاهات بعد ان كانت خاصة بالعوام .

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاث طبقات : الطبقة الأولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن العاشر الى ختام سنة ( ٩٣٣ ) والطبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة ( ٩٣٤ - ٩٦٦ ) والطبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة ( ٩٦٧ ) الى نهاية سنة الف .

فالجزء الأول الذي نحن بصدد الكلام عنه يحتوي على تراجم الطبقة الأولى من هذا الكتاب فقط اي من سنة ( ٩٠٠ - ٩٣٣ ) .

والمطلع على هذا الجزء يشعر بالجهد العظيم والعناية الشديدة التي بذلها الاستاذ جبور في تحقيق هذا الكتاب وتقريبه من الصحة ، ورغمما عما استفرد فيه من جهد فقد مررنا عفواً على بعض اغلاط وقعت فيه ونحن نتصفح . ولدي الرجوع الى الأصل المخطوط بالظاهرية ( وهي التي اعتمد عليه الناشر ) اتضح لنا ان الناشر المذكور حافظ على هذا الأصل المخطوط محافظة شديدة رغم وجود الخطأ فيه وهو ما اشار اليه في ص ( ز ) فقال : ولقد حاولت جهدي ان اتقيد بالنص فلا احيد عنه اذ غاية الناشر ان يثبت الأصل كما هو . واذا كان لا بد من اصلاح كلمة يراها الناشر من خطأ النساخ او جهلهم فالأولى ان يشير الى شكها الأصلي حين يغيرها . وحبذا لو يتقيد الناشر في البلاد العربية بهذا الأمر ، لان الناشر مهما أوتي من المهارة والعلم فليس يسلم من العثر في الخطأ ، وليس غريباً ان يكون اصلاح الناشر خطأ ، وليس غريباً ايضاً ان يكون هناك مجال لاجتهاد آخر تقرأ فيه الكلمة على شكل آخر هو اقرب الى الصواب . هذا كلام الناشر .

وهذه امثلة مما ورد في هذا الجزء من الأخطاء ( ١٠ : ٥١ ) راس نوبة المنوب . والصواب : رأس نوبة النوب ( ١٣ : ٥٥ ) يدعو الى المولى وينفر دينه . والصواب : يدعو الى المولى وينصر دينه ( ١٥ : ٥٥ ) اضحى طريقاً في القبور وغبرة .

والصواب : اضحى طريقاً في القبور وعبرة ( ٨٣ : ٤ و ٥ ) يبلغ بحراب الحنفية  
المختص بالآن بالشافعية من باب العنبرانية وباب الخطابة . والصواب : بين باب  
العنبرانية وباب الخطابة ( ١٥٠ : ١٦ ) وطلع هو وهي الى بستان بالمزار فنزل عليه  
( السوق ) ليلاً فقتلوه . والصواب : وطلع هو وهي الى بستان بالمزار<sup>(١)</sup> فنزل  
عليه السرقة ليلاً فقتلوه ( ١٥١ : ٢ ) جامع يردسك . والصواب : جامع يرديك  
( ١٦٩ : ٢١ و ٢٢ ) ووقع الحمويين في امر مذبح . والصواب : في امر مريج  
( ١٦٩ : ٢٦ ) ونصب منجنيقاً في داخل القلعة ليرمي بها الحاضرين لها . والصواب :  
ليرمي بها الحاضرين لها ( ١٧٤ : ٥ ) فقال لهم ان يقدر شيخكم . والصواب : فقال  
لهم : هل يقدر شيخكم ( ١٧٧ : ١٠ ) وتوفي بالمدرسة الباذرائية . والصواب :  
بالمدرسة بالباذرائية . لأن منشئها هو نجم الدين الباذرائي منسوب الى بادرايا قرية  
من اعمال واسط . ولا يزال بالنعو التمر في دمشق بنادون على ترم « يا مال بادرايا »  
وهذه اللفظة مما عم الخطأ بها في كثير من الأصول الخطية وعند بعض  
الخواص ( ١٨١ : ٢٤ ) وولي نظر الماردانية والمرشدية . والصواب : وولي نظر  
الماردانية والسبيلية<sup>(٢)</sup> ( ١٩٢ : ٨ ) حفظاً لطهارته . والصواب : حفظاً لطهارتها  
( ٢٥٩ : ١٧ ) وكان من ( مشافه ) تلامذة ابن حجر . وفي مخطوطة الظاهرية :  
وكان من مشان تلامذة ابن حجر والصواب : وكان من شبان تلامذة  
ابن حجر ( ٢٧٥ : ١٩ ) في التحذير للتبرك ونحوهم من الظلم . والصواب :  
في التحذير للترك ونحوهم من الظلم ( ٢٧٩ : ١٥ ) وكتب اشياء من مؤلفات  
بيننا والصواب : من مؤلفات بيننا ( يعني بيت المؤلف ) ( ٢٨٥ : ١ )  
ابن مفلح الراصي الأصل الصالحى الدمشقي . والصواب : ابن مفلح الراميني . لأن  
بني مفلح ينسبون الى رامين قرية في جبل نابلس ( ٢٨٥ : ٩ ) للشهادة بدركات  
باب البريد والصواب : بدكات باب البريد . جمع دكة وهي المسطبة . وكان

(١) محلة خارج الباب الصغير بدمشق لا تزال تعرف بهذا الاسم وهي في حي الشاغور

(٢) داجم القلائد الجهرية ( ١ - ١٣٠ : ٢ )

لشهود مسطبات يجلسون عليها على ابواب الجامع الأموي في البداية لابن كثير (١٣: ٣١١) سنة (٦٨٧) ان عبد الرحمن المقدمي استجد مساطب باب الساعات للشهود . وباب الساعات هو باب الجامع الأموي الشرقي كما ان باب البريد هو الباب الغربي (٨: ٢٩٣) بدرية بنت الملك المؤيد شيخ [ه] فزيادة الماء في آخر شيخ من المصحح والصواب حذفها لأن الملك المؤيد اسمه «شيخ» راجع شذرات الذهب (٧: ١٦٤) (٢٩٧: ١٠ و ١١) فوقع الحرب بينهم فرفع عليهم العسكر الرومي بالعربات ورموا بها عليهم فأظلم الأفق وصار له دوي . والصواب: فوقع الحرب بينهم فدفع عليهم العسكر الرومي بالعرادات . والعرادات نوع من المدافع المستعملة في القرن العاشر الهجري (٢٩٨: ١٠) صاحب ديوان الانشاد . والصواب: صاحب ديوان الانشاء (٣٠٠: ١٨) عرب هتيم وكذا في المخطوطة الظاهرية . وفي اعلام الوری لابن طولون «عرب هزيم» ولذلك يترجح في تصويبها انها «هتيم» بالثاء المتثناة لأنها تكون باللفظ قريبة من لفظة «هزيم» (٣٠٤: ٧) معاماتي باللفظ والعسر والبسر . والصواب: معاماتي باللفظ في العسر والبسر (٣١٧: ٣) بالتربة الركنية بمحلة مسجد الذبابة . والصواب بالتربة المنجكية (٣١٨: ٨) وشك السلموني في الحديد . والصواب ومسك السلموني في الحديد .

هذه امثلة وقع نظرنا عليها عفواً من غير تتبع ، يرجع الخطأ في اكثرها الى التصحيف الواقع في الأصول الخطية ، كما ان بعضها واضح الخطأ مما كنا نظنه خطأ مطبعياً لولا ان رأيناه مثبتاً في مخطوطة الظاهرية .  
وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذ جبور على جهوده ونشره لهذا السفر العظيم راجين له التوفيق والتجاح في اكمال الباقي منه .

محمد احمد دهمان

## فهارس المكتبة العربية في الخافقين

للسيد يوسف اسعد داغر

عدد صفحاتها ٢٠٢ ، بقطع متوسط ، طبعت بمطابع صادر - ريجاني بيروت  
قسم المؤلف كتابه الى سبعة مطالب ، وألحق بها لمحة عامة عن علم البليوغرافيا ،  
وفهارس الفهارس .

ذكر في المطلب الأول فهارس الكتب العربية في الشرق .

وفي المطلب الثاني فهارس المخطوطات العربية في لبنان وسورية وفلسطين  
ومصر والعراق وشمالى افريقية والجزائر وتونس والمغرب الأقصى والهند ، ومجاميع  
المخطوطات في بعض الخزائن الخاصة في لبنان وسورية وفلسطين والعراق ومصر  
وايران ، ثم وصف بعض المخطوطات النادرة في العالم العربي وتزويقها وتذهيبها .  
وفي المطلب الثالث فهارس الكتب العربية في الغرب ، فذكر أولاً فهارس

المطبوعات الشرقية عامة ، ثم فهارس المطبوعات العربية خاصة .

وفي المطلب الرابع المخطوطات في المانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا  
وروسيا وهولندا وسكندبنافيا والولايات المتحدة .

وفي المطلب الخامس فهارس المجلات الاستشرافية وفهارس النashرين والكتيبين  
المستشرقين في فرنسا وانكلترا والمانيا وهولندا ، ثم ذكر حدود الاستشراق  
وتعريفه ومؤتمراته والاستشراق في الدول الكبرى .

وفي المطلب السادس فهارس المحفوظات الشرقية ، فذكر أهم دور المحفوظات  
الشرقية ، والدول العربية والمحفوظات التاريخية ، وأهم ودائع محفوظات التاريخ  
العربي الاسلامي ، ومنشورات الوثائق الرسمية في لبنان وسورية ومصر ، ومجموعة  
للمعاهدات الخاصة ببلدان الشرق العربي .

وفي المطلب السابع مصادر الثقافة العربية .

واتبع هذه المطالب بكلمة عن علم البليوغرافيا ، والفهارس العامة في الآداب  
القومية ، فذكر فهارس الآداب الانكليزية والاميركية والفرنسية والايطالية

والألمانية ، وفهارس الاسماء المستعمارة في الآداب العالمية ، ثم ختم كتابه بذكر معاهد المكتبات الحديثة في الغرب وحاجة الشرق الى مثلها .  
ثم وضع لمؤلفه هذا ستة فهارس (١) للمجلات العربية (٢) لخزائن الكتب والمكتبات (٣) لأسماء الكتب والمؤلفات (٤) للأعلام (٥) للبلدان والأمكنة (٦) للموضوعات وبالرغم من الجهود التي بذلها الأستاذ داغر في تصحيح كتابه ، فقد عثرنا على كثير من الأخطاء المطبعية وقليل من الأخطاء في أعلام البلدان والرجال واسماء الكتب والمجلات وقواعد اللغة العربية ، ندرج أهمها في هذه المجالة ليتسنى للمؤلف تصحيحها في الطبعة الثانية :

| الصفحة   | الخطأ                                         | الصواب                                         |
|----------|-----------------------------------------------|------------------------------------------------|
| ١٣٥ و ٣٧ | سوريا                                         | سورية <sup>(١)</sup>                           |
| ١٠٩      | افريقيا                                       | افريقية <sup>(٢)</sup>                         |
| ٥٨       | ابن الخطيب الناصرية                           | ابن خطيب الناصرية                              |
| ٢٢       | جعفر الكتانة                                  | محمد بن جعفر الكتاني                           |
| ٦٠       | عبد الباسط العلوي                             | عبد الباسط العلوي                              |
| ٢٢       | { الرسالة المستطرفة لبيان<br>شهود كتب السنة } | { الرسالة المستطرفة لبيان<br>مشهور كتب السنة } |
| ٦٤       | مجلة المشرق                                   | مجلة المجمع العلمي                             |
| ٦٢       | المصايد والمصادر                              | المصايد والمطارد                               |
| ١٩٦      | فهارس                                         | فهرس                                           |
| ٨٠       | سبعة مجلدات <sup>(٣)</sup>                    | سبع مجلدات                                     |

وبالختام نشكر للمؤلف جهوده التي بذلها في تأليف هذا الكتاب ، الجامع لكثير من الموضوعات القيمة ، التي تعود بالخير الجم على المؤلفين والباحثين .

عمر رضا كحانه



(١) انظر : معجم البلدان (٢) انظر : معجم البلدان (٣) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، وقد تكرر أمثاله في عدة مواضع من الكتاب .

## أراء وأنباء

### حول أحياء الغريب

قرأت في بعض المجلات ما يشبه أن يكون تهكماً باللغة الفصحى . وتهزأة بالذين يستعملونها . من دون أن يفرق المستهزؤون بين الغريب الخوشي الذي نبه علماء البلاغة الى استهجانه . ووجوب اطراحه ، وبين الغريب الحائز لشروط الفصاحة . وهو الذي كتبت به آثار السلف ودونت به أخبارهم . ولا يخفى أن العناية بالألفاظ الفصيحة هو عناية بسلامة اللغة التي جعلها قانون مجمعا من أهم أغراضه . وأشرف أعماله . وما يزيد في أزمة التشاؤم بهذه الألفاظ ما يجري على السنة بعض الفضلاء أحيانا من القول : بأن أهم ما يجب على المجامع اللغوية أن تسجل ما يستعمله الكتاب من الألفاظ : بحجة أن لغة كل قوم ما يتفاهمون به ، لا ما نُصِّت عليه المعاجم . لا جرم أن هذا القول يصرف القلوب عن فصيح اللغة الى ضعف الثقة به . ثم هجرانه . واطراح استعماله .

واذا عملنا بهذا الرأي ، وأخذنا نخفل بالمستعمل الجديد من الألفاظ . ونسعى في التقاطه من هنا وهناك . وننسى أو نلتناسى الاهتمام بغريب اللغة والفصح من كلماتها يوشك أن لا يضي جيل أو جيلان حتى تقوم الكلمة الجديدة مقام الكلمة القديمة في لغة القرآن . كما تقوم اللبنة مقام اللبنة في هيكل البنيان ، وعلى تمادي الزمن تصبح لنا لغة جديدة خلاسية . وهي المركبة من شذاذ الألفاظ - ولغة تاريخية قديمة مقدسة وهي التي احتضنتها المعاجم . وإذا ذُكرت هذه اللغة القديمة فانما تذكر بجانب الهيروغليفية والسفسكرينية واللاتينية العتيقة التي تجزأت فتبع ذلك تجزؤ في الأمم المتكلمة بها .

وتفادياً من سوء هذا المصير لأمتنا العربية ينبغي أن نعمل على إحياء الألفاظ  
القاموسية الفصيحة .

ولا يخفى أن نمو اللغات يكون بإحياء الألفاظ القديمة الفصيحة الصالحة  
للاستعمال كما يكون باستعمال الألفاظ الدخيلة المولدة التي لا مفر من حدوثها  
أو استحداثها .

وأحياء الغريب الفصيح إن صعب على الأفراد ما كان ليصعب على المجامع  
اللغوية التي تملك من الوسائل ما لا يملكه الفرد .

ولم أر من مجامعنا اللغوية عنايةً بهذا الموضوع «موضوع إحياء الفصيح  
الغريب» اللهم إلا ما كان من مجمعنا الدمشقي فإنه كان يوجه الأنظار إليه تارةً  
في مجلته وطوراً في محاضراته . وقد خطر لي أن أعرض بشأن إحياء الغريب  
الفصيح اقتراحاً أراه وسيلة عملية سهلة التناول ، لأنظريه خيالية يكثر فيها  
القول ، ويقل العمل .

ذلك أن يختار المجمع من فصيح الألفاظ القاموسية مئة كلمة تجمع بين خفة  
اللفظ وقرب المعنى . وأريد بقرب المعنى قرينه من متناول حاجات عصرنا ،  
ومطالب حياتنا الجديدة .

هذه الكلمات المئة توزع على عشرة من أعضاء المجامع الذين عرفوا بأقبال  
القراء على كتاباتهم وتبعم آثارهم . وخاصة أولئك المسيطرين على السوق ، سوق  
النشر والصحافة والتأليف ، وهم الذين عناهم الأستاذ ( طه حسين ) مذ قال :  
« من الكتاب والشعراء من يسمعه الحظ فتروج ألفاظه وأسايبه ويقبلها الناس  
وبنها الكون عليها حتى تشيع وتصبح جزء من اللغة المألوفة . ومنهم من يخطئه هذا  
الحظ : فلا يحفل الناس بما أدخل ولا بما استعمل » . يتبنى كل واحد من هؤلاء  
العشرة المئتين عشر كلمات فقط من المئة المختارة تكتب في لوحة خاصة  
وتوضع على مكتبه تحت مواقع كمحاته . وبهذه الطريقة تبقى في ذاكرته ، حتى



إذا سخط له مناسبة لاستعمال واحدة منها — وما أكثر سنوح المناسبات لأمثاله — أدخلها في كتابته . وأوردها في سياق موضوعه إيراداً يغنيها عن التفسير . ولو فعل وفسرها ( بين هالين أو في الذبل ) لحسن وما ضر . وتبقى هذه الكلمات المئة في ميدان العمل نحو سنة ثم ينظر المجموع في نتيجة ( العملية ) وفي نجاح هذه القضية أو عدم نجاحها كما يسمع ملاحظات الأعضاء وغيرهم عليها : فإن كانت النتيجة حسنة . وظهر أثر لشيوع الكلمات المئة على الألسن والأقلام ، أعاد التجربة في كلمات أخرى ووجه نظره الى تكليف كتاب آخرين بإشراكهم في العمل . وما يدربنا أن غير الأعضاء من الكتاب الخراص على سلامة لغتهم : إذا آتسوا حسن هذه الطريقة ويسرها . فلدوا الأعضاء ونشوا من معادن المعاجم ما فيه منعة وفائدة من ألفاظها . وفصيح مفرداتها . وبالطبع لا يبغي من ذلك كله الا الصالح للحياة . وإذا عاش من الكلمات المئة ثلثها — والثلث كثير — واستعملت بجانب الكلمات الجديدة التي وضعتها واصطلحت عليها المجامع كان ذلك من خير ما يبغي اللغة وينميها ويبقيها عروة اتصال بيننا وبين ثقافتنا القديمة المكتوبة باللغة الفصحى . إذا نجحت هذه الوسيلة في إحياء فصيح اللغة نشط محبوا اللغة الى استخدام وسائل أخرى كالراديو والسينما والتثيل والموسيقى . فسخروها لغرضهم ، ونشر لغتهم . ولا تسخرُوا أيها الاخوان من هذا التسخير . وتذكروا كلمة ( السمات ) الواردة في لحن ( ذهبي الشعر شرقي السمات ) فإن ( السمات ) أصبحت مستقرة في الأذهان ، سهلة الاستعمال على كل لسان ، ولو قيل مكانها ( قَسَمَات ) وهي بمعناها لعاشت وحييت كما حييت ( سمات ) . تقولون ان الناس بنطقونها ولا يفهمونها . نعم يقع هذا في أول الأمر غير أن القرائن تعود فتفهمهم اباهاً . وإن لم يفهمهم كلهم فهمه من بهمة الفهم منهم . وفي ذلك غناء . ولو ادعى مدع بأن طائفة كبيرة من فصيح كلمات اللغة المستعمل الى اليوم في لغتنا إنما وصلت إلينا من أغاني المغنّين في عهد الأمويين والعباسيين لو تألّى متأل على ذلك لما كان حائثاً

ولا عابثاً . ولعل قوماً يرون في هذا الاقتراح غرابية او كلفة تجعله غير قابل التطبيق . نعم ولكنه يصف للقارئ مبلغ الحاجة الى إحياء الغرب ، والانتفاع بثروته في تنمية لغة القرآن ، وبقائها حية ، تجمع الشمل . وتعصب الفرع بالأصل . والا فيؤثك أن يأتي يوم تبكي نفسها ، وتندب حظها ، وتعاتب أهلها بقول حافظ ابراهيم :

فلا تكلوني للزمان فانني أخاف عليكم أن تحين وفاتي  
أو يقول الشاعر القديم :  
يا ويح أهلي أبلَى تحت أعينهم على الفراش ولا بدرون مادائي

المغربي



### المستجد من فعاليات الأجواد

كتب العلامة كرينكو ( سالم الكرنكوي ) الى ناشر كتاب المستجد بقول :  
كنت في سنة ١٩٣٢ أقرأ هذا الكتاب حرفاً حرفاً مع تلميذي ليوبولي في جامعة بون ثم جاءت الحرب فكانت البلاد ابتلعت فلا ادري الى الآن أين وقع وكنت عند القراءة أشك في حقيقة مصنف الكتاب فأعرضه على البحث عن هذه المسألة لأنني كنت أتردد في المؤلف : أهو المحسن أم ولده علي وقد جزم ليوبولي بأنه الوالد يعني المحسن كما تعتقد أنت أيضاً .

قد كنت استعرت من صديقي القديم السيد حبيب الرحمن خان نزيل حبيب كنج من بلاد الهند نسخة قديمة العهد فسمح بإرسالها لي الى بون وهي التي طبعت بالعكوس في الطبعة التي نشرها في المانية عند بداية الحرب واستعرت أيضاً من الجزائر نسخة غير ذات بال اذ هي نسخة حديثة العهد بالخط المغربي . ومن العجائب ان بعض النسخ الموجودة في هذه البلاد منسوبة الى ابي منصور الثعالبي كالنسخة المحفوظة في المتحف البريطاني ولهذا السبب قابلت هذه النسخة

لإفادة الدكتور بولي فوجدتها توافق النسخ الأخر باختلاف طفيف ومما أعجب منه ان بولي لم يذكر شيئاً في مقدمته لمساعدتي في عمله .

والآن اجيء الى مسألة مهمة بعد مطالعة دقيقة للكتاب المطبوع بعنايتك فأعتقد انه ليس لأحد التنوخيين ولا لأبي منصور الثعالبي بل منحول في أكثر النسخ الى الحسين التنوخي بعد ان أنتشرت النسخ في البلاد لا سيما في العراق ولا شك بأن الجامع لهذه القصص كان شيعي المذهب وهذا يدل أيضاً على وقت تأليفه يعني قبل استيلاء السلجوقية أي أيام الدولة البويهية في العراق وفي الكتاب نفسه دلائل على انه صنف في وقت غير بعيد عن وفاة الحسين . وقد كنت أذكر وقت قراءتي الابتدائية كثرة ذكر علي بن الحسين في الاسانيد ونحن نعرف من المجلدات الثلاث من كتاب نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة التي لا شك فيها بأنها من تأليف الحسين كيفية إيراد المسانيد ولكن هذا الكتاب سيطول لو ذكرت البراهين كلها التي أوكد بها رأيي واني عازم على على كتابة بحث أنشره في المجلة الهندية Islamic Culture في حيدر آباد باللغة الانكليزية أنبسط فيه ان شاء الله .

سالم الكرنكوي



(كبر دج)

### نقد المستجاد

١ - جاء في ص ١١ من الكتاب « قال : فما فعلت بالخمسمائة دينار ؟ » والمألوف في كلام العرب ولا سيما المعاصرين للراشدين أن يسندوا « فَعَلَ » في مثل هذا الى الشيء نفسه فيقولوا « ما فَعَلتِ الخمسمائة ؟ » و « ما فَعَلَ حصانك » و « ما فَعَلَ شيتك » . ومن ذلك ما ورد في كامل المبرد « ج ٣ ص ٤٦ » من طبعة الدجوني « ما فَعَلتِ الدنانير المختومة التي أمرتك بقبضها ؟ » .

٢ - وجاء في ص ١٦ « فقال : والله لأعلمن الشيطان أني عدوّه . فعال محاويجهم ففتح الحواصل » . وقلتم في الحاشية « في الأصل : السلطان » . وأنا أرى

أن الأصل وحده هو الصواب ، لأنَّ السلطان أي رئيس الدولة هو الذي خسر  
بفتح الوالي مخازن الحبوب التابعة للدولة ، لأنَّ الدولة كانت تقبض أكثر الخراج  
من جنس الحاصل وتبيعه كما يبيعه التجار .

٣ - - وورد في ص ١٨ « قال : أطوي بومي هذا » يجعل « أطوي » على  
وزن أرمي ، والصواب « أطوي » على وزن أبقى من الطوى أي الجوع يريد  
« أجوع بومي هذا » ولا محل للطي .

٤ - وجاء فيها « وصر إلى فتضيئي » ولعل الأصل « فترضني وهو أمر  
للمذكر المخاطب من الترضي ولم يُرد التوكيد .

٥ - وفي ص ٢٢ « فقلت : مُزَنَّة ! ما أذاك » والظاهر « ما أتى بك » على  
أنه يجوز « أذاك » في غير هذا .

٦ - وفي ص ٢٨ « فارتابت لذلك فشقت جيها » والمعروف « فارتابت  
بذلك » . ولعله من خطأ الطبع كالرابع .

٧ - وفي ص ٣٨ « فوكل بداري وجميع ما أملكه » وقد شرحت ذلك بقولكم  
« توكل بالأمر اذا ضمن القيام به » . والشرح غير مطابق لما يُراد بالمشروح ،  
فان التوكيل هنا هو الضبط والاعتقال لنية مكروهة ، ويجوز ان يكون لنية  
حسنة كقول نصيب :

أهمُ بدعد ما حييت وإن أمت أو كل بدعد من يهيم بها بعدي

وفي ص ٢٢٩ من المستجد :

ولكنني أخشي رقيباً موكلًا بأنفسنا لا يستريحُ مراقبةً

٨ - وجاء في ص ٤٠ « الى أن رأيت أوائل عسكره مُقبل من مصر » .  
والصواب « مقبلاً » و « مقبلة » على الحالية .

٩ - وفي ص ٤٣ « وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة » . والصواب  
« الثوري » لا الثوري قال الذهبي في المشته « ص ٦٠ » : ونسبة الى نُور الوعظ ،

الزاهد ابو الحسين النوري احمد بن محمد ، مات سنة ٢٩٥ ، وترجمه الخطيب البغدادي باسم « احمد بن محمد ابو الحسين النوري شيخ الصوفية في وقته » ( ج ٥ ص ١٣٠ ) وذكر قصة غلام الخليل في ص ١٣٤ من ١ منه ، وذكرها ابن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام في ترجمة « عمر البناء المزوق البغدادي » ولعل هذا الجزء في المكتبة الظاهرية .

١٠ - وفي ص ٤٦ « ليلزمه من زمامك ما يؤدي به » ولعل الأصل « من زمامك » بالذال لا بالزاي فغلط الطابع .

١١ - وفي حاشية ص ٥٣ « وزعم أن فيه تأويل الابتشار وهو كتاب المجوس » . والمعروف « الابتشار » بغير راء ومنهم من يسميه « أبسطا » بقلب التاء طاء كما في شرح ابن ابي الحديد « ج ١ ص ٣٥ » وورد الكتاب مصحفاً في المروج ، « نسياء » وما أشبه ذلك « ج ١ ص ١٩٤ » طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد . ولعله يقال فيه « بستان » فصارت الهاء راء .

١٢ - وفي ص ٥٦ « ما اسمها وما كُناها ؟ » والصواب « ما أمها وما كُناها » بالجمع في الاسمين هذه لغة العرب المشهورة وبها جاء القرآن الكريم « فقد صفت قلوبكما » . وفي جمع الكنية في هذه العبارة تنبيه على جمع الاسم . ١٣ - وفي ص ٥٩ « ما للمنازل لا تحبين حزيننا ؟ » والصواب « لا يحبين » ولعله من خطأ الطبع أيضاً .

١٤ - وفي ص ٦٢ « والله لينزلن » يعني بهن أمه وأخته والصواب « لينزلان » . وان أراد بها جمع المؤنث قال « لينزلن » كما هو معلوم .

١٥ - وفي ص ٧٤ « كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالري » . والصواب « بالحضرة » يعني بغداد ولم يدعها ابن شكلة بالري قط . وكذلك الحال في قوله في ص ٧٥ « لما دخل المأمون الري » والصواب « الحضرة » .

١٦ - وجاء في حاشية ص ٧٩ أن القطرميز Bocal وعاء من زجاج يصان

- فيه النقل . والمراد في النص أنه كان يستعمل للشراب وكذلك ورد في شفاء الغليل «ص ١٦٥» وفي الأغانى «ج ٥ ص ٣٠٦» من طبعة دار الكتب .
- ١٧ - وفي ص ٨٠ «وأخرجت له حرقاً علته في جرحه وعصبته» . والصحيح «غَلَّتْهُ في جرحه» أي أدخل الحراق في الجرح وعصبه كما يفعل اليوم كثير من العامة أعني أسوهم الجراحات بالحراق يغاثونه فيها ويشدون بها .
- ١٨ - وفي ص ٨٣ «البرُّ لي منك وطء العذر عندك لي» . والصواب «وطء مخفف «وطأ» من التوطئة والتوطي» .
- ١٩ - وفي ص ٨٦ «حدثنا محمد بن زكريا العلاني» . والصواب «الغلابي» بالغين المعجمة كما في أنساب البسماني وكتب التراجم والرجل مشهور جداً بالرواية والنقل .
- ٢٠ - وفي ص ٨٩ «وقد أغاظه مدحه لم» . والصواب «غاظه» بطرح الحمزة أو لعل ذلك لغة ضعيفة .
- ٢١ - وفي ص ١٠٥ «رأى اسحاق بن ابراهيم الظاهري» . والصحيح «الظاهري» بالطاء المهمل نسبة الى طاهر بن الحسين قائد المأمون .
- ٢٢ - وفي ص ١١٦ «فأصبحت لا أدري أباساً تصبري ؟» . والصواب «أبأساً» وهو خبر المبتدأ المؤخر «تصبري» .
- ٢٣ - وفي ص ١٢٦ «ثم قال : أوآه !!» . والصحيح «أوآه» بلا الف والأوآه فعال من امم الفعل فهو امم فاعل للمبالغة .
- ٢٤ - وفي ص ١٢٦ أيضاً «فأهجن منك بلابل الصدر» . ولعل الأصل «فاهجن منك بلابل الصدر» من اهتاجه .
- ٢٥ - وفي ص ١٢٨ «فرايت غلاماً لما بقل عذاره» . والصحيح «كما بقل عذاره» أي لم يمس على ذلك كبير وقت . وهو يقابل Il vient d'être .
- ٢٦ - وفي ص ١٣٢ «أقسم لا أزوجنك أبداً به» . والصواب «لا أزوجك به» لأن شرط توكيده اثباته والنفي ناقض له .

٢٧ - وفي ص ١٣٥ « فتلقاء فتى من الأبناء مملك » . وفي الحاشية قلت إن الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن والنسبية ( كذا ) أبناوي وبنوي . ولعلكم أردتم من ولد من أبناء العجم باليمن كما في كتاب الأنساب للسماعاني في « الأبنائي » على أن هؤلاء غير مرادين في المتن فالقصة ببغداد حدثت وإنما هؤلاء أبناء جنود الفرس الذين نصروا الدولة العباسية واستولوا على العراق وغيره من البلاد ، فانهم كانوا يعرفون بالأبناويين كما في الطبري وغيره .

٢٨ - وفي ص ١٤٥ « قل لجاربتك تعني لنا صوتاً » . والصواب « تعني » بالجزم لأنه مجزوم بجواب الطلب .

٢٩ - وفي حاشية ص ١٥٩ فسرتم « استخطه » بسأله إعفاء من الدين . والصحيح أنه سأله إعفاء من بعضه ومن ذلك اشتقت « الخطيطة » في الحساب وبؤيده قوله في ص ١٥٨ « فيشفتني فيه ببعض ما عليه » .

٣٠ - وفي ص ١٦٢ « بادخل الجارية الى دار الحرم » . والصواب « الحرم » جمع حرمة ولعله من غلط الطبع .

٣١ - وفي ص ١٦٦ « ليس يخفض رافعه غير الهجاء » . وفسرتم الرافعة بالجماعة صفتها كيت وكيت مع أنها غير مرادة ، ولعل الأصل « يخفض رفاعته » ، فان كانت الرافعة ثابتة في الأصل فهي اسم مصدر كالواعية والنائرة والكاذبة .

٣٢ - وفي ص ١٦٨ « فقال : شيخ من حمدان » ولعل الأصل « من همدان » وهو من سقط الطبع .

٣٣ - وفي ص ١٧١ « فتذر به وقبض عليه » . والمعروف « فتذر » بالبناء للمعلوم ، وفي مختار الصحاح « وتذر القوم بالعدو علموا به وبابه طرب » .

٣٤ - وفي ص ١٧٩ « إن أهلي علموا بموضعك فتوقوا فيما أنفذه اليك » . والصحيح « فتتوقوا » من التتوقى وهو مقلوب التأنيق ، ومقتضى الحال لا يميز غير التأنيق والتتوقى والتنيقة .

٣٥ - وفي ص ١٨٦ « فشذ المنصور على الغلام » ، ولعل الأصل « فشدد المنصور » لأن الشذ الحملة ولا محل لها هنا .

٣٦ - وفي ص ١٩٥ « قال معاوية للحصين بن المنذر » والصواب « الحصين » بالضاد المعجمة لا بالصاد ، وهو من الأسماء المتببه عليها في المؤلف والمختلف والمشتبه .  
٣٧ - وفي ص ٢٠٣ « عشرة أرؤس من الغنم » . والصواب « من النعم » بدل على ذلك قوله « وإذا هو قد ذبح الغنم بأمره » فلو كان غنماً حقاً ما جاز له أن يذكروها ، قال الجوهري في « ابل » ما هذا نصه « الأبل : لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الأدميين فالتأنيث لازم لها » . قلت : وشذ من ذلك النعم وفي الصحاح « النعم واحد الأنعام وهي المأل الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الأبل » قال الفراء هو ذكر لا يؤنث ، يقولون : هذا نعم وارد <sup>(١)</sup> . وعليه يجوز أن يقال « قد ذبح النعم بأمره » وإلا قيل « بأمرها » لوجوب تأنيث الغنم .

٣٨ - وفي ص ٢٠٩ « فدخلت فوجدته في شملة » . والصحيح « الشملة » على وزن قمره وهي كساء واسع يشتمل .

٣٩ - وفي ص ٢٢٨ « لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبه » والصواب « لا يحتويه » أي لا يكرهه ولا يمل منه من الاجتواء .

٤٠ - وفي ص ٢٣٠ « فلما صرت بصور » . لعل الأصل « ببصري » وهي بصرى عكبرا في الجانب الغربي الشمالي من بغداد .

٤١ - وفي ص ٢٣٧ « فأخرج اليهم بُردى محرق » وفسرتم المحرق بشيء بعيد وإنما هو « المحرق » رجل من الفساسنة فالبردان مضافان الى الملك المذكور الملقب بمحرق ، قال الجوهري في الصحاح « ومحرق أيضاً لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة وإنما سمى بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم » .

(١) وفي المصباح المنير « قال أبو عبيد : النعم الجمال فقط ويؤنث ويذكر وتجمعه نهان » .



أو هو محرق اللخمي وهو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي كما في الصحاح أيضاً وهو الصحيح عندي ، لأن سليمهم يردي محرق الفسافي غير ثابت في التاريخ ولأنه لا يغر للملك بأبراد عدوة الا في حالة خاصة .

٤٢ - وفي ص ٢٣٦ « بينا خالد بن عبد الله القسري في مطلة له » . وأراه « مطلة » بالطاء المهملة .

٤٣ - وفي ص ٢٣٩ « أرغتهما ختلاً فلم استطعهما » والصحيح « أرغتهما » من الاراغة أي الارادة والطلب .

٤٤ - وفي ٢٣٩ أيضاً « غزالان مكتنان مؤتلفان » وفي الأغاني « ج ٩ ص ٢٩٠ » من طبعة دار الكتب « مكحولان » وكلاهما جائز .

٤٥ - وفي الصفحة المذكورة « حضور » اسم امرأة استغربتوه وهو في الأغاني في الموضع الذي أشرنا اليه .

٤٦ - وفيها « به غير من دائه وهو صالح » . والصواب « غبر » على وزن « قَبَر » وهو البقية ولا سيما بقية الداء ومنه قول ابي كبير الهذلي :

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل

٤٧ - وجاء في ص ٢٤٠ « فغني لنا [فيه] من وراء السمارة » . ولا حاجة الى ما بين العضادين [ ] لأنه يقال « غنيت بالشعر وغنيته » بمعنى واحد وكذلك ورد في الأغاني « ج ٩ ص ٢٩١ » .

٤٨ - وفي ص ٢٤٠ أيضاً « ولا أفقدنيها منك ربك » . والصحيح « وبك » ولا حاجة الى تكرار لفظ الجلالة بعد تقدمه في كلمة الدعاء « فأطال الله بقالك » . وقد أراد بقوله « وبك » أي كونه سبباً للفقدان فدعا الله تعالى ان لا يجعله كذلك .

٤٩ - وفي ص ٢٤٨ « إن أظرف ما استظرفت له : . . . » والأولى « ان أظرف ما استظرفت » فالشيء « يستظرف ولا يستظرف » والاستظرف « المستظرف المستظرف » فهو من التسمية المتأخرة وضعت زمان فساد اللغة .

٥٠ - وجاء في ص ٢٤٩ « قال لي عبد الله بن أبي السخط » وقلتم في الحاشية :  
في الأذكياء « ابن أبي حفصة الشاعر » وهما شاعر واحد فإن مروان الأكبر  
ابن أبي حفصة يكنى « أبا السخط » ويكنون عبد الله « ابناً له » ومن سماه  
« ابن أبي حفصة » لم يخطئ ، وقد بحثت عن « عبد الله بن أبي السخط » فإذا هو  
في الخطيب البغدادي ج ٩ ص ٤٧٠ ، ٤٨٥ « عبد الله بن السخط » وذلك  
خطأ لما قدمت من أن أبا السخط كنية أبيه مروان قال الخطيب « عبد الله  
ابن السخط بن مروان (كذا) بن أبي حفصة » شاعر كان ببغداد أيام المأمون  
يجيد قول الشعر وله مدائح في عدة من الأكابر » .

٥١ - وفي ص ٢٥١ « قد كانت اسماعيل ابن أمة واسحاق بن حرّة » .  
والصواب « اسحاق ابن حرّة » لأن « ابناً » ليست بين علمين بل بين علم ونكرة  
كما هو ظاهر وأعله من حذقة الطابع .

٥٢ - وجاء في ص ٢٦٢ « عبد المسيح بن نفيلة » والمعروف « نفيلة » تصغير  
البقرة وهو رجل مشهور .

هذا ما استوقفني في أثناء قراءتي للكتاب والله الهادي الى الصواب .

مصطفى جواد



(بغداد)

### المسائل السفرية

بهذا ذكرني ما كتبه البهائية الأستاذ عبد الله مخلص عن كتاب (موقد  
الأذهان وموقف الوسنان) في الجزء السادس من المجلد (٢٢) من هذه المجلة  
الراقية الى كتاب يضم بين دفتيه هذا الكتاب وكتاب (المسائل السفرية)  
وهو لآلام النجاة ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ١٣٥٩ م .

والكتاب المشتمل على هذين الكتابين مما أهده العلامة الجليل السيد هبة الدين  
الحسيني الشيرستاني الى الصديق الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة  
العرفان الغراء .

أما الكتاب الأول فقد كفاني مؤونة التعريف به والتعليق عليه الاستاذ  
مخلص حفظه الله . وأما الكتاب الثاني فهو ما أفردته بالكلام .

### وصف الكتاب

هو من القطع الصغير ورقه اصفر من نوع العباوي طول الصفحة ١٩ س  
بعرض ١٦ س . وفي كل صفحة ٢١ سطراً وكلمات كل سطر ١٠ - ١١ كلمة  
من الحرف الثاني وخطه جلي .  
أما موقد الأذهان فيقع في عشر صفحات والمسائل السفرية في عشرين صفحة .

### ناسخ الكتابين

أما ناسخ الكتابين فهو كما في خاتمة المسائل السفرية محمد بن حسن بن علي  
التولعي<sup>(١)</sup> وكان الفراغ من نسخه في نصف جمادى الأولى سنة ٨٣٣ .

### تاريخ تأليف الكتابين

أما الأول فيقول ابن هشام : نجز جميعه في التاسع والعشرين من جمادى  
الأولى سنة ٧٣٧ والثاني وقد ختم بهذه الجملة . . . تمت المسائل السفرية التي  
سئل عنها الشيخ جمال الدين بن هشام قدس الله روحه بالحجاز الشريف عام ٧٤٧

### فائدة الكتاب وسبب تأليفه

قال ابن هشام بعد خطبة وجيزة : فاني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت  
عنها في بعض الأسفار . وأجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار . ومسائل ظهرت  
لي في تلك السفارة . نعم ان شاء الله تعالى نفعا ويعظم عند اللبيب وقعها وبالله  
أعتصم وأسأله العصمة مما بعد الخ .

### مخوياته وموضوعه

يحتوي على ست واربعين مسألة والجواب عليها وكلها في موضوع اعراب  
أي من القرآن الكريم بعضها مما يتفق عليه ولكنه يحتاج الى الايضاح والبيان

(١) نسبة الى تولم بالعين المهمة كما في مرصدا الاطلاع .

وبعضها مما اختلف الأئمة في اعرابه . وبعضها مما وردت فيه قراءات فاختلف باختلافها . وفي جميع ذلك توخى الاختصار .

نموذج منه

أول المسائل . مسألة . علام انتصب عرفاً ؟

الجواب . ان كانت المرسلات الملائكة . والعرف المعروف . فعرفاً اما مفعول لأجله . واما منصوب على نزع الخافض وهو الباء والتقدير أقسم بالملائكة المرسلة للمعروف او بالمعروف . وان كانت المرسلات الأرواح الى الملائكة . وعرفاً بمعنى متابعة فاتصاها على الحال والتقدير أقسم بالأرواح الى الملائكة المرسلة متتابعة . (٢) مسألة علام انتصب الحقان في قوله تعالى : قال فالحق والحق أقول . الجواب . الحق الأول منصوب بنزع القسم والحق الثاني منصوب بالفعل الذي بعده ولا ملأان جواب للقسم والجملة بينهما معترضة لتقوية الكلام والتقدير أقسم بالحق لا ملأان جهنم واقول الحق .

(٣) مسألة ما اعراب أحوى من قوله تعالى : فجعله غثاء أحوى .

الجواب ان فسر بالأخضر كان حالاً من المرعى أو بالأسود كان صفة للغناء .

(٤) مسألة علام انتصب عينا من قوله تعالى : عينا يشرب بها عباد الله

الجواب اما على البذل من ( كافورا ) او من كاس على الموضع . او بتقدير

فعل اي يشربون عينا وعلى الأول فلا بد من تقدير مضاف اي ماء عين فهو كقول حسان رضي الله عنه :

يَسْقُونَ من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء بردى . وجوز بعضهم وجهاً رابعاً وهو ان يكون حالاً من الضمير المضاف اليه المزاج وفيه بعد .

(٥) مسألة علام انتصب عليهم ؟

الجواب على الحال من مفعول ( جزاهم ) وعن ثعلب ان نصبه على الظرف

بمئة فوقهم وهو مردود لأن عالي الدار وداخلها وخارجها ونحو ذلك من الأماكن المختصة فلا يجوز نصبها على الظرفية . وارتفاع الثياب على الأول (بعاليهم) وعلى الثاني به أو بالابتداء (وعاليهم) الخبر .

(٦) مسألة . لم أجمعوا على النصب في (فشربوا) منه الا قليلاً . واختلفوا في (ما فعلوه الا قليل) .

الجواب لأن قليلاً الأول استثناء من موجب والثاني استثناء من منفي . . . فقيل : فلم أجمعوا على النصب في (فلا يؤمنون الا قليلاً) مع انه استثناء من غير موجب ؟ . فقلت : لأن هذا استثناء مفرغ وهو نعمت لمصدر محذوف فالتقدير : فلا يؤمنون الا ايماناً قليلاً . فقيل : ما معنى وصف الايمان بالقلة . . . فقلت : لأنه باللسان دون القلب .

(٧) مسألة يحكم بها النبيون الذين أسلموا ، والنبيون كلهم مسلمون . فما هذا التقييد ؟

الجواب هذه صفة مدح مثلها في (هو الله الخالق) لا صفة تقييد مثلها في رأيت زيدا التاجر .

(٨) مسألة ما الكفل ؟

الجواب . النصب . قال الله تعالى : ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها . فقيل : فلم غاير بين الاثنين ؟ فقيل في الأول : نصب . وفي الثانية : كفل . فأجيب بأن تلوين اللفظ وتنويعه أعذب من تكراره . فقيل : زعم بعضهم ان الكفل ليس النصب مطلقاً بل النصب من الشر فكان ذكره في الثانية أنسب . فقلت : هذا مردود بقوله تعالى : «يؤتكم كفاين من رحمته» .

هذا نموذج من هذا الكتاب المفيد وكله من هذا الطراز الأنيق وجبذا لو مثل بالطبع ان لم يطبع بعد .

سليمان ظاهر

## روض البشر

اطلعت على ما كتبتموه في العدد الأخير من مجلتكم عن كتابنا (روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر) فوجدت أنكم انتقدتم الكتاب من جملة نواح (الأولى) الاهتمام للفقهاء والمحدثين خاصة (الثانية) ادخال المتوسطين ومن دونهم في جملتهم (الثالثة) ان هناك صفات خلقت لأناس لم يجرؤوا (الرابعة) انه تغتفر الترجمة لرجال ليس فيهم الا أفراد قلائل - ما دمننا بمجمعين على ان هذا القرن هو أحط القرون الاسلامية (الخامسة) انا جربنا على طريقة من ترجموا للقرون الماضية اذ ترجمنا في الجملة جماعة من المجاذيب (السادسة) الاسفاف في شعر اصحاب التراجم .

وقد تراءى لي في الجواب على هذه النواحي ما يأتي :

(أولاً) كان اهتمامنا بالفقهاء والمحدثين جرباً على طريقة من تقدمنا من المؤرخين أمثال النجم الغزي والمفني المرادي ، ولأن الكاتب أدري بأهل فنه منه بغيرهم .  
(ثانياً) ان تمييز المبرزين من المتوسطين ومن دونهم هو من اختصاص أهل الفن لا غيرهم واذا شئت عينوا لنا امماء لتناقش في أحوال اصحابها .  
(ثالثاً) ان ما ذكرناه من صفات لأصحاب التراجم اما ان تكون منقولة عن الغير فالعهدة عليه او تكون من قلمنا فهي مثل تمييز المبرزين من غيرهم بمعنى اننا نقبل النقاش فيها .

(رابعاً) ان دعوى الاجماع على ان القرن الثالث عشر هو أحط قرون الاسلام دعوى غير مسلمة وقد تكون طعنة كبرى في أئمة هذا القرن المتفق على جلالتهن أمثال الشمس الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن والشهاب العطار وولده الشيخ حامد والشيخ خالد النقشبندي والشيخ سعيد الحلبي أستاذ النابغة السيد محمد عابدين وغيرهم وليس النبوغ في التأليف فحسب فان التربية والتعليم

نبوغ أيضاً وكثيراً ما ربي مثل من ذكرناهم مؤلفين عظاماً أفيكون هؤلاء نابغين وأساتذتهم الذين ربوهم وعلّموهم منخطين ؟

(خامساً) ان ترجمة المجاذيب كما قلتم قد كتبت بعقلية فرنهم لا بعقلية هذا القرن على أن فيهم صوفية لهم اصطلاحهم وعقيدتهم فلا ننكر عليهم ما لا نفهمه من كلامهم .

(سادساً) الاسفاف ؟ في الشعر يوجد في كل عصر حتى في هذا العصر الذي ارتقى فيه الشعر الى حده الأعلى أما انه لا يوجد شعر جيد في ذلك القرن فهذا منقوض بمثل القصيدة التونية التي 'مدح بها ابراهيم باشا المصري في ترجمته ، والقصيدة التي 'مدح بها علي افندي المرادي في ترجمة علي الصفدي ، والقصيدة التي مدح بها مصطفى الشطي في ترجمته وغير ذلك .

وبالجملة فعذرنا في غالب ما تكلمتم عليه النقل والعزو كما قررناه في مقدمة الكتاب ومع هذا كله فالعصمة لله وحده وجل من لا يخطئ .

محمد جميل الشطي

\*\*\*

## رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني لكتاب

« مختصر تاريخ الحضارة العربية »

طالعنا في الجزء التاسع والعاشر من المجلد الحادي والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق انتقاد الأمير جعفر الحسني لكتابنا « مختصر تاريخ الحضارة العربية » الذي ظهر في دمشق منذ سنتين . وقد كنا نريد أن لا ننسب لكتابنا أخطاء هي في الحقيقة عين الصواب ، راجين من الناقدين عامة التمهين والتدقيق قبل اللوم والانتقاد . وإلى حضرات القراء بيان ذلك .

أولاً : اعترض حضرة الناقد علينا أننا ذكرنا ( ص ٣٣٢ ) أن مدينة ليون واقعة في إسبانيا ، وصحح ذلك قائلاً : إنها كائنة في فرنسا . وقد استغبرنا عدم

معرفة الناقد بأن هناك في اسبانيا مدينة تسمى ليون ، مع أنا أتبعناها بكلمة (باسبانيا) تمييزاً لها من مدينة ليون الفرنسية . يضاف الى ذلك أنه كانت هناك في اسبانيا مملكة معروفة بهذا الاسم في العصور الوسطى ، كانت احدي الممالك الاسبانية التي قاومت عرب الأندلس .

ثانياً : صحح الناقد كلمة Monophysistes الواردة في صفحة ٤٣١ من كتابنا ، بكلمة Monophysisme . ولكن ربما نسي حضرته أن الكلمة الأولى تعني « أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح » ، وأن الكلمة الثانية تعني المذهب نفسه . ولو رجع الى العبارة التي وردت فيها هذه الكلمة في كتابنا ، لرأى أنها تتعلق بأصحاب المذهب . وإذا فنحن على صواب وهو على خطأ .

ثالثاً : وكذلك الأمر في كلمة Monothelites الواردة في صفحة ٤٣١ من كتابنا ، فقد صححها حضرة الناقد بكلمة ( Monotheisme ) ؛ والكلمة الأولى تعني « أصحاب مذهب المشيئة الواحدة للسيد المسيح » ، والثانية تعني المذهب نفسه . ولو دقق الناقد في مجرى الحديث لرأى أنا نقصد اصحاب المشيئة الواحدة ، لا مذهب المشيئة الواحدة . ولذا فنحن المصيبون وهو الخطي .

رابعاً : قال الناقد ان مؤلفي الكتاب ذكروا مكتبة الاسكندرية واكتفوا بالقول بجملة « التي اتهم العرب باحراقها » وذلك صفحة ٤٣٦ ، وأن الواجب يقضي برد هذه التهمة عن العرب . غير أنه لم يلاحظ ان اسم مكتبة الاسكندرية قد ورد في تلك الصفحة عرضاً حين البحث عن مراكز تسرب الثقافات الأجنبية الى العرب : والظاهر أن الناقد من محبي الاستطراد في غير موضعه ، لأن بحثنا لا يتعلق بمكتبة الاسكندرية ، وانما بمدينة الاسكندرية من حيث هي مركز من مراكز تسرب الثقافات ، فكيف يريدنا أن نترك الأصل ، لنسهب القول في الفرع . ومهما يكن من أمر ، فإن حضرة الناقد لو كلف نفسه قليلاً من



الجهد وأكمل قراءة الكتاب وبلغ الفصل الذي نبحث فيه المكاتب (ص ٥٣٤) لرأى أننا قد دفعنا هذه التهمة الباطلة عن العرب .

خامساً : تمنى الناقد لو تجنب مؤلفا الكتاب في ابحاثها بعض المسائل الخلافية والنوسع فيها ، وإذا «لسلم الكتاب من الزلات والأخطاء والجدل الذي تشوش على التلميذ ولا ينتفع بها . . . » ونحن نريد أن نسأل حضرة الناقد ماهي هذه المسائل الخلافية التي يعنها كي نناقشه في أمرها ؟ ثم إن الكتاب لم يوضع فقط للطلاب كما زعم حضرته ، لكي نورد بالشكل المبسط الذي يريده ! لأنه لو رجع الى مقدمة الكتاب لقرأ أننا قد وضعناه لكافة المثقفين من أبناء العروبة ومن جملتهم الطلاب طبعاً .

سادساً : يعيب حضرة الناقد على كتابنا الامراف في بحث منشأ الحضارة العربية حتى يكاد يتخيّلها القاري حضارة ملفقة من أنقاض حضارات بائدة انتحلها العرب لأنفسهم . . . الخ . ولكننا نوكد لحضرته أن الذين امتد خيالهم الواسع الى هذا الاستنتاج ، بعد قراءة كتابنا ، هم أقلية بحمد الله . لأنه لو عاد الى الكتاب وأمعن في قراءته لرأى أننا عند بحثنا لكل قسم من أقسام الحضارة العربية ، كنا نمهد له بذكر عناصره الغربية الأجنبية ثم ما بذله العرب من الجهد في هضم وصهر ما أخذوه وتبيان ما أضافوه بنتيجة عبقريتهم وجهودهم . وهذا ولا شك لا يعيب الحضارة العربية ولا يضع من قيمتها ، لأن الرجوع الى الماضي والانتباس من القديم او المعاصر من مقومات حضارة كل أمة في جميع أزمنة التاريخ . ولا بد من القول انه لا يمكن فهم حضارة من الحضارات إلا بعد التمهيد لها بذكر العناصر المقيمة لها .

رانب الحسامي جورج حداد



## جواب الأُمير جعفر الحسني على رد الأستاذين

راتب الحسامي وجورج حداد

نسب إلي الأستاذان نفي وجود مدينة (ليون) الاسبانية ، مع انني ما أنكرت وجودها ، فقد جاء في الكتاب ذكر قطعة نسيج موجودة في (مدينة ليون باسبانيا) فصحتها في (مدينة ليون في فرنسا) التي فيها متحف عظيم الشأن للمنسوجات ، وقد شاهدت فيه القطعة المذكورة أو شبيها بها .

وكذلك الأمر في كلمتي (Monophysisme) و (Monothélisme) فقد اعتمدت في تصحيحي على عبارة الكتاب التي تبحث عن المذهب لا اصحابه . ومن شاء التحقيق فليرجع للمتن ليحكم من منا هو المصيب .

وأما قولها في قضية احراق مكتبة الاسكندرية ، فاني أكتفي بنقل عبارة الأستاذين فقد جاء في كتابهما : « ولما فتح العرب هذه المدينة (اي الاسكندرية) وجدوا فيها تلك المكتبة العظيمة التي طارت سمعتها في الآفاق والتي اتهم العرب باحراقها » وأرجو من القارئ الكريم ان يحكم بين هذه العبارة ودفاعها ، وعما اذا كانت تقبل التأويل .

وأما استفهامها عن المسائل الخلافية التي تمتعت لها بتجنّبها فاني احيلها على الذين كفوني مؤنة سرد بعضها بحملتهم الصادقة واحتجاجهم الصارخ على ما جاء في الكتاب في هذا البحث . واعتقد انه ليس من مصلحة الأستاذين ولا كتابهما اثارته من جديد . وأما بقية اعتراضاتها فلم أجد فيها ما يبررها ، فقد أبدت رأيي في هذا الكتاب - وحرية الفكر محترمة - دون تهجم أو خروج عن الصدد ، واعتقد أنني لم انتقص قيمة الكتاب حينما قلت : « ويتبين للقارئ ما بذله المصنفان من جهد للتوفيق بين حاجة الطالب في أفقه المحدود ورغبة المطالع الطامع في زيادة المعرفة والاستفادة . وهذا الكتاب هو غني بمادته واسع بأبحاثه ... »

جعفر الحسني

١٩٢٥

## بادروا الى الاشتراك

## في المؤتمر الثقافي العربي الأول

تلقت ادارة الثقافة بالجامعة العربية أنظار حضرات المدرسين ورجال التربية والآداب والتعليم الى أن موعد الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي سيعقد في بيت صري بلبنان من (٢) الى (٩) سبتمبر سنة ١٩٤٧ قد أوشك أن ينتهي ، لذلك فهي ترجو من يرغب الاشتراك أن يبادر فوراً بتقديم طلبه الى الادارة المذكورة .

بصبر قريباً

كِتَابُ الْاِسْتِزَارِ

تأليف

أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ

عَنْ بَنِيهِ وَتَحْقِيقُهُ

محمّد كرد علي

الصفحة فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين

|     |                                        |                            |
|-----|----------------------------------------|----------------------------|
| ٣٨٥ | كنوز الأجداد (٥) . . . . .             | للاستاذ محمد كرد علي . . . |
| ٤٠٥ | نقائس المخطوطات العربية بطهران (١) . . | للدكتور اسعد طلس . . .     |
| ٤١٨ | كتاب روضة الفصاحة . . . . .            | للاستاذ عبد الله مخلص . .  |
| ٤٢٧ | العدد في اللغة العربية (١) . . . . .   | نعيم الحمصي . . .          |

مخطوطات ومطبوعات

|     |                                             |                               |
|-----|---------------------------------------------|-------------------------------|
| ٤٤١ | عقيدة وجهاد (درس في الدولة اللبنانية) .     | للاستاذ عارف التكددي .        |
| ٤٤٣ | نحو التعاون العربي . . . . .                | /// /// /// . . .             |
| ٤٤٥ | مجلس الدولة . . . . .                       | /// /// /// . . .             |
| ٤٤٧ | الناطقون بالضاد في اميركة . . . . .         | /// /// /// . . .             |
| ٤٤٨ | قواعد النقد الأدبي . . . . .                | شفيق جبيري . . .              |
| ٤٤٩ | أشهر الرسائل العالمية . . . . .             | /// /// /// . . .             |
| ٤٥٠ | فصول من المثنوي كاشاني . . . . .            | /// /// /// . . .             |
| ٤٥١ | المرأة (هذا اللفظ الأدبي) . . . . .         | /// /// /// . . .             |
| ٤٥٢ | رائد التراث العربي . . . . .                | للامير جعفر الحسيني . . . . . |
| ٤٥٣ | الجزء الأول من الكواكب السائرة . . . . .    | للاستاذ محمد احمد دهمان .     |
| ٤٥٧ | فهارس المكتبة العربية في الخافقين . . . . . | عمر رضا كحالة . . .           |

آراء وأنباء

|     |                                                               |                               |
|-----|---------------------------------------------------------------|-------------------------------|
| ٤٥٩ | حول احياء الغرب . . . . .                                     | للاستاذ عبد القادر المغربي .  |
| ٤٦٢ | المستجد من فعلات الأجواد . . . . .                            | سالم الكرنكوي . . .           |
| ٤٦٣ | نقد المستجد . . . . .                                         | للدكتور مصطفى جواد . . . . .  |
| ٤٧٠ | المسائل السفرية . . . . .                                     | للاستاذ سليمان ظاهر . . . . . |
| ٤٧٤ | روض البشر . . . . .                                           | محمد جميل الشطي . . .         |
| ٤٧٥ | رد على انتقاد الامير جعفر الحسيني . . . . .                   | للاستاذين حسامي وحداد .       |
| ٤٧٨ | جواب علي رد . . . . .                                         | للامير جعفر الحسيني . . . . . |
| ٤٧٩ | بادروا الى الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الأول . . . . . | /// /// /// . . .             |

# مجلة المجمع العلمي العربي

دشربن الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٧ ذوالحجة ١٣٦٦ والمهرم ١٣٦٧

كنوز الأجداد

- ٦ -

الصفدي

صلاح الدين خليل بن أريك

(٧٦٤)

نبغ في القرن الثامن زمرة من المؤرخين في الشام ومصر اشتهروا بما نشرؤا وأمتعوا بما دونوا . فكان في مصر ابن المتوج والادفوي والنويري وابن الفرات وابن دقماق وبيبرس المنصوري . وفي الشام البرزالي وابن كثير والذهبي وابن فضل الله العمري وابو الفداء وابن مفلح وابن شاكر وابن الوردي . وكان بعض المؤرخين في هذا العصر من الشاميين أرجح وزناً من المصريين . ومن نوابغ المؤرخين في الشام ابو الصفاء صلاح الدين الصفدي . كان والده من الماليك من عنصر توكي . وولد ابنه في صفد ونشأ على ما ينشأ عليه أبناء الماليك نشأة عربية خالصة «وتعاني صناعة الرسم فمهر فيها ، ثم حجب اليه الأدب فولع به ، وكتب الخط

الجيد ، وذكر عن نفسه ان اياه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ، ثم أكثر من النظم والنثر والترسل والتواقيع . « وكان من ولوعه بالرسم لأول نشأته ما أخرج منه خطاطاً مبدعاً ، وقوى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر ، وجعل أدبه في كتبه .

لم يجد الصفدي بغيته من العلم عند علماء بلده ، وكان فيها جماعة مشهورون في الحديث والرواية والأدب ، فرحل الى دمشق يقرأ على علمائها وكانوا من أجل الرجال أمثال ابن نباتة وأبي حيان النحوي والحافظ المزني وابن جماعة والحافظ الذهبي وابن سيد الناس وعن الأول أخذ الشعر وعن الثاني اللغة وعن الثالث والرابع الفقه على مذهب الشافعي وعن الخامس التاريخ وعن السادس المغازي والسير ، وولي المناصب في دواوين الانشاء والأموال في صفد والقاهرة ودمشق وحلب والرحبة ولا ندري ان كان برز في خدمة الدولة كما برز بتأليفه ، وقد أتقن علوم الأدب والحديث والفقه والتاريخ وغلب عليه التاريخ ولا سيما تاريخ الرجال . قال من ترجموا له انه من بقايا الرؤساء الأخيار وانه كان اليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وكان محبباً الى الناس . حسن العشرة ، جميل المودة .

أدب الصفدي من أقدم أساليب الأدب في دهره لا يلتزم السجع كثيراً ، خصوصاً اذا ترجم للرجال ، وشعره كثير وبعضه جيد وأجود ، ويعد في باب التأليف من المكثرين المجودين . كتب بيده كما قال ما يقارب خمسمائة مجلد دخلت في خمسين مصنفاً . قال ولعل الذي كتبه في ديوان الانشاء ضعفاً ذلك . وفي كتابة التاريخ راعى ما يراعيه كبار المؤرخين من القيود قال مقتبساً عن غيره : « يشترط في المؤرخ الصدق ، واذا نقل يعتمد اللفظ والمعنى ، والا يكون الذي نقله أخذه من الذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وان يسمى المنقول عنه ، فهذه شروط أربعة فيما ينقله ، ويشترط أيضاً لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول

في التراجم من القول أو بقصر أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً ودبناً وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جداً ، وإن يكون حسن العبارة عارفاً بمبدولات الألفاظ ، وإن يكون حسن التصور ، حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، والا يغلبه الهوى ، فيخيل إليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، بل أن يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز ، وأن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الانصاف . فهذه شروط أربعة أخرى ، ولك أن تجعلها خمسة ، لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معها الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم ، فهي تسعة شروط في المؤرخ ، وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج الى المشاركة في علمه ، والقرب منه حتى يعرف مركبته .»

عمل الصفدي بهذه الشروط شروط المؤرخ في عصره فما استهدف الغضب المترجم لهم ، ولا أثار حفاظ الملوك والأمرأ ، وهو لم يعن كثيراً بتاريخ السياسة وتدوين وقائع الملوك . وساعده على الظفر بالمواد اللازمة له تنقله في ربوع مصر والشام ، وخزائن الكتب بومئذ موفورة ، والملوك وأهل الخير من العلماء والأتقياء يمدون المدارس والجوامع وغيرها بالكتب ، ويتنافس المسلمون في اقتناء كل جيد ، ويحرصون كل الحرص على الظهور بمظهر الخير ، وعمل كل ما يجلبه لهم وللناس . كتب الصفدي في الأدب والتاريخ كثيراً ، وكتبه في الأدب شروح وتعليق وتقاييد وكناشات وبعضها مطبوع . وقد طبع له كتاب « نكت الحميان في نكت الحميان » وهو في تراجم من أصيبوا بالعنى منذ خلقوا أو أصيبوا به على كبر . وهو منسق تنسيقاً جميلاً كسائر ما طالعناه من كتبه ، ومقدمة نكت الحميان من أبدع المقدمات في موضوعه ، وأبداعه في كتبه يظهر من مقدماتها وله كتاب « الشعور بالعود » ( تحت الطبع ) ، وشرح لامية المعجم للطبراني

(٥١٤) أثبت فيه تمكنه من علوم العربية وقد اورد فيه شيئاً من الجون ومنها الفاحش وحلى كتابه بنكات وفوائد وأشعار وأخبار تلذّث وتثوق .  
أما كتابه العظيم الذي خلد به ذكره ، وما وصلت همم الجمعيات العلمية الى تصنيف أعظم منه ، وهو يغني عن عشرات من الكتب ، وبعد معلمة رجال الاسلام في ثمانية قرون ، فهو « الوافي بالوفيات » دخل في ثلاثين مجلداً وفيه نحو اربعة عشر الف ترجمة ترجم فيه للخلفاء والصحابه والتابعين والأئمراء والقضاة والعمال والوزراء والقراء والمحدثين والفقهاء والشيوخ والأتقياء والأولياء والفخاة والأدباء والكتاب والشعراء والأطباء والعلماء وأهل العقل والذكاء وأرباب المقالات ورؤساء المذاهب والمتفلسفين ، وكل من اشتهروا بعلم وشأن . وقد يطيل ويوجز في ترجمة من ترجم لهم بحسب ما لديه من المواد او بقدر ما يليق ان يكسوم من حلة تليق بهم .

ومقدمة هذا الكتاب العظيم من أمتع ما كتب مؤرخ تدل على سعة اطلاعه وسمو أدبه وعلى تدقيقه واستقصائه . وفي كتابه ما في وفيات الأعيان لابن خلكان وطبقات الأدباء لياقوت مع زيادات كثيرة فانت هذين المؤلفين أو حدثت بهما .  
بقول العلامة كرينكو انا نجد في كتاب الوافي تراجم كثيرة نحاول عبثاً الظفر بمثلها في الكتب التي تامل الوافي بموضوعها ، والفهرس التام لأئمراء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في الأجزاء المعروفة من هذا الكتاب بتألف منها مجلد ضخم .  
افتتح الوافي فيمن اسمه محمد فبدأه بامم صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام وثنى بمن اسمه محمد من الأعيان ، ثم عاد فساق التراجم على حروف المعجم بعبارة تقرأ فيها التحقيق بهذا الانشاء الرقيق . وقد خص المقدمة بمصطلحات الأمم ولا سيما العرب والفرس واليهود في حساب السنين والتاريخ وكيفية كتابة التاريخ وفي الأنساب والكنى والألقاب والعلم وفي الهجاء والاملاء والاختصار وفيمن كتب في التاريخ وفيما يراد بالوفاة والوفيات ، وفي فائدة التاريخ وصفات



المؤرخ وتواريخ الشرق وقد ساق اسم ٢٨٢ تاريخاً من تواريخ المشرق وتاريخ المغرب والتواريخ الجامعة وتواريخ الملوك والوزراء والعمال والقضاة والقراء والعلماء والشعراء . قال وأما كتب الجرح والنعديل والأنساب ومعاجم المحدثين ومشيجات الحفاظ والرواة فإنها شيء لا يحصره حد ، ولا يقصره عد ، ولا يستقصيه ضبط ، ولا يستدنيه ربط .

وهذا نموذج من ترجمته :

ناصر الدين ابن المقدمي : ولي سنة ٦٧٨ وكالة بيت المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق وفتح ابواب الظلم وخلع عليه بطرحة غير مرة ، وخافه الناس وظلم وعسف ، وعدا طوره وتحامق حتى تبرم بد النائب ومن دونه ، وكتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف ، ومن أموال السلطان والبرطيل ، فرسموا عليه بالعذراوية ، وضربوه بالمقارع فباع ما يقدر عليه ، وحمل جملة وذاق الهوان ، واشتفى منه الأعادي ، وكان قد أخذ من الناصري الزنقية ، وكانت يباشر شهادة جامع العقبة فحصل بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي نفرة فتوجه الى مصر ودخل على الشجاعى فأدخله على السلطان وأخبره بأشياء ، منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وانها باعت املاكها وهي سفينة تساري اضعاف ماباعته ، فوكاه السلطان وكالة خاصة وعامة فرجع الى دمشق وطلب مشترى املاكها بعد أن أثبت سفنها فأبطل بيعها ، واسترجع الأملاك من السيف السامري وغيره ، وأخذ منهم تفاروت المغل وأخذ الخان الذي بناء الملك الناصر قريب الزنجيلية وبساتين بالزيرب ونصف حزرما ودار السعادة وغير ذلك الخ ثم طلب الى مصر فوجد مشوقاً بعمامته .

وقال سيف ترجمة رجار صاحب صقلية : رجار ملك الفرنج صاحب صقلية هلك في الخوانيق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، ويقال فيه اجار بهزة بدل الراء وجيم مشددة وبعد الألف راء ، كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية ، وهو الذي استقدم اليه الشريف الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق

الآفاق من المدونة ليصنع له شيئاً في شكل صورة العالم، فلما وصل إليه أكرم نزله، وبالغ في تعظيمه، فطلب منه شيئاً من المعادن ليصنع منه ما يريد، فحمل إليه من الفضة الحجر وزن اربعمائة الف درهم، فصنع منها دوائر كهيئة الأفلاك وركب بعضاً على بعض، ثم شكلها له على الوضع المخصوص، فأعجب بها رجار ودخل في ذلك ثلث الفضة وأرجح بقليل، وفضل له ما يقارب الثلثين، فتركه له اجازة، و اضاف لذلك مائة الف درهم ومركباً موسقاً كانت قد جاء إليه من برشلونة بأنواع الأنجلاب الرومية التي تجلب للملوك، وسأله المقام عنده قائلاً: ومتى كنت في بلاد المسلمين لا تأمن ملوكهم على نفسك ومتى كنت عندي أمنت على نفسك، فأجابه الى ذلك ورتب له كفاية لا تكون الا للملوك، وكان يجيء إليه راكب بغلة فاذا صار عنده يتنحى له عن مجلسه فيأتي فيجلسان معاً وقال له: أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة، لا بما ينقل من الكتب، فوقع اختياره على أناس ألباء فطناء أذكفاء وجهزهم رجار الى اقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً، وسفر معهم مصورين ليصوروا ما يشاهدونه عياناً، وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته. وكان اذا حضر احد منهم بشكل أثبته الشريف الادريسي حتى تكامل ما أراد وجعله مصنفًا، وهو كتاب نزهة المشتاق الذي للشريف الادريسي. وكان رجار المذكور قد أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبي الحرم والأطفال وأخذ الأموال، ثم انه شرع في تحصينها بالرجال والعدد، ثم انه أخذ المهدي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة لأن صاحبها الحسين بن علي ابن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي عجز عن مقاومته فخرج من المهدي هارباً بما خف من النفائس وخرج من قدر على الخروج. ولما هلك رجار ملك بعده ولده غليم وعليه قدم ابن فلاقس الاسكندراني سنة ثلاث عشرة وستين وخمسمائة وامتدحه بقصيدة الى آخر ما قال.

وانظر الى هذا النموذج من تحقيقه العلمي أتى عليه بالمناسبة في شرح لامية العجم وذلك رأيه في سلامة الترجمة من اللغات الأعجمية الى العربية قال : وللتراجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو ألا ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الأخرى وكذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً . وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريقة حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان يأتي الى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء سادت الألفاظ أم خالفها . وهذه الطريق أجود ولهذا لم يحتاج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قياً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والاهلي فان الذي عربه منها لم يحتاج الى اصلاح فأما ارفيليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات منها اه .

ابن فضل الله العمري

سراج الدين احمد بن يحيى بن فضل الله

ولد في دمشق سنة ٧٠٠ ومات فيها سنة ٧٤٩ وبتصل نسبه بعمر بن الخطاب فهو قرشي عدوي عمري وبيته بيت رياسة وعلم جاء نقي الدم سامي البيئة . قرأ العربية على ابن قاضي شبة ثم على قاضي القضاة شمس الدين مسلم وتفقّه على

قاضي القضاة شهاب الدين بن المجدد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين الفزاري ولعله ابن الفر كاح وقرأ الأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض على الشهاب محمود وعلاء الدين الدواعي وقرأ عليه جملة من دواوين العرب والأصول على الشيخ شمس الدين الاصفهاني وأخذ اللغة عن الشيخ اثير الدين وأجازة العارفون ان يفتي على مذهب الشافعي وروى الحديث عن كثير من الرجال والنساء ومنهن ست الوزراء وست القضاة وفي بيته وعن أبيه أخذ فن السياسة وزاده تخرسه بها في ديوان القاهرة لما غدا أمين سر السلطان والسلطان يومئذ الناصر فداوون أرقى سلاطين المماليك ، والدولة المصرية في عهده متصلة بالغرب اتصالاً وثيقاً وترهبها اوربا لقوتها .

هذا علمه وهؤلاء من تخرج بهم وهم من الأفذاذ في فنونهم فكأنه خريج مدرسة جامعة في هذا العصر تعاونت تنقيفه ابدي اخصائيين معروفين ونفى معلوماته بالعمل أكثر من النظر ومن تأمل أساتذته وما تلقاه عنهم من المعارف لا يحكم الا بأنه عالم ديني تبحر في علوم الأدب فقط ولكنه اعتمد على مطالعته الخاصة فجاء منه مؤرخ وجغرافي وفلكي وسياسي ومهندس ومصور « وكان يكتب من رأس القلم ما يعجز عنه غيره في مدة » وأجل ما فيه اخلاقه النبيلة واخلاصه في عامة حالاته .

وصفه ابن كثير بأنه « يشبه القاضي الفاضل في زمانه وانه كان حسن الذكرة ، سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، حسن الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء » وله مواطن تجل فيها شدة اخلاصه لدينه وعقيدته وأمانته لسلطانه ودولته . حدث ان ارسل ملك فرنسا « ريد فرنس » الى السلطان فداوون رسولا يطلب بيت المقدس على ان يبذل مائتي الف دينار تعجل ويحمل في كل سنة دخل نصف البلاد ويطرف بغرائب التحف والهدايا . وحسن هذا

كتاب من كتبة القبط كانوا صاروا رؤساء في الدولة فقام مؤلفنا هو وأبوه ليوليا السلطان عن رأيه ان أصغى الى اولئك الأفكة وازمعا ان يكلما السلطان وان خضبت ثيابها بالدم . ولما ولي أبوه كتابة السر في القاهرة كان هو يقرأ كتب البريد على السلطان ثم غضب هذا عليه وصادره واعتقله ثم رضي عنه واستدعاه واستخلفه على المناصب فباشير الانشاء وبعد سنتين عزل ورتب له مراتب عظيمة وبقي بطلاً الى ان هلك بحمى الربيع يوم عرفة عن تسع واربعين سنة . وصفه القريري بحدة المزاج ومثارة الخلق وقوة النفس . وان صححت هذه الشراسة فلا تكون في غير مصلحة الدولة : مثال ذلك ان السلطان قرر في كتابة السر علم الدين ابن القطب ففض ابن فضل الله من القطب وقال انه قبطي فلم يلتفت السلطان لذلك فكتب له توقيع على كره وامره ان يكتب فيه زيادة في معلومه فامتنع فعادوه فنفر وقام بين يدي السلطان مغضباً وقال : خدمتك عليّ حرام . فلعلظة شراسة شديدة والأولى ان يوصف بصلاية العود أو يكفى بقوة النفس .

لابن فضل الله كتابان جليلان لا نظير لهما في بابهما قل ان ظهرت بعد عصره تأليف في معناهما بلغت المبالغ من التنقيح وعدم الخشو . الأول اوحى اليه تأليفه صلته بديوان الانشاء وهو « كتاب التعريف بالمصلح الشريف » وهو سفر بديع لم يبق شاردة في تراتيب الدولة الا أتى عليها ففيه نموذجات مما يكتب به الى ملوك الأطراف وكل ما يتعلق بدواوين الملك من رتب المكاتبات وعادات العهود والتقاليد والتفاويض والتواقيع والمراسيم والمناشير ونسخ الايمان والأمانات والدفن والهدن والمواضعات والمناسبات وما هو داخل في نطاق كل مملكة وما هو مضاف اليها من المدن والقلاع والرساتيق .

أما كتابه الثاني الذي ينادى على وجه الدهر باتساع علمه ومعرفته في تقويم البلدان والتاريخ والرجال والأدب والاجتماع والهندسة والسياسة والفلك والنقش

والتصوير والبناء فهو كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» جاء الأصل في سبعة وعشرين مجلداً تحمل الشيء الكثير من تحقیقات صاحبه وحسن تأتیه في بحثه فلم يذكر عجيبة حتى فخص عنها ولا غريبة حتى ذكر الناقل لها لتكون عهدتها عليه وبتبراً هو منها .

وطريقته في نقل الأخبار التحقيق لا أكثر ما يعرف بتكرار السؤال واحداً بعد واحد عما علمه من احوال بلاده وما فيها وما اشتملت عليه في الغالب قال وكنت أسأل الرجل عن بلاده ثم أسأل الآخر لأقف على الحق فما انتفتت عليه أقوالهم او تقاربت أثبتته وما اختلفت فيه أقوالهم او اضطربت تركته . ثم اني اترك الرجل المسؤول مدة أناسيه فيها عما قال ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألت فان ثبت على قوله الأول أثبت مقاله وان تزلزل اذهبت في الرجح أقواله . كل هذا لا تروى في الرواية وأتوثق في التصحيح .

شرع في وضع مسالك الأبصار أيام الناصر محمد بن قلاوون ووشحه باسمه مشفوعاً بألقاب ضخمة ، وسمه باسم عظيم عاش في نعمته ، وكان آكل بيت فضل الله في اسبابه ومن صناعته .

ومن أجل ما كتب في التعريف بابن فضل الله قول الصلاح الصفدي في حقه « هو الامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب امام اهل الأدب احد رجالات الزمان كتابه وترسلاً وتوسلاً الى غايات المعالي وتوصلاً ، واقداماً على الاسود في غاياتها ، وارغاماً لأعدائه بمنع رغائها . . . صرف الزمان أمراً ونهياً ، ودير الممالك تنفيذاً ورأياً ، ووصل الأرزاق بقلعه ، وروبت تواقيعه وهي سجلات لحكمه وحكمه . ولا أرى ان اسم الكاتب يصدق على غيره ولا يطلق على سواه . . . ولا أعتقد ان بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله . . . هذا مع ما فيه من لطف اخلاق ، وسعة صدر ، وبشر محيا . رزقه الله اربعة اشياء لم ارها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئاً الا كانت مستحضراً لا أكثره ،

والذاكرة التي اذا اراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه انما  
 مرّ به بالأمس ، والذكاء الذي يتسلط به على ما اراد ، وحسن القرينة في النظم  
 والنثر . اما فكره فلعله في ذروة كانت اوج الفاضل لها حضيضاً ، ولا ارى  
 احداً يلحقه فيه جودة وسرعة . واما نظمه فلعله لا يلحقه فيه الا الافراد ،  
 وأضاف الله تعالى له الى ذلك كله حسن الدوق الذي هو العمدية في كل فن ،  
 وهو احد الأدباء الكهلة الذين رأيتهم . واعني بالكهلة الذين يقومون بالأدب  
 علماً وعملاً في النظم والنثر ومعرفة تراجم اهل عصره ، وقد تقدمهم على اختلاف  
 طبقاتهم وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة . ثم انه شارك من رأيت من الكهلة  
 في أشياء وانفرد عنهم بأشياء بلغ فيها الغاية لأنه جود في الانشاء ، والنثر وهو  
 فيه آية ، والنظم وسائر فنونه والترسل البارع عن الملوك . ولم أر من يعرف  
 تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيز خان وهلمّ جرأ معرفته ، وكذلك ملوك الهند  
 والأتراك . واما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان وخواصها فانه  
 فيها امام وقته وكذلك معرفة الاصططلاب وحلّ التقويم وضور الكواكب . وقد  
 اذن له العلامة شمس الدين الاصفهاني في الافتاء على المذهب الشافعي فهو حينئذ  
 أكمل الكهلة الذين رأيتهم . ولقد استطرد الكلام يوماً في ذكر القضاة فسرد  
 ذاكرًا القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاماً ومصرّاً والقاهم واسماءهم وعلامة كل  
 قاض منهم حتى أتى على ماكدت أقضي العجب مما رأيت . . .

هذا هو العظيم الذي جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف  
 للسلطان عن الاكثار من التأليف والاجادة فيه . لم يعمر كثيراً وكان انتاجه  
 بالقياس الى ايام عمره عظيماً جداً واعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته  
 وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة . أثر في الدولة بعقله واخلاصه . وأثر  
 في اندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه وهو واسع أفق النظر ببلغ تام الثقافة لا يصلح  
 الا امثاله لدواوين الملك لم يحمده على ما قرأ وأخذ من يثنته كل نافع حتى انه

ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وامم الافرنج وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من امم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدان وان يتثمل علمه تمثلاً قلما بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره .

ذكر له الصلاح الكتبي اياتاً تنم عن حسن ذوقه وجمال ادبه منها :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| سئل شيخاً عن فؤاد نوحاً        | وخلياً فيهم كيف صحا             |
| ومحباً لم يذق بعدهم            | غير تبريح بهم ما يرحا           |
| منزج الدمع بذكرى لم            | مثل خدي من سقاء القدحا          |
| زاره الطيف وهذا عجب            | شبح كيف يلاقي شبحا              |
| وقال أأحبابنا والعذر منا اليكم | اذا ما شغلنا بالنوى ان نودعا    |
| ابشكمو شوقاً أباري ببعضه       | حمام العشايا رنة وتوجعا         |
| ايت سمير البرق قلبي مثله       | اقضي به الليل التام مروعا       |
| وما هو شوق مدة ثم ينقضي        | ولا انه باقى محباً مفجعاً       |
| ولكنه شوق على القرب والنوى     | اغص الاماقي مدمعاً ثم مدمعاً    |
| ومن فارق الاحباب في العمر ساعة | كمن فارق الاحباب في العمر اجمعا |

شيخ الربوة

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري

(٧٢٧)

قال فيه صاحب الدرر الكامنة : انه كان يصنف في كل علم سوا علم عرفه أم لا لفرط ذكائه . وحكمه هذا جائز منبثق والله أعلم من كون شيخ الربوة لم يؤلف كثيراً في علوم الدين كما كان شأن معاصريه وألف في علوم لم يعرفوها . قال الصفدي : ولد سنة ٦٤٥ وعانى الأشغال فمهر في علم الرمل والأوقاف ونحو ذلك وكان ذكياً وعبارته حلوة ما تمل محاضراته . وكان يدعي انه يعرف



الكيمياء ودخل على الأفرم فأوهمه شيئاً من ذلك فولاه مشيخة الربوة وله السياسة في الفراسة وله غيره ومن شعره :

لنفس وجهان لا تنفك قابلة مما تقابل من عال ومستفل  
كنحلة طرفاها في مقابلة فيها من اللسع ما فيها من العسل  
ومن شعره في الغوطة :

شمس وأفار من التور طلع لذي اللهو في أكنافها ممتنع  
كان عليها من محاجة ظلها لآلي إلا أنها منه المع  
نشاوى تنهيا الرياح فتنتفي بعائق بعض بعضها ثم يرجع

ولد في دمشق وتوفي في صغد بعد أن لحقه صمم قبل موته وذهبت عينه الواحدة وكان صبوراً على الفقر والوحدة ، كثير الآلام والأوجاع ، وكتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر « في العلم بهيئة الأرض وأقاليمها وتقاسيمها ، واختلاف القدماء في ذلك وعلاماتها ومعمورها من البحار المتصلة والمنفصلة ، والجزائر والجبال والأنهار والحرّات والآجام العظيمة والعيون والممالك ومساكنها ، والأمصار الكبار ورسايقها والآثار القديمة والعائر العظيمة والعيون والآبار والينابيع العجيبة ، والحيوان النادر الشكل ، والنبات الغريب ، والمعادن الثمينة والمتطرفة وتوابعها في المعدنية والأشجار الشريفة الثمينة والتي تليها وتشبهها في الشرف والقيمة والتي تلي ذلك مما هو ممتاز من التراب لوصف خاص أو خاصة ذاتها ووصف الوان الأشجار الثمينة وطبائعها وخواصها ونعت بقاعها ومعادنها وذكر اسباب توليدها على ما ذكره الأقدمون ، وذكر مساحة الأرض ومسافات اقسامها بالساعات والأميال والبؤد والفراسخ ، والدرج الفلكية وأطوال الجبال وعرضها ونعت الأسم المبتوئين فيها ، وذكر معالم أنسابهم وآبائهم الأولين وذكر عامة اختلاف الأسم المشهورين منهم ونعت خلقهم ، وذكر خصائص البلاد المختصة ببقعة دون بقعة ، وبلد دون بلد ، وذكر ظواهر خصائص البشر المشتركة فيها النوع

الانساني دون باقي الحيوانات ونعت معالم رسوم المليون وأسماء شهورهم واعيادهم وقرايبتهم على ما وجد من آثار علومهم وما يتعلق بلوازم ذلك ولواحقه .

قال : وختمته بصورة جغرافية دهاناً بالأصباغ وتخطيطاً محمراً على مثل مواقع الأطوال والعروض والأصقاع في المعمور لتكون مثلاً حسيماً مشاهداً بالحس ، يشهد منه ما وضعت وصفه من الهيئة وليكون الوصف برهاناً لما مثلت أمثله بالجغرافية المذكورة ، وكل ما هو من الدهان بها أزرق فهو مثال بحر مالح صغر أو كبر ، دق أو عرض ، وفي الزرقة من لون مخالف فهو مثال جبل أو جزيرة وكل ما هو في ذلك وفي باقيها من لون اخضر فهو مثال بحيرة حلوة ونهر جار وكذلك طال أو قصر دق أو عرض وكل ما هو فيها من لون جلتاري أو خري أو اصفر أو حجري أو ابيض أو غير مستطيل مخطط خطوطاً بالسواد فهو مثال جبال وربوات مشهورة وكل ما هو صورة خط اسود مستطيل من مشرق الجغرافية الى مغربها فهو مثال فصل ما بين اقليم واقليم من الأقاليم السبعة وما وراءها وما خلف خط الاستواء منها وكل ما صورة عمارة وتفصيل حجارة بالتخطيط فهو مثال سور أو برج أو مدينة أو هيكل مشهور في الأرض .

وكتابه عدا فن الجغرافيا يحوي فنوناً كثيرة مثل علم طبقات الأرض وعلم المعادن وعلم خصائص الشعوب وعلم الانسان وعلم الحيوان وعلم الأنساب والتاريخ والآثار وغير ذلك وقد أجاد في وصف جغرافية الشام فصور حالتها في القرن السابع والثامن والأرجح انه طافها كلها ، ولم يقصر في جغرافية مصر عن هذه الغاية . اما في بحثه عن الآثار فانه في الغالب يتلقى كلامه عن الأفواه أو عن ألفوا في القصص والحكايات والغرائب واذ وسم كتابه بمجائب البر والبحر فهو يحشوه من هذا القبيل ومنها المفيد مع ذلك ومنها ما لا يقبله العقل .

اما في الجغرافية فقد وصف بلاد السودان والزنج والبربر وغيرهم في أواسط افريقية مما لم يطلع عليه علماء الجغرافية الا في العهد الأخير ، وكذلك وصف

من أم جزائر البحر المحيط الهندي وما والاها من الأمم وأورد من اسمائهم ما لا يعرف الآن أما في أوربا فقد ألم المأمأ خفيفاً ببعض مدن جنوبها أما شمالها فاكثفى على عادة أكثر جغرافي العرب بأن قال انه يسكنها أقوام من الافرنج اما امير كما فلم تكن قد كشفت في عهده ولكن أجاد في الكلام على بحر الظلمات والافيانوس الاطلانطي وما فيه من الجزر وعلى سواحله من المدن وما فيه من الصور يدل على تفنن فيه وان العرب أيام كانوا أشبه بالغريين اليوم يميلون الى تصوير المواد العلمية .

وقال في ذكر توليد الجبال والهضاب والرمال والكلام على كيفية تكوين ذلك وعلته وسببه : قال العلماء بذلك ان الجبال الصغار والتلال قد تكون من الزلازل الكائنة من الرياح المحقونة في الأرض المتموجة تحتها حيث ترفع بعضاً وتخفض بعضاً ومن صحة ذلك انه في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة كان المطر في الشام قليلاً وقصرت بناييع العيون ارسل الله عز وجل زلزلة في ايام الصيف فخرجت العيون وزادت الأنهار زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار واربع مرار وهذا صحيح وقد يكون باستيلاء الرياح العاصفة على بعض اجزاء الأرض بالكشف والحفر الى ان يصير ما غلبت عليه غوراً ومن صحة ذلك انه في سنة تسع عشرة وسبعمائة كان على الجبل الاقوع شجر زيتون كثير نيف على ثلاثمائة فحمله الريح الى ارض بعيدة بترابه وكأنه لم يكن مخلوقاً الا من تلك الأرض وكأنه لم يكن على الجبل شجر مزروع قط وفي تلك السنة أيضاً حملت الريح ديراً يقال له دير سمعان قريب من تلك الأرض بججارتته ورهبانه وما كان في الدير من قحهم وخزينهم وبقرم ودواهم وعددهم حتى كأنهم لم يكونوا ولم يعلم لهم خبر ولم يطلع لهم على أثر وسطر بذلك محضر شرعي وطلعوا به الى السلطان محمد بن فلاوون خلد الله سلطانه ورحم ملوك المسلمين اجمعين . وفي سنة سبعمائة نزل جبل عال شامخ في بيت المقدس بقرب من عين

فروج التي على الطريق فبقدر ما كان مرتفعاً توطأ في الأرض وهو الى الآن ارق مياه تتفق لها حركة على جزء من الأرض دون الآخر فيحفر ما يسيل فيه ويبقى ما لا يسيل فيه رايماً ثم لا تزال السيول تغوص في الجزء الأول الى ان يعود غوراً ويبقى ما انحرف عنه سامياً . ومن العجب العجيب مغارة بالشام يخرج منها جدول ماء ما يجاوز كعبي قدم الخائض فيه فاذا دخلها الانسان وجدها واسعة طويلة المدى نحواً من اربعة آلاف خطوة تحت الأرض والماء بقطر من جوانبها وهي كصورة الأزج الطويل والقبو المبني ولكنها مغارة منحوتة وتجد تحت كل ماء قطر من سقفها حجارة جامدة من الماء المتقاطر مختلفة الألوان والشكل فمنها كهيئة العسل في لونه وكهيئة الثار وهيئة النجوم وهيئة الأعضاء وهيئة الجبوب وهيئة النقل وهيئات متنوعة وكلها حجارة جامدة من تقاطر الماء . أصباغها صادقة في الحمرة والسواد وغيره وسميت مغارة العجب لذلك قالوا وقد تتكون أنواع الحجارة في النار .

وقال في ذكر نوادر الأحجار الثمينة المهدي بها بعض الملوك الى بعض وذكر قيمتها ومن ذلك ما وجد في خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرة اليتيمة وسميت بذلك لأنها لم يوجد لها سيف الدنيا نظير حملها مسلم بن عبد الله العراقي الى الرشيد فابتاعها منه بتسعين الف دينار ومنه الفص الياقوت الأحمر المسحى بالجبل كان وزنه اربعة عشر مثقالاً ونصفاً اشتراه الرشيد بثمانين الف دينار . وكان للمتوكل فص ياقوت أحمر وزنه ستة قراريط اشتراه بستة آلاف دينار وكان له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترت كل حبة بالف مثقال . وأهدى بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرد اطول من ذراع على رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قيمة له فقوم هذا الطائر بمائة الف دينار . ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى مولاه زياد فصاً من الياقوت الأحمر وقال : أنج بهذا . كانت قيمته الف الف درهم . وسقط من يد الرشيد فص من أرض كان يتصيد بها فاغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه صالح

صاحب المصلى بعشرين الف دينار فأخضره ليكون عوضاً عما سقط منه فلم يره عوضاً . ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته الف الف درهم ومائه الف درهم وستة عشر الف درهم . وكان فيما أهدى ملك الهند الى كسرى جام ياقوت احمر فتحة شبر في شبر مملوء دراً قيمة كل درة الف وخمس مائة مثقال . وكان لمحمود صاحب غزنة حجر ياقوت كنصاب المرأة اذا ركب قبض عليه يحمينه فتبين طرفاه من جانبي يده حيث ينظر اليه الناس .

ولما انهزم ابو الفوارس بن بهاء الدولة من أخيه سلطان الدولة بن بويه اباع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه لزين الدولة بعشرين الف دينار فقال له : من غلطك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتها . ووجد في خزان مروان ابن محمد مائدة جزع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري من أكل عليها لا يشبع ولا ينغم ووجد في خزائنه أيضاً جام زجاج فرعوني محكم غلط اصبع وفتحة شبر وفي وسطه أسد ثابت وقدامه رجل جاث على ركبتيه وقد وضع سهماً في قوس بيده يريد ان يرمي الأسد ولم تعرف له خاصية . وكان لأنوشروان بساط يسميه بساط الشتاء مرصع بأزرق الجواهر واحمره واصفره وايضه واخضره فعمل اخضره مكان أغصان الأشجار وألوانه بموضع الزهر والنوار فلما أخذني زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وقعة القادسية حمل اليه في النفي فلما رآه عمر قال ان أمة ادت هذا الى اميرها لأنماء ثم فرقه فوقع منه ليلي بن ابي طالب قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار .

ولما فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله سيس دخل بعض الغلمان الى دار صاحب سيس فوجد نرداً بيادقه ياقوت احمر واصفر وسكرجته من حجر الماس ورقعته زركش تغطف الغلام النرد فوقع منه قطعتان تركها داهشاً فوقعت القطعتان المنسبتان في يد الملك الظاهر فقال ما كان الا كاملاً فاستدعى بعريف سوق الصرف وأراه القطعتين وقال له ان مسكت من هذا قطعة مع

أحد الناس فعلت معك كل خير فما كان الا قليلاً وقد أتى الغلام ليبيعهما  
فمسك وأتى به الى الملك الظاهر فوجدوا الباقي معه فأخذته الملك الظاهر ودفع  
الى الغلام عشرة آلاف درهم .

ولما كان الملك المنصور قلاوون رحمه الله بدمشق سنة اثنتين وثمانين وستمائة  
أحضر اليه من المدرسة الجوهريّة مائدة ذهب وزنها ثمانية ارطال وربيع بالدمشقي  
وعليها تمثال دجاجة من ذهب وصيصان من ذهب في منقار كل واحد لؤلؤة بقدر  
الحصّة وفي منقار الدجاجة درّة بقدر البندقة وفي وسط المائدة سكرجة من زمرد  
سعتها مثل كفة الميزان التي للدرهم السوقي الكبير مملوءة حبات من الدر قيل  
ان الملك الناصر صاحب حلب أودعها لنجم الدين الجوهري فأكنزها بدهليز مدرسته  
فوشى بها الى الملك المنصور جارية من جوارى الجوهري وكان على جميع المائدة  
شبكة من ذهب منسوج صغيرة الأعين حامية لكل ما في المائدة ولها ثمان قوائم .  
وأهدى مقدم زاوية عكا الى الملك المنصور طشتاً من ذهب في وسطه بيت  
مربع له أربعة خرواق في أسفله بدخل منها دم الفصاد الى داخل البيت وفي البيت  
بسقفه تمثال انسان متواري في البيت ورأسه وعنقه بارز من سقفه وكما سقط  
في الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم ارتفع ذلك التمثال بصدرة وظهرت  
على صدره كتابة عشرة الدراهم ولا يزال كذلك الى مقدار ثلاث اواق دمشقية  
فيقف التمثال قائماً ويسمع من جوفه كلمة يونانية معناها حسبك حسبك اه .

\* \* \*

وكتابه الثاني « السياسة في علم الفراسة » قال فيه ان أصول هذا العلم مستندة  
الى العلم الطبيعي وتفرعه متفرقة بالتجارب فكان مثل الطب سواء وقال انه  
على قسمين أحدهما ان يحصل خاطر في القلب بأن هذا الانسان من صفته  
كيت وكيت من غير حصول امارة جسمانية ولا علامة محسوسة والثاني  
الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وهو علم يقيني  
الأصول ظني الفروع . تكلم في القيافة (النظر الى بشرات الناس وجلودهم)

والريافة ( معرفة الماء المستجن في الأرض ) والعيافة ( تدبّع آثار الاقدام والاختفاف والحوافر في الطرق ) وعرض للبحث في أخلاق الحيوان الاول سبع البهائم أو ذوات الاظلاف والاختفاف والطيور وغيرها ، ونظر في الكفوف والاصابع والاظفار والصدور والبطون والانفاذ والاعجاز والاوراك واعضاء النسل والساق والركب والضحك والتبسم والقهقهة وعلامات الرجل الجاهل الشرير المؤذي ، والرجل الخير الدين الحميد الطبع ، والكافر والفاجر والسفك والشجاع والوقع والكذاب والحيان والكسلان والسخي وتكلم عن الأفلاك والبروج .

ومما قاله في بيان اخلاق اهل الآفاق : فأهل مصر يغلب عليهم العقل ، ونقص الغيرة ، وقلة الفطنة ، وظهور الشح ، وتزكية النفس ، وكثرة الشبق في النساء ، وفيهم المحاكاة والتخيل ، وقلة الاعتناء بالأمور ، ولا يكادون يحققون علماً ، ولا يعمقون في بحث . واهل بربر فطناء ، غلاظ حريصون حفاظ أشياء كذابون جفاة ونساؤهم لطاف ، والمكر فيهن قليل . وأهل الشام غفول متكبرون مبذرون مमारون شرهون ، سليمة قلوبهم منقادون ، والقالب عليهم اللهو والعبث بالناس ، مللون متكرمون دعابون ، باطنهم الخير وظاهرهم الكبر ، مأمونو الغائلة ، كثيرو التصديق ، فصحاء يحبون المحمدة . وأهل الروم غلاظ متكفون صلفون فيهم وفاء أشياء ، وفيهم الغفلة فاشية ، وبغلب عليهم الجبن والجمل والهلع وحب جمع المال . واهل الحجاز أذكاء كرماء مواسون اهل وفاء فهاء حفاظ ، رفاق الأنفس بشجاعة واقدام وفهم ، وفيهم الدعابة والشبق والتعشق والتحيل والخداع بالنطق ، وتأنيت الشائيل وحب اللهو والمعازف ، في نساءهم الغلظة والكرم . واهل العراق غداون ماكرون متافقون مستهزئون أشياء مमारون متكبرون ، اولو فطنة وذكاء وفهم ، ودهاء وخديعة وطمع ، وتخييل باسئلاء ، وفيهم الشبق وعدم المبالاة وقلة الوفاء ، وفي النساء اغتلام شديد وتصب الى الرجال . واهل العجم أذكاء عقلاء أقوياء الأبدان والنفوس أشياء اولو فهم ، متكبرون محتقرون من سواهم ، يحبون الطرب ويشتهون الاحداث من دون النساء ، ونساؤهم جيدات الطبع

مغيبات الى الرجال ، وأهل بدخشان أذكىاء فطناء ، اريحيون عصبون يحبون  
المحمدة وسفك الدماء . وأهل بدخشان الأسفل أهل طرب ومعاذف وتغزل ،  
والجمال فيهم ظاهر . وسيا كورة واسكندرية فارس والشح فيهم . وأهل الهند  
الأعلى شجعان جهلة غفل غدارون كثيرو الشبق خوانون كذابون سيئة أخلاقهم ،  
صبرهم قليل والنهيمة فيهم . وأهل الجزرات الهندية صالحون عقلاء حكماء أوفياء ،  
سهل عليهم هلاك أنفسهم بأيديهم . وأهل الصين طياشون مكرة حسدة فطناء  
أذكىاء محاكون ، منقو الصنائع بأيديهم ، وفيهم الغدر والنفاق والجبن ظاهر .  
وأهل التبت والخطا أشبه بأهل الصين وفيهم الوفاء وحسن المعاملة ، وقل ان  
يكونوا غير مسرورين . وأهل اليمن مصدقون منقادون ، ضعاف النفوس ، فيهم  
الشبق ، مأمونو الغائلة وفيهم تحيل وعجز وغفلة . وأهل الحبشة أهل غفلة وديانة  
وأمانة ، ووفاء ، وحسن محبة ، ونقص فهم وغلظ طبع . وأهل النوبة أهل لعب  
وعبت وطيش وشح وخيانة وسوء خلق وجهالة وخبت وشبق ودناءة . وأهل  
السواحل غالباً أهل أمانة ووفاء ، وذكاء وشبق ونقص غيرة وسرعة فهم وبطء  
حفظ . وأهل الجبال غالباً أهل غفلة وغلظة طبع وشح واضطراب حال وعقول  
وفكر . وأهل المغرب أذكىاء ذو فطن أشحاء سيئون في أخلاقهم قهيلون مهتمون  
( كذا ) غلاظ الطبع أشرار . وأهل الشرق أذكىاء فطناء ذو همم عليا ، وأنفس  
أبية وبصائر ثاقبة وكبر وممارسة وشح وسياسة واعناء بالأمور وعقول رزينة بها  
مكرة . واليونان علماء عقلاء حكماء أذكىاء فطناء فهاء وفيهم الصلف ورقة الطبع  
وعلو الهم . ويقال ظهرت الحكمة بأدمغة اليونان وألسنة العرب وأيدي الصين .  
هذا فصل من فصول كتاب الفراسة وفيه الصحيح وفيه غيره أوردته نموذجاً  
من علم المؤلف وبجته . بقول ناشر كتاب نخبة الدهر ان شيخ الربوة من  
المؤلفين الجماعين سار على خطة المسعودي وأبي عبيد البكري ومع ذلك خص  
كتابه بالكلام على المعادن والاشجار الثمينة مما لم يتأت القيام بمثله لمؤلف حتى اليوم .



# نفائس المخطوطات العربية

في

خزانة مدرسة اسبسالار بطهران

- ٢ -

(ج) كتب اللغة

٢٠ : مقاييس اللغة

لأبي الحسن الامام احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني  
المعذاني الرازي ( - ٣٩٥ )<sup>(١)</sup>

امام اللغة العربية وأستاذ بديع الزمان ، والصاحب بن عباد ، ألف كتاباً  
كثيرة بقي منها الجمل ، وفقه اللغة الصاحبي ، وكتاب الثلاثة أو المثلث ، وضم  
الخطأ في الشعر ويسمى نقد الشعر ومختصر سيرة رسول الله ويسمى أيضاً المختصر  
في نسب النبي ومواليده ونشأته ومبعثه وقد طبع في بياي بامم أوجز السير ،  
ومقالة في أعضاء الانسان ، ومقالة ( كلا ) وما جاء منها في كتاب الله وقد  
طبعها الراجكوتي المرحوم في مصر في مجموعة اسمها ثلاث رسائل سنة ١٣٤٠ ،  
وكتاب النيروز ، وكتاب اللامات ، والاتباع والمزاوجة ، وقام الفصيح ، وفتيا  
فقيه العرب ، ومقاييس اللغة من أمهات كتبه وقد اعتمد فيه على كتاب العين  
للخليل ، وكتاب ابي عبيدة في الغريب ، وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت ،

---

(١) أخباره في معجم الأدباء ٢ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ٣٥ وثبة الوعاة ص ١٩٥

والروضات ١ : ٥٤ والتذرات ٣ : ١٢٣ وكشف الظنون ٢ : ٧٠ ويقيمة الدهر ٢ : ٢٨٩

وبروكان ١ : ١٣٠ والذيل ١ : ١٩٧

وجمهرة ابن دريد . وقد قال في المقدمة ( ٠٠٠ ) إن لغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً بتفرع منها فروع وقد اختلف الناس في جوامع اللغة فألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون الحبيب عما يُسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقرب ، وبناء الأمر في سائر ما ذكرنا على كتب مشهورة عالية تحتوي أكثر اللغة ٠٠٠ »

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي بقلم علم الهدى بن صفى سنة ١٠٩٤ وهي في ( ٣١٩ ) ورقة ( ٣٠ × ٢٨ ) ورقها ٧٢ .

#### ٢٢ : تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهرى الشافعى الهروى ( ٢٨٢ — ٣٧٠ )

كان من الأئمة فى العربية والدين والمكثرين تأليفاً فيها ، وقد بقى من آثاره كتاب الظاهر فى غريب الفاظ الامام الشافعى .

والتهذيب من أمهات كتب اللغة المعتبرة رتبه بحسب مخارج الحروف فبدأ بالحروف الحلقية [ ع ح ه خ غ ] ثم الالهوية [ ق ك ] ثم الشجرية [ ج ش ض ] ثم الاسلية [ ص س ر ] ثم النطعية [ ط ب ت ] ثم اللثوية [ ظ ذ ث ] ثم الزلقية [ ل ر ن ] ثم الشفوية [ ف ب م ] ثم الهوائية [ ي وا ] وفي المكتبة خمسة أجزاء (١) وفيه حرف العين من الحاء الى الياء ، وحرف الحاء مع القاف والفاء

وأوله « الحمد لله بكل ما حمده به أقرب عباده اليه وأكرم خلائقه عليه ٠٠٠٠ » وهو فى ( ٤١٠ ) ورقات ( ٣٠ × ١٩ سنت ) ورقه ٥٧ .

(٢) فيه كتاب الحاء ومن كتاب الحاء الى مادة (بخس) وهو فى (٤٢٥)

ورقة ورقه ٥٨

- (٣) فيه من كتاب الخاء ومن الزاي الى الكاف وهو في (٥٣٥) ورقة ورقه ٥٩  
 (٤) = = = الخيم الى كتاب السين وهو في (٣٥٣) ورقة ورقه ٦٠  
 (٥) = = = السين الى آخر الكتاب وهو في (٣٨٩) ورقة ورقه ٦١  
 ٢٣ : مجمع البحرين ومطلع النيرين

لفجر الدين بن محمد بن علي بن احمد المشهور بطريح النجفي المتوفى سنة ١٠٨٥ .  
 كان من كبار فضلاء الشيعة الامامية المتأخرين وهو معاصر الشيخ الحر  
 العاملي صاحب أمل الآمل وقد ترجمه هناك ترجمة مطولة وأثنى على فضله ودينه  
 وأدبه . ومن كتبه : مجمع المقال في تمييز المشترك من الرجال ، والفخرية الصغرى  
 والكبرى في الفتاوى ، والضوء اللامع في شرح مختصر الجامع وشرح رسالة  
 الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والاثنى عشر في الأصول ، وكشف غوامض  
 القرآن وجواهر المطالب في فضائل علي بن أبي طالب ، ومرآتي الحسين في ثلاثة  
 أجزاء كبير ووسيط وصغير ، ومستطرفات نهج البلاغة .

ومجمع البحرين كتاب ضخيم في اللغة بحجم القاموس المحيط جمع فيه الكلمات  
 المشكلة من مفردات الغربيين ، القرآن والحديث من الكتب المعتبرة عند الشيعة .  
 ورتب ذلك بترتيب القاموس وفي الخزانة عدة نسخ أرقامها ٧٧ ٧٩ ٨٠ ٨٢ ٨٣  
 ١٠٣ ١٠٤ ١٠٨ ٥١٨ .

وفي خزانتنا نسخة رائعة الخط حسنة الزهيب جيدة الضبط منها .

٢٤ : طراز اللغة

لصدر الدين علي بن الأمير نظام الدين احمد بن الأمير محمد معصوم الحسيني الحسيني  
 الدشتكي الشيرازي المعروف بالسيد علي خان الكبير (١٠٥٣ - ١١١٨) (١)  
 وكان من أعيان شيراز ووجهائها وعلمائها الأفاضل الذين أحيوا لغة العرب

(١) انظر بروكلمان ٢ : ٢٣١ ، والذيل ٢ : ٦٢٧ وأمل الآمل ٥٢ والروضات ٢١١ .

في آدابها في فارس في القرنين الحادي والثاني عشر وأعاد إليها ذكرى الأيام السالفة بما ألقى فيها من دروس ومحاضرات ، وبما ألف من كتب قيمة ، وكان كثير التنقل في العالم الاسلامي ذهب الى الهند والبحرين وكان علما حيثما حل ، ومن آثاره الكثيرة بقي :

شرح الارشاد في النحو ، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، وسلاوة القريب وأسوة الغريب في رحلته الى حيدر آباد ، وشرح الصحيفة الكاملة ، ودبوان شعره . وقد طبع من كتبه الكتاب المشهور : « سلافة العصر في محاسن أعيان العصر » والبديعية المسماة بأنوار الربيع في أنواع البديع .

ومن كتبه المفقودة رسالة في أغلاط قاموس الفيروزآبادي ، وكتاب أحوال الصحابة والتابعين ، وكتاب الزهرة في النحو ، وكتاب التذكرة في الفوائد النادرة ، ونظم الكافية ، ومنظومة غنيمة الأمان في معاشرة الاخوان وأولها :

يقول راجي الصمد علي بن احمد

حمداً لمن هداني بالنطق والبيان

قال الصديق من صدق في حبه وما مذق

ورسائل كثيرة أخرى متفرقة

وطراز اللغة هذا كتاب واسع جمع فيه أقوال الأئمة من المتقدمين والمتأخرين ولا تعرف نسخة كاملة منه في مكان . وفي الخزانة ثلاثة أجزاء ( ١ ) جزء مكتوب سنة ١٢٥٧ بخط نسخي جيد جداً يشمل على الجزء الأول من الكتاب وآخره مادة ( عبد ) وهو في ٢٤٢ ورقة ( ٣١ × ٢١/٢ سنت ) ورقه ٢٩ . ( ٢ ) جزء مكتوب بقلم نسخي سنة ١٢٨٣ وفيه من أول الكتاب الى مادة ( عبد ) أيضاً ورقه ( ٢٣ ) ولعله منقول عن النسخة السابقة .

( ٣ ) جزء فيه من باب حرف الراء فصل الألف الى باب السين وفصل العين

وهو بخط نسخي حسن كتب سنة ١١٢٤ ورقه ٢٤٣ .

٢٥ : المجموع والمصادر

محمد يحيى بن محمد شفيع القزويني الذي كان حياً في أيام السلطان شاه حسين الصفوي ( — ) والذي ترجم قاموس الفيروزآبادي الى الفارسية وطبع هذا الشرح مستقلاً سنة ١٢٧٣ في طهران كما طبع على هامش القاموس سنة ١٢٧٧ باسم ( ترجمان اللغة يا شرح قاموس ) .

وشفيع هذا أحصى في كتابه « المجموع والمصادر » التي أهملها الفيروزآبادي في القاموس وأوله « الحمد لله الذي جعل المجموع ٠٠ » والنسخة مكتوبة بخط نفيس جداً عدد أوراقها ٥٦ ( ٢١ × ١٥ ) . سنت ( ورقها ( ٣١١٠ ) .

٢٦ : مختصر [ تقويم « غلط » اللسان ] ويسمى أيضاً [ تقويم اللغة ]

لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي الجوزي ( — ٥٩٧ )<sup>(١)</sup> كتاب قيم بحث فيه عن الأغلاط الشائعة على السنة الخاصة والعامة ولا يعرف صاحب المختصر وأوله « الحمد لله رب العالمين ٠٠٠٠ باب الألف تقول استهتر فلان بكذا بتائين الأولى منها مضحومة والأخرى مكسورة على ما لم يسم فاعله ٠٠٠ »

والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد جداً يشبه خط ياقوت المستعصمي المشهور ولا شك في انه يرجع الى القرن السابع . وقد كتب على ظهر الورقة الأولى « اين كتاب تقويم اللسان خط مولانا صيرفي ٠٠٠ » وصيرفي هذا كان من علماء وخطاطي اذربيجان واسمه الخواجه عبد الله وكان من تلاميذ ياقوت المستعصمي ومشهوري الخطاطين توفي سنة ٧٤٢ .

وجلد النسخة مذهب حسن التذهيب وهي في ٣٨ ورقة ( ١٨ × ١٣ سنت )

ورقها ١٠٢ .

٢٧: تنقيح الصحاح لأبي نصر الجوهري ( ٣٩٣ - )<sup>(١)</sup>

لمحمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجاني أبي النشاء ( ٦٥٦ - )<sup>(٢)</sup> وقد ذكر في مقدمته أنه اختصره في المرة الأولى بنحو خمسة ومائة « ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح » ثم عاد فاختصر هذا المختصر جداً وسماه تنقيح الصحاح وهو نحو عشر الكتاب الأصلي . وقد حذف منه الشواهد والأمثال والمكرر ومسائل الصرف والنحو .

والنسخة حسنة الخط أولها « بسملة الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه ٠٠٠ » وقد أصاب النسخ بعض الماء ولكن الكتابة محفوظة وهي مخروقة الورقة الأخيرة وآخرها « ٠٠٠ وفا ٠٠٠ مضي وأما اليوم فهي شجرة دراهم وخمسة أسباع درهم والجمع الأواقي » .

وخطها يرجع الى القرن العاشر وعدد أوراقها ١١٧ ( ٢٦ × ١٨ سنت ) ورقها ( ٩٤ ) . وقد طبع هذا الكتاب في لكنو سنة ١٢٨٩ .

#### ( د ) كتب العربية

٢٨: ديوان الأدب

لأبي ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي التركستاني ( ٣٥٠ - )<sup>(٣)</sup>

كان من أئمة اللغة والأدب والعربية وقد ألف كتباً في هذه الفنون ضاعت ولم يبق من آثاره الا هذا « الديوان » ألفه لآتسز بن خوارزمشاه وقد قسمه الى ستة كتب ( ١ ) كتاب السالم ( ٢ ) كتاب المضاعف ( ٣ ) كتاب المثال ( ٤ ) كتاب ذوات الثلاثة وهو ما كان في وسطه حرف علة ( ٥ ) كتاب ذوات الأربعة وهو ما كان في آخره حرف علة ( ٦ ) كتاب الهزمة .

وأول النسخة : « قال اسحق بن ابراهيم تولاه الله بعصمته في الدارين الحمد لله »

( ١ ) انظر بروكلمان ١ : ١٢٨ والذيل ١ : ١٩٦ ( ٢ ) انظر طبقات الشافعية للسبكي

١٥٤ : ٥ ( ٣ ) انظر بروكلمان ١ : ١٢٧ والذيل ١ : ١٩٥ وكشف الظنون ١ : ٥٠٣

رب العالمين حمداً يبلغ رضاه ويمتري المزيّد منه ويستوجب به ما أعد من الكرامة ٠٠٠  
وصلى الله على خير البرية الخصوص بالرفعة والفضيلة الذي اقسم بعمره وغفر له  
ما تقدم من ذنبه وما تأخر محمد خاتم النبيين وعلى آله اجمعين ٠٠٠ « واليك  
نظماً من أسلوب بحته :

( باب فعل<sup>(١)</sup> بضم الفاء وضم العين [ث] يقال رجلٌ حَدَثٌ وحَدَثٌ أي كثير  
الحديث [ح] يقال رجلٌ فَرُوحٌ وفَرَحٌ بمعنى [د] العبد استعمله الشاعر في  
موضع العبد قال الفراء هو من ضرورة الشعر وهو قوله :

أبني لبني اب أمكم أمة وان أباكم عَبدُ  
ويقال رجلٌ نَجْدٌ ونَجْدٌ أي شجاع [ر] يقال رجلٌ بَكَرٌ في حاجته وبَكَرُ  
ورجلٌ حَذَرٌ وحَذَرٌ والسمن من العضاء ، ويقال وظيف نَجْرٌ ونَجْرٌ للغليظ ،  
ويقال رجلٌ نَكَرٌ ونَكَرٌ [ز] هو العجز بذكر ويؤنث [س] يقال نَدَسٌ  
ونَدَسٌ أي فطن ، ونَطَسٌ ونَطَسٌ للمبالغ في الشيء (ش) يقال مكان  
عَطِشٌ وعَطِشٌ لقليل الماء ٠٠٠ »

وهذه النسخة جد نفيسة مؤلفة من جزأين يشتمل الأول على كتاب السالم  
الى آخر باب التفعيل ، والثاني من كتاب المفاعلة الى آخر الكتاب . وهي مكتوبة  
بقلم نسخي حسن يرجع الى القرن الخامس . والجزء الأول مؤلف من (٢٤٣) ورقة  
(٢٨ × ٢٠ سنت) ورقه ١٠٥ . والثاني من (٢٣٣) ورقة (٢٩ × ٢٠ سنت)  
ورقه ١٠٦ . ولكن نقص من آخر هذا الجزء بعض اوراق .

٢٩ : الضوء في شرح المصباح لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي ( - ٦١٠ )<sup>(٢)</sup>  
والشارح هو تاج الدين محمد بن محمد بن احمد المعروف بالفاضل الاسفرائيني  
( - ٦٨٤ ) وقد طبع هذا الشرح في لكنؤ سنة ١٨٥٠ م والنسخة مكتوبة  
بقلم نستعليق جيدة كتبت سنة ١١٢٧ ورقها ٣١٠١ .

(١) كذا في الاصل (٢) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٣ والذيل ١ : ٥١٢

٣٠ : اغناء الأديب في فهم مغني اللبيب لابن هشام<sup>(١)</sup>  
 لمحمد مهدي بن علي اصغر القزويني الذي كان معاصراً للشيخ الحر العاملي  
 مؤلف أمل الآمل (١٠٣٣ - ١١٠٤)

وقد ذكر له من الكتب : عين الحياة في الأدعية ، والانتقاد في النحو ،  
 وشرح جل الملا خليل القزويني ، وشرح شواهد الانتقاد ، ورسالة في تحقيق  
 لفظ الجلالة ، وغنية الطلاب في الفقه ، ورسالة في المؤنثات السماعية ، وفهرس  
 بدعية الصفي الحلبي ، حاشية على شرح توحيد الملا خليل القزويني .  
 وأوله « الحمد لله الذي رفع لواء الكلام والخطب ..... » وهو في ١٨٦  
 ورقة ( ٢٩ × ٢٠ ١/٢ سنت ) ورقه ( ٣٢٣١ ) وفي الخزانة نسخة أخرى رقها  
 ٣٢٣٠ بخط محمد بن عبد الرحيم الحسيني سنة ١٢٦٨ .

٣١ : منتهى أمل الأديب من الكلام على مغني اللبيب  
 لأحمد بن محمد بن علي المشهور بابن المنلا ( - ٩٧٤ ) وقيل ( - ٩٩٠ )  
 وقد تلقى العلم عن الرضي محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي ( - ٩٧١ ) وكان  
 بارعاً في العربية والفقه ، وخلف كتباً قيمة<sup>(٢)</sup> والمنتهى هذا كتاب شرع فيه  
 ولم يتمه بل بلغ فيه الى ( أما ) . والنسخة قيمة جمع فيها جميع ما قال الأقدمون  
 في الموضوع وأولها « حمداً لمن شرح صدورنا لفهم اسرار العربية ..... »  
 وهي حسنة الخط مكتوبة بقلم نستعليق ، مذهبة في ( ١٧٠ ) ورقة  
 ( ٢٨ ١/٢ × ١٨ ١/٢ سنت ) ورقها ٣٢٢٩ .

٣٢ : المحصل شرح المفصل لفخر خوارزم الزمخشري  
 لأبي القاسم ( محمد ) علم الدين القاسم بن احمد بن موفق بن جعفر المرمي  
 اللورقي الأندلسي ( ٥٧٥ - ٦٦١ ) . وكان من الفقهاء وعلماء العربية والقراءات

(١) انظر بروكلمان ١ : ٢ : ٢٣ والذيل ٢ : ١٩

(٢) = الروضات ص ٩٣ وكشف الظنون ٢ : ٢٧٥



تتلخذه على شيخ قراء الشام تاج الدين الكندي (٥٢٠ - ٦١٣) وألف كتاباً كثيرة لا نعرف منها الا شرحه على الشاطبية ٤ - حرز الأمانى - وكتاب المحصل هذا ٠ وقد ألفه باسم السلطان الأشرف عيسى بن الملك العادل الأيوبي الذي كان شديد الحب لفصل الزمخشري حتى إنهم رويوا أنه كان يعطي من يحفظه هدية حسنة وأوله «شرح ما في الخطبة من الغريب ٠ افتتح رحمه الله خطبته بقوله : الله احمد مقدماً لاسم الله تعالى تبركاً واهتماماً على عادة العرب في تقديم ما هو الأهم ٠٠٠»

ولا يوجد من الكتاب الا نصفه الأول ويقلب على الظن انها مسودة المؤلف وهي في ٢٣٦ ورقة (٢٥ × ١٦ سنت) رقمها ٣١٥١

ولا يعرف نسخة ثانية من هذا الكتاب في أية مكتبة أخرى فيما نعلم ٠

٣٣ : شرح شافية ابن الحاجب عثمان بن عمر ( - ٦٤٦ )

لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسن المشهور بالنظام الأعرج القمي النيسابوري تلخيز نصر الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي وكان حياً في سنة ٧١٠ هـ وألف كتاباً في الرياضيات والعربية<sup>(١)</sup> بقي منها غرائب القرآن وغرائب الفرقان وقد طبع بطهران سنة ١٢٨٠ ، والرسالة الشمسية في الحساب وطبعها عدة شروح ، وشرح تحرير المجسطي ، وشرح التذكرة الناصرية المسمى بالتوضيح وشرح الشافية هذا أوله « احمدك اللهم على أن وفقني لعرف ريعان الشباب في اقتناء العلوم والآداب ٠٠٠ » وهو في ١٥٨ ورقة ( ١٥١ / ٩ سنت ) ورقه ٣١٣٢

وفي المكتبة نستختان اخريان رقمها ٣١٢٦ ٣١٢٧ ٠

(١) انظر أخباره في بنية الوفاة للسيوطي ٢٣٠ وروضات الجنات ٢٢٥ وبروكان ٢١١:٢

## (هـ) الدواوين الشعرية

٣٤: ديوان ذي الرمة

لأبي الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة العدوي (٧٧-١١٧) <sup>(١)</sup>  
 نسخة جيدة جداً مكتوبة بقلم نسخي حسن في آخرها مانصه «كتبه  
 جعفر بن شمس الخلافة» وجعفر هذا هو الأديب المؤلف المشهور بمجيد الملك  
 أبي الفضل (٥٤٣ - ٦٢٢) وقد طبع له كتاب الآداب بعناية مكتبة  
 الخانجي بمصر <sup>(٢)</sup>.

والديوان في ١٤٦ ورقة (٢٣١/٢ × ١٧١/٢ سنت) ورقه ٣٣٣٧.

٣٥: ديوان سبط ابن التعاويذي

لأبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله (٥١٩ - ٥٨٣/٥٨٤)

نسخة حسنة الخط ترجع الى القرن السابع وقد أصابها بعض الخروم من  
 أولها وآخرها ولكنها تمت بخط حديث وهي في (١٤٣) ورقة (٢٤ × ١١  
 سنت) ورقها ٢٧١٩

٣٦: ديوان الرضي

للسيد الشريف أبي الحسن ذي الحسين محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين  
 الموسوي (٣٥٩ - ٤٠٤/٤٠٦)

جامع نهج البلاغة ، ومؤلف خصائص الأئمة ، ومجازات الآثار النبوية ،  
 وحقائق التأويل في مشابه التنزيل ، وسيرة والده الطاهر ، ومجموع رسائله ،  
 وما دار بينه وبين أبي اسحق الصابي ، وكتاب زيادات شعر أبي تمام ، مختار شعر  
 الصابي ، الحسن من شعر الحسين (بن الحجاج) أخبار قضاة بغداد ، تعليق  
 خلاف الفقهاء ، حاشية على إيضاح أبي علي الفارسي .

(١) بروكلمان ٥٨ : ١ ، الذيل ٨٧ : ١ (٢) بروكلمان ٢٦٢ : ١ ، الذيل ٢٦٢ : ١

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الشريف الرضي ان جماعة اعتنوا بجمع ديوانه ومنهم ابو الحكيم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الخبزي أحد فقهاء الشافعية<sup>(١)</sup> (٤٧٦ - ) وقد اضطرب الناس في ضبط نسبة ابي الحكيم فقال جرجي زبدان في تاريخ الآداب العربية ٢/ ٢٥٧ انه الخبزي [بالياء المثناة من تحت] وقال فريد وجدي انه الخبزي [بالخاء المهملة] . والصواب الخبزي بالباء الفارسية المثلثة من تحت [P] وربما قالوا [خبزي] بالباء العربية او [خفري] بإبدال الباء [فاء] كما في اصفهان ، واسفهلار ، وفسا ، وفارس . وقد ذكر الاصطخري في كتاب بلدانه [خبز] فقال هي بالخاء المعجمة المفتوحة والباء الموحدة من تحت والراء المهملة وفي ايران موضعان بهذا الاسم أحدهما بكورة اصطخر وتسمى اليوم [خفر] والآخر في دارا بجرد ، ويقول الأستاذ ابن يوسف الشيرازي ناشر فهرست كتب مدرسة اسپهسالار في ٢/ ١٥٣ انه يرى ان صواب اسمه هو ابو الحكيم [الخبزي] بالياء المثناة من تحت كما نقل ذلك من كلام ناصري في كتابه فارس نامه ٢/ ١٧٨ . وانها كانت شمال الاصطهبانات .

والديوان قد طبع مرتين احدهما في سنة ١٣٠٦ في بمبي<sup>٢</sup> والثانية في سنة ١٣٠٧ في بيروت بمجلدين . والنسخة مكتوبة بخط حسن حديث يرجع الى القرن الثالث عشر مرتبة على الحروف الأبجدية . وعدد أوراقها [٢٠٠] (١٠ × ٢٠ سنت) ورقها ٢٧٤٧ .

٣٧ : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (٥٤ - وقيل سنة ٤٠)<sup>(٢)</sup> والنسخة حسنة الخط كتبت بقلم نستعليق في سنة ١٢٨٤ أو قبلها بقليل لأنها خلف السيد اعتضاد السلطنة في ذلك العهد كما هو مذكور فيها . وقد فُسر بعض مفرداتها الغريبة على الهامش وأولها :

(١) انظر أخباره في طبقات الشافعية للسيبكي ٣ : ٢٠٣ (٢) انظر خزانة الأدب والأغاني . وشرحات الذهب ١ : ٦٠ وروضات الجنات ٢ : ٣٨

عفت ذات الأصابع فالجواء الى عذراء منزهاً خلاه  
وهي في (٩٠) ورقة (٢٢ × ١٤ سنت) في كل صفحة ١٢ بيتاً ورقها (٣٣٤٦)  
٣٨ : ديوان ابن خفاجة

ابي اسحق ابرهيم بن ابي الفتح بن عبد الله الأندلسي (٤٥٠ - ٥٣٣) <sup>(١)</sup>  
والنسخة نفيسة نقلت عن نسخة كتب في آخرها ما نصه « كمل شعر الوزير  
الفيقيه الجليل ابي اسحق ابرهيم بن ابي الفتح بن خفاجة أعزّه الله وذلك في السابع  
عشر من شهر شعبان المكرم على ست وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى آمين »  
وهي في ٧٧ ورقة (٢١ ١/٢ × ١٣ ١/٢ سنت) وفي كل صفحة ٢٥ بيتاً ورقها (١٥٢) .

### (و) كتب الأدب

٣٩ : شرح نهج البلاغة

لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد المدائني المعتزلي  
البغدادى (٥٨٦ - ٦٥٥) وكان من كبار متكلمي المعتزلة الشيعيين وأدبائهم  
الفضلاء ومؤلفيهم ومن آثاره الباقية الفلك الدائر على المثل السائر ، ونظم فصيح  
ثعلب والقصائد السبع العلويات - وفي خزائنا شرح عليها - والمستنصرات ،  
وشرح الآيات البيئات <sup>(٢)</sup> .

وهذا الشرح معروف ومطبوع بايران ومصر وقد ترجمه الى الفارسية وطبع  
مرات وللقوم عليه تعليقات ونقود واختصارات كثيرة أحصاها السيد ابن يوسف  
الشيرازي <sup>(٣)</sup> .

والنسخة خطها جميل جداً مضبوطة رقمها ٣٠٧٦ وهنالك نسختان اخريان

رقمها ٣٠٧٧ و ٣٠٧٨

(١) انظر ابن خلكان ١ : ١٤ وفلاذ القيان ٣٣٠ . (٢) انظر بروكمان ١ : ٢٤٩

و ٢٨٢ والذيل ١ : ١٩٧ وفوات الوفيات ١ : ٢٤٨ وروضات الجنات ٢٢٢ وأمل الآمل ٢ : ٧٢

(٣) فهرست اسبسالار ٢ : ٤١

٤٠ : شرح نهج البلاغة ويسمى مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين  
لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم الجراfi ( - ٦٩٩ ) وكان من كبار علماء  
الامامية وحكائهم وفصلائهم ولقبه ( العالم الرباني ) وقد ألف كتباً كثيرة ضاع  
أكثرها منها شرح الاشارات لأستاذه الشيخ علي بن سليمان الجراfi . وقواعد  
المزام في علم الكلام ، وشرح مائة حكمة ، ونجاة القيامة في تحقيق الامامة ، ورسالة  
في الوحي والالهام وأخرى في آداب البحث .

وقد ألف شرح النهج باسم الوزير الخواجة علاء الدين عطاء ملك الجوبني  
المتوفى سنة ٦٨٠ . وهذا الشرح مؤلف من خمسة اقسام (١) يشتمل على المقدمة  
وشرح الخطب من أول الكتاب الى الخطبة التي يذكر فيها بيعة طلحة والزبير  
( ٢ ) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى الخطبة التي أولها « نحمدك على ما كان  
ونستعينك من امرنا على ما يكون » ( ٣ ) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى الخطبة  
التي رثى فيها السيدة فاطمة ( ٤ ) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى وصية الحسن  
( ٥ ) يشتمل على شرح تلك الخطبة الى آخر النهج .

وقد اختصره جماعة منهم نظام الدين الكيلاني الملقب بمحكم الملك وسماه  
« أنوار الفصاحة وأسرار البراعة » وأوله « الحمد لله الذي دل على ذاته . . . »  
ومنه نسخة بخط المؤلف عند السيد محمد عليخان تربيت ، ومنهم العلامة الحلبي .  
والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نفيس جداً بقلم عبد القادر بن محمد شريف  
المكي سنة ١٠٤٠ وفي صدرها لوحة مذهبة جيدة وقد كتب في آخرها مانصه  
« كنت الباعث على استكتاب هذا الكتاب المبارك لنفسي وأنا الفقير الى الله  
تعالى الغني بهاء الدين بن محمد العاملي سنة ١٠٤٣ » وعدد أوراقها ٧١٢  
( ٣٣ × ٢٠ سنت ) ورقها ٣٠٦٩

وقد طبع شرح ابن ميثم هذا في ايران ولكن الطبعة جد مشوهة وفي  
خزائنا نسخة جيدة مضبوطة .  
م ( ٣ )

٤١ : شرح النهج واسمه حدائق الحقائق

لعلاء الدين محمد بن الأمير شاه ابي تراب محمد علي الحسيني الملقب بعلاء الدين ككستانه ( — ١١٠٠ هـ ) وكان من فضلاء الامامية وأدباهم المتأخرين ألف شرحين على النهج أحدهما هذا والثاني يسمى بهجة الحدائق <sup>(١)</sup> .

وقد سلك في شرحه هذا مسلك الأدباء والمحاضرين فذكر في كل خبر منه ما يضارعه من الأخبار من كلام القدماء والمحدثين ، لا كما فعل ابن ابي الحديد فقد سلك في شرحه مسلك الكلاميين والمؤرخين ، ولا كما فعل ابن ميثم الذي سلك فيه مسلك الحكماء والأهلآين . ولكن من المؤسف ان المؤلف لم يتم هذا الشرح والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد وأولها « الحمد لله الذي رفع لنا أعلام الحمد ..... » وهي في ١٧٥ ورقة ( ٢٤ × ١٦ سنت ) ورقها ( ٣٣٤٢ ) و ( ٣٣٤٣ )

٤٢ : خريدة القصر وجريدة أهل العصر

لمحمد بن محمد بن حامد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله عماد الدين الكاتب الاصفهاني ( ٥١٩ — ٥٩٧ هـ ) <sup>(٢)</sup> صاحب الآثار القيمة التي يعرف منها الفتح القسي في الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، ونصرة الفترة من تاريخ آكل سلجوق ، ورسالة العتي والعقبى ، وخطفة البارق وعطفة الشارق ، ودبوان شعره .

والخريدة قد ذيل بها « زينة الدهر » لأبي المعالي سعد بن علي الوراق ( — ٥٦٨ ) التي ذيل بها دمية العصر للباخرزي ( — ٤٦١ ) <sup>(٣)</sup> التي ذيل بها اليتيمة والنتمة <sup>(٤)</sup> للشعالبي ( — ٣٢٩ ) .

(١) انظر أخباره في هبة الآسياب ص ٢٠١ وتفتيح المقال ٢٥٨:٢ وروضات الجنات ٩: ٩٥

(٢) روضات الجنات ٢: ٧٤ ، الشذرات ٩: ٣٦٣ ، الوافي للصفدي ١: ١٣٢ ، بروكلمان

١: ٣١٥ ، والذيل ١: ٥٩٩ (٣) طبم الشيخ راغب الطباخ فطمة صغيرة من الدمية طبعا

مشوها في حلب عن نسخة المكتبة الأشمعية النافسة (٤) طبم النتمة في جزأين صدقنا

العلامة عباس اقبال في طهران .

والخريدة في اثني عشر مجلداً ولا تعرف منها نسخة كاملة في مكان ففي باريس ستة أجزاء يشتمل أولها على شعراء العراق (بغداد وواسط والبصرة) ومجلد آخر يشتمل على شعراء مصر ٤ وثالث على شعراء الشام ومصر وفلسطين والموصل والحجاز واليمن ٤ ومجلدان آخران هما الحادي عشر والثاني عشر ويشتملان على شعراء صقلية والمغرب ٥

وفي الخزانة الجزء الأول فقط ويشتمل على شعراء العراق (بغداد وواسط والبصرة) وخطه يرجع الى القرن التاسع وهو في ٢٤٨ ورقة (١٢/٢٠ × ١٤١/٢ سنت) ورقمه ١٨٣ ٥

### (المراجع)

آثار الشيعة الامامية لعبد العزيز وعلي جواهر كلام طبع طهران ١٣٠٧ بالفارسية  
أحسن الوديعه للسيد محمد مهدي طبع بغداد سنة ١٣٤٨ في مجلدين بالعربية  
أمل الآمل للشيخ الحر العاملي (١٢٣٤ -) طبع طهران ١٣٠٢ =  
بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي من رجال القرن العاشر طبع القرن الرابع  
عشر للهجرة في طهران بالعربية

بنية الوعاة للسيوطي طبع مصر ١٣٢٦

تاريخ مغول للسيد عباس اقبال آشتياني طبع تهران ١٣٠٢ هـ بالفارسية  
الدرية الى تصانيف الشيعة لآقا شيخ رزك طهران طبع النجف وطهران  
سنة ١٣١٧ وما بعدها في ٧ مجلدات

روضات الجنات للحاج سيد محمد باقر الخونساري (١٣٠٣ -) طبع طهران سنة ١٣٠٧

شذرات الذهب لابن العماد (١٠٨٠ -) طبع القاهرة ١٣٥٠

فارسنامه ناصري للحاج ميرزا حسن فسائي شيرازي (١٣١٢ -) بالفارسية

طبع طهران سنة ١٣١٣

فهرست كتابخانه آستان قدس في المشهد الرضوي لآفاي اكدائي في ٣

مجلدات طبع مشهد سنة ١٣٤٥

مجلس لآفاي يوسف اعتصامي ( - ١٣١١ ) طبع طهران

سنة ١٣١١

سپهسالار لآفاي ابن يوسف الشيرازي

سنة ١٣١٣ الى سنة ١٣١٨

مدرسة فاضلية (فاضل خان مشهد) لشاهزاده اوكتالي

طبع مشهد سنة ١٣٠٩ هـ ش

معارف لعبدالعزيز جواهر الكلام طبع طهران سنة ١٣١٣ هـ ش

كشف الحجب والاسرار لسيد اعجاز حسين طبع كلكتة ١٣٣٠ هـ

كشف الظنون للحاج خليفة چلي طبع استانبول ١٣١٠ - ١٣١١ هـ

كتاب لؤلؤئي البحرين للشيخ يوسف البحراني ( - ١١١٨ ) طبع طهران

بدون تاريخ

منتهى المقال لأبي علي القالي الرجلي ( - ١٢١٥ ) طبع طهران بالعربية سنة ١٣٠٢

وتاريخ الآداب العربية لبروكمان G.A.L. طبع برلين ١٩٠٢ مع ذيله .

(طهران)

اسعد طلس



## العامي والفصيح

- ٧ -

دق رن - الدق رنة عند العامة خشبة ليست بذات غلظ تنصب للتعريش في كروم العنب ونحوها وهي في الفصيح الدرجان واحده دجرانة والعامة جاءت بالقاف مكان الجيم وهما يتعاقبان في الفصيح مثل تزلج وتزلق واقتت واجتث دك رب - ويقولون دك ربه ودر كبه (على القلب) اذا ألقاه من علو الى سفل (راجع درك ب) وزيادة عما هناك ان دركبه ربما كانت من درياه زبدت فيها الكاف وهي في اللغة بمعنى ألقاه في ما بكره عن ابن الاعرابي وأشد : اعلوطا عمراً لبشبياه في كل سوء وبذر يياه<sup>(١)</sup>

دكس - يقولون العامليون دكس فلان اذا عاوده المرض وهو محرف من انتكس ويقولون دكس من الحمى اذا أصابه منها غيبوبة أو ما يشبهها وهو من الدكاس وهو في اللغة ما يغشى المرء في النعاس ويتراكب عليه دكش - ويقولون دكشه اذا أعطاه شيئاً بشيء مبادلة والشيء داكيشة والاسم المداكشة وهي دخيلة تركية ومصدرها في التركية دكيشدزمك . وفصيحتها المبادلة وفصيحه الداكيشه البذل وفصيحتها أيضاً المعاوضة والعوض . والدكش عندهم عصا ذات حديدة في رأسها لها شعبتان وهي كلوب يصاد به الصيد من جحره وفصيحتها المجرش من قولهم حرش الضب واحترشه اذا صاده (وأما الدكش فهي دخيلة) .

(١) اعلوطا بألف اللين اخذاه وحسناه أو تفحنا عليه . لبشبياه وبدرياه . كاتناها بفتح ليشبياه في ما بكره .

دك ك - ويقولون دك البارودة ودك المدفع اذا حشاهما بالبارود والرصاص  
ولبد حشوما ليطلقهما ناراً

وهي اما من دك السراويل فيكون مجازاً أو من قولهم دك الأرض اذا  
لبد ترابها والفصيح في ذلك حشاه وقالوا دك السراويل ودككمها اذا ادخل  
فيها الدرك بالمذك وكل هذا في اللغة بالناء المنشأة الفوقية استتكت النكة بالمذك  
والنكة هي رباط السراويل ج تكك .

دك م - يقولون باعه دكمة أي جملة واحدة مجموعة ويصح ان نقول انها  
من دكم الشيء دكمًا اذا جمع بعضه على بعض قاله الجوهري وأصل الدكم  
الدفع والزحمة .

دك ي - ويقولون تدكّي عليه اذا مال وألقى بعض ثقله وربما كانت مع  
انبساط ورفع كلفة وفي اللغة قال في اللسان وهم يتدكلون على السلطان أي  
يتدللون وتدكل عليه تدلل وانبسط وأنشد أبو زيد :

يا نافقي مالك تدألينا علي بالدهنا تدكّلينا<sup>(١)</sup>

فأصل العامية على هذا تدكّل وكانهم ابدلوا اللام الفاء لينة تخفيفاً  
وربما كانت من توكأ فسهلوا الهمزة كماداتهم في كل همز وجعلوا مكان الواو دالاً  
والواو تعاقب الناء أخت الدال . وتبدل عنها كالتراث والتقاء وتجاه وتخمه  
من ورث ووقى ووخم ووجه .

دل ع - وقالوا دلعت المرأة وامرأة دالعة اذا تبرجت وتكشفت وقل  
حياؤها وهي دلّعت من التسمية بالمصدر .

وفي اللغة جلّعت بالجم اذا تبرجت او تركت الحياء . قال في اللسان جلّعت  
المرأة بالكسر جلّعتا فهي جلّعة وجلّعت بالفتح فهي جالعة وجلّعت وهي  
مجالع كله اذا تركت الحياء وتكلمت بالفصيح وقيل اذا كانت متبرجة . . .

(١) الدال والدالان معني فيه ضف ومجلة والدهنا اسم مكان وتدكل عليه تدلل وانبسط

والاسم الجَلَاءَة ويقولون هو صبي دَلَع ومدلوع اذا نشأ على قلة الحياء والاسم الدَلَاعَة والدَلَعَة وهو من الجَلَاءَة والدال تعاقب الجيم وتقدم مثال ذلك في دشر وأما الدَلَعَة فهو مصدر له نظائر عند العامة كالوَالْدَنَة لمن يعبت عبث الأولاد والزَعْرَنَة لمن يعمل عمل الزعران (اطلب زعر) وَالْحَرَمَنَة لمن يتعاطى الحرام أي السرقة والحرامي اللص .

دل ف — غير بعيد عن الصواب ان يكون دَلَف البيت عند العامة بمعنى وكف وانصب الماء من سقفه نقطاً متتابعة مأخوذة من اندلف عليّ اذا انصب عن ابن عبّاد وأصل الدَلَف محرّكة المشي الرويد ودَلَف البيت ينصب نقطاً متتابعة وقال بعض الباحثين انها من الإِرمية .

دم س — الفول المُدَمَّس والغامة تقول دَمَسَ الفول اذا طبخه بالفرن في جرة مغطاة مغلقة ثم عالجها بالتوابل وهذا هو الفول المُدَمَّس وهو استعمال فصيح وفي اللغة دَمَسَ الشيء اذا دفنه وغطاه ودَمَسَ الخمر أغلق عليها دنّها ومنه الدياس للقبور وللسجن والدِماس لكل ما غطاك من شيء .

دم ش ق — ويقولون دَمَشَقَ نفسه وهو 'مدَمَشَقَ اذا أحسن زينته في ملبسه وزينه وهو في اللغة كذلك كما في اللسان قال دَمَشَقَ الشيء زينته قال أبو نخيلة : « دَمَشَقَ ذاك الصخر المَصْخَر »

دم ر — الدُومري يقولون ما في الدار دُومري أي ليس فيها أحد ولا يكون الا في حيز النفي وهو كذلك في اللغة ويأتي فيها بالدال وبالتاء اذ تقول العرب ما فيها تومري وما رأيت تومرياً أحسن منه .

دن دل — ويقولون دندل الشيء اذا أرخاه وتركه ينوس وهو في اللغة باللام مكان النون . دَلْدَلَة دلالة ودِلْدَالَة فتدلدل اذا تهدل وتهرك والغامة أبدلت كما أبدلت العرب في الفصح فقالوا اصيلاص واصيلاص وقالوا خامل الذكر وخامنّه وأسود حالك وحانك .

دَنَق — وقالوا لمن يشتد عليه البرد حتى يجمد دمه دَنَق فهو دَنَقَان  
وكذلك يقولون لمن يشتد عليه النعاس  
وفي اللغة دَنَق المريض ودَنَق دَائِفٌ وَحَرَضٌ وفي اللسان دَنَقٌ وجهه إذا اصفر  
من المرض ودَنَق مات ودَنَق للموت دَنَا منه وقال أبو عمرو مريض دانق إذا  
كان مدنفًا ممرضًا .

فاستعمال العامة على هذا صحيح على طريق الاستعارة  
دَنَكَس — تقول عامتنا دَنَكَس فلان إذا لوى طربوشه أو عمامته على  
رأسه إلى الامام فغطى به جبهته أو بعضها زهواً وكِبْرًا  
ولكنه في الفصيح دَنَقَس بالقاف ويراد به عكس المعنى العامي قال الليث  
الدَنَقَسَةُ تَطَأُطُوُ الرَّأْسَ ذَلًّا وَخَفَضَ الْبَصَرَ خَضُوعًا وَأَشَدُّ :  
« إذا رَأَى من بعيد دَنَقَسَا »

وقد تأتي العامة باللفظ الفصيح وتجعله على عكس المراد كما في الشاطر فأنه  
عند العامة الذكي البارِع ولكنّه أكثر ما يراد به في الفصيح الخبيث الماكر  
وسمعت بعض العامة يقول مَجَّ الماء بمعنى مَصَّ أو عَبَّ .

دَهَس — وقالت العامة دهسته السيارة إذا اجتاحتها في سيرها ودهسه إذا  
وطئه بخفة أو قدمه وهو في كلام العرب رَهَسَ بالراء المهملّة وفي اللسان رَهَسَهُ  
يرَهَسُهُ رَهَسًا : وطئه وطأً شديدًا .

وتقول العامة أيضًا دَعَسَهُ وَهَرَسَهُ والراء والدال بتعاقبان في الفصيح مثل  
دَجَنَ الحمام ورجن واختضر الثبت واختضده إذا قطعه .

دَهَكَ — ويقولون دَهَكَ التعب ودَهَكَته الحمى إذا نهكت جسمه وقالوا  
دهدكته الأسفار إذا أتعبه وأخذت من قوة بدنه والتضعيف للمبالغة والتكثير  
وفي مستدرك التاج الدهاكَة بالتشديد مولدة وفي اللسان دَهَكَ الشيء يدَهَكُهُ  
دَهَكًَا إذا طحنه وكسره والدَهَكَ الطحن والدق عن كراع وقد روجت بالراء  
وجاء أيضًا في اللغة دَهَكَه ودهقه إذا كسر عظامه .

دوخ — الدَوْخَةُ عندهم دُوارٌ في الرأس . وفي اللغة دَوْخ رأسه الوجع اذا أداره فالاستعمال صحيح فصيح والدَوْخَةُ عند العامة دُوار البحر وسميت بالدَوْخَةِ لأنها دُوار في الرأس وهي في اللغة الهدام .

دور — ويسمون بالدُّورَ وزن منبر الحديد التي تدور في اللجام والفصيح فيها المِرود والعامة قلبت وفي شفاء الغليل دار عليه ودار به اذا أحاط والعامة تقول دار عليه اذا طلبه يَبْحَثُ وَبُنَقِرُ أقول وعامتنا تقول في ذلك دار عليه ودور عليه بالتضعيف للتكثير ولمعنى العامي مجازي بمعنى أحاطه من جميع الجوهه بالطلب والبحث .

دوس — الدَّوسَةُ بقول العامليون فلان أبّ الدوسة بمعنى هرب يشتد في عدوه ويسرع في هربه وأبّ ير كض عندهم اشتدّ في ركضه (راجع اب ب) والدَّوسَةُ في اللغة بالثاء المثناة ومعناها الهزيمة كما في القاموس وقد أهملها الجوهري وصاحب اللسان .

دوش — الدَّوشَةُ وقالوا عمل لنا دوشة وطوشة ودوكة وكلها يراد بها الشر والاختلاط والاضطراب والدوشة والطوشة أكثر ما يراد بها الاضطراب في الفكر ويحصل منه دُوار في الرأس وهذا الدُوار هو الطوشة أيضاً بقولون أنا من هذا الأمر طوشان ويرأمي منه طوشة والأصل في ذلك كله الدَّوْكَةُ وهي في اللغة الشر والاختلاط .

دوش — دوشاش وقالوا فلان دُوشاش أي ضعيف البصر وهو في اللغة الأُدُوش قال في اللسان الدَّوش ظلمة البصر وقيل هو ضعف في البصر وضيق في العين دَوش دَوشًا فهو أدُوش وقد دَوشَت عينه فهي دَوشاء .

دوى — الدَّوَاية تطلق العامة في لبنان وجبل عامل على الساقية بين المزارع وهي غالباً تشاد بالحص والشيد وذلك فيما أرى أشبهها بدوائية الكتائب العربية القديمة وقد أدركنا آخر أيامها بل لا تزال معروفة عند الكثير في العراق وإيران وهي تتخذ على شكل مستطيل أجوف مفتوح من أعلاه كقناة الماء وفي رأسه

كرة مجوفة بوضع فيها الخبر وفي الشكل المستطيل توضع الأقلام والمبراة أما دواية الزرع فهي في اللغة الدبرة وفسرها أهل اللغة بالساقية بين المزراع جمعها ديار .

ذ

ذ ب - وقالوا ذب الشيء بمعنى طرحه وألقاه عراقية وفي الديار الشامية يقولون ذبه بالذال المهمل (راجع ذ ب ب) وهذا الابدال بين الذال والذال معروف عند العامة والعراقيون يقولون هو على ذبة فلان أي على شكله أو على طريقته وجاء في الأساس ذب فلاناً وذبه إذا أخذ طريقته .

ذر - المذراية . ويسمون الخشبة ذات الأصابع التي يذرئ بها الكدس ويجمع ويفرق فيها التبن المذراية أي المذراة وهي صحيحة في الاشتقاق ولكن اسمها في الفصيح الحفرة والمعزقة والعصم وفي التاج الحفرة عند أهل اليمن خشبة ذات أصابع يذرئ بها الحنطة أو هي الخشبة المصمتة الرأس فأما المفرج فهو العصم والمعزقة وفي اللسان . والمعزقة في غير هذا . الكر .

والذي عليه عامتنا اليوم ان المفرج الأصابع هو المذراة والمذراية والمصمت هو الرفش ويسمى الراحة استعارة من راحة الكف حيث لا تفرج أصابعها . ذرو - ويقولون مكان ذرو وذروة إذا اكنتك من الريح الباردة ومن ذلك مثلهم المشهور « الذروة خير من فروة » والفصيح فيه الذرى قال في اللسان والذرى ما اكنتك من الريح الباردة من حائط أو شجر ويقال تذرئ من الشمال يذرئ ويقال أيضاً سووا للسؤل ذرى من البرد . ومنه قولهم : فلان في ذرى فلان أي في ظله وكذلك تذرئ واستذرئ بمعنى اكنت .

ذ ف ر - الذفر أو الزفر على الشائع عند الكثير من العامة من قلب الذال حيث كانت زايماً هو ما يكون في مؤخر السرج يجعل تحت ذنب الدابة لينع السرج من ان يزل ويتقدم فوق كنفها الى عنقها ويكون ذلك للابل ويسمى ما يكون للبالغ عند العامة الممين أيضاً ويسمى في مصر الطفر ولكنه في أهل اللغة الثفر بالناء الثلاثة قال ابن سيده الثفر بجر كة السير الذي في مؤخر السرج

وأنفَر الدابة عمل لها ثَفَرًا أو شدها به وهو أيضًا في اللغة العَقْرَب قال في  
اللسان والعقرب سير مضفور في طرفه اِزِم يشد به ثفر الدابة في السرج .  
ذَكَر - ويسمى فلاحو جبل عامل الخشبة التي يشد عليها حديد الغدائ  
وهي التي تمسك السكة لتشق الأرض ( الذَّكَر ) محرّكة ولكنه في الفصح  
الدَجَر والعامة أبدلت .

ذَم م - الذِّمُّ عند عامتنا الرجل الكثير الخضوع والاستخاء  
وفي اللغة كما في التاج الذِّمُّ المفرط الهزال شبه الهالك ومنه حديث يونس  
ان الخوت قاءه رذياً ذِمًّا وفسره في النهاية مذمومًا شبه الهالك والذِّم والمذمور  
واحد وقالت العامة في هذا المعنى ذَمَّ الشيء اذا هنزل وتقبض وهو من الذِّم  
المفرط الهزال وسما به من يستجدي وبذل لأنه يتصاغر ويتضائل في استخائه  
فهو على سبيل الاستعارة .

ذهب - المذهب وسمعت بعض عامة الجولان يسمون الجوالق ( بالمذهب )  
وأحسب انه من اسم مكيال لأهل اليمن قال في اللسان والمذهب بفتح الهاء  
مكيال معروف لأهل اليمن والجمع ذهاب وازهاب وازاهيب وازاهب جمع  
الجمع وفي النهاية في حديث عكرمة سُئِلَ عن أذاهب من 'بر' وأذاهب من  
شعير فقال يضم بعضها الى بعض ثم تزكى . وقال في التاج ورأيت في هامش  
نسخة لسان العرب ما صورته في نسخة التهذيب المذهب بسكون الهاء ا هـ .  
وكأن جوالق الجولان يسع مقدار هذا المكيال فسمي به .

ذرو - المذوورة وقالوا في الكبة وغيرها من المتهاككات على الفعل هي  
مذوورة وهي مأخوذة من مادة الفصح في اللغة هي المستندرة قال صاحب اللسان  
استدرت المعزى أي اشتهت الفعل مثل استدرت وهي في الفصح أيضًا الضوورى  
وفسروها بأنها البقرة الضمة أي التي تستهى الفعل ولا فعل لها وربما قالوا  
استظارت الكبة فهي مستظئر .

## كتاب تحرير التحرير في علم البديع

في خزانة كتب مسجد احمد باشا الجزائر بمدينة عكا نسخة من كتاب تحرير  
التحرير لابن ابي الأصبع مخرومة الآخر ولذلك لم يمكن تعيين زمن نسخها أو اسم  
ناسخها الا ان شكل الخط يدل على انه من خطوط القرن الثامن على أقل تقدير .  
وقد جاء في اول صفحة من الكتاب هذه العبارة :

وقف الله تعالى

أوقف وحبس وتصدق بهذا الكتاب الحاج احمد باشا الجزائر في جامعه  
الذي بعكا «النور الأحمدي» على طالب العلم وانه لا يطلع من محله وقفاً صحيحاً  
شرعياً لا يباع ولا يرهن ولا يبدل فمن بدله بعد ماسمه فانما اثمه على الذين  
يبدلونه ان الله سميع عليم تحريراً - ٢٣ صفر ١١٩٧  
وتحت ذلك خاتم هذا مثاله :

وما توفيقى الا بالله هذا وقف

الحاج احمد باشا الجزائر

«وصف المخطوطة»

هي بالقطع الصغير طول الصفحة منها ١٧ سانشيمتراً وعرضها ١٢ سانشيمتراً  
وفي كل صفحة ١٥ سطراً وفي السطر من سبع الى عشر كلمات وهي بخط مشرق  
جميل لولا أن الأرضة قرضتها بعض كلماتها وحرفها بدوت اعجام .  
«مقدمة الكتاب»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قال العبد الفقير الى ربه المستغفر من ذنبه عبد العظيم بن عبد الواحد بن  
ظافر بن عبد الله بن ذي الأصبع (كذا) عفى (كذا) الله تعالى عنه



الحمد لله حمداً يستعذب الحامد مسامحةً والصلاة على من كانت أعظم آياته  
البلاغةً وعلى آله وصحبه ما زانت حلى الكلام من صبيغ له ومن صاغه .  
وبعد فاني رأيت ألقاب محاسن الكلام التي اُعتت بالبديع قد انتهت الى  
عددٍ منه فروع وأصول .

فأصوله ما أشار اليها ابن المعتز في بديعه وقدمه في نقده لأنها أول من  
عني بتأليف ذلك .

أما ابن المعتز فهو الذي سماه بالبديع واقتصر في كتابه بهذه التسمية على  
أبواب وهي استعارة انفرد بها .

على ان قدمه قد ذكرها في العيوب في ضمن ذكر المعاطلة لأنه قال :  
ولا أرى المعاطلة إلا ما حسن من الاستعارة فاقضى كلامه ان يكون من  
الاستعارة قبيح وحسن فالقبيح منه ما سماه معاطلة والحسن منها سماه ابن المعتز بديعاً  
الى ان يقول المؤلف في مقدمته :

ولقد وقفت في هذا العلم على أربعين كتاباً منها ما هو منفرد به وما هذا العلم  
او بعضه داخل في ضمنه كـ"نقددي" قدمه وابن المعتز وحلية المحاضرة وكشفت  
عن الخالي والعاطل الذي ذكره الخاتمي في الحلية فلم أجد من يعترف بوقوفه  
عليه سوى ابن منقذ في بديعه وكالصناعتين للعسكري والعدة لابن رشيق  
وتزييف النقد له ورسالة ابن بشر الأمدى في الرد على قدمه وكشف الظلامة  
للموفق عبد اللطيف والنكت في الاعجاز للرماني والجامع الكبير له في التفسير  
والتعريف والإعلام للسبيلي ورسالة ابن أفلح ، ونظم القرآن للجاحظ واعجاز  
القرآن لابن البافلاني والكاشف للزخشري واعجاز الجرجاني وأمرار البلاغة له  
واعجاز ابن الخطيب ورسالة الصولي التي قدمها على شعر أبي نواس ورسالته في  
أخبار أبي تميم وشروح أبي العلاء الثلاثة وهي ذكر ابن حبيب وعبث الوليد ومعجز  
أحمد والمنصف لابن وكيع والموازنة للأمدى والوساطة للجرجاني والغرر والدُرر

للمرتضى والمجاز لأخيه الراضي وشرح حديث أم زرع وما غصه من بديعه  
القاضي عياض رحمه الله والحديقة للحجاري ومصر الفصاحة للخفاجي وبديع التبريزي  
وبديع ابن عباد والمثل السائر لابن الأثير وبديع أبي اسحق الأجدابي وبديع  
شرف الدين التيفاشي وهو آخر من ألف فيه تأليفاً قبلي فيما بلغني وجمع ما لم  
يجمعه غيره لولا مواضع نقلها ولم ينعم النظر فيها وبعض ابواب تداخلت عليه  
كغيره ولو أنعم النظر في ذلك لم يفته ما استدر كته عليه فان الرجل أمثل من  
لقيته من أهل هذه الصناعة في وقتي هذا .

واذا وصلت الى بديع ابن منقذ في التداخل والتوارد وضم غير البديع  
والمحسن الى البديع كأنواع العيوب وأصناف السرقات ومخالفة الشواهد والتراجم  
وتغيير كلام الناس مما لا تعطيه الفاظهم وفنون من الخلل والزلزل وصلت الى  
كنز من الخطب والفساد ما وصل اليه غيره ولا وقف على علمه سواء وان كان  
قل ما رأيت تأليفاً في هذا الشأن خلا عن بعض ما ذكرت بحسب منزلة مؤلفه  
من العلم والفهم فمن كثير ومن قليل وكل واحد مأخوذ من قوله ومتروك الا  
من عصم الله من أنبيائه وحى من خواص أصفائه والسعيد من عُدَّتْ سقطاته  
وما أبرىء نفسي ولا أدعي سلامة وضعي دون ابناء جنسي غير اني توجهت  
بتحرير ما جمعت من هذه الكتب جهدي ودققت النظر بحسب طاقتي فنقحت  
ما قدرت على تنقيحه وصححت ما قويت على تصحيحه وغيّرت ما وجب تغييره  
ووضعت كل شاهد في موضعه وربما أثبت أمم الباب دون مسماه اذ رأيت  
اسمه لا يدل على معناه الى ان جمعت جميع ما في كتب الناس من الأبواب  
على ما قدمت من الشروط فكان ما جمعته من ذلك بعد ما قدمته من أصول  
الأبواب ستين باباً من الفروع وهي :

الاحتباس ، المواربة ، التردد ، التعطف ، التفويض ، التسهم ، التورية ،  
التوشيع ، الاستخدام ، النقاير ، الطاعة والعصيان ، التسميط ، المائلة ، القربة ،

النسجيج ، التصريح ، التصريح ، التسطير ، التمليل ، التطريز ، التوشيح ، العكس ،  
الاغراق ، الغلو ، القسم ، الاستدراك ، الاستثناء ، الاشتراك ، جمع المختلف  
والمؤتلف ، التوهيم ، الاطراد ، التكميل ، المناسبة ، التفريع ، التكرار ،  
نفي الشيء ، باليجابه ، الاتباع ، الاستمانة ، الموازنة ، التذليل ، المشاكلة ، الموارد ،  
التهذيب ، حسن النسق ، براعة التقلص ، الانسجام ، الحل والعقد ، التعليق ،  
الادماج والازدواج ، الاتساع ، المجاز ، الایجاز ، سلامة الاختراع من الاتباع ،  
حسن الاتباع ، حسن البيان ، التوليد ، التنكيث ، الاتفاق ، الاغراب ، الطرفة  
وأضفت هذه الأبواب الستين الفروع الى الثلاثين الأصول فصارت الفذلكة  
تسعين باباً ورأيت الأجدابي قد ذكر من محاسن القافية اربعة ابواب منها  
بابان هما باب واحد سماهما بتسميتين غير مطابقتين لمعناهما فجعلتهما باباً واحداً  
على حكم ما أخذت به نفسي من حذف المتداخل وسميته الالتزام وعند ذكر  
شواهد تعلم مطابقة هذه التسمية لسماهما وبابان غير متداخلين سماهما اسمين غير  
لائقين بمعناهما سميت الواحد تشابه الأطراف والآخر القوم فسلمت للأجدابي  
ثلاثة أبواب عوّضت بها ما تداخل في باب التهذيب من باقي ائتلاف اللفظ  
مع الوزن والمعنى مع الوزن وما تداخل في باب التمكن من ائتلاف القافية مع  
ما يدل عليه سائر البيت لتصبح عدة الأبواب تسعين باباً كلها من المحاسن ليس  
فيها شيء من ضروب العيوب سليمة من كل ما وقع فيه غيري في ابوابه والله أعلم  
ولما خطر لي ان اتخف به الجنب العالي المولوي العالي الفاضلي رئيس الأصحاب  
أفضل الكتاب فاضل العصر علامة الزمان ، أوحده الشامي فريد العراقي  
مفتي الفرق كمال الدين ابو القاسم ابن أبي الحسن احمد بن هبة الله العقيلي البصري  
الحلي المولد والمنشأ رحم الله سلفه كما رحم به من عرفه وأمنعه بفضائله كما  
أمتع الفضلاء بفواضله .

الى ان يقول :

وهذا اوان سيافة أبواني التي استنبطتها وأنواعي التي اخترعتها وهي :

التجبير ، التدبيج ، التمزيج ، الاستقصاء ، البسط ، الهجاء في معرض المدح ،  
العنوان ، الايضاح ، التشكيك ، الحيز ، الابدغال ، الشمنة ، التهكم ،  
التدبير ، الانتحال بعد المغالطة ، الفرائد ، التصرف ، النزاهة ، التسليم ، الافتنان ،  
المراجعة ، السلب والايجاب ، الابهام ، القول بالموجب ، حصر الجزئي ، والحاقة  
بالكلي ، المقارنة ، المناقضة ، الانفصال ، الابداع ، حسن الخاتمة .

وألحقت ذلك بما تقدم من الأبواب فصارت عدة أبواب الكتاب مائة باب  
وعشرين باباً سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف وغيره كالجناس والطباق  
والتصدير وسميته تحرير التجبير .

وجملة هذه الأبواب على ضربين ضرب يختص بالشعر وضرب بعم الشعر  
والنثر وذلك ظاهر لمن يبحر في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى المسئول في  
حسن التوفيق الى التحقيق لنهتدي الى سبيل الرشده ونهيج الصواب وسعادة يرزق  
بها هذا التأليف حسن القبول من رئيس الأصحاب ومن ينظر فيه من ذوي  
الألباب انه الكرم الوهاب وهذا اوان الشروع في تفصيل جملة الأبواب .

وبدا المؤلف في باب الاستعارة ثم أتى على باب التجنيس وفرعه الى تجنيس  
التغاير ، والتجنيس المستوفى ، وتجنيس التائل ، وتجنيس النصحي ، وتجنيس التعريف ،  
وتجنيس التصريف ، وتجنيس الترجيع ، وتجنيس العكس ، وتجنيس التركيب ،  
والتجنيس المضاف .

ثم أتى على باب الطباق فباب ردّ الاعجاز على الصدور ( بقول المؤلف ) وهو  
الذي سماه المتأخرون التصدير فباب المذهب الكلامي فباب الالتفات فباب التام  
أو التتميم فباب الاستطراد فباب تأكيد المدح بما يشبه الذم فباب تجاهل العارف  
فباب الهزل الذي يراد به الجد فباب حسن التضمن فباب الكناية فباب

الافراط في الصفة فباب التشبيه فباب عتاب المرء نفسه فباب حسن الابتداء آت  
وفرع المتأخرون منه براعة الاستهلال فباب صحة الأقسام فباب صحة المقابلات  
فباب صحة التفسير والتبيين فباب ائتلاف اللفظ مع المعنى فباب المساواة فباب  
الاشارة فباب الإرداف والسبوع فباب التمثيل فباب ائتلاف اللفظ مع الوزن  
فباب ائتلاف المعنى مع الوزن ، فباب ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت .  
وقبل أن ينتهي هذا الباب يبدأ الخرم في الكتاب

والمؤسف انه لم يشرح من الأبواب سوى ٢٨ باباً وضاع علينا في الخرم  
بقية الثلاثين الأصلية كما ضاعت الأبواب التسعين التي أضافها .

وقد تأتى المؤلف في انتقاء الشواهد فنقل عن الفرزدق :

لكل امرئ نفسان نفس كريمة      ونفس بعاصيها الفنى ويطيعها  
ونفسك من نفسك تشفع للندى      اذا قل من أحرارهن شفيها  
وعن امرئ القيس :

وليل كموج البحر مرخ سدوله      علي بأنواع الموم لبيتلي  
فقلت له لما تمطى بصلبه      وأردف أعجازاً وناء بكلكل  
وعن الجعري :

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها      تذكرت القرى ففاضت دموعها  
شواجر أرماح تقطع بينهم      شواجر أرحام ملوم قطوعها  
وعن حسان :

وانما الشعر لب المرء بعرضه      على المجالس ان كيسا وان حمقا  
فات أشعر بيت أنت قائله      بيت يقال اذا أشدته صدقا  
ونختتم مجئنا هذا بنقل ما أورده ملا كاتب چليبي الشهير بجاجي خليفة أيضاً  
في كتابه كشف الظنون عن هذا الكتاب قال <sup>(١)</sup> :

(١) كشف الظنون طبع الأستاذة جزء ١ ص ١٩٠

« ثم تصدّى لها (يعني لأنواع البديع) ركن الدين عبد العظيم بن أبي الأصبع المتوفى سنة ٦٥٤ فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلباً له منها عشرون وأخرى تلك الأنواع في الآيات القرآنية وسماه التحرير وهو أصبح كتاب صنف فيه لأنه لم يشكل على النقل دون النقد وذكر أنه وقف على أربعين كتاباً في هذا العلم » .

قلنا ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تقع في ٢٨٠ صفحة جاء فيها جده باسم أبي الأصبع بينما هو في مخطوطتنا هذه باسم ذي الأصبع وهذا من خطأ الناسخ الماسخ .

ولابن أبي الأصبع غير هذا الكتاب كتاب بديع القرآن وكتاب الجواهر والسواج في سرائر القرائح وغيرها من المؤلفات يضاف إلى ذلك أن عبد الحفيظ ابن العاد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ قد ترجم له في كتاب «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» فقال <sup>(١)</sup> :

« وفي سنة ٦٥٤ توفي زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصري وعرف بابن أبي الأصبع صنف كتاب تحرير التمجير في البديع لم يصنف مثله » .

قلنا وقد جاء لقبه في هذه الترجمة زكي الدين ولكنه جاء في كشف الظنون ركن الدين وقد يتشابهان .

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط <sup>(٢)</sup> في مادة ص . ب . ع وابن أبي الأصبع متأخر كتب عنه الحافظ الديماطي . . .

— كمال الدين الذي ألف الكتاب باسمه وأتخف به —

يظهر أن كمال الدين أبا القاسم عمر بن أبي الحسن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم المتوفى سنة ٦٦٦ هـ « ١٢٦٧ - ١٢٦٨ م »

(١) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٥

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٠ طبعة الميمنية بمصر

كما ذكره محمد بن شاكر بن احمد الكتبي في فوات الوفيات « ج ٢ ص ١٠١ »  
 كان يملك خزانة كتب حافلة بالمؤلفات الممتعة فقد جاء بطرّة الجزء الرابع من  
 كتاب المغرب في محلى المغرب الذي صنفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة  
 سنة ابو محمد الحجاري ، عبد الملك بن سعيد ، احمد بن عبد الملك ، محمد بن  
 عبد الملك ، موسى بن محمد ، علي بن موسى ما يلي :

« كتبه بخطه للخزانة العلمية الجليلة صاحبة الكمية عمرها الله ببقاء صدر  
 الصدور الشامية رئيس الأئمة الحنفية سيد الوزراء والأصحاب صاحب الكبير  
 كال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي أحيى الله  
 بطول حياته دولة الفضائل وأبقى بدوام بقائه نسيج الوسائل مكمل تصنيفه بإعانتة  
 علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد  
 ابن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار  
 ابن بامر العنسي الأندلسي » .

وقد نقل علي بن موسى هذا عن كال الدين تقييدات مفيدة وقصائد مدحه  
 بها شعراء زمانه كما نقل من كتب أخذها من خزانته حقائق تاريخية حربية  
 بالتدوين والذكر ولم يدع سائحة الا انتهزها للشناء عليه وامتداحه .

**عبد الله مخلص**

## العدد في اللغة العربية

— ٢ —

### العدد في علم النحو

إذا اطلق لفظ العدد في علم النحو فإنما يراد به الألفاظ الدالة على الأعداد . ولكن النحويين أو جلهم لم يكتفوا بهذا بل كانوا يعرفون العدد بما عرفه به الرياضيون من علاقات عددية تفسر طبيعة تكوين العدد ، أو ينطبق عليها أي عدد كان . وقد قدمت أكثر هذه التعاريف في مقدمة البحث ولا حاجة بي إلى أعادتها الآن وبكفي أن أشير هنا إلى أن كثيراً من النحويين ككثير من الرياضيين قد اخرجوا الواحد والاثنين من العدد لأنه ليس للواحد إلا حاشية واحدة بعده وهي الاثنان وهو يساوي نصفها فنحرح بذلك عن أحد تعاريفهم للعدد ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لأن الجواب عن السؤال بكم حينما يكون متعلقاً بالواحد أو الاثنين لا يكون بلفظها وإنما بلفظ الواحد أو المثنى من الشيء المراد الاستفسار عن كميته بعكس سائر الأعداد فإنما يجاب على الأسئلة عنها بالعدد الدال على الكمية مصحوباً بالشيء المعداد الدال على الجنسية .

وليس من بحث في علم النحو كله فيه من الشذوذ والخروج عن القواعد المألوفة للغة العربية ما في بحث العدد فيكاد يكون لنفسه قواعد خاصة كثيرة المخالفة لقواعد النحو العربية العامة وكثيرة التفرع والانحراف فيما بينها بحيث أننا نرى نصاً قديماً يخالف القاعدة التي تستنتج من نص قديم آخر . ونرى ظاهرة أخرى في بحث العدد في علم النحو وهي كثرة مسائله ونواحيه التي تتعلق به وتشتق منه والتي يختلف النحاة في مأخذها وفهمها ودراساتها .



وقد أشار الى هذا الشذوذ في علم العدد أكثر من واحد من الباحثين في النحو سواء من القدماء أو الباحثين المستشرقين فترى ابن يعرب في ص ٢٧ من الجزء السادس من شرح المفصل يلاحظ أنهم شذوا في العدد في كل شيء فذكروه مع المؤنث وأنثوه مع المذكر وسكن الحجازيون شين عشرة حينما تستعمل مركبة للمؤنث وكسرها التميميون مع ان لغة الحجازيين في وزن مثلها كسر الثاني ولغة التميميين إسكانه فيقول الحجازيون نَبَقَة ويقول التميميون نَبَقَة أما في العدد فقد انعكس اللغتان وكذلك ثنوا عشرة على عشرين بكسر العين خلافاً للقاعدة .

وما لاحظته الزمخشري وابن يعرب صحيح وهو بعض من كل وسأشير الى كل شذوذ في موضعه من البحث .

وزاد الطين بلة أن النحويين لم يكتفوا — شأنهم في كل أمثالهم النحوية — في استخراج القواعد الرئيسية العامة من اللغة الغالبة وتقديمها أمثلة تحتذى في الكتابة بل تمسكوا بكل مثال سواء أكان جاء على لغة شاذة أو كان موضوعاً أو خطأً وحاولوا ان يخرجوه ويضعوا له قاعدة تنطبق عليه أكثر من ان يطلبوا ان ينطبق هو على القاعدة العامة فجاءت تأويلاتهم سمجة يظهر فيها التمحك والتصنع وزادت في تعقيد هذا البحث بحيث تجعل المطلع عليه او الباحث فيه في حيرة فلا بدري ما يدع وما يأخذ حتى إنه ليمعن في الخطأ والتردد كلما أمعن في البحث والاطلاع وكان يكفي بعد إيجاد قواعد عامة مستخرجة من الشواهد والنصوص المشهورة المتداولة في الاستعمال ان يهمل ما عداها وان يصاغ او يجمع لهذه القواعد الأمثلة بحيث يطلع الباحث على صورة استعمال هذه القواعد وعلى أمثلتها فيحفظها بالذكرار والاستعمال والممارسة دون ان يجد حاجة إلى حفظ مثل هذه القواعد الجافة التي تذهب ببهاء اللغة ورونق الأدب وتكره الطالب باللغة العربية . ولكن كان في نفوس النحاة ما يشغلهم عن توخي المصالح العامة وخدمة

العلم للعلم على ما يظهر فكيف يستطيعون بغير هذا التصعب ان يكونوا مؤدبين لأبناء الملوك في القصور ولأولياء عهودهم ومن أين لهم ، لولاه ، بالذهب الذي كان ينفقه عليهم الأمراء بسخاء ولم يكن هذا ما يضطرهم الى هذه الطريقة في البحث فقط بل كان عقلمهم قد طبع على الجدل والمنطق الجاف فأدخلوا كثيراً من الفلسفة والمنطق في أبحاث النحو واللغة فأفسدوها ولهذا السبب نجد كثيراً من التعليقات النظرية لأمثلة شاذة او مألوفة وردت في اللغة وكثيراً من النظرات المنطقية والفلسفية التي يشهد الله أن اللغة والنصوص الأدبية وطبيعة اللغة براء منها وكانت هذه الفلسفة في النحو ، وبصورة خاصة في بحث العدد منه الذي هو موضوع بحثنا الآن ، ثلاثة الأتاني في زيادة غموضه وتعقيده .

ونلاحظ أننا إذا جردناه من هذه التعليقات الفلسفية — التي هي فلسفة النحو أكثر مما هي نحو — والمنطقية وأبعدنا عنه ما ورد من الشواهد في لغات شاذة استطعنا ان نقر به من أقسام طلبة المدارس الثانوية وغيرها بحيث يكون مستأنساً عذباً وخصوصاً اذا مروا على استعمال تعابيره كثيراً دون تلقن قواعده مجردة جافة وهذا يرغم ما في قواعده العامة ايضاً من شذوذ ولكن بعض الشر أهون من بعض وما لا يدرك كله لا يترك جله .

وقد رأيت بعد دراسة العدد في مراجع مختلفة ان اعالج البحث بحيث ألم به ما استطعت من جميع اطرافه وأقدمه بشكل واضح بسيط مفهوم يريء من التعقيد والتكلف وآثرت ان أتكم أولاً على الفاظ العدد منفردة والآراء المختلفة فيها وكيف تكون بعضها من بعض ثم عن المعداد معها حين يكون جنساً في الحالات المختلفة وفي كلا الأمرين أقدم تعليقات علماء النحو للأوضاع المختلفة والألفاظ المتعددة ثم أتكم على المعداد حينما يكون اسم جنس وحينما يكون اسم جمع وحين يكون جمعاً ثم حينما يكون محذوفاً مقدراً وتنوب عنه صفته وحين لا تنوب عنه صفته وإنما بفهم من السياق ثم حين يكون وصفاً ثم حين يكون موصوفاً .

ثم أتتكم على حال الصفة حين توافق معدوده ثم حين يكون مردفاً بلفظين أحدهما مذكر والآخر مؤنث ويشملهما معاً أو يعد كلاً منهما على انفراد وأنقل بعد ذلك الى تعريف العدد والمعدود وإضافة العدد الى مستحقه ثم أتتكم على النسبة الى العدد وأنقل بعد ذلك الى الصفات العددية المشتقة من ألفاظ العدد والتي تفيد اعطاء درجته او رتبته تفيد الترتيب كما يقول الفريجية - في استعمالاتها المختلفة ووجوه إعرابها والأفعال المشتقة من اسماء العدد ثم أتتكم على الفاظ الأعداد المعدولة وضرب منعها من الصرف ثم على الأبعاد والكسور والفاظها ثم على الألفاظ التي تدل على اعداد وليست داخلية في الفاظ سلسلة الأعداد الطبيعية بل فيها شيء من الإيهام ثم عن كلمة النيف وبضع وبضعة واستعمالاتها في اللغة ثم على التأريخ بالليالي والأيام وأنهى البحث بالكلام على كنايةات العدد كم وكأين وكذا وتمييزاتها .

وقبل ان ابدأ البحث لا بد لي إنصافاً لجهود الخويين ان اقول ما قيل في دائرة المعارف الاسلامية من أن ملاحظاتهم النحوية والصرفية تدل على ملكة ملاحظة غاية في الدقة ولكن بنقصها الهدف او التصور العام الذي يضعه المؤلف امامه ليوجه نحوه الآراء والبراهين فهي جهود عظيمة إذن ولكنها مبثورة بدون نظام عام يجمع لآلتها ليكون منها عقداً ثميناً .

\* \* \*

### ألفاظ العدد

استعمل العرب للعدد اثنتي عشرة لفظة رئيسية ذكرتها في المقدمة وهي : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، مائة ، الف وما بقي من الأعداد إنما يؤلف من اقترانها إما بالعطف او بالتركيب واما بالاشتقاق منها كما في اشتقاق أحد وإحدى من واحد وواحدة ثم تركيب المشتق مع غيره من الفاظ العقود .

وبلاحظ من هذا أن الصفر لم يعد بين الأعداد لأنه لم يكن معروفاً لدى قدماء العرب من جهة ولأنه إنما يدل على فراغ لا على عدد محسوس ولا يزال الخلاف في عده من الأعداد وعده قائماً إلى الآن وإن اتفق على أنه الحد الفاصل بين الأعداد الموجبة والسالبة من جهة وبين الكسور والأعداد الصحيحة من جهة أخرى ولاحظنا سابقاً أيضاً كيف لم يعد نجاة العرب ورياضيوهم الواحد وحتى إن قسماً منهم لم يعد الاثنان أيضاً من العدد وبيننا وجهات نظرهم في ذلك مما لا ضرورة لإعادته .

فلفظ الواحد مؤنثه واحدة وقد اختلف فيه فقيل أنه اسم موضوع للدلالة على الفرد الواحد من المعدود وإنه ان استعمل صفة فتأويل مشتق كقولك مررت بقاع عرفج كله أي خشن ومررت برجال ثلاثة أي مررت برجال معدودين بثلاثة (شرح المفصل لابن يعيش أول البحث) .

وقيل إنه مشتق من وَحَدَ يَحْدُ بمعنى انفرد بنفرد فالواحد معناه المنفرد وعلى هذا فهو صفة مشتقة من فعل واطلق في العدد لأن الواحد العددي يدل على معنى الانفراد وقال بعضهم إنه اسم جامد موضوع لمعناه حين يستعمل عدداً وأنه مشتق من الفعل حين يستعمل صفة كقوله : إنما الله إله واحد ، فدكتا دكة واحدة . والذي أراه معقولاً أن يكون موضوعاً للدلالة على العدد بادي ذي بدء لأنه أقرب شيء إلى الحسية والبساطة ثم اشتق من لفظة فعل للدلالة على الانفراد كما اشتق منه أحد والمعروف في واحد أنه لا يصاحب المعدود ليدل على إحصاء الكمية وذلك لأنه يجاب عن السؤال بكلمة فيما يخص الواحد باسم الجنس من الشيء المعدود مفرداً فنقول عندي رجل أو كتاب لمن يسألك كم كتاباً عندك أو كم رجلاً وإذا عقبته بلفظ واحد فمن قبيل تأكيدك الشيء بالنعى لا أكثر من ذلك ولا أقل وبديل على ذلك مجيء لفظة الواحد في هذا المقام متأخرة عن المعدود ولا يجوز أن تقول جاءني (واحد رجل) وعلل النجويون ذلك بأن قولك

رجل بالتنكير يدل على الوحدة الى جانب دلالة على الجنسية فلا حاجة لاستعمال الواحد معه وبلاحظ في الجدول الذي قدمته في الفاظ العدد في اللغات السامية الخمس ان الألفاظ مقاربة للفظ أحد في هذه اللغات مع بعض الاستبدالات أكثر من مقاربتها للفظ واحد ونلاحظ في اللغة العربية ان واحداً لا يستعمل مركباً مع عقد العشرة فلا يقال واحد وعشرة وإنما يستعمل بدله لفظ مشتق من لفظه هو أحد ومؤنثه إحدى اما في بقية العقود من عشرين الى تسعين وما تتركب معه فيجوز استعمال واحد واحد على السواء والاكثر استعمال أحد وإحدى وهذا ما يرجح ان تكون وحد المأخوذة منها أحد هي الأصل ويؤيده اشتراك اللفظة مع بعض التحريف في بقية اللغات السامية .

وفي المقابل نرى أن أحد وإحدى لا تستعمل في العربية منفردة بل مركبة مع العقود فلا تقول جاء أحد من الرجال او إحدى من النساء وتقصد به عدداً وإنما يجوز استعمالها مضافين للضمير وللإسم الظاهر اذا كانا متضمنين معنى الصفة . وإحدى مؤنث أحد أثبت على غير القياس والقياس أحده أو إحدى بالألف المقصورة ولذلك اختلف في ألها المقصورة فزعم بعضهم انها للتأنيث وقال آخرون انها للإلحاق بفعل لأنها جاءت على غير القياس ولتفريق العدد عن الصفة في لفظ أحد وعن أحد المنفية التي يراد بها الكثرة والعموم .

وواحد التي للعدد لا تثني ولا تجمع ولا تؤنث اما واحد التي هي صفة فتثني وتجمع فيقال واحدان وواحدون ووحداً .

اما لفظة أحد فقد اختلف فيها وذلك لأنها تستعمل مع مؤنثها إحدى في العقود كما مر وتستعمل في الجمل المثبتة صفة او نعتاً كما في : « قل هو الله أحد » او صفة منقولة الى الاسمية لكثرة التداول في مثل : « وجاءته إحداها تمشي على استحياء » او بمعنى لفظة واحد الاسمية مستعملة في غير العدد بتأويل مشتق كقولك انت أحد في اخلاقك وشجاعتك وتستعمل ايضاً للدلالة على معنى العموم والكثرة

في مثل قولك ما جاءني من أحد وهذا ما يعبر عنه في بعض اللغات الغربية بأنها جاءت ضميراً غير معروف أو غير معين .

فقال بعض النحاة انها في كل حالاتها مشتقة من وَحَدَ بمعنى واحد ابدلت الواو همزة واث اللفظ على إحدى واخذ منه أحد التي تستعمل في الإثبات للدلالة على معنى الانفراد وهذه يجوز جمعها على آحاد ووحدان كما اخذ منه أحد المستعملة في النفي ، وقال آخرون ان «أحد» المستعملة في العقود وأحد المستعملة في الإثبات مشتقة من وَحَدَ وأنه يجوز جمعها وتأنيثها واما أحد المستعملة في النفي لتدل على معنى العموم والكثرة فهي موضوعة لهذا المعنى وليس لها صلة بالأولى وقالوا إن من الأدلة على دلالتها على معنى العموم والكثرة قوله تعالى : «فما من أحد عنه حاجزين» فوضعت بالجمع كما قالوا ان لفظ المفرد قد يطلق على الجمع وقالوا إن الدليل على انها غير الأولى ايضاً أنها لا تثني ولا تجمع ولا تؤنث ولا تدل على المعنى الذي وضعت من اجله مع غير النفي . والصحيح عندي انها نفس الأولى وإنما أكسبها الاستعمال وخصائص التعبير معاني خاصة ميزتها ولبست هذه الميزات راجعة في الحقيقة الى لفظها وإنما هي راجعة الى تركيبها في صيغ خاصة ومثل هذه الحالة من انتقال لفظة من معنى الى آخر أو اكنسائها معاني اضافية جديدة موجودة في كل لغات العالم ويسوق اليها واقع الحياة وحاجاتها اليومية وتطور البيئة الاجتماعية ولم يدع مدع في هذه اللغات وجود مثل هذا التغاير من حيث الوضع في نفس اللفظة كما يدعي ذلك علماء النحو والعربية .

ولفظ واحد معرب وكذلك واحدة وتظهر عليه الحركات الثلاث وكذلك أحد وإحدى مع ملاحظة الألف المقصورة في إحدى فتقدر عليها الحركات الثلاث وقالوا إن التنوين لم يبلحق إحدى في المركب العددي «إحدى عشرة» للتركيب وبلحقها في إحدى وعشرين وقال في التصريح على التوضيح ص ٢٢٤

الجزء الرابع :

« إنما استعمل أحد وإحدى في العقود بدل واحد وواحدة حتى لا يلتبس بالصفة فإن واحداً وواحدة يكونان صفة وهذا غير صحيح لأن أحداً وإحدى يستعملان خبرين عن المبتدأ مضافين الى الضمير ، والخبر بمنزلة الصفة ، كما يستعملان صفتين صريحتين ايضاً وبقارب هذا الرأي مع بعض اختلاف رأي ابن يعيش في شرح المفصل ص ٣٢ من الجزء السادس إذ يعتقد بأن « واحداً » اسم في الأصل قال : « والدليل على ان واحداً اسم وإن جرى إعرابه على ما قبله قولهم مررت بنسوة أربع بالتونين والصرف ولو كان صفة لم ينصرف كما لا ينصرف أوجد وواحد مثله في باب العدد وهذا الضرب لا يثنى ولا يجمع من لفظه بعكس ما يقصد به الصفة فتقول أحداً ووجدان وآحاد وكذلك لا يؤنث فلا تقول واحدة والاحتياج الى التأنيث عدل الى صيغة أحد وإحدى ولم يكن التأنيث هنا بالبناء كراهية ان تكون على حد الصفة نحو حسن وحسنة ولهذا عدل الى تغيير العلامة وغير معها البناء من واحد وواحدة الى أحد وإحدى » وذكر ابن يعيش من جملة استعمالات أحد استخدامها لتدل على غير معين نحو « جاءني أحدهم » وتستعمل للدلالة على واحد من اثنين معلومين دون التصريح بدقة عن المقصود منها كقوله تعالى : « فجاءته إحداهما تمشي على استحياء » .

ولفظ اثنان مؤنث اثنان وهو ملحق بالثنى في اعرابه في الرفع بالالف والنون وفي النصب والجر بالياء والنون وإنما كان ملحقاً بالثنى لا مثنى لأنه لا واحد له من لفظه ويقول بعض النحاة إنه لفظ موضوع لدلوله ويقول آخرون إنه مأخوذ من ثنيت الشيء اذا عطفته وهو محذوف اللام وصارت المحزة في اوله كالمعوض من المحذوف والمؤنث اثنان ألحقوا به تاء التأنيث « كابتنتين » ولك ان تقول ثنيتين كبتنتين ( المفصل لابن يعيش ) ومن قال « ثنتان » بدل « اثنتان » كانت التاء فيه للإحلاق كأنه ثنية ثنت ملحق بجذع فهو كبتنتين وإنما كان كذلك لأنه ليس اصلها التأنيث كما كان في ثلاثة وأربعة وذلك لأنه لم يوجد فيها

من قوة التضعيف ما وجد في سائر الأعداد فيحتاج الى علامة تدل على قوة التضعيف والمبالغة فيه ( ابن يعيش ص ١٩ الجزء السادس ) .

وما ذكره ابن يعيش هنا من اشتقاق لفظ الاثنين من ثنيت الشيء أي عطفته فيه نظر والمرجح عندي ان فعل ثنيت مشتق من الاثنين لا العكس لأن لفظة الاثنين من حيث قانون الحياة توحى بأنها أقدم استعمالاً من « ثنيت » للحاجة الطبيعية اليها وكثرة رؤية الانسان لما هو مثنى في الطبيعة التي حوله ولأنني أرجح ان يكون الاسم الجامد أقدم من الفعل الذي يشاركه في اللفظ . ولا يجوز إضافة لفظ اثنين واثنين الى المعدود باعتبارهما عددين لنفس السبب في منع ذلك في واحد وواحدة وإنما يستعملان بعد المثنى كصفة أو تأكيد له فلا تقول جاء اثنان رجل واذا قلت جاء اثنان رجلان لم يجوز الا اذا اعتبرت « رجلان » بدلاً من « اثنان » لاني انه تمييز لهذا العدد وذلك لأن لفظة رجلين تدل على العدة والجنسية بنفس الوقت فلا حاجة لذكر العدد معها وقال ابن يعيش ( ص ١٦ ج ٦ من المفصل ) انه يجوز في الشعر إضافة اثنين واثنين الى المعدود لأن التثنية في الأصل جمع لأنه ضم الشيء الى الشيء وذلك قياساً على ثلاثة رجال وإورد شاهداً على هذا قول الشاعر :

كان خصيه من التدلل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

وقال إن الشاعر جاء به على اصل القياس ضرورة بخلاف ما عليه قياس الاستعمال والصحيح ان هذا البيت شاذ لا يجوز الاستشهاد به ولا يجوز للشعراء ان يأخذوا به . والفاظ الثلاثة واخواتها الى التسعة مصحوبة بالتاء حين تكون مجردة من المعدودات وت حذف منها التاء اذا كان المعدود مؤنثاً وتبقى معها اذا كان المعدود مذكراً وإنما كان الأصل في هذه الألفاظ التأنيث في رأي ابن مالك ( ص ٢٧٠ من التصريح على التوضيح ج ٤ ) لأن الثلاثة واخواتها أسماء جماعات كزمرة وأمة وفرقة فالأصل أن تكون بالتاء لتوافق نظائرها فاستصحب الأصل مع



المذكر لتقدم رتبته وحذفت مع المؤنث فرقاً لتأخر رتبته وقال بعضهم إنها تلحقها التاء ولا تنصرف لأنها أعلام خلافاً للآخرين . وقال ابن يعيش ( في شرح المفصل ص ١٩ من الجزء السادس ) : « وإنما كان أصل العدد التأنيث للمبالغة بالإشعار بقوة التضعيف وذلك لأنه لا شيء فيه من قوة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل فيشعر بالعلاقة أن له المنزلة هذه وجرت علامة التأنيث في العدد مجراها في مثل علامة ونسابة للإشعار بقوة المبالغة في الصفة وتضاعفها في المعنى » . وذكر في دائرة المعارف الإسلامية أن التعليقات التي يقدمها العرب لهذا الوضع في اللغة ليست مقنعة وقال : « لما كانت هذه الأعداد منفصلة عن معدوداتها مصحوبة بالتاء في الأصل لهذا حفظت هذه الأوضاع الأصلية للمذكر أما المؤنث الذي هو فرع عن المذكر فأعطى له الشكل الثانوي الذي هو فرع عن الأصل » وقال : « أما علماء الأوربيين ( مثلاً رابت Wright § ٣١٩ بحث العدد ملاحظة ٥٣ ) فانهم يرون في هذه الحادثة دلالة على أنه كان يراد رفع الطبيعة المادية المجردة عن العدديات الحسية ( Cardinaux ) حتى تتميز عن الصفات المرافقة ( adjectifs dependants ) .

ورأى بعضهم أن ألفاظ العدد بين ثلاثة وعشرة إنما كانت وهي مجردة عن المعدودات مؤنثة في الأصل لأنها مبهمه لا تدل على شيء فناسب الإبهام أن تكون كأضعف الجنسيتين فتلحقها علامة التأنيث واستعمل الأصل مع المذكر وحذفت التاء تمييزاً مع المؤنث .

وكل هذه الحلول في الحقيقة مجرد آراء نظرية لا أظن أنها تمت إلى الواقع بصفة وكان الخبير كل الخبير أن لا تشغل أذهاننا بتلها بل نأخذها على أنها ألفاظ موضوعة على ذلك ارتجالاً دون تفكير منطقي في وضعها وأظن أن العامل الأول في ذلك هو موسيقى الألفاظ الطبيعية في حالة النطق بالأعداد مجردة عن معدوداتها نجد راحة في النطق أكثر إذا ألحقناها بالتاء واستعملت الأعداد

على هذه الصورة مع المذكر وميز عنه المؤنث بحذف التاء مع الأعداد المرافقة له .  
ولفظة ثمانية من بينها تمتاز حينئذ تحذف تاؤها في مرافقة العدود المؤنث بأن  
تفتح باؤها لأنها مفتوحة في ثمانية ويجوز إسكانها كما في معدى كرب وبقل  
حذفها مع بقاء كسر النون لأنها ياء زائدة فتحذف وتبقى الكسرة دليلاً عليها  
فأشبهت « يا عبادي فاتقون » ونقل حذفها مع فتح النون لأنها لما كانت تضم  
في الآخر اذا كان الآخر النون كقوله :

لها ثانيا اربع حسان واربع فنغرها ثمان

فقد جعلت فتحه بناء على التركيب .

ويجوز في عشرة تسكين الشين وفتحها ونقل عن بني تميم كسرها وذلك حينما  
تكون في العدد المركب وعمل ابن يعيش ( ص ٢٧ ج ٦ من المفصل ) دخول  
الكسر عليها في المؤنث بأن عشرا منفردة تدل على مؤنث فلا يصح دخول التاء  
عليها للتأنيث فلما أرادوا تأنيث الصيغة كسروا الشين لتكون لفظة جديدة  
يصح دخول التاء عليها ثم خفف اهل الحجاز ذلك فسكنوها . وانا لا أرى في  
هذا التعليل الا مجرد سفسطة لأن الناطق بهذه اللغة حين وضعها بالأصل  
لم يكن له عقل ابن يعيش المتفلسف .

وهذه الألفاظ الثمانية تضاف الى معدودها فيقال ثلاثة رجال وثلاث نسوة  
وتعرب بالحركات الثلاث في آخرها إلا ما ذكرنا من حال ثنائي حين تحذف  
تاؤها مع المؤنث .

ويتكون لفظ احد عشر من تركيب لفظة أحد - التي جاءت بدل لفظة  
واحد كما ذكرنا سابقاً - الى عشر تركيباً لا يفصل فيه بينهما حرف عطف  
وفي هذا التركيب تذكّر اللفظتان مع المذكر فيقال أحد عشر رجلاً وتؤنثان  
مع المؤنث فيقال إحدى عشرة امرأة وقد مرت حالات حركة الشين في عشرة  
حينما تكون مركبة هذا التركيب فيما سبق .

وكذلك لفظ « اثنا عشر » يتكون بنفس الطريقة من إضافة لفظة اثنين الى عشر واثنين الى عشرة مع حذف النون حين إضافتهما وذلك لأنه لا يجتمع تنوين وإضافة وهما اللفظتان أيضاً مذكرتان مع المذكر ومؤنثتان مع المؤنث وبلاحظ في إحدى عشرة واثنين عشرة أنه اجتمع في كل تركيب علامتا تأنيث وهما بحكم أنهما تركيبان كل تركيب منهما له حكم الكلمة الواحدة كان يجب ان يكتفيا بعلامة تأنيث واحدة وعلل الصبان ( ص ٤٨ من حاشيته ج ٤ ) ذلك بأن الألف المقصورة كأنها جزء من الكلمة وان « اثنتان » لا واحد لها من لفظها فبنيت اللفظة على التاء حين تركيب .

والفاظ الأعداد من ثلاثة عشر الى تسعة عشر تتألف من تركيب النيف الذي هو الآحاد البسيطة بين الثلاثة والتسعة مع العقد الأول الذي هو العشرة تركيباً له قوة الكلمة الواحدة لذلك فلا يتوسط الكلمتين حرف عطف والعدد الأول منها الذي هو النيف يكون بعكس المعداد فيؤنث مع المذكر وبذكر مع المؤنث أما العقد الذي هو عشرة فيكون في هذا التركيب وفق المعداد وهذه التراكيب العددية بين أحد عشر وتسعة عشر ومؤنثاتها ليست متصرفة ماعدا اثني عشر ومؤنثه فان صدره معرب بعكس مجزؤه فهو مبني على الفتح والجزءان في هذه التراكيب مبنيان على الفتح وهما مرتبطان الواحد بالآخر بقوة بحيث ان الزمخشري كما قيل في دائرة المعارف الاسلامية لم يبحث عنها فقط في اسماء الأعداد بل في الأسماء المركبة أيضاً وقيل في دائرة المعارف أيضاً ان هذه الأعداد المركبة قد انصهرت في كلمة واحدة في الآرامية وفي لغات الحديث العربية الشائعة وفي الحقيقة أصبح كل من هذه التراكيب في اللهجات العامية بقوة الكلمة الواحدة في مصر مثلاً يقال بدل أحد عشر واثنين عشر « حَـدَـعَـشَرْ » و « طَنَعَـشَرْ » وفي اللهجة الشامية نرى الامتزاج أشد فيقال « إدعش » و « طَنَعَشْ » وهكذا في بقية اللغات العامية في مختلف الأقطار العربية .

ولفظ ثمانية عشر من بين هذه التراكيب تمايز بأنها إذا ركبت مع عشرة في حال المعدود المؤنث وحذفت منها التاء يكون فيها أربع لغات : فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون وفتحها ومنه قوله :

«ولقد شربت ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنين وأربعا»

وقال الصبان «ص ٤٩ ج ٤ من حاشيته على الأشموني» إن الأعداد المركبة إنما بنيت لتضمنها حرف العطف بين جزئيهما فإن ظهر العاطف منع التركيب والبناء لفقد المقتضى كقوله :

«كان بها البدر ابن عشر وأربع» • واختلف في وجوب تقدم العقد على النيف في هذه الحالة وعدم وجوبه وأضاف بعضهم أن الجزء الثاني من التركيب نزل من الأول منزلة التنوين فكان منها ما هو في قوة الكلمة الواحدة فنما من الصرف شأن الأعلام المركبة •

وأجاز بعضهم اعراب المتضامين - أي المركبين - فيعرب الأول بحسب العوامل والثاني يجر على أنه مضاف إليه وقال ابن مالك في التسهيل (ص ٥١ ج ٤ شرح الأشموني) :

«ولا يجوز باجماع ثمانية عشرة إلا في الشعر يعني بإضافة الأول الى الثاني دون اضافة المجموع كقوله :

«كلف من عنائه وشقوته بنت ثمانية عشرة من حمله»

وقال الأشموني : «وفي دعواه الإجماع نظر فإن الكوفيين يميزون اضافة صدر المركب الى عجزه وقال صاحب التصريح على التوضيح (ص ٢٧٤ ج ٤) في تعليل بناء التركيب العددي على الفتح إنه «إنما كان كذلك لتعادل خفة الفتح ثقل التركيب أما بناء الكلمة الأولى فلأنها نزلت منزلة صدر الكلمة من عجزها وأما بناء الكلمة الثانية فلتضمنها حرف العطف وقيل لوقوعها موقع التنوين والامم اذا وقع موقع الحرف يبنى» •

وقد اختلف النحاة في اثنين واثنيتين المركبين مع العقد فقال قوم بأنها مريان وقال آخرون أنها مبيان واختلفوا كذلك في تعليل بنائها وإعرابها قال في التصريح ص ٢٧٤ ج ٤: «عرب اثنان واثنيتان المستعملان في العقود لوقوع ما بعدهما موقع النون وليسوا مضافين للعقد وقيل مضافان اليه وعلى ذلك فالعقد مبني لتضمنه معنى حرف العطف وذهب ابن كيسان وابن درستويه الى أن اثنين واثنيتين مبيان مركبان مع العقد كسائر أخوانها وردَّ بأنها ليسا كذلك وإلا لزم الياء المقابلة للفتحة في المفرد .

والتركيب العددي لا يضاف الى معدوده كما في ثلاثة رجال وإنما يكون معدوده معه فظة « تمييزاً » .

ولفظ عشرين وبابه من العقود يستوي فيه المذكر والمؤنث فنقول رأيت عشرين رجلاً وعشرين امرأة وهو ملحق في إعرابه بجمع المذكر السالم فيرفع بالواو والنون وينصب ويجر بالياء والنون وقيل كسرت العين من عشرين للدلالة على على المؤنث وجمع بالواو والنون للدلالة على المذكر ولذلك صح استعمالها للجنسين وابن بعيش (ص ٢٧ ج ٦ من شرح المفصل) يضعف الرأي محتجاً بثلاثين ثم لا يلبث حتى يذكر قولاً يذهب نفس المذهب في ثلاثين وأخواتها محتجاً بأن لفظة ثلاث من ثلاثين مأخوذة من المؤنث وأضيف الواو والنون أو الياء والنون إليه للدلالة على المذكر ويذكر رأياً غريباً آخر هو أن ثلاثين معناها عشر مرات ثلاثة فلما أراد العرب قياساً عليها أن يعملوا مثل ذلك في عشر مرات اثنين وجدوا أن «اثن» لا يستعمل الا مثنى فاشتقوا ذلك من العشرة وكسروا أولها لأن همزة اثنين الموصولة مكسورة فاستمدوا الكسرة منها .

والفاظ العقود الباقية ذهبوا فيها مذهبيهم في ثلاثين فهي مطردة عليها ولا يضاف هذه العقود لمعدوداتها لأن النون فيها كالتنوين تمنع من الاضافة ولأنها

لا تعمل عمل الفعل الذي جعله النحاة مشتقاً من كل منها كما سنرى في باب المشتقات من أسماء العدد

وبعطف العقد على الأعداد البسيطة بين الواحد والتسعة التي نسميها التوقف وتعطفه على كل منها الواو، وأحد واثنان بعد العشرين وأخواته بذكران مع المذكر وبؤثان مع المؤنث أما ثلاثة وتسعة وما بينهما فتذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر كما لو كانت مفردة فتقول ثلاثة وعشرون امرأة وثلاثة وعشرون رجلاً حتى تسعة وتسعين رجلاً .

ولفظنا المائة والألف يستوي فيها المذكر والمؤنث ويضافان إلى معدودهما ويعربان بالحركات حسب العوامل .

وثنتي مائة على مائتين وتعرب أعراب المثنى ويضاف مثناها إلى معدوده وبساوى فيه المذكر والمؤنث .

وتجمع على مئين وتعرب إعراب الملحق بجمع المذكر السالم كما تجتمع جمع المؤنث السالم على مئات وفي هذه الحالة لا يكون مع جمعها معدوده إلا مسبوفاً بمن إذا وجد وقد ورد جمع مائه على مئي في بيت شاذ لأحد العرب واقتن النحاة في تخريجه وكم كان جميلاً لو جعلوه من باب الخطأ أو الشذوذ واستراحوا منه وأراحوا وقد أورد هذا البيت ابن سيده ( في مختصه ج ١٧ ص ١٠٧ ) والشرط الذي فيه الشاهد :

« وحاتم الطائي وهاب المني »

وخرجه تحريجات كثيرة منها أن المني ج مائة والياء للإطلاق كقولك تمرة وتمرج تمرة أو أنه أراد المني وأصله المني على وزن فعيل وجاء على لغة بقي تميم لأنهم يكسرون الفاء من وزن فعيل إذا كانت عينه حرف حلق وأصله مني وبشكل في الذهاب من المائة في هذا الجمع أهو الواو أم الياء وفي كلا الحالين

يؤول اللفظ الى مئتي ويذكر أن بعضهم قال إنه اراد ان يقول مئتين واضطره الى حذف النون نظام الشعر وعندي أن هذا هو الأرجح . وجاءت مائة مفردة شذوذاً في العقود بين الثلاثمائة الى تسعمائة وذلك لأن من حق الأعداد بين الثلاثة والتسعة أن تؤنث مع المذكر وهذا قد حصل في هذه العقود فعلاً ثم ان يكون المعدود معها جمع قلة مضافاً اليه ولفظ مائة في لفظة ثلاثمائة مفرد ولذلك عد ذلك شذوذاً وعلى ذلك صاحب الفصل (ج ٦ ص ٢٤) بأن مائة استعملت دون مئتين او مئآت لأن ثلاثمائة أشبهت عشرين في أنها تنتهي الى الألف الذي لبس من لفظتها كما أشبهت الثلاث في الآحاد فأخذت من الواحد الأفراد ومن الثاني الجر وبذل على صحة هذا أنهم قالوا ثلاثة آلاف درهم لأن عقدها عشرة آلاف من لفظها لأنها جرت على منهاج ثلاثة أبواب .

قال سيبويه وليس بمستنكر في كلامهم ان يكون اللفظ واحداً والمعنى جمعاً وهذا يكون عند عدم اللبس وأنشد شاهداً عليه :

كلوا في بعض بطونكم تغفوا فان زمانكم زمن خبيص

والشاهد هنا استعماله بطونكم بدل بطونكم . وكل هذا في تعليل أفراد مائة في عدد ثلاثمائة مجرد كلام لا يستند الى واقع او منطق لغوي صحيح . أما الألفاظ الغريبة المستعملة حديثاً في اللغة العربية فهي تعامل معاملة الألف تماماً وليس فيها شذوذ فالملليون الذي هو الف الف يجمع على ملايين ويضاف الى معدوده كالألف . ويجمع مليار على مليارات وتربليونات على تربليونات وكاتوليونات على كاتوليونات وهكذا . وقد شاع استعمالها ويمكن الاستغناء عنها بشكرير الألف عدداً من المرات بقدر الضرورة كما كان يفعل العرب ولكن ذلك قد يوقع في الخطأ ولا مانع من استعمال هذه الألفاظ الأجنبية .

والأصل في الأعداد حينما تكون مجردة من المعدودات أن يوقف عليها بالسكون . قال صاحب شرح المفصل ص ٢٨ « والعدد موضوع على الوقف أي تقف على الأعداد بالسكون لأن المعاني الموجبة للأعراب مفقودة وكذلك أسماء حروف التهجّي وما شاكل ذلك اذا عُدّت متعدداً ، فاذا قلت هذا واحد ورأيت ثلاثة فالاعراب فيها كما تقول هذه كاف ورأيت جيباً لأنها ليست على الحد الذي يستوجب الاعراب فلا تقع مواقع الأسماء فتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأة وبؤيد ذلك ما حكاه سيبويه من قول بعضهم : « ثلاثه ربة » فالتاء عندما أخذت حركة همزة اربعة وتحركت بقيت هاء ولم تصر تاء . فان وقعت أسماء الأعداد موقع الأسماء أعربت بها تقول اربعة تفضل ثلاثة بواحد » .

واذا تأملنا في الفاظ الأعداد التي مرت نجدناها على أربعة أنواع : نوع مضاف الى معدوده مثل « ثلاثة رجال » وأخواتها ونوع مركب كاللفظة الواحدة ولا يضاف الى معدوده مثل أحد عشر وأربعة عشر ونوع مفرد غير مضاف ولا مركب وهو عشرون وأخواتها ونوع معطوف جزاء أحدهما على الآخر مثل أحد وعشرون واضرابه .

وتتركب بعد المائة اعداد مثل مائة وثلاثة عشر تشمل المعطوف والمركب وهي فرع عن المعطوف إذا اعتبرنا المركب عدداً واحداً وله حكم اللفظ الواحد .

نعيم المحصي

يتبع :



# مخطوطات ومطبوعات

الجزء الأول

## م احكام الأوقاف

وهو مجموعة محاضرات

ألقاها الشيخ مصطفى الزرقا : أستاذ احكام الأوقاف والحقوق المدنية السورية في معهد الحقوق العربي بدمشق .

أشار المؤلف في مقدمة كتابه الى ما طرأ على احكام الأوقاف من احكام قانونية : ادارية وقضائية منذ العهد العثماني الى عهد الانتداب الفرنسي ، تناولت بالتعديل او بالالغاء كثيراً من الأحكام الأصلية . فأصبحت هذه الأحكام مزيجاً من عناصر بعيدة الانساب والأواصر ، متفرقة المراجع والمصادر . جمعها في هذه المحاضرات تسهيلاً على طالب الحقوق . وقد : « أثر ترتيب مباحث الأوقاف في هذا الكتاب على حسب ما يتعلق به من اركان الوقف وعناصره ، ليقع كل حكم في الموقع الذي يعود اليه ، فانقسم الكتاب بذلك الى مقدمة ، وخمسة اقسام : (١) ما يتعلق بذات الوقف وعقده - ٢ - ما يتعلق بالواقف - ٣ - ما يتعلق بالموقوف - ٤ - ما يتعلق بالموقوف عليه - ٥ - ما يتعلق بالولاية على الوقف .

تناول في المقدمة : معنى الوقف ، ومنشأه ومشروعيته في الاسلام ، وحكمته ، واستمداد احكامه ، ولحمة تاريخية عنه .

وفي القسم الأول : حقيقة الوقف وتدريبه ، وركن الوقف والغاظه ، وشرائط الوقف ، وفيه فصول .

والقسم الثالث : شروط الواقفين وأغراضهم ، ثبوت شروط الواقفين ومثبتاتها ، وهو بهذا القسم وفصوله ، ينهي الجزء الأول من المحاضرات .

ومما يحمد للمؤلف ، هذه العبارة السائغة التي عبر بها عن موضوعه ، وهذا الأسلوب السهل في التبويب والترتيب ، الذي قل ان يجري عليه من يؤلف عادة في مثل هذه الأبحاث .

والاستاذ مالك لناصية موضوعه ، ما ينقل تقليدًا ، بل يؤلف عن نضج وعلم ومزاولة وتعرض المؤلف في فصل : « غرض الواقف ومدى اعتباره » لما يقع من غموض وإبهام في بعض شروط الواقفين

قال : « فالنظر الفقهي يقضي بأن يحكم في ذلك غرض الواقف . ونقل عن رد المختار قوله : « فما كان منها أقرب الى غرض الواقف وجب ترجيحه والعمل به دون سواه لأنه أقرب ان يكون مراده ، وهذا كما ترى في غابة السداد ، اذ لا يعقل عندئذ ترجيح الاحتمال المخالف على الملازم المخالف لغرض الواقف » وهذا شيء حسن جبذوا لولا اخذ به رجال الشرع والقانون ، فراعوا عند الغموض والابهام ، قواعد العدل وغرض الشارع لا النصوص الجوفاء .

وفي هذا الفصل : فصل « غرض الواقف ومدى اعتباره » بنقد المؤلف : « المدارس الوقفية التي وقفها الواقفون لطلب العلوم الشرعية والعربية

... ولا يزال طلب العلم فيها جارياً على الطريقة القديمة ، فيدخلها الطالب ويجاور فيها أي يسكن إحدى غرفها ويحضر دروس مدرستها وهو غالباً درس واحد في اليوم ، ويستمر هكذا ان شاء مدى حياته ، فقد يصبح عالماً كبيراً ويبقى مجاوراً فيها بصفة طالب ، وقد يكون غير ذي قابلية للتعليم أو كسولاً لا يعني بالتحصيل فيستمر أيضاً مدى حياته ، واذا دخلها الطالب الصغير المبتدي يحضر مع الطلاب القدماء .. بلا تفريق بين المبتدي والقديم في منهاج التعليم والتلقي ، وليس من المعتاد فيها امتحان .. »

ويريد المؤلف لهذه المدارس ان تجري على نظام غيرها من المدارس المصرية . ولا يرى في هذا : « مخالفة محظورة لشروط الواقفين » . ولو كانت الواقف وقفها للتعليم على تلك الطريقة المألوفة في زمنه . لأن اختلاف طريقة التحصيل والتعليم الى خير وأفضل مما كانت معهوداً ليس اهمالاً لشروط الواقف ، بل بالعكس هو اعمال له على أفضل وجه . ولئن افترض ان في ذلك مخالفة لشروط الواقف فقد تقدم ان مخالفته الى ما هو خير وأنفع من كل وجه ضمن حدود غرضه جائز . . . وانما غرض الواقف التعليم بالطريقة الأكثر انتاجاً للعلم والعلماء هي الأكثر موافقة لشروط الواقف » .

وهو رأي راشد سديد يشكر المؤلف عليه : فلقد آن أن نتحل بعض الشيء من « شرط الواقف كنص الشارع » ان لم نخرج عليها - كل ما قضت المصلحة العامة بهذا الخروج .

ونكرر الشكر للمؤلف والثناء عليه ، ونلفت نظر المشتغلين بالقضاء والحاماة الى هذا الكتاب المفيد .

عارف النكدي



## القانون الدبلوماسي

تأليف محمد حسني عمر بك

الوزير المفوض والسكرتير العام لوزارة الخارجية المصرية

كتاب من القطع الكبير ، يقع في ما يقرب من ثلاث مئة صفحة . يتحدث فيه مؤلفه عن التمثيل السيامي ، والآداب الدولية ، وعن الملوك ورؤساء الدول وما يجب لهم ، وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، وعن وزراء الخارجية ، وما يتصل بذلك من اختيار السفراء والوزراء المفوضين ، واختصاصاتهم وحقوقهم وواجباتهم ، وكيف يستقبلون ، والأصول المتبعة في كل ذلك . وجوازات السفر ومنها . وأكثر ذلك معززاً بأمثال وكتب ووثائق ، تعين المطالع على فهم هذه القواعد ،

مما لا يستغني عنه في الزمن الحاضر من يعاني السياسة ، ولا سيما السياسة الخارجية .  
والكتاب مهدي الى المغفور له الملك فؤاد ، « اول ملك من ملوك مصر  
عين السفراء والوزراء المفوضين » .  
ولغة الكتاب صحيحة مع توسع في المصطلحات السياسية ، والاستعانة بالألفاظ  
الأجنبية ، مما قد لا يكون منه بد ، في موضوع لا تزال بعد في مطلع حياتنا فيه .  
فنشكر الأستاذ المؤلف ما بذله من عناية في اخراج هذا الكتاب الذي  
بعد من اول الكتب التي وضعت في اللغة العربية .

ع . ن



## موجز عن أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة

وضع الدكتور محمد حسين هيكل باشا

رئيس مجلس الشيوخ

كتيب من القطع الكبير يقع في اثنتين وثمانين صفحة يضم « طائفة من اعمال  
— هذه الجمعية — في الشطر الثاني من دورتها الأولى المعقودة بضواحي نيويورك »  
والذي يجري في هذه الجمعية : ان تبدأ دوراتها بجلسات عامة تبدي فيها الدول  
المشاركة اتجاهاتها السياسية . ثم تحال المسائل المطلوب بحثها الى اللجان المختصة ،  
ثم تنعقد الجمعية العامة بعد ذلك مرة أخرى ، لتنظر في تقارير هذه اللجان ،  
ثم تصدر قراراتها .

واشتركت في هذه الجمعية خمس من الدول العربية : مصر ، والمملكة  
العربية السعودية ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ؛ وتكلم مندوبو مصر وسورية  
ولبنان والمملكة العربية السعودية وتعرض الثلاثة الأولون لمسئلة فلسطين ،  
وسكت عنها الأمير فيصل آل سعود مندوب المملكة السعودية .

ع . ن



## جمال الدين الأفغاني

كتاب عنه

أصدره السيد قدري القلنجي في ما يزيد على مئة صفحة ، حسنة الطبع والوضع . تكلم فيها على حكم الشرق : نشأته ، ودعوته ، ومجالاته ، وحكمه ، وكمالاته الماثورة ؛ وعن مقابلاته لرؤساء الدول وأحاديثه معهم .

والكتاب مفيد من كل نواحيه ، وهو في مجلته مختصر للكتاب الذي سبق ان وضعه محمد الخزومي بعنوان «خاطرات جمال الدين الأفغاني» وحبذا لو أشار السيد القلنجي الى ذلك إشارة أكثر من ان يقول ان هذه «الخاطرات» كانت في جملة «مراجع الكتاب» .

طبعت هذا الكتاب دار العلم للملايين ببيروت .

## الأفغاني

محاضرة عنه

جيدة الطبع والورق ، في ثمانين واربعين صفحة ، القاها السيد قدري حافظ طوقان في النادي الرياضي الأدبي بنابلس ، وفي القدس ، وغزة ، واللد ، احياء لذكري الأفغاني المصلح الاجتماعي الخطير . ضمنها آراءه ، وكفاحه ، وأثره في نهضة الشرق . والمحاضرة ، كالكتاب السابق ، مستلة من كتاب الخزومي .

ع . ن

~~~~~

من الأدب

قدري العمر

مدير معارف الجزيرة

ذكر المؤلف في مقدمته ان كتابه انما هو نتاج دراسة تزيد على ثلاثين سنة . وقد اشتمل هذا الكتاب على موضوعات عامة في تعريف الأدب والاسلوب

والابتكار في البيان والعصر وعلى موضوعات خاصة في الكلام على أبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام وابن المقفع .

ولا تخلو هذه الموضوعات من نظرات صادقة مثل نظرة المؤلف الى الأدب الذي يجمع بين المتعة والفائدة فقد قال : قد يجلس الحزين الى كتاب منشور أو منظوم ويقرأ فيه صوراً واضحة في أحزان تشبه أحزانه ومصائب تشبه مصائبه وآلام تشبه آلامه فما يأتي عليها قراءة حتى يصير الى متعة وهو حزين ليس اللهو واللعب بأحسن منها . .

وهذا رأي أكابر أدباء الغرب مثل الأستاذ « لانسون » وغيره .

شفيق هيري



الكيميت بن زبير

شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات

تأليف عبد المتعال الصعدي

المدرس بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

أشار المؤلف في مقدمته الوجيزة الى ان الناس جروا على تقديم الفرزدق وجريير والأخطل على غيرهم من شعراء عصر بني مروان ولا يستثنون من هذا الحكم الجائر ذلك الشاعر العظيم الكيميت بن زيد الأسدي ، فهو عنده أولى منهم بهذا التقديم وأحق بزعامة شعراء ذلك العصر .

وقد وضع كتابه هذا لانصاف الكيميت من ذلك الحكم الجائر . ولكي لاعتقد ان انصاف الكيميت يقوم بالخط من قدر بني أمية وتصويرهم في الصورة القبيحة التي صورها المؤلف وانما انصاف الكيميت يقوم بالموازنة بينه وبين الشعراء الثلاثة الذين لا يرى لهم فضلاً عليه ولم تر لهذه الموازنة أثراً في كتابه وانما كان كلامه في تقديم الكيميت كلاماً عاماً ليس فيه شيء من خصائص التحليل ، فاذا أراد المؤلف ان يقدم الكيميت على الفرزدق وجريير والأخطل

لزمه ان يأخذ قصيدة من قصائده وان يوازن بينها وبين قصيدة من قصائد كل واحد من الشعراء الثلاثة مشابة لها في الموضوع حتى يبين للقارئ فضل الكميّ في اختراع معنى لم يبتدعوه أو فضله في لغة لم يسبقوه إليها فلو فعل هذا واستطاع ان يؤيد رأيه في الكميّ بأدلة أدبية فيها ذوق ومنطق لكان رأيه قيمة أما النيل من بني أمية وحده فغير كافٍ لتقديم الكميّ على الفرزدق وجبرير والأخطل !

ش . ج



البحري

درس وتحليل

جرجس كنعان



يشتمل كتاب الأستاذ جرجس كنعان : البحري ، على فصول كثيرة وهذه عناوينها : البحري - قذارته - بخله - نخاسته - خلقه - صلته بأبي تمام - مهاؤه - ضياعه - شعره - أنواع هذا الشعر - وصفه : وصف الايوان ، وصف الدئب والقصور - الشعر المصنوع - المناقضات عند البحري - تشيع البحري - علوة والخيال - آراء متفرقة - رأيه في المرأة - ايمان البحري - اباحيته - اباؤه - الجد والجد - العتاب - ثاقب رأيه - نخره - آخر شعره .

*
*
*

قد يستطيع القارئ ان يقف في أثناء هذه الفصول على أشياء كثيرة من البحري ذكرها المتقدمون ولكن الذي يهم القارئ الوقوف عليه قبل كل شيء ، انما هو طبيعة شعر البحري فما هي محاسن هذا الشعر ما هي عيوبه ، ما هي قوته وضعفه ، يهم القارئ ان يطلع على أمرار لغة البحري فهي جزء عظيم من أجزاء عبقريته ، فهذه الأمور التي يهم القارئ الوصول إليها في الكلام على البحري

لا يجد لها في هذا الكتاب إلا أثراً ضعيفاً ، وإذا كان المؤلف قد دلّ في بعض المواضع على صفاء قسم من معاني شعر البحتري ورفقتها وقوتها ولذتها فإنه لم يسترسل في هذا الباب ، فأين محاسن شعر البحتري ، أين وصفه وتصويره ، أين لغته الفاتنة الساحرة !

ش . ج

شاعرية أبي فراس

نعمان ماهر الكنعاني

أهدى الرئيس في الجيش العراقي نعمان ماهر الكنعاني كتابه : شاعرية أبي فراس إلى الجيش العراقي المجيد ، وصدر كتابه بمقدمة للدكتور مصطفى جواد تكلم فيها على أدب القرن الرابع .

وصف الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني في كتابه أسلوب أبي فراس الحمداني ومعانيه الشعرية والموضوعات التي عالجها كالغفر والمدح والوصف : وصف الطبيعة والمعارك ، والغزل والرثاء والحكم والأمثال والروميات وهي قصائد الأمر . وقد كان المؤلف في خلال وصفه لهذه الموضوعات لا يغفل في بعض الأحيان عن إعطاء هذا الوصف حقه من الإيضاح حتى لا يكون مجرداً فلما تكلم على غفر أبي فراس لم يغفل عن الإشارة إلى أن هذا الغفر معتدل خال من الغلو ولما تكلم على مدائح أبي فراس ذكر أن أبا فراس كان في مدائحه يحترم نفسه ويظهر الإباء .

ش . ج

ذكرى الأمير شكيب أرسلان

المراثي وحفلات التأبين وأقوال الجرائد

صنّفها ووقف على طبعها

محمد علي الطاهر

تدلّ هذه المجموعة من المراثي وأقوال الجرائد في المرحوم الأمير شكيب

ارسلان على علو منزلته في العرب والمسلمين ، فليس بكثير على رجل عظيم مثل الأمير شكيب ان تنطلق أقلام كبار رجال العرب والمسلمين في الافصاح عن هذه المنزلة فقد كانت تغمد الله برحمته خلاصة أدب العرب وثقافة العرب وحضارة العرب وكان صدره مستودع آثار هذا الأدب وهذه الثقافة وهذه الحضارة ولعلّ أبلغ فصل قيل فيه انما هو الفصل الذي عقده في « فتي العرب » الأستاذ معروف الأرنؤوط وقال في الأمير انه كان سيد جيله في ميراثه من الآداب العربية والثقافة الاسلامية .

ذكر الأستاذ محمد علي طاهر في مقدمة الكتاب ان هذا الكتاب لم يضم كل ما قيل وكتب عن الأمير الفقيه بل هو بعض من كل لأن الأمير الذي اشتغل خمساً وستين سنة من حياته وهو يكتب ويخطب وينظم يشغل الدنيا عليه خمسمائة سنة ، بل أكثر .

على انه ليس من المهم ان يشغل الدنيا الأمير شكيب خمسة قرون أو أكثر ، انما المهم ان يفهم عصرنا والصور الآتية عبقرية الأمير شكيب ارسلان الذي استطاع ان ينفذ لغة العرب من مدافنها في عصر انقطعت فيه الصلة بين أهله وبين روح هذه اللغة الساحرة الفتانة .

س . ج



دبلون أبي فراس الحمداني

عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهرسه

سامي الدهان

القسمان : الثاني والثالث

أشار ناشر هذا الديوان في توطئته الى خصائص العصر الذي ولد فيه أبو فراس ثم تكلم على مراحل حياة أبي فراس كتربيته وثقافته ونشأته ثم ذكر أمره وما لقيه في الأمر ثم أتى على ذكر شعره الذي كان جريدة يومية

لحياته منذ شب حتى مات فهو مرآة لأيامه تكاد تحصى فيه دقائق عيشه من غير أن تعود الى الرواة والمؤرخين فقد كان شعره سجلاً للقبيلة وتاريخاً للأسرة وصورة للعصر وكان شرح ابن خالويه له ممتماً لهذا السجل ، مكملًا لهذا التاريخ ، موضحاً لهذه الصورة .

واذا كان خلا هذا الديوان من دراسة حديثة او تحليل او نقد او شرح او غير ذلك فهو لم يحل من دليل على المجهود الذي بذله جامعه فقد طوّف كثيراً وراء شعر أبي فراس وتسقط أخبار نسخه البالغة خمسين نسخة فحصل منها على ما ينيف على الأربعين فجمع ما تفرق من هذا الشعر في أطراف اوروبة وآسية وافريقية وفي كل هذا من العناء والتعب أشياء غير قليلة .

س.ج



نار ونور

محمد مجذوب

لم يبالغ بدوي الجبل لما قال في صدر مقدمة هذا الديوان : شعر بجمع الأسلوب القوي المثنى والخيال الممنح الذي يشق الغيوم الى النجوم وجناحاه : قوة ومران وجزالة وبيات .

ولم يخطئ صاحب الديوان لما قال في خاتمة ديوانه : وبعد ، فهذه نفسي أضعها بين يديك ايها القارئ واني اعلى ثقة من انك لن تسيئها الا بمقدار ما يصل بينك وبينها من وشائج القربى وتشابك العواطف ثم لا اكتملك رأبي بأن هذا التجاوب يفتنا سيكون أتم قوة حين تكون من الذين توفرت لهم الثقافة التي تمكنهم من الاحاطة بأسرار البيان العربي والتمييز بين الأسلوب الدخيل واسلوبه الأصيل !

فالذين أحاطوا بأسرار البيان العربي يستطيعون ان يروا في هذا الديوان روح الشعر العربي الخالص ، فهم اذا كانوا يفتشون في الشعر العربي الحديث عن ذوق سليم وخيال مصقول وعاطفة صادقة ولغة صافية فليفتحوا ديوان محمد مجذوب فانهم سيجدون كل هذا في شعره وسيتحقق عندهم ان الشعر العربي اذا تجرد من مر اللغة ومن روح الفاظها كان كالجنة الهامدة لا روح فيه .

ش.ج

من وراء الأفق

محمد عبد الغني حسن

أكثر شعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن في ديوانه : من وراء الأفق ، قيل في الطبيعة وتدل على ذلك عناوين قصائده : ربيع الغرب - الى الجبل الأثم - فوق القمم - الجبل الأبيض - وحي الغابة - موجة - مطارف الربيع - شعاع الشمس - المانش الثائر الى آخر هذه الموضوعات . أولع الأستاذ محمد عبد الغني حسن بالطبيعة ولعاً شديداً ، فقد تغنى بجمالها وبجوارها وظاهها وغير ذلك من مشاهدنا واستطاع في كثير من شعره ان يفصح عن صور هذه الطبيعة وان يجعل هذه الصور ناطقة كأنها جسم حي فيه لحم ودم وعظم وروح ، فالأستاذ محمد عبد الغني حسن من شعراء الطبيعة الذين صقلت هذه الطبيعة روحهم وخيالهم وفكرهم ولعل الاستشهاد بنموذج من شعره في وحي الغابة يؤيد ما ذهب اليه :

ذلك الجدول يا « إبلين » في الغابة حالم
هو كالطفل على صدر الفتاة الطهر جاثم
يسرق الخطو كما يمشي الى الرينة آثم
همه فوق حصي الغابة بالفتنة ناغم
خافت الصوت كشيخ عازم الفتنة نادم
وشعاع الشمس فوق الغابة الخضراء باسم

ش.ج

الحكم المصري في السودان

١٨٢٠ - ١٨٨٥

دكتور محمد فؤاد شكري

أستاذ التاريخ الحديث المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

صوّر الدكتور محمد فؤاد شكري في كتابه : الحكم المصري في السودان ، النهج الذي سلكه المصريون في ادارة السودان ، ولقد استعان بكثير من الوثائق وأقوال المعاصرين فكشف عن الأسس التي استرشدت بها مصر في حكم السودان ستين عاماً وذكر في مقدمته انه اتضح : ان ما يسمى اليوم سودنة الوظائف ليس بالأمر الجديد ، بل كان اسلوباً من الأساليب الادارية المألوفة في عهد محمد علي وخلفائه وان الحكم المصريين كانوا يعتبرون مصر والسودان قطراً واحداً يعملون على اسعاده دون تفرقة بين أهل الشمال وأهل الجنوب وليس أدل على ذلك من تلك الأموال الطائلة التي كانت ترسل في كل عام من القاهرة الى الخرطوم لسد ما هنالك من عجز في مالية السودان .

فالحكم المصري في السودان في رأي المؤلف كان حكماً صالحاً مستنيراً ، يستهدف رفاهية السودانيين خاصة وخدمة الانسانية عامة ، شهد بذلك قناصل الدول في الخرطوم الذين زاروا السودان والرابية المصرية تخفق فوق ربوعه .

هذا ما اجتهد المؤلف في اثباته في كتابه : الحكم المصري في السودان ، وقد أخذ في وضعه كتابه بأمانة العلماء فسجل مصادر الحقائق وعني بنشر طائفة من الوثائق والمصورات والمراجع استكمالاً للفائدة .

آراء وأنباء

المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

بيت مري — لبنان

مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجان الفنية و الفرعية والعامة
ووافق عليها المؤتمر في جلسة يوم الثلاثاء (٩ / ٩ / ١٩٤٧)

قرارات المؤتمر الخاصة بالتربية الوطنية

(١) يرى المؤتمر ان الغرض من التربية الوطنية بث الروح الوطني في نفوس
النشء وابقاظ الوعي الاجتماعي فيهم حتى يشعروا بارتباطهم بوطنهم ويدركوا
واجباتهم العامة ويتعاونوا على القيام بها ويقدموا مصلحة الوطن على مصالحهم
الخاصة . ويراد بث الروح الوطني في العبارة السابقة تنشئة الأفراد على القيام
بواجباتهم نحو الوطن المحلي الذي ينتمون اليه أولاً ونحو المجتمع العربي الأكبر
الذي يضم البلدان العربية كافة .

(٢) يرى المؤتمر ان التربية الوطنية عملية تربوية متعددة الجوانب لا تقتصر
على ما يعطى من دروس خاصة بها ، بل تتغلغل في سائر مواد الدراسة من جهة
كما يستعان على تحقيقها من جهة أخرى بوسائل تدريبية وعملية مختلفة داخل
المدرسة وخارجها . ولهذا يرى في تسمية الجانب الدرامي منها باسم التربية الوطنية
تضييقاً لدائرتها ومخالفة لمفهومها ولهذا يقترح تسمية المادة الدراسية الخاصة بها
باسم المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية والدراسات الاجتماعية والمدنية
في المدارس الثانوية .

(٣) يرى المؤتمر ان يقتصر في مرحلة التعليم الابتدائي على تدريس مادة

المعلومات الوطنية بشكل ينظم في السنة الاخرة فقط مع مراعاة مدارك التلاميذ ومستواهم العقلي في اختيار موضوعاتها وطرق تدريسها . أما في السنوات الدراسية السابقة فلا تخصص لها حصص مستقلة بل يعنى بموضوعاتها العناية الكافية ضمن مختلف المواد وبصفة خاصة دروس التاريخ والجغرافيا والمطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والدروس الدينية . وهذا بالإضافة الى الوسائل التدريسية والعملية المختلفة التي ستوردها فيما بعد .

(٤) يرى المؤتمر أن يخصص للدراسات الاجتماعية والمدنية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي عدد كاف من الحصص وان تشمل هذه الدراسات من المسائل الاجتماعية والاقتصادية في الوطن المحلي وفي البلدان العربية ما يقوي الروح القومية كما تشمل دراسة الأخلاق ونظم الحكم عامة ونظم الحكم في البلاد العربية بصفة خاصة .

وبوصي المؤتمر بتدريس علم الاجتماع في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ضمن الدراسات الأخرى او على أنه علم مستقل بعد الطالب لتفهم الظواهر الاجتماعية وادراك حقائقها .

(٥) يرى المؤتمر ان يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس الى المختصين في كل دولة مكتفياً بوضع الأسس العامة التالية التي يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذي يحقق ما تهدف اليه التربية الوطنية في البلدان العربية .
أولاً : ابراز الاتصال الجغرافي التام بين البلدان العربية في قارتي آسيا وافريقية .
ثانياً : العناية باظهار ان هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارات العالم وانها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .

ثالثاً : ابراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان في العصور القديمة كانت تربطها أدنى الصلات وكانت بعد ذلك خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها امبراطورية عربية عظيمة كما ظلت في العصور المتأخرة مرتبطة بروابط قوية .
رابعاً : توكيد ان العروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على

طائفة من الطوائف أو دين من الأديان وان التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قوياً في الماضي كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة .
ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب الا في العصور التي حكمهم فيها الأجانب .
ولهذا ينبغي العناية بث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف واشعارهم بأنهم أخوة وانهم يجب ان يضعوا الأهداف القوية فوق الاعتبارات الطائفية .
خامساً : بيان ان التطور العالمي سائر نحو التكتل والاتحاد وان جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور . وليس معنى التكتل فقدان شخصية الأجزاء المكونة له ، وانما المقصود منه ان تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق فيها جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

سادساً : بيان ان الاستقلال حق طبيعي للشعوب وان الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه وابراز مساوى الاستعمار ، وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وانه ينبغي في البلاد العربية جمعا العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .

سابعاً : تأكيد ان النظام الديمقراطي الصحيح أكفل الانظمة لضمان الحرية والعدالة والمساواة واتاحة الفرص المتكافئة للجميع والعمل على جعل روح الديمقراطية الصحيحة عقيدة راسخة في نفوس الناس .

(٦) يرى المؤتمر ضرورة العناية بالجانب العملي في التربية الوطنية ومراعاة المبادئ الأساسية التالية في ذلك :

أولاً : ان تكون الحياة المدرسية صورة مثالية مصفرة للمجتمع يعود فيها النشء (الحكم الذاتي) وممارسة ضروب النشاط الاجتماعي التي تقتضيها هذه الحياة ويدرب على تحمل المسؤوليات والقيام ببعض الخدمات العامة في المدرسة وخارجها .
ثانياً : بث روح الجماعة في النشء وتعويدهم المشاركة والتعاون والتسامح واحترام حرية الآخرين .

ثالثاً : الاتصال بالبيت وتنسيق الجهود بينه وبين المدرسة لتربية النشء تربية

وطنية صحيحة . وتحقيقاً لهذه المبادئ يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل العامة الآتية :
الجماعات المدرسية كالفرق الرياضية والكشفية والفنية من تمثيلية وموسيقية
وغيرها والجمعيات التعاونية والثقافية والحفلات والاجتماعات والرحلات ومجالس
الطلبة وأنديتهم وما إلى ذلك .

كما يرى المؤتمر الاستعانة بالوسائل الآتية لتقوية الروابط بين مختلف البلدان العربية .
أ — تبادل الرحلات والنشرات والمجلات والكتب وتبادل المدرسين والطلاب .
ب — إقامة مباريات رياضية وثقافية ومؤتمرات عامة ومجبات وممسكرات كشفية
ورياضية ومعارض يشترك فيها الطلاب من مختلف البلدان العربية للتعارف والتعاون
وتبادل الرأي في الشؤون العامة من اجتماعية وثقافية .

ج — وضع أناشيد وطنية مشتركة وتنظيم اذاعات مدرسية لطلاب المدارس
في مختلف البلدان العربية .

د — انشاء بيوت مشتركة للطلبة .

هـ — وضع خطة مشتركة لاعداد كتب ومصورات وافلام سينمائية ثقافية
تعرف بالبلدان العربية المختلفة ومظاهر الحياة فيها ونشرها في الأقطار العربية .
و — تشجيع المراسلات الشخصية بين طلاب البلدان العربية .

٧) يرى المؤتمر ان التربية الوطنية في مختلف المدارس لا تحقق أهدافها إلا
إذا كان المعلم القائم على تربية النشء مؤمناً برسالته ومتصفاً بالصفات التي تؤهله
للقيادة ومزوداً بالثقافة الضرورية له في مهنته ومدرّباً على طرق التربية وأساليبها .
ولذلك ينبغي العناية في انتقاء طلاب دور المعلمين باختيار استعداداتهم وميولهم
وصلاحهم لمهنة التدريس ، كما يجب العناية باختيار أساتذة دور المعلمين من
أقدر المعلمين وأكفهم .

ويجب العناية في دور المعلمين الابتدائية باعداد الطلاب لمهنة التعليم اعداداً
ثقافياً ومهنيّاً صحيحاً ، وان يعطوا المادة العلمية الكافية التي تؤهلهم لتدريس
المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية كما ينبغي أيضاً اعدادهم اعداداً اجتماعياً

واسعاً يشمل جميع ألوان النشاط المدرسي والاجتماعي ويمكّنهم من القيام بنشئة تلاميذهم وفق أساليب التربية الوطنية التي قدمنا ذكرها .

أما في دور المعلمين العالية فيجب أن يهيأ الطلاب لتدريس الدراسات الاجتماعية والمدنية في فرع العلوم الاجتماعية وان يدرّبوا عملياً على الخدمة الاجتماعية وعلى أوجه النشاط المدرسي وسواها .

وعلى وزارات المعارف في الدول العربية ضمان متابعة المدرس لتقافته وأساليب التدريس والتربية الوطنية وذلك بتنظيم اجتماعات ومؤتمرات تعليمية ورحلات للمدرسين وبعوث علمية لهم وإنشاء المجلات الاختصاصية والفنية وما الى ذلك من الوسائل . ويرى المؤتمر انه من الضروري العناية بمجاللة المدرسين المادية والاجتماعية وإفساح المجال أمامهم للرفق والتقدم وضمان مستقبلهم حتى يتوفروا على أداء مهمتهم الكبرى مطعنين ، وحتى يكفل بذلك إقبال الموهوبين على مهنة التعليم .

٨) يرى المؤتمر ان التربية الوطنية عملية مستمرة لا تنقطع بالخروج من المدرسة وانه من الضروري مواصلة تدريب الكبار الذين غادروا معاهد العلم وتثقيفهم ويرى الاستعانة على ذلك بالوسائل الآتية :

(١) المحاضرات العامة والاذاعة والسينما والمسرح والصحف والمجلات والنشرات والانتفاع بها في تغذية الروح الوطنية .

(٢) الانتفاع بدور الآثار والمكتبات العامة والمتنقلة والمعارض التاريخية والثقافية في بث الروح الوطنية .

(٣) تشجيع الأندية والجمعيات التعاونية والنقابات والفرق الرياضية والكشفية والمؤسسات الثقافية الشعبية وغيرها مما يهيئ الفرص للمواطنين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة والخدمات العامة .

(٤) مكافحة الأمية ونشر الثقافة بشق الوسائل .

٩) يوصي المؤتمر بأن تتخذ حكومات الدول العربية الوسائل الكفيلة بمجمل هذه القرارات والتوصيات شاملة للمدارس الحرة (او الخاصة) من أهلية وأجنبية .

نوصيات اللجنة الفنية العربية للجغرافيا

(١) توصي اللجنة بضرورة العناية بدراسة جغرافية الأقطار العربية عامة الى جانب جغرافية الوطن الخاص وابراز الروابط البشرية والاقتصادية بين هذه الأقطار .
(٢) تحقيقاً لهذا الغرض توزع الدراسات الجغرافية في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي على الصورة الآتية :

في مرحلة التعليم الابتدائي : تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد الى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة . ويكون ذلك على شكل سياحات الى هذه البلاد ، تستخدم فيها الصور المشوقة ، ويستعان فيها بالأفلام ما أمكن .
وعند دراسة حياة السكان يعنى عناية خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية ، بطريقة تظهر الروابط التي تجمع بينها ، مع استخدام جميع وسائل الايضاح التي تمثل هذه الأقطار ، ومظاهر الحياة فيها .
في مرحلة التعليم الثانوي تراعى الامور الآتية :

أ — تدريس جغرافية الأقطار العربية في موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ ان يدركوا العلاقات الجغرافية التي تربط بينها وبين الأقطار التي تقع في أقاليم مشابهة .

ب — يدرس العالم العربي كله بشيء كثير من التفصيل في احدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي بأن تخصص جميع دروس الجغرافيا في تلك السنة لهذه الدراسة . وان تتناول جميع نواحي الجغرافيا الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية .

ح — تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي . وان يعنى فيها بالروابط التي تصل هذا الوطن بسائر الاقطار العربية .
وقد روعي في دراسة الوطن الخاص ، والأقطار العربية ان تكون في المرحلة

الآخيرة من التعليم الثانوي لكي يكون التلميذ قد وصل الى درجة من النضج العقلي تمكنه من فهم الصلات التي تربط بين هذه الاقطار فعلاً صحيحاً .

٣) رغبة في اعداد المعلم الكفيل بتحقيق الاغراض العامة والقومية الهامة المقصودة من تدريس الجغرافيا ترى اللجنة :

أ - ان يكون في كل جامعة من جامعات البلاد العربية قسم خاص للجغرافيا بحيث تتاح للطالب الذي يميل الى الدراسات الجغرافية فرصة للتخصص في العلم .

ب - ان تتاح الفرصة في المعاهد العليا للمعلمين والمعلمات للتوسع في الدراسات الجغرافية لمن يميلون الى هذا العلم من الطلاب .

ج - تنظيم دراسات صيفية جغرافية للمعلمين والمعلمات ، وذلك لانتاحة الفرصة للقاء بين بتدريس الجغرافيا اليوم لكي يزدادوا علماً بمبادتهم وبوسائل تدريسها وفق الأساليب العلمية الصحيحة .

٤) ترى اللجنة ان من المستحسن تخصيص حجرة خاصة للجغرافيا في معاهد الدراسة تحتوي جميع وسائل الايضاح من خرائط ونماذج وأفلام وصور وتزويد مكتبات المدارس بأكبر عدد ممكن من الكتب والنماذج الجغرافية .

٥) توصي اللجنة الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بأن تتخذ ما يلزم من اجراء لاعداد اطالس وخرائط جغرافية للبلاد العربية تتناسب مع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي .

٦) وتوصي بأن تسهل كل دولة من دول الجامعة العربية لمن يشاء من الباحثين الجغرافيين زيارة الجهات التي يرغب في دراستها وان تضع تحت تصرفه ما يمينه على واجبه العلمي .

٧) ونظراً لما للرحلات من صلة وثيقة بالدراسات الجغرافية ترى اللجنة ان تشجع الدول العربية الرحلات والمؤتمرات الجغرافية للطلاب والمدرسين المتخصصين في دراسة هذه المادة وتدريسها حتى تنهياً لم الفرصة لتبادل الافكار وزيارة الاقطار ومشاهدة الظواهرات التي قرأوا عنها .

وتحقيقاً. لهذا الغرض تضع كل دولة في ميزانيتها اعتماداً خاصاً للرحلات والمؤتمرات الجغرافية .

(٨) نظراً الى ان هنالك حاجة ماسة الى مؤلف مفصل يتناول جغرافية البلاد العربية جميعاً ، يكون بمثابة مرجع جغرافي يحوي آخر ما وصل اليه العلم ، وتحقيقاً لهذه الغاية توصي اللجنة بأن تتولى جامعة الدول العربية تأليف لجنة فنية لاتخاذ الوسائل اللازمة لتنفيذ هذا الاقتراح . . .

قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

فيما يتعلق بتدريس التاريخ

يرى المؤتمر :

أولاً : ان يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلميذ مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الاسلام وبعده .

وبتم هذا الغرض بدراسة القصص المشوقة وتراجم أبطال التاريخ القومي وتراجم أبطال العرب من تجاوز أثرهم حدود بلادهم .

وبنفي الاشارة في ثانياً قصص الأبطال الى الحياة الاجتماعية في مختلف العصور مع الموازنة بين الحياة الماضية والحياة الحاضرة التي تقع تحت حس التلميذ والعناية بالحياة المعيشية لطبقات الشعب .

على انه في السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يجوز ان يدرس التاريخ على صورة منظمة مع مراعاة تبسيده ليلائم عقلية الأطفال ومدى خبراتهم .

ثانياً : ان يكون محور دراسة التاريخ العربي في التعليم الثانوي النواحي الاجتماعية والوصفية مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والوقائع اللازمة لتصوير الحقائق وتبيينها في الأذهان وتقصي مظاهر التطور والتضج التام .

ثالثاً: ان يشمل القدر المشترك من التاريخ العربي الذي يدرس في المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية ما يأتي :

أ - تاريخ العرب قبل الاسلام

ب - تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام الى الفتح العثماني

ج - النهضة العربية الحديثة

أما الجزء الواقع بين الفتح العثماني والنهضة العربية الحديثة فيدخل ضمن المنهج الخاص الذي تضعه الهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة عربية . ويترك توزيع هذا المنهج على الفرق للهيئات المشرفة على التعليم في كل دولة . منها .
رابعاً: ان يعنى في المرحلة الثانوية بالقدر من التاريخ العالمي اللازم لمساعدة الناشئ على فهم مكانة بلاده والدول العربية بين دول العالم ومشاكل المدينة الحديثة .
خامساً: انه ينبغي ان يدرس التاريخ دراسة علمية ويناقش مناقشة قائمة على منطق انساني عادل .

سادساً: انه يستحسن ان تكون طريقة تدريس التاريخ أساساً للتدرج من القديم الى الحديث ولا مانع من التجمل من ذلك عند الاقتضاء .
سابعاً: ان يدرس تاريخ العرب على حسب الدول والعضور المتتابعة وفقاً للطريقة التقليدية .

ثامناً: ان يدرس تاريخ الشعوب العربية بعد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخاص مع الاشارة الى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من علاقات .

تاسعاً: ان يدرس تاريخ الحضارة العربية منصلاً بالتاريخ العربي العام بمعنى انه بعد الانتهاء من العرض العام لكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر .
عاشراً: انه ينبغي للاستفادة من دراسة التاريخ العربي في تقوية الروح العربية الحققة الاهتمام بالنواحي الآتية :

- ١ - بيان أثر أمم الشرق الأدنى وفضلها في بناء صرح المدينة القديمة ومقدار تأثير اليونان والرومان بخصارات الشرق القديم في الشام وفلسطين ومصر وغيرها .
- ٢ - تتبع الصلات السلالية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى تلك الصلات التي وجدت قبل الاسلام ثم جاء الاسلام فدعمها وزاد في أواصرها .
- ٣ - إبراز الاحداث العظيمة والمواقف الحاسمة ونواحي البطولة في العصور العربية الزاهرة ودراسة الأسباب والنتائج في تفصيل يتضح منه أثر الحياة الشعبية والروح العربية في ارتقاء الدولة أو الدول العربية وهبوطها .

حادي عشر : ان من الوسائل التي تساعد على تنمية الروح العربية وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية ما يأتي :

- ١ - تأسيس الجمعيات التاريخية لتبادل الآراء والكشوف والبحوث .
- ٢ - تنظيم رحلات الأساتذة والطلبة بين البلدان العربية .
- ٣ - عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر في عواصم البلاد العربية .
- ٤ - الاهتمام بالخفائر الأثرية وانشاء المتاحف التاريخية والاستعانة بالفنون الجميلة لتوضيح التاريخ العربي مثل الروايات التاريخية والقصص التاريخية واللوحات الفنية والأفلام .
- ٥ - العناية بالتقاليد المحلية والأزياء الخاصة والأغاني الشعبية مع تهذيبها وما يتفق مع المدنية الحديثة والروح العربية .
- ٦ - العمل على تخليد ذكرى عظماء الشرق العربي واهدائه التاريخية بطرق مختلفة كقائمة التماثيل واطلاق اسمائهم على الشوارع والميادين وتسمية كرامية الاستاذية في الجامعات باسماء النابغين منهم في مجال البحث العلمي الى غير ذلك من الوسائل التي تبرز المثل العليا التي ينبغي ان يتجه نحوها شباب العرب فيعتزون بميراثهم الاجتماعي ويشعرون نحو هؤلاء العظماء بالجميل فيعملون على المحافظة على هذا التراث بل وعلى الاستزادة منها .

(ينبع)

نصريب

وقع في الجزءين : التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين أخطاء هذا بعضها :

| | | |
|----------------|--------------------|-----------------|
| الصفحة الـ ٤٤٢ | بالكتب الرضية | صوابها الرصينة |
| الـ ٤٤٤ | من حب البلد القومي | من البلد القومي |
| الـ ٤٤٦ | من المفيد ان يوجد | ان يوجد |
| الـ ٤٤٦ | يقضي المنازعات | في المنازعات |
| ٧٤٧ | وللتجارب | وللتجارات |

عارف النكري



نصحيح بعض الاخطاء

وقع في الجزءين التاسع والعاشر من المجلد الثاني والعشرين من هذه المجلة بعض أغلأط وافي ذاكرها ومبين صوابها

جاء في مقال نفائس المخطوطات العربية القيم :

ص ٤١٢ سطر ٩ الجزري وصحته الجزيني نسبة الى (جزين) البلد المعروف

وأحد المصايف اللبنانية من محافظة لبنان الجنوبي

وفي هذه الصفحة سطر ١٢ اللعمة الدمشقية في أحوال الأئمة الاثني عشر

وصحتها اللعمة الدمشقية في فقه الامامية وهي من الكتب الفقهية المحتمة وشرحها

من أفضل الشروح ما تزال تدرس في مدارس الامامية على اختلاف لغاتها

وأما صوابها .

وجاء في كلمة المسائل السفربية الصفحة ٤٧٣ السطر ١٦ و ١٧ و ١٩ النص

وصحته النصيب كما هو بين .

سليمان ظاهر



الفهرس العام لمواد المجلد الثاني والعشرين

منسوقاً على جروف الهجاء

| | |
|--|---|
| آراء وأحاديث في الوطنية والقومية ص ١٥٥ | اقوالنا وأفعالنا ١٥٠ |
| آراء وأنباء ٨٢ و ١٦٥ و ٢٧٧ و ٣٧١ | آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري |
| ٤٥٩ و ٥٦١ | ٥٥ و ١٣٨ و ٢٢٣ |
| ابن طفيل وقصة حي بن يقظان ١٥٦ | الأمير شكيب أرسلان ٨٦ |
| احكام الأوقاف ٥٤٩ | بادروا الى الاشتراك في المؤتمر الثقافي |
| استدراك ١٨٦ | العربي الأول ٤٧٩ |
| استدراك على ترجمة الأمير شكيب أرسلان | البحثي ٥٥٥ |
| ٢٨١ | تاريخ حكماء الاسلام ٧٤ و ٢٧٧ |
| الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية | تصحيح بعض الأغلط ٥٧١ |
| ٣٦٤ | تصويب ٥٧١ |
| الاسلام على مفترق الطرق ٧١ | تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني ١٦٥ |
| الأشباه والنظائر في اللغتين العربية | تعليق على انسان العيون ٣٧٨ |
| والافرنسية ٣٣٤ | تيسير الكتابة العربية ١٥٢ |
| اشهر الرسائل العالمية ٤٤٩ | الجائزة التي وضعتها جامعة الدول العربية |
| اعضاء المجمع العلمي العربي ٨٢ | للمؤلفين ١٩٠ |
| الراحلون ٨٤ | الجزء الأول من الكواكب السائرة ٤٥٣ |
| اعلام الاسلام ٣٥٨ | جمال الدين الأفغاني ٥٥٣ |
| اغلاط اقرب الموارد ٣٤٥ | جنشكيز خان - امبراطور الناس كلهم ٧٩ |
| الأفغاني ٥٥٣ | جواب على رد ٤٧٨ |

- حروف من نار ٧٩
حسنات الاضطهاد ٣٦٠
الحكم المصري في السودان ٥٦٠
حول احياء الغريب ٤٥٩
حول قبر معاوية رضي الله عنه ٣٨٢
الخليل والابل في الشعر الجاهلي ١٢١
دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية ٣٨٢
الدكتور (كنوك) او انتصار الطب ١٦١
دمشق في العصر الأيوبي ٣٧٠
ديوان ابن عتير ٧٥
ديوان ابي فراس الحمداني ٥٥٧
ذكرى الأمير شبيب ارسلان ٥٥٦
رائد التراث العربي ٤٥٢
رحلات في ديار الشام ٧٦
رد على انتقاد الأمير جعفر الحسني ٤٧٥
روض البشر ٤٧٢ و ٤٧٤
سبط ابن الجوزي - القطب اليوناني ٣٧٨
السلام الاجتماعي ٢٦٧
سورية ١٧٨
شاعرية ابي فراس ٥٥٦
شخصية الحيوان ٢٧٥
شرح ديوان المتنبي لابن عدلان
لا للمكبري ص ٣٧ و ١١٠
الشوامخ (امرؤ القيس) ص ٣٦٠
الشوامخ (أبو عبادة البحتري) ٣٦٣
= (ذو الرمة) ٣٦٢
= (الشعر الجاهلي) ٣٦١
الظرفاء والشحاذون ٧٧
العامي والفصيح ٢٤٧ و ٥١٧
العدد في اللغة العربية ٤٢٧ و ٥٣٢
عذارى ٢٧٤
عقيدة وجهاد (دروس في الدولة
البنائية) ٤٤١
العلايون من م؟ وأين م ١٦٢
العناصر النفسية في سياسة العرب ٣٥٦
فلسفة التشريع في الاسلام ٢٦١
فصول من المتنوي ٤٥٠
فهارس المكتبة العربية في الخافقين ٤٥٧
القانون الدبلوماسي ٥٥١
قواعد النقد الأدبي ٤٤٨
كتاب اغانة الأمة بكشف الفحة ٣٥٢
= تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٣٨٠
= تحرير التعبير ٥٢٤
= التمهيد في بيان التوحيد ٦٥
= روضة الفصاحة ٤١٨
= اللغات في القرآن ١٦٤
= موقدا لاذهان وموقف الوستان ٢٥٥
الكهيت بن زيد ٥٥٤

| | |
|---|--|
| معجم القرآن ٦٩ | كنز من كنوز الجاحظ ٤٨ و ١٣٠ |
| معجم مصطلحات امراض الجلد ٢٧ | كنوز الأجداد ٣ و ٩٧ و ١٩٣ و ٢٨٩ |
| معرض الكتب المدرسية ٣٨٢ | و ٣٨٥ و ٤٨١ |
| مكتبة المجلس النيابي في طهران ٢١٠ و ٣٠٧ | كيف تغلب الانسان على الألم ٣٦٦ |
| ملاحظات على تاريخ حكماء الاسلام ١٨١ | اللغة العربية في البلاد الاسلامية غير |
| ديوان ابن عنين ٢٧٨ | العربية ٢٠ و ٢٠٤ |
| من الأدب ٥٥٣ | مؤتمر آثار الشرق ٢٨٧ |
| من المهد الى اللاحد ٢٧٣ | المؤتمر الثقافي ٢٨٤ |
| من وراء الأفق ٥٥٩ | مؤلف محاسن المساعي ١٨٧ |
| موجز عن أعمال الجمعية العامة للأمم | ما الانسان ٢٧٠ |
| المتحدة ٥٥٢ | مجلس الدولة ٤٤٥ |
| نار ونور ٥٥٨ | المحرر ٧٩ |
| الناطقون بالضاد في أميركة ٤٤٧ | المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب ٣٦٩ |
| النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ١٥٤ | مخطوطات ومطبوعات ٦٩ و ١٠ و ٢٦١ |
| نحل عبر النحل ٣٥٤ | و ٣٥٢ و ٤٤١ و ٥٤٩ |
| نحو التعاون العربي ٤٤٣ | مدارس دمشق وحماتها ٢٣٢ و ٣٣٠ |
| نظام التربية في اسريكا ١٥٩ | المرأة (هذا اللغز الأدبي) ٤٥١ |
| نقائس المخطوطات العربية بطهران | المسائل السفربية ٤٧٠ |
| ٤٠٥ و ٥٠١ | مسابقة لتأليف نشيد خاص للجامعة |
| هدية كتب افرنسية ٣٨٢ | العربية ٢٨٧ |
| ملكية ٢٨٣ | الاستجداء من فعلات الأجواد ١٥١ و ٤٦٣ |
| وابل وطل ٧٨ | مشارف لا مشارق ١٨٩ |

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد الثاني والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

| | |
|---------------------------------------|----------------------------------|
| ٥٥١ و ٤٤٣ و ٤٤٥ و ٤٢٧ و ٤٤٩ و ٥٥١ | احمد رضا ٢٤٧ و ٣٤٥ و ٥١٧ |
| ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٧١ | ارنست هرتزفلد ١٧٨ |
| عباس الغزاوي ٥٥ و ١٣٨ و ٢٢٣ و ٣٧١ | اسعد طلس ٣١٠ و ٣٠٧ و ٤٠٥ و ٥٠١ |
| عبد القادر المغربي ٤٨ و ٦٩ و ٧١ و ١٣٠ | جعفر الحسني ٧٩ و ١٦٢ و ٣٦٩ و ٤٥٢ |
| ٤٥٩ و ٣٣٤ | ٤٧٨ و |
| عبد الله مخلص ٦٥ و ١٨٩ و ٢٥٥ | جميل صليبا ١٥٦ و ١٥٩ و ١٦١ و ٢٧٥ |
| ٥٢٤ و ٤١٨ | حسامي وحداد ٤٧٥ |
| عبد الوهاب عزام ٢٠ و ٢٠٤ | حسني سبع ٣٦٦ |
| عمر رضا كحالة ٤٥٧ | خلدون الكنعاني ١٢١ |
| ماراغناطيوس افوام ٢٧٧ | داود الجليبي ٢٧ |
| محمد احمد دهمان ١٦٤ و ١٨٧ و ٢٣٢ | سالم الكرنكوي ٤٦٢ |
| ٤٥٣ و ٣٢٠ و ٣٧٠ | سليمان ظاهر ٤٧٠ و ٥٧١ |
| محمد جميل الشطي ٤٧٤ | شفيع جبري ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ |
| محمد راغب الطباخ ٢٨١ و ٢٨٢ | ٧٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ٢٧٣ |
| محمد كرد علي ٣ و ٩٧ و ١٦٥ و ١٩٣ | ٢٧٤ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ |
| ٢٧٢ و ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٨١ | ٣٦٤ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ |
| مصطفى جواد ٣٧ و ١١٠ و ١٨١ و ١٧٨ | ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ |
| ٤٦٣ و ٣٧٨ | ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ |
| مصطفى نظيف ٣٨٠ | عارف التكددي ٨٦ و ١٥٤ و ١٥٥ |
| نعم الحمصي ٤٢٧ و ٥٣٢ | ١٨٦ و ٢٦١ و ٢٦٧ و ٢٧٠ و ٣٥٢ |
| | ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٨ و ٣٦٠ و ٤٤١ |

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

| | | |
|------------------|--|----------------------------|
| ٤٨١ | كنوز الأجداد (٦) | للاستاذ محمد كرد علي . . . |
| ٥٠١ | نقائس المخطوطات العربية بظهران (٢) . . . | للدكتور اسعد طلس . . . |
| ٥١٧ | العامي والفصيح (٧) | للاستاذ احمد رضا . . . |
| ٥٢٤ | كتاب تحرير التعبير | عبد الله مخلص . . . |
| ٥٣٢ | العدد في اللغة العربية (٢) | نعيم الحمصي . . . |
| مخطوطات ومطبوعات | | |
| ٥٤٩ | احكام الاوقاف | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥١ | القانون الدبلوماسي | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٢ | موجز عن اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٣ | جمال الدين الأفغاني | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٣ | الأفغاني | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٣ | من الأدب | شفيق جبري . . . |
| ٥٥٤ | الكيت بن زيد | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٥ | البحري | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٦ | شاعرية ابي فراس | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٦ | ذكرى الأمير شكيب ارسلاف | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٧ | ديوان ابي فراس الحمداني | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٨ | نار ونور | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٥٩ | من وراء الأفق | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٦٠ | الحكم المصري في السودان | للاستاذ عارف النكدي . . . |

آراء وأنباء

| | | |
|-----|--|---------------------------|
| ٥٦١ | المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية ومقرراته | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٧١ | تصويب | للاستاذ عارف النكدي . . . |
| ٥٧١ | تصحيح بعض الأغلط | سليمان ظاهر . . . |